

لمؤلفه

العالم العامل والكامل الباذل صدر الحكماء ورئيس العلماء

السيد نعمة الله الجزائري

طاب ثراه وجعل الجنة مثواه

المتوفى ١١١٢ هـ

الجزء الرابع

دار القارئ

دار الكوفة

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع
هاتف: ٤١٣٢٥٦ / ٠٣ بيروت ـ لبنان بريد إلكتروني: DAR_ALKARI@hotmail.com

دار الكوفة طباعة - نشر - توزيع - بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

نور في بعض التراكيب المشكلة

وا"لأخبار الدقيقة والمسائل الفقهية وغيرها اعلم أنه قد تقدّم أنَ الأحتياج الى علم النحوَ اشدَ من الأحتياج الى غيره، فلا بأس بأن نبدأ ببعض تراكيبه ونثره(وتفسيره)

أنَ هند المليحة الحسناء   واى من أضمرت لخلّ وفاء

يرفع هند والمليحة ونصب الحسناء وتحقيقه أنَ الهمزة فعل أمر والنون للتوكيد والأصل اين بهمزة مكسورة وياء ساكنة للمخاطبة ونون مشدّده للتوكيد، ثمّ حذفت الياء للألتقاء الساكنين، وهند منادى، والمليحة نعت لها على اللفظ، والحسناء إمّا نعت لها على الموضع وإما بتقدير أمدح، وأمّا نعت لمفعول به محذوف اي عدي ياهند المرأة الحسناء، وعلى الوجهين الأولين فيكون انما أمرها بأيقاع الوعد الوفي من غير أن يعيّن لها الموعود، وقوله اي مصدر نوعي منصوب بفعل الأمر، والأصل وَ أيا مثل واي من أضمرت، وقوله أضمرت بالتأنيث محمول على معنى من ومن النثر قولهم أنَ قائم، بتشديد أنَ ورفع قائم، والجواب عنه انَ أصله إن أنا قائم، فحذفت همزة أنا إعتباطا، وأدغمت نون ان في نونها، وحذفت ألفها في الوصل وان المخففة هنا مهملة عن العمل، ومثله قوله تعالى لكنّا هو الله ربّي والأصل لكن هو الله ربّي ومن الشعر المتعلق بالمسائل الفقهية ماكتبه الرشيد يوماً الى القاضي ابي يوسف وهو هذان البيتان

فأن ترفقي ياهند فالرفق أيمن   وان تخرقي ياهند فالخرق أشأم

فأنت طلاق والطلاق عزيمة   ثلاث ومن يخرق أعقّ وأظلم

فقال ماذا يلزمه اذا رفع الثلاث واذا نصبها؟قال ابو يوسف فقلت هذه مسألة نحويّة فقهيّة ولاآمن الخطاء ان قلت فيها برأيي، فأتيت الكسائي وهو في فراشه فسألته فقال ان رفع ثلاثاً طلقت واحدة لأنَه قال أنْت طالق ثمّ أخبر وانَ الطلاق التامّ ثلاث وان نصبها طلقت ثلاثاً لأنَ معناه أنت طالق ثلاثاً وما بينهما جملة معترضة، فكتبت بذلك الى الرشيد فأرسل اليَ بجوائز فوجّهت بها الى الكسائي وقال المحقق ابن هشام الصواب ان كلا من الرفع والنصب محتمل لوقوع الثلاث ولوقوع الواحدة، أمّا الرفع فلأنَ ال في الطلاق امّا لمجاز الجنس كما تقول زيد الرجل اى هو الرجل المعتدَ به، وإمّا للعهد الذكرى مثلها في فعصى فرعون الرسول، اى هذا الطلاق المذكور عزيمة ثلاث، ولايكون للجنس الحقيقي لئلاَ يلزم الإخبار عن العامّ بالخاصّ كما يقال للحيوان انسان وذلك باطل، اذ ليس كلّ حيوان انساناً ولاكلّ طلاق عزيمة ثلاث، فعلى العهديّة تقع الثلاث وعلى

الجنسية تقع واحدة كما قال الكسائي وأمَا النصب فلأنَه يحتمل لأن يكون على المفعول المطلق وحينئذ يقتضى وقوع الثلاث اذ المعنى فأنت طالق ثلاثاً ثمّ أعترض بينهما بقوله والطلاق عزيمة، وان يكون حالاً من الضمير المستتر في عزيمة وحينئذ لايلزم وقوع الثلاث لأنّ الطلاق عزيمة اذا كان ثلاثاً فأنما يقع مانواه، هذا مايقتضيه معنى هذا اللفظ وأمَا الذى أراده الشاعر المعين فهو الثلاث لقوله بعد

فبيني بها ان كنت غير رفيقة　　　وما لأمرء بعد الثلاث مقدم

أقول هذا كله انَما يصح على مذاهب الجمهور من وقوع الطلقات الثلاث بلفظ واحد في مجلس واحد، وأمَا الذى ذهب إليه علماء أهل البيت عليهم السلام من حكم هذا الطلاق فهو أمَا البطلان او وقوع طلقة واحدة فقط، وقد بقى على هذا المبحث اعتراضات كثيرة حررناها في حواشينا على مغنى ابن هشام.ومن النثر مسألة العقرب والزنبور الّتي وقعت بين سيبويه والكسائى

وكان من خبرهما انَ سيبويه قدَم على البرامكة فعزم يحيى بن خالد على الجمع بينهما، فجعل لذلك يوماً فلمَا حضر سيبويه تقدَم اليه الفراء وخلف الأحمر فسأله خلف عن مسئلة فأجاب فيها فقال له أخطأت ثمَ سأل ثانية وثالثة وهو يجيبه ويقول له أخطأت، فقال هذا سوء أدب فأقبل عليه الفرَاء انَ فى هذا الرجل حدَة وعجلة، فسأله فأجابه فقال أعد النظر، فقال لست أكلَمكما حتَى يحضر صاحبكما، فحضر الكسائى فقال له تسألني او أسألك؟فقال له سيبويه سل أنت فسأله عن هذا المثال: وهو كنت أظن انَ العقرب أشدَ لسعة من الزنبور فاذا هوهي اوفاذا هو ايَاها، فقال له سيبويه فاذا هوهى ولايجوز النصب: وسأله عن أمثال ذلك نحو خرجت فاذا عبد الله القائم او القائم بالنصب فقال كلَ ذلك بالرفع، فقال له الكسائى العرب ترفع كلَ ذلك وتنصبه؟فقال يحيى قد أختلفتما وانتما رئيسا بلديكما فمن يحكم بينكما، فقال له الكسائى هذه العرب ببابك قد سمع منهم أهل البلدين فيحضرون ويسألون، فقال يحيى وجعفر أنصفت فأحضروا فوافقوا الكسائى، فاستكان سيبويه وأمر له يحيى بعشرة آلاف فخرج الى شيراز وأقام بها حتَى مات، وقد رأينا قبره ولكن لم نزره لأنَه منهم.

ويقال انَ العرب أرشوا على ذلك او أنَهم علموا منزلة الكسائي عند الرشيد ويقال انَهم انمَا قالوا القول في الكسائى ولم ينطقوا بالنصب وانَ سيبويه قال ليحيى مرهم ان ينطقوا بذلك فانَ ألسنتهم لاتطوع به، وقد نظم هذا ابو الحسن حازم بن محمَد الأنصاري حاكياً هذه الواقعة والمسألة فقال:

والعرب قد تحذف الأخبار بعد اذا　　　إذا عنت فجأة الأمر الذى دهما
وربَما نصبوا بالحال بعد اذا　　　او بعد ما رفعوا من بعدها ربمَا
فان توالى ضميران إكتسابهما　　　وجه الحقيقة من أشكاله غمما

لـذاك أعيـت علـى الأفهـام مـسألة ... أهـدت الى سـيبويه الحتـف والغممـا
قـد كانـت العقـرب العوجـاء أحـسبها ... قـدما أشـدَ مـن الزنبـور وقـع حمـاً
وفي الجـواب عليهـا هـل اذا هـوهي ... او هـل اذا هـو ايَاهـا قـد أختـصما
وخطَـأ ابـن زيـاد وابـن حمـزة فـى ... ماقـال فيهـا ابـو بـشر وقـد ظلمـا
وغـاظ عمـرواً علـيَ في حكومتـه ... ياليتـه لم يكـن في أمرهـا حكـما
كغـيظ عمروعليَـاً في حكومتـه ... ياليتـه لم يكـن في أمرهـا حكمـا
وفجَـع ابـن زيـاد كـلَ منتحـب ... مـن أهلـه اذ غـدا منـه يفـيض دمـا
كفجعـة بـن زيـاد كـلَ منتحـب ... مـن أهلـه اذ غـدا منـه يفـيض دمـاً
وأصـبحت بعـده الأنفـاس باكيـة ... في كـلَ طـرس كـدمع سـحَ وأنـسجما
ولـيس يخلـو أمـرأ مـن حاسـد اضـم ... لـولا التنـافس في الـدنيا لمـا اضـما
والغـبن في العلـم اشـجى محنـة علـمت ... وأبـرح النـاس شـجواً عـالم هـضـما

وقوله وربَما نصبوا اي ربَما على الحال بعد أن رفعوا مابعد اذا على الأبتداء فيقولون فاذا زيد جالساً، و قوله ربما فى آخر البيت بالتخيف توكيد لربمَا في أوَله بالتشديد، وغمما في آخر البيت الثالث بفتح الغين كناية عن الأشكال والخفاء، وغمما فى آخر البيت الرابع بضمَها جمع غمَة، وابن زياد هو الفراء واسمه يحيى وابن حمزة الكسائي واسمه علي، وابو بشر سيبويه واسمه عمرو، والف ظلما للتثنية ان بنيته للفاعل وللأطلاق انَ بنيته للمفعول، وعمرو وعليَ الأوَلان سيبويه والكسائى والاخران ابن العاص ومولانا أمير المؤمنين عليّ بن ابي طالب ﵇، وحكما الأوَل والد الفراء والثانى زياد بن ابيه عليهما اللَعنة والعذاب والنيران وابنه المشار اليه هو المرسل في قتل ابي عبد الله الحسين ﵇، واضم كغضب وزنا ومعنى وأعجام ضاد وهضم مبني للمفعول اى لم يوفَ حقَه وامَا سؤال الكسائى فجوابه ماقال سيبويه فاذا هوهي هذا وجه الكلام مثل فاذا هي بيضاء وامَا فاذا هو ايَاها فان ثبت فخارج عن القياس وظرف فيه معنى وجدت ورايت فجاز له ان ينصب المفعول وهو مع ذلك ظرف فيه مخبر به عن الإسم بعده انتهى، وهو خطأ لأنَ المعاني لاتنصب المفاعيل الصحيحة. والثانى انَ ضمير النصب أستعير في مكان ضمير الرَفع قاله ابن مالك والثالث انَه مفعول به والأصل فاذا هو يساويها ثمَ حذف الفعل فأنفصل الضمير والرابع انه مفعول مطلق والأصل فاذا هو يلسه لسعتها ذهب اليه الأعلم الخامس انَه منصوب على الحال من الضمير فى الخبر المحذوف والأصل فاذا هو ثابت مثلها ثمَ حذف المضاف فأنفصل الضمير وأنتصب في اللَفظ على الحال على سبيل النيابة، وهذا كلَه ماكان يخفى على سيبويه لكنَه لَما كان

خلاف المشهور بين الفصحاء انكره سيبويه: وهو لفظ عجمي ومعناه بالعربيّة رائحة التفاح قال ابراهيم الجزيني سمَى بذلك لأنّ وجنتيه كانتا كأنّهما تفّاحتان، وسبب قراءته النّحو على ماذكره أهل النحو انَه جاء الى حماد بن سلمة لكتابة الحديث فاستملى منه قوله ﷺ ليس من أصحابي أحد الاَ ولو شئت لأخذت عليه ليس أباالدرداء، فقال سيبويه ليس أبو الدرداء فصاح به حماد لحنت ياسيبويه انَما هذه استثناء فقال لأطلبن علما لايلحنني معه أحد، ثمّ مضى ولزم الأخفش وغيره، وروينا عن ابن هشام الخضراوى انّ السبب هو انّه جاء الى حماد بن سلمة فقال ماتقول في رجل رعف بالصلوة؟، ضمّ العين فقال له حماد لحنت ياسيبويه انّما هو رعف بكسر العين فقال لأطلبنّ علما الحديث، ونهض الى الخليل وحكى له ماجرى فقال الخليل ماردّ عليك به فهو الفصيح وماقلت انت لغة غير فصيحة فلزم الخليل من ساعته الى ان بزغ فى صناعة الأعراب.

وروى الخطيب فى تاريخه عن الفرّاء انّ الكسائي ايضاً انما تعلَم النحو على كبر

وذلك انَه مشى يوماً حتّى اعيى ثمَ جلس الى قوم ليستريح معهم فقال قد عيّيت بالتّشديد بلا همزة فقالوا له لاتجالسنا وانت تلحن قال وكيف؟قالوا ان أردت من التعب فقل اعييت وان أردت من انقطاع الحيلة والتحيّر في الأمر فقل عييت مخففًا فقام من ساعته فلزم حمّاداً حتّى تقدّم عنده فخرج الى البصرة فلقى الخليل قد مات وجلس موضعه يونس فتكلّم معه فأقرّ له يونس في مسائل، وانّما سمّي الكسائي لأنّه لّما قرأ على حمزة كان يلتفّ بكساء فقال أصحاب حمزة له الكسائي ومات سيبويه سنة ثمانين ومائة وامّا الكسائى فمات سنة تسع وثمانين ومائة. ومنها أيضاً ماينسب الى الأمام زين العابدين عليه السلام حيث قال

عتبت على الدنيا فقلت الى متى ... أكابدها بؤسه ليس ينجلى

اكلّ شريف قد على بجدوده ... حرام عليه العيش غير محلّل

فقالت نعم ياأبن الحسين رميتكم ... بسهم عنادى حين طلّقني علي

وقال المسيح عليه السلام انا الّذي كفأت الدنيا على وجهها فليس لى زوج يموت ولابيت يخرب، اجتمعت عند رابعة عدّة من الفقهاء والزّهّاد

فذمّوا الدّنيا وهي ساكتة فلمّا فرغوا أقالت من أحبّ شيئاً اكثر من ذكره لّما يحمد وامّا يذمُ فان كانت الدنيا في قلوبكم لاشىء فلم تذكرونها، ومن الأشعار الجيّدة قول شيخنا البهائي ره في قصيدة طويلة وهي:

سرى البرق من نجد فهيّج تذكاري عهوداً بخروي والعذيب وذي قار[1]
وهيّج من أشواقنا كلّ كامن واججّ في أحشائنا لاهب النار
ألا يا ليالات العذيب وحاجر سقيت بهام من بني المزن مدرار
ويا جيرة بالمازمين خيامهم عليكم سلام الله من نازح الدار
خليلي مالي والزمان كانّما يطالبني في ان بأوتار
فابعد أحبابي واخلى مرابعي وابدلني من كلّ صفو بأكدار
وعادل بي من كان أقصى مرامه من المجدان يسمو الى عشر معشار
الم يدر انّي لاذلّ لخطبه وان سامني خسفا وارخص تسعاري
مقامي بفرق الفرقدين فماالذى يؤثّره مسعاه في خفض مقدار
وانّي امرء لايدرك الدهر غايتى ولاتصل الأيدى الى سر أغوار
اخالط ابناء الزمان بمقتضى عقولهم كيلا يفوهوا باتكار
واظهر انّي مثلهم تستفزني صروف الليالي باختلال وامرار
ويضجرني خطب المهول لقاؤه ويطربنى الشادى بعود ومزمار
ويضمى فؤادي ناهد الثّدي كاعب باسمر طَار واحور سحّار
وانّي لأسخى (سخى) بالدّموع لوقفة (قتاظ) على طلل بال ودارس اجحار
وماعلموا انّى امرء لايروعني توالى الرّزايا فى عشّي وابكار
اذا دك طود الصبر من وقع حارث فطود اصطباري شامخ غير منهار

الى آخر القصيدة ومن الأشعار قوله: استقدر الله خير او ارضين به فبينما العسر ازدارت مياسيراخرج الأنباري بسنده الى الكلبي قال عاش عبيد بن شبرمة الجهرمي ثلثمائة سنة وادرك الأسلام ودخل على معاوية وهو متخلّف، فقال حدّثني باعجب ما رأيت قال مررت ذات يوم بقوم يدفنون ميّتا لهم فلمّا انتهيت اليهم اغرورقت عيناي بالدموع فتمثلت بقول الشاعر:

ياقلب أنك من أسماء مغرور فاذكروا هل ينفعنك اليوم تذكير
قد بحت بالحبّ ماتخفيه من أحد حتّى جرت بك اطلاقاً محاضير
تبغى أمورا فما تدرى اعاجلها ادنى لرشدك ام مافيه تأخير
فاستقدرالله البيت، وبينماالمرء في الأحياء مغتبط ان صار في الرّمس تعفوه الأعاصير

---

(١) اساس لأمكنة

يبكى الغــــريب عليه ليس يـــــعرفه وذوقرابـــته فـــى الــــحىّ مـــسرور

فقال لى رجل اتعرف من يقول هذا الشعر؟قلت لا قال انّ قائله هو الذّي دفنّاه الساعة وانت الغريب تبكي عليه ليس تعرفه، وهذا الذي خرج من قبره اقرب الناس اليه رحماً وهو اسرّهم بموته، فقال معاوية لقد رايت عجباً فمن الميّت؟قال عنيز بن الوليد العذري والمخاضير جمعمحضر وهو الفرس الكثير العدو والأعاصير جمع أعصار وهى ريح تثير الغبار الى نحو السماء

ومن الأشعار قول ابي الطيّب

امن ازديارك فى الدجّى الرّقباء اذ حيث كنت من الظلام ضياء

أمن فعل ماض فهو مفتوح الآخر لامكسوره على انّه حرف كما توهّمه بعض الأفاضل: والأزديار ـ أبلغ من الزيارة، والدال بدل عن التاء، وفي متعلّق به لايأمن لأنّ المعنى أنهم آمنون دائماً ان تزورى فى الدجا، واذا ماتعليل او ظرف مبدل من محلّ فى دجا، وضياء مبتدأ خبره حيث، وابتدأ بالنكرة لتقدّم خبرها عليها ظرفاولأنّها موصوفة فى المعنى لأنّ من الظّلام صفة لها في الأصل فلمّا قدمت عليها صارت حالاً عنها ومن للبدل وهى متعلّقة بمحذوف، وكان تامّة وهى وفاعلها خفض باضافة حيث، والمعنى اذ الضياء حاصل في كلّ موضع حصلت فيه بدلاً من الظلاومن الأشعار قول ابى نواس الحكمي:

غير مأسوف على زمن ينقضى بالهمّ والحزن

وذلك انّ لفظ غير نكرة فلا يجوز وقوعه مبتدأ، وقد ذكر له النحاة ثلاثة أعاريب أوّلها ماقاله ابن الشجري وابن مالك، من انّ غير مبتدء لاخبر له بل الذي أضيف اليه مرفوع يغني عن الخبر، وذلك لأنّه فى معنى النفى، والوصف بعده مخفوض لفظاً، وهو في قوّة المرفوع بالأبتداء، فكأنّه قيل مامأسوف على زمن ينقضى مصاحباً للهمّ والحزن، فهو نظير مامضروب الزيدان والنايب عن الفاعل والظرف وثانيها ماقاله ابن جنيّ من انّ غير خبر مقدّم والأصل زمن ينقضي بالهمّ والحزن غير مأسوف عليه، ثمّ قدّمت غير وما بعدها، ثمّ حذف زمن دون صفته فعاد الضمير المجرور بعلي على غير مذكور فأتى بالأسم الظاهر مكانه، وثالثهما ماصار اليه ابن الخشاب من انّ غير خبر لمحذوف ومأسوف مصدر جاء على مفعول كالميسور، والمراد به أسم الفاعل، والمعنى أنا غير آسف على زمن هذه صفته، وفيه من التكلّف مالايحتاج الى البيان، ومنه أيضاً:

أبى جوده لاالبخل واستعجلت به نعم من فتى لايمنع الجود قاتله

وقد روى البخل منصوباً ومجروراً: فالنصب على انّ لازايدة مثلها في قوله مامنعك أن لاتسجد، وامّا الجرّ فعلى انّ لاإسم مضاف لأنّه اريد به اللفظ وشرحه انّ كلمة لاتكون للبخل وتكون للكرم، وذلك أنّها اذا وقعت بعد قول القائل أعطني أو هل تعطيني كانت للبخل، وان وقعت بعد قوله أتمنعني عطاؤك، أو أتحرمني نوالك كانت للكرم، وقيل هى غير زايدة أيضاً في رواية النصب وذلك على أن تجعل اسماً مفعولاً والبخل بدلاً منها كما قاله الزجاج، وقال بعضهم لامفعول به والبخل مفعول لأجله اي كراهيّة البخل مثل يبيّن الله لكم أن تضلّوا اي كراهة ان تضلّوا، وقال الزمشخرى في أحاجيه هذا البيت غامض المعنى وما رأيت أحداً فسّره، أقول الظاهر هو أنّ معنى البيت هذا وهو انّه مدح ذلك الكريم بأنّ جوده ابى ان ينطق بلا التّي للبخل اي التّي يقولها البخيل وأستعجلت بجوده نعم اى سبقت نعم الى جوده على لاحال كون نعم صادرة من فتى لايمنع جوده للذي يريد قتله، يعني انّ الطالب لو طلب روحه لجاد بها كما قال بعده:

ولو لم يكن في كفّه غير نفسه	لجاد بها فليتّق الله سائله

فعلى هذا يكون رواية قاتلة بالتاء الفوقانيّة، ويروى بالتحتانية من القول فيكون الهاء فيها عائدة الى نعم اي قائل هذه اللّفظة وهي نعم لايمن جوده أحد ومن الأشعار المروّحة للخاطر مانقله شيخنا البهائى ره من خطّ جد"طاب ثراه"

الى كم تماد فى غرور وغفلة	وكم هكذا نوم الى غير يقظة
لقد ضاع عمر ساعة منه تشترى	بملأ السما والأرض أيّة ضيعة
أترضى من العيش الرغيد وعيشة	مع الملأ الأعلى بعيش البهيمة
فيادرة بين المزابل ألغيت	وجوهرة بيعت بأبخس قيمة
أفان بباق تشتريه سفاهة	وسخطا برضوان ونار بجنّة
ءانت صديق ام عدوّ لنفسه	فانّك ترميها بكلّ مصيبة
ولو فعل الأعدابنفسك بعض ما	فعلت لمسبهم(كذا)بها بعض رحمة
فقد بعتها هوناً عليك رخيصة	وكانت بهذا منك غير حقيقة
كلفت بهادنيا كثيرا غرورها	تقابلها في نصحها بالخديعة
اذا أقبلت ولّت وان هى أحسنت	أساءت وان ضاقت فشوبا(ب)كدورة
وعيشك فيها ألف عام وينقضي	كعيشك فيها بعض يوم وليلة
عليك بما يجدي عليك من التقى	فأنّك في سهو عظيم وغفلة
تصلّي بلا قلب صلوة بمثلها	يصير الفتى مستوجباً للعقوبة
تخاطبه أيّاك نعبد مقبلا	على غيره فيها لغير ضرورة

ولـو ردَ مـن ناجـاك للغـير طرفـة تميَـزت مـن غـيظ عليـه وغـيرة
تـصلّي وقـد أتممتهـا غـير عـالم تريـدا احتياطـا ركعـة بعـد ركعـة
فويلـك تـدري مـن تناجيـه معرضـا وبـين يـدي مـن تنحنـى غـير مخبـت
ذنوبـك في الطاعـات وهـي كـثيرة اذا عـدَدت تكفيـك عـن كـلَ زلَـة
تقـول مـع العـصيان ربّـي غـافر صـدقت ولكـن غـافر بالمـشيَة
فربَـك رزاق كمـا هـو غـافر فلـم لاتـصدَق فيهمـا بالـسويَة
فكيـف ترجـى العفـو مـن غـير توبـة ولـست ترجـى الـرزق الاّ بحيلـة
وهـاهو بـالأرزاق كفـلَ نفـسه ولم يتكفّـل للأنـام بجنّـة
ومازلـت تـسعى في الـذي قـد كفيتـه وتهمـل مـا كلّفتـه مـن وظيفـة
تـسيء بـه ظنّـاً و تحـسن تـارة علـى حـسب مايقـضى الهـوى بالقـضيَة

ومن الأشعار ايضا[١] قوله

لتقعـدن مقعـد القـصيَ منَـى ذا القـاذورة المقلّـي
او تحلـفى بربـك العـليَ انَـي ابـو ذيَـاك الـصبيَ

يروى بكسران وفتحها، فالكسر على الجواب، والفتح على معنى او تحلفي على انى ابو الصبىَ، قاله شخص غاب عن زوجته وجاء وقد ولدت ولداً، ويحكى أنها قالت في جوابه:

لا والـذى ردَك ياصـفي مـا مـسنيَ بعـدك مـن إنـسي
غـير غـلام واحـد صـبيَ بعـد أمـردين مـن بـني تلـيَ
وآخـرين مـن بـني عـديَ وخمـسة كـانوا علـى الطـويَ
وسـتَة جـاؤا مـع العـشيَ وغـير تـركيَ ونـصرانيَ

فقام اليها وسدَ فاها وقال اسكتي قبحَك الله لو لم أسدَ فاك لذكرت الجنَ الأنس وهذه المرأة المباركة قد أستقلَت هؤلاء المعدودين، وقول زوجها لذكرت الجنَ والأنس مبالغة، نعم كانت تذكر مع هؤلاء الأقارب والجيران لأنَ الذَين عدتهم انما هم ـ من الطوائف البعيدة، ولاريب انَ من الأصدقاء والجيران اكثر من الأجانب، وشفقتها ـ لارضي الله عنها ـ عليهم اكثر من الأباعد، ونظير هذه المرأة الكرديَة التى نظم حالها شيخنا الشيخ بهاء الدين قدَس الله روحه حيث قال:

كـان فـى الأكـراد شـخص ذو سـداد أمـة ذات أشـتهار بالفـساد

لم تخيَب من نوال طالباً ‏ ‏ لن تكفَن عن وصال راغباً
بابها مفتوحة للدّاخلين ‏ ‏ رجلها مرفوعة للفاعلين
فهى مفعول بها في كلّ حال ‏ ‏ فعلها تمييز أفعال الرجال
كان ظرفا مستقرّاً وكرها ‏ ‏ جاء زيد قام عمر وذكرها
جاءها بعض الليالي ذو أمل ‏ ‏ فاعتراها الابن في ذاك العمل
شقَ بالسكين فورا صدرها ‏ ‏ فى محاق الموت أخفى ذكرها
مكَن الغيلان في أحشائها ‏ ‏ خلّص الجيران من فحشائها
قال بعض القوم من أهل الملام ‏ ‏ لم قتلت الأمّ ياهذا الغلام
كان قتل المرء أولى يافتى ‏ ‏ انّ قتل الأم شيء ماأتى
قال ياقوم أتركوا هذا العتاب ‏ ‏ ان قتل "الأم" ادنى للصواب
كنت لو أبقيتها فيما تريد ‏ ‏ كلّ يوم قاتل شخص(شخصاً خ)جديد
انّها لوما تذق حد الحسام ‏ ‏ كان شغلي دائماً قتل الأنام
أيها المأسور فى قيد الذنوب ‏ ‏ أيّها المحروم من ستر العيوب
أنت في أسر الكلاب العاوية ‏ ‏ من قوى النفس النفور الغاوية
كل صبح ومساء لاتزال ‏ ‏ مع دواعي النفس فى قيل وقال
فاقتل النفس الكفور الجانية ‏ ‏ قتل كردىّ لأمّ زانية
أيّها الساقي أدر كأس المدام ‏ ‏ واجعلن فى دورها عيشي مدام
خلّص الأرواح من قيد الهموم ‏ ‏ أطلق الأشباح من أسر الغموم
فالبهائى الحزين الممتحن ‏ ‏ من دواعى النَفس فى أسر المحن

وقد نظم رحمه الله تعالى هذا المضمون فى أشعر عجميّة[٢] مضمونها انّ تلك المرأة الكرديّة مع كثرة هذه الجنايات اذا أتى وقت الصلاة قامت وصلّت: فتعجّب من قوّة هذا الوضوء وانّه كيف لم ينتقض مع هذه الجنايات التّى لاتحصى، فليس هذا الوضوء الاّ من باب سدّ اسكندر ذى القرنين.

---

(١) تلك الاشعار الفارسية مذكورة في رسالة: (نان و جلوا) لشيخنا البهائي ره او لها
بو در هرى بيره زنى ‏ ‏ كهنه رندى حيلة سازي بر فنى
وآخرها:
اين رضواز شنك رومحكمترأست ‏ ‏ اين وضو نبود سد اسكندر است

ومنها ماسأل الصلاح الصفدي عنه وهو قول قيس:

أصلّي فلا أدرى اذا ماذكرتها ... أثنتين صلّيت الضحى ام ثمانيا

ماوجه الترديد بين الأثنين والثمانية؟فقال كأنّه لكثرة السهو وأشتغال الفكر كان يعدّ الركعات بأصابعه ثمّ انّه يذهل فلا يدري هل الأصابع التّى ثناها هى التّى صلاّها، ام الأصابع المفتوحة؟قال بعض المتأخّرين وأقول لله درّ الصلاح فى هذا الجواب الرائق الذّى صدر عن طبع أرقّ من السحر الحلال وألطف من الخمر شيب بالزلال وان كنّا نعلم أن قيساً لم يقصد ذلك.

ومن الأشعار مانقله صاحب التبيان قال قال ابو الحسن دخلت على المرتضى فأراني أبياتاً قد عملها وهي هذا:

سرى طيف سعدى طارقا فاستفزنى ... هبوبا(سحيرا)وصحبي بالفلاة هجود

فلمّا انتبهنا للخيال الذّي سرى ... اذ الأرض قفرو المزار بعيد

فقلت لعيني عاودى النوم واهجعي ... لعلّ خيالاً طارقا سيعود

فقال لي خذ هذه الأبيات الى أخي الرضى وقل له لعلّه يتممّها في الأوقات المستقبلة فلمّا أتيت الى أخيه الرضا ورآها قال عليّ بالمحبرة، فأتوه بها فقال:

فردّت جوابا والدموع بوادر ... وقد أنّ للشمل المشتّ ورود

فهيهات من ذكرى حبيب تعرضّت ... لنا دون لقياها مهامه بيد

فعدت الى المرتضى بالخبر، فقال يعزّ عليّ اخى قتله الذكاء، فما كان الاّ يسيراً حتى مضى، وهذا ليس ببعيد فانّ الذكاء اذا غلب على الطبيعة احترقت السوداء فاذا أحترقت مات صاحبها، وقد وقع مثله لأبى تمام، وذلك انّه مدح الخليفة يوما فقال في مدحه:

أقدام عمرو فى سماحة حاتم ... في حلم أعنف فى ذكاء اياس

فقال له الحاضرون يااباتمام ماهذا المدح الناقص؟كيف شبهّت الخليفة بأجلاف العرب؟ومن اين لهؤلاء درجة الخليفة فضلاً عن انه يشبّه لهم؟فقال لهم ياقوم هذا جائز وقد ورد فى الكلام الفصيح، فقالوا له هات الشاهد على هذا ولك ماطلبت، فقال أمهلوني هذه اللخطة حتّى أتفكّر، فسكتوا عنه فتأمّل لحظة حتّى احمرّ وجهه ثمّ أصفرّ وتقلبّت عليه ألوان، ثمّ قال لهم:

لاتنكروا ضربي له من دونه ... مثلا تعاطى بين كلّ الناس

الله قد ضرب الأجلّ لنوره ... مثلاً كما المشكوة والمقباس

فلمّا أنشد هذين الشعرين قال أريد الجائزة ولاية مصر سبع سنين، فكأنَ الخليفة أستكثرها، فقال وزيره أكتب له عهداً على ولاية مصر ولايبقى لك الاّ الذكر الجميل، وهذا الرجل لايبقى في الدّنيا أكثر من سبع أيام: فقال له الخليفة وكيف ذلك؟قال لأنّه لمّا شرع فى التفكر أخذ فى تعداد أشعار العرب فلم يجد هذا المثل ثمّ أخذ فى الأحاديث وعدّها فلم يجده أيضاً، فأخذ في القرآن وتصفَحه على خاطره حتّى بلغ الى سورة النور فوجد هذا المثل فيها وقد احترقت طبيعته من قوّة هذه التخيّلات الكثيرة فى اللحظة الواحدة، فلونه هذا يدلّ على أنّ حياته لاتكون اكثر من سبعة أيام، فقال ابو تمام قد صدق فيما قال والآجال بيد الله تعالى فكتب الخليفة أحكاماً على ولاية مصر فأخذها وأراد المسير اليها فمات فى اليوم السابع، ومثل هذا قد وقع كثيراً ومن الأشعار قول سيّد العشّاق:

فأمّا عن هوى ليلي وتركى زيارتها فانّي لا أتوب

وذلك لأن ظاهره انّه لايتوب عن ترك الزيارة وهو معنى فاسد، ومن ثمّ قال بعضهم ان الرواية يجب أن يكون وحتّى زيارتها، ولكن الذّي وجدناه فى ديوانه وتوجّه المحقّقون الى تحقيق معناه هو لفظ الترك، وقد ذكر له وجوه: أحدها انّ المراد بالواو فى وتركي واو الحال، والمعنى انّي لا أتوب فى حال كوني تاركا لزيارتها من عدم تمكني منه، وثانيها انّي لا أتوب عن ترك الزيارة لأنّي لم أفعله ولاتوبة عمّا لم يفعل.

وثالثها وهو الصواب ماذكره بن الحاجب فى أماليه حيث قال وتوجيهه انّ ذكر الترك لبيان مايطلب منه، ثمّ قال فانّي لاأتوب ممّا يطلب منّي تركه، الا ترى انه لوقال: وامّا من هوى ليلى وتوبتى من زيارتها فانّى لاأتوب لكان مستقيماً على انّ المعنى فانّى لاأتوب ممّا تطلب منّى التوبة منه لاعلى معنى فانّى لاأتوب من توبتي، اذ لافرق بين ان يقول وتركي زيارتها او توبتي من زيارتها انتهى، وقبله:

ذكرتك والحجيج لهم ضجيج بمكّة والقلوب لها وجوب
فقلت ونحن فى بلاد حرام به لله أخلصت القلوب
أتوب اليك يارحمن ممّا أسأت فقد تكاثرت الذنوب
فامّا عن هوى ليلي وتركي زيارتها فانّي لا أتوب
فكيف وعندها قلبي رهين اتوب اليك منها أو انيب

ومن الأشعار قوله:

قال زيد سمعت صاحب بكر قايل قد وقعت فى اللأواء

بجرَ زيد ورفع قائل واللأواء وتوجيه إعرابه انَ القال والقيل اسمان كما جاء في الحديث من قوله نهى عن القيل والقال، فقال منصوب بسمعت، وصاحب منادى والباء فيه متّصلة في التقدير ببكر، ورفع اللأوار على الأبتداء، وخبره قوله ببكر، ورفع قائل على انّه خبر مبتداء محذوف اى هو قائل، وف أمر من وفي يفي، وترتيب الكلام في البيت على وجهه سمعت قال زيد ياصاح ببكر للأواء اي الشدّة والضيق وهو قائل قد وقعت فف كما تقول وقعت فاعنيَ

ومن الأشعار:

ياصاحب ملك الفؤاد عشــيَة　　　زار الحبيب بها خليل ناء

بجرَ صاحب ورفع الحبيب وخليل، وتوجيه أعراب انَ صاحب منادى مرَخم، وقوله بن أمر من بان يبين، وخليل فاعل ملك ومعناه ياصاحب أبعد فقد ملك الفؤاد خليل ناء عشيّة زار الحبيب بها

ومن الأشعار أيضاً:

انَ ابي جعفر على فرســاً　　　او انَ عبد الاله ماركـــــبا

برفع جعفر ونصب فرساً ورفع عبد الاله، وتوجيه أعراب أنَ أبى اسم ان وهو بمعنى والدي وعلى فعل وفاعل ومفعوله فرساً، وانَ من الأنين وهو فعل وفاعله عبد الاله، والتقدير انَ والدي جعفر ركب فرساً ولو شكى عبد الاله وانَ ماركب والدي ومنه ايضاً:

أقول لخالدا ياعمـر ولَما　　　علتنــا بالسيــوف المرهفات

بنصب خالداً ورفع السيوف والمرهفات، وتوجيه أعرابه انّ الّلام من لخالداً فعل أمر من ولى يلي فانَ فعل الأمر لِ بحرف واحد، وخالداً مفعول وعلتناب اصله علت نابى، والناب الجمل الكبير وحذفت الياء للألتقاء الساكنين، والسيوف فاعل علت، والتقدير أقول ياعمرولِ خالدا أي اتبعه وألصق به وهذا القول قلته لَما علت جملي السيوف المرهفات ومنه ايضاً:

اذا ماكنـــــت في أرض غريبـــــاً　　　يــــصيد بهـــا ضـــراغمها البغـــاث
فـــكن ذا بـــزّة فالـــمرء يـزرى　　　بـــه في الحـــيَ أثـــــواب رثـــاث

برفع ضراغمها والبغاث، وتوجيه أعرابه انَ البغاث وهو الطّير الصغير فاعل يصيد، وقوله بها ضراغمها جملة حاليّة محذوفة الواو لوجود الضمير في الجملة، ومنه:

جـــاءك سلمان ابو هـــاشما　　　وقد غـــدى سـيّدها الحـــارث

وهذا البيت قيل أنَه من مغلق الأعراب، وتوجيهه انَ جاء فعل ماض، والكاف كاف التشبيه، وابوها فاعل جاء، وشما من شام البرق يشيمه اذا نظر اليه والنون نون التوكيد الخفيفة

وقد وقف عليها فأبدلها ألفاً، وفي شما ضمير فاعل لأنَ الأمر للمواجهة، وسيِّدها مفعول شما، والحارث فاعل غدى، وتقديره جاء أبوها كسلمان شما سيِّدها وقد غدا الحارث ومنه أيضاً:

جـــاء بي خالداً فأهلك زيـــداً ربَـك الله يامـــحمَد زيـداً

ينصب خالداً ونصب ربَك الله وحر محمَد، وتوجيه أعرابه أن جاء فعل ماض وقصر للَضرورة، وبي أصله ابي بمعنى والدي، وخالداً منصوب بوقوع الفعل عليه، وربَك الله نصب على التحذير أي أتَق ربَك الله، ومحم منادى مرخَم أي يامحمَد، ويأمر من ودي يدي اذا أعطاه ديته، وزيداً منصوب على أنَه مفعول به، ومعناه أعط يامحمَد زيداً ديته، ومنه،

من سعيد بن دعلج يا أبـــن هـند تنـج من كيده ومن مسعودا

بنصب سعيد ومسعود، وتوجيه أعرابه انَ من في الموضعين أمر من مان يمين وهو الكذب، ونصب سعيداً ومسعوداً على المفعوليَة فكأنَه قال أكذب سعيد بن دعلج وأكذب مسعودا تنج، ومنه أيضاً:

خمـــر الـــشيب لمَتـــى تخمـــيرا وحـــد ابـــي الى القبـــور الـــبعيرا
ليـت شـــعري اذا القيـــامة قامـــت ودعـــى بالحـــساب ايـــن المـــصيرا

بنصب البعير والمصير وتوجيهه أنَ خمرَ بمعنى خالط، وفي حدى ضمير راجع الى الشيب، والبعيرا مفعول حدى، والمصيرا مفعول شعري، أي ليتني أشعر المصير اين يكون.ومنه:

وردنا ماء مكَة فاستقـــينا من البـــئر الَتي حـــفر الأمـــيرا

بنصب الأمير وتوجيهه انَه مفعول لأستقينا كما تقول استقينا الله فاسقانا الغيث، وفي حفر ضمير الفاعل وهو راجع الى الأمير لأنَه مقدَم تقديراً، ومنه:

جاء البشير بقرطاس فخرَقه فوق المنـــابر عبـــد الله ياعمروا

بنصب عبد الله وعمروا، وتوجيهه أنَ عبد مثنى وسقطت نونه بالأضافة، والتقدير عبدان الله، ونصب عمروا امَا على أنَه نكرة غير مقصودة، وامَا على أنَه مندوب حذف منه هاء السكت أي ياعمرواه، ومنه:

ما أكلنا شيئاً سوى الخبـز الاَ انَه كـان ذا خمـــيرة فطيروا

برفع فطير، وتوجيهه انَه أمر من طار يطير فهو أمر للجماعة بأن يفروا مسرعين عن أكل مثل هذا الخبر، ومنه

اذا جاء شهر الصـــوم فافطر على مشـــويَه وكـــل النـــهار

بنصب شهر ورفع النهار، وتوجيهه انَ النهار فاعل جاء، والمراد به ولد الحباري وشهر منصوب على الطرفيَة، وتقديره اذا جاء وحصل ولد الحباري في شهر الصوم فافطر على ماذبحت وشويت منه وكل، ومنه:

استرزق الله واطلب من خزائنه   رزقا يثبك وانَ الله غفّارا

برفع لفظة الله الثانية ونصب غفّارا، وقد وجّهه ابو العباس أحمد بن يحيى تغلب بأنَ قوله وانَ فعل من الأنين بمعنى الشكاية وهو معطوف على أسترزق ولفظ الله الثاني فاعل يثبك وغفّارا حال من الله، وتقديره أسترزق الله وأنَ اليه واطلب من خزائنه رزقاً يثبك الله حال كونه غفّارا.ومنه:

قيل لي أنظر الى السهام تجدها   طايرات كما يطير الفراشا

بنصب الفراش، وتوجيهه أن يكون مفعولاً ثانياً لتجدها، أي تجدها كالفراش حال كونها طايرات كما تطير، ومنه قول الفرزدق في مدح مولانا زين العابدين عليه السلام

يكاد يمسكه عرفان راحته   ركن الحطيم اذا ماجاء يستلم

بنصب عرفان، وتوجيهه انّه مفعول لأجله بتقدير اللّام، ومنه:

أكلت دجاجتان وبطّتان   كما ركب المهلّب بغلتان

وتوجيهه أنَ الدجاج جمع دجاجة وتان اسم فاعل من تنى يتنو، وكذلك يريد بط جمع بطة وقد أضافه الى تان، وكذلك بغل رجل تان، أمثال هذا كثير نظما ونظرا، ومنه:

مرَ كما انقضَ على كوكب   عفريت جنَ في الدجا الأجدل

برفع كوكب، وتوجيه أعرابه انّ الأجدل فاعل مرَ وكوكب فاعل إنقضَ، وتقديره مر الأجدل أي الصقر كما أنقض كوكب على عفريت جنَ في الدجا، وهنا بيت يتّفق فيه وجوه كثيرة بحسب التغيير، وهي أربعون ألف وجه وثلثمائة وعشرون وجهاً، والبيت هذا:

علي أمام جليل عظيم   فريد شجاع كريم حليم

وقلل شيخنا الشهيد قدّس الله روحه محازاة لقول بعض العلماء

لقلبي حبيب مليح ظريف   بديع جميل رشيق لطيف

وهو من بحر المتقارب، وتوجيه الوجوه فيهما انَ اللّفظين الأوّلين لها سورتان، فاذا ضربتا في مخرج الثالث صارت ستّة، فاذا ضربت في مخرج الرابع صارت اربعة وعشرين، فاذا أضربت في مخرج الخامس صارت مائة وعشرين، فاذا ضربت في الستة فسبعماة وعشرين، فاذا ضربت في السبعة فخمسة آلاف وأربعون، ثمّ في مخرج الثامن يبلغ ماقلناه ومن لطائف الأشعار قوله:

سألته التقبيل في خدّه   عشرا ومازاد يكون أحتساب

فمـــذ تعانقـــــنا وقبّلـــــته | غلطـــت في الـــعدّ فـضـاع الحساب

ومنه أيضاً:

ليست بأوطانك اللاتى نشأت بها | لكـــن ديـــار الّـــذي تهـــواه أوطــان
خـير المـواطن مـااللّنفس فيـه هـوى | ثــمّ الخيــاط مــع الأحبــاب ميــدان
كـلّ الــديار اذا فكّــرت واحــدة | مــع الحبيــب وكــلّ النّــاس إخــوان
أفـدى الّـذين دنـوا والهجـر يبعـدهم | والنــازحين وهــم في القلــب ســكّانوا
كنّا وكانوا بأهنا العــيش ثمّ نأوا | كأنّنـــا قـــطّ ماكنّا وماكـــانوا

ومنه أيضاً قول ابن الدهّان كتب بهما الى بعض الحكّام وقد عوفي من مرضه:

نــذر النــاس يــوم برئــك صــوماً | غــير انّــي نــذرت وحــدي فطــرا
عالمـــاً انّ يــوم برئـــــك عـــيد | لأرى صـــــومه وان كـــــان نــذراً

وقال أحمدبن الحكيم الكاتب كتبه الى بعض أصحابه في مرضه:

فــديتك ليلــى مــذ مرضــت طويــل | ودمعـــي لمـــا لاقيــت منــك همــول
ءأشـــرب كأســـاً او أســرّ بلـــذّة | ويعجـــبني ظنّـــي وانـــت نحيـــل
ويــضحك ســنّي او تجــفّ مــدامعي | وأصـــبوا الى لهـــو وأنـــت عليـــل
ثكلـت اذن نفـسي وقـامت قيامتـــي | وغـــال حيـاتي عـــند ذلـك غـــول

وقال بعضهم:

وقائلـــة لّمـــا رأت شـــيب لّمتـــى | واســـتره عـــن وجههـــا بخـــضاب
أتـــستر عـــني وجــه حــقّ بباطــل | وتـــوهمني مـــاءً بلمـــع ســـراب
فقلــت لهـــا كفّــى ملامـــك انّهــا | مــلا بــس أحـــزاني لفـــقد شبــابي

ولبعضهم:

وحقّــك ماخــضبت مــشيب رأســي | رجـــاء ان يـــدوم لـــي الـــشباب
ولكنّــي خــشـــيت يــراد منّــي | عقــول ذوي المــشـيب فــلا تــصاب

ولبعضهم:

وتـــاجر أبـــصرت عـــشاقه والحـــرب فيمـــا بيـــنهم ثـــائر
قـــال علـي مـا أقتلـوا هـــتاهنا قـــلت علـــى عيـــنك ياتـــاجر

للشافعي:

لايـــدرك الحكمـــة مـــن عمـــره يكـــدع في مـــصلحة الأهـــل
ولاينـــال العلـــم الاّ فتـــى خـــال مـــن الأفكـــار والـــشغل
لـــو انَ لقمـــان الحكـــيم الّـــذي ســـارت بـــه الركبـــان بالفـــضل
بلـــى الفـــقر وعـــيال لمـــا فـــرّق بـــين التيـــس والبـــغل

لبعضهم:

بقـــدر الـــصعود يكـــون الهبـــوط فايّـــاك والرتـــب العاليـــة
فكـــن في مكـــان اذا مـــا وقـــعت تقـــوم ورجـــلاك في عـــافية

لبعضهم:

ماعاينـــت عينـــاي في عطلـــتي أقـــل مـــن حظـــي ومـــن نحـــتي
قـد بعـت عبـدي وحمـــاري وقـد أصبحـــــت لافـــوقي ولاتحـــتي

وقال بعضهم:

حتَـــام انـــت بمـــا يلـــهيك مـــشتغل عـــن نحـــج قـــصدك مـــن خمـــر الـهـوى ثمـــل
ترضـى مـن الـدهر بـالعيش الـذّميم الى كـــم ذا التـــواني وكـــم يغـــري بـــك الأمـــل
وتدّعي بطـــريق القـــوم معرفة وانـــت منقطـــع والقـــوم قـــد وصـــلوا
فـــآنهض الى ذروة العليـــاء مبتـــدرا عزمـــاً لترقـــى مكانـــا دونـــه الحيـــل
فـــان ظفـــرت وقـــد جـــاوزت مكرمـــة بقاؤهـــا ببقـــاء الله متّـــصل
وان قـضيت بهـم وجـدا فأحـــسن مـا يقـال عنـك قـضى مـن وجـــده الرجـل

وقال الشيخ ابو الفتح البستي:

زيـــادة المـــرء في دنيـــاه نقـــصان وربحـــه غـــير محـــض الخـــير خـــسران
وكـــلَ وجـــدان حـــظ لأثبـــات لـــه فـــانَ معنـــاه في التحقيـــق فقـــدان

ياعامرا لخراب الدهر مجتهدا ... تالله هل لخراب الدهر عمران
وياحريصاً على الأموال تجمعها ... نسيت أنَ سرور المال أحزان
دع الفؤاد عن الدنيا وزخرفها ... فصفوها كدر والوصل هجران

والقصيدة طويلة

فائدة سر بعد الطعام ولو خطوة كل بعد الشرب ولو لقمة نم بعد الحمّام ولو لحظة بل بعد الجماع ولو قطرة، ومن أظرف الأشعار

قلت وقد لحَ في معاتبتي ... فظنَ انَ الملال من قبلي
خدَك ذا الأشعري حنفي ... وكان لي من أحمد المذاهب لي
حسنك مازال شافعي ابدا ... يامالكي كيف صرت معتزلي

وقال بشار بن برد:

ياقوم اذني لبعض الحيَ عاشقة ... والأذن تعشق قبل العين أحياناً
قالوا بمن لاترى تهوى فقلت لهم ... الأذن كالعين توفي القلب ماكانا

وقال:

اذا ما المدح صار بلا نوال ... من الممدوح كان هو الهجاء

قال الرضى رضى الله عنه يخاطب الطايع:

مهلا أمير المؤمنين فاننّا ... في دوحة العليا لانتفرّق
مابيننا يوم الفخار تفاوت ... الكلَ منّا في السيادة معرق
ألا الخلافة ميّزتك فانَني ... أنا عاطل منها وأنت مطوّق

وقيا أنَه كان يوماً عند الخليفة وهو يعبث بلحيته ويرفعها الى أنفه، فقال له الطايع أظنّك تشمَ رايحة الخلافة منها؟فقال بل رايحة النبوة، قال ابو عبد الله الزبيري اجتمع راوية جرير وراوية كثير وراوية الأحوص وراوية نصيب وأفتخر كلّ منهم وقال صاحبي أشعر، فحكموا السيدة سكينة بنت الحسين عليه السلام بينهم لعقلها وبصيرتها، فخرجوا اليها ودخلوا عليها، فقالت وقد ذكروا لها أمرهم: أراوية جرير: أليس صاحبك يقول:

يقرَ بعيني ما تقرَ بعينها وأحسن شيء ما به العين قرت

وليس شيء أقرَ لعينها من النكاح أفتحبَ صاحبك ان ينكح؟ قبّح الله صاحبك وقبّح شعره، ثمَ قالت لراوية جميل أليس صاحبك الّذي يقول:

فلو تركت عقلي معي ماطلبتها وان طلابيها لما فات من عقلي

فما أرادها ولكن طلب عقله، قبّح الله صاحبك وقبّح شعره، ثم قالت لراوية الأحوص أليس صاحب الذّي يقول:

من عاشقين تواعدا وتواصلا ليلا اذا نجم الثريّا حلّقا

باتا بأنعم ليلة وألذّها حتّى اذا وضح الصباح تفرّقا

قبّح الله وقبّح شعره هلاّ قال تعانقنا؟وقال المتنبّي:

اذا أنت أكرمت الكريم ملكته وان أنت أكرمت اللئيم تمرّدا

فوضع الندى في موضع السيف بالعلى مضرَ كوضع السيف في موضع الندَى

وكتب عليَ بن صلاح الدين بن يوسف ملك الشام الى الإمام الناصر لدين الله يشكو أخويه ابا بكر وعثمان وقد خالفا وصيّة أبيهم له:

مولاي أنَ ابابكر وصاحبه عثمان قد غصبا بالسيف حقَ عليَ

وكان بالأمس قد ولاّه والده في عهده فأضاعا العهد حين ولي

فانظر الى حظ هذا الأسم كيف لقى من الأواخر مالاقى من الأول

فخالفه وحلاّ عقد بيعته او الأمر بينهما والنصَ فيه جلي

فوقّع الخليفة الناصر على ظهر كتابه بهذه الأبيات:

وافى كتابك ياابن يوسف منطقا بالحقَ يخبر أنّ أصلك طاهر

منعوا علياً إرثه اذ لم يكن بعد النبيَ له بيثرب ناصر

فاصبر فانّ غدا عليّ حسابهم وأبشر فناصرك الإمام الناصر

قال معاوية يوماً لجارية بن قدام ماكان أهونك على قومك اذ سمّوك جارية؟ فقال ما أهونك على قومك اذ سمّوك معاوية وهي الأنثى من الكلاب، وحكى عن الشريف المرتضى انّه

كان جالساً في قبّة لها مشرف على الطريق فمرّ به ابن مطرّز الشاعر يجرّ نعلاله بالية وهي تثير الغبار، فأمر بأحضاره وقال له أنشد أبياتك الّتي تقول فيها:

اذا لم تبلّـــغني اليكـــم ركائـــبي　　فلا وردت مـاءً ولارعـت العـــشبا

فأنشده أياها فلمّا أنتهى الى هذا البيت أشار الشريف الى نعله البالية وقال أهذه كانت من ركائبك؟فأطرق المطرز ساعة ثمّ قال لمّا عادت هبات سيّدنا الشريف الى مثل قوله:

وخذ الـــنوم من جفونـــي فانّي　　قد خلعت الكـــرى على الـعشّاق

عادت ركائبي الى مثل ماترى لأنّك خلعت مالاتملكه الى من لايقبل، فاستحيا الشريف منه وأمر له بجائزة فأعطوه، قيل قدم لقمان من سفره فلقى غلاماً له فقال مافعل ابي؟قال مات قد ملكت أمري، قال فما فعلت أمّي؟قال ماتت.قال ذهب همّي، قال فما فعلت أختي؟قال ماتت، قال سترت عورتي، قال فما فعلت أمرأتي؟قال ماتت، قال جدّد فراشي، قال فما فعل أخي؟ قال مات قال آه إنقطع ظهري، وكان الشيخ عز الدّين اذا قرأ القاري عليه من الكتاب وانتهى الى آخر باب من أبوابه لايقف عليه بل يأمره ان يقرأ من الباب الّذي بعده ولو سطراً، ويقول مااشتهى ان تكون ممّن يقف على الأبواب، ويقال انّ اياس بن معاوية نظر الى ثلاث نسوة فزعن من شيء، فقال هذه حامل، وهذه مرضع، وهذه بكر، فسئلن فكان الأمر كذلك، فقيل له من أين لك هذا؟فقال لّما فزعن وضعت احديهنّ يدها على بطنها، والأخرى على ثديها، الأخرى على فرجها،

وقال المعرى:

والنجم يستـــصغر الأبصـار رؤيته　　والذنب للطـرف لاللنجم في الصـغر

قال مسلم بن الوليد يمدح ابن مزيد الشيباني:

تـــــراه في الأمـــــن درع مــــضاعفة　　لايـأمن الـدهر ان يـدعى علـى عجـل
لايعبـــق الطــــيب خدّيـــه ومفــــــرقه　　ولايمـسّح عينـــــيه مــن الكـــحل

يقال أنّ هارون الرشيد لّما سمع البيت الأوّل وفهم أنّه لمن وفيمن طلب ابن مزيد فأحضروا عليه ثياب ملوّنة ممصّرة، فلمّا نظر الرشيد في تلك الحال قال أكذّبت شاعرك يايزيد، قال فيم ياأمير المؤمنين؟قال في قوله تراه في الأمن..... الخ، فقال يزيدلاوالله ماكذّبته وانّ الدرع عليّ مافارقني وكشف ثيابه فاذا عليه درع، فأمر الرشيد بحمل خمسين ألف دينار الى يزيد وخمسة الآف دينار الى مسلم، ويقال انّه لّما سمع البيت قال مامنعتني من الطيب باقي عمري فما رأى بعد ذلك ظاهر

الطيَب ولامكتحلا، يقال أنَه كان أعطر الناس في زمانه وكان يقول الله بيني وبين مسلم حرمني أحب الأشياء. ومن لطائف الأشعار قول ابي الحسن التهاميَ يرثي ابنه:

حكم المنيَة في البرية جاري ... ماهذه الدنيا بدار قرار
بينا يرى الأنسان فيها مخبراً ... حتَى يرى خبر من الأخبار
طبعت على كدر وانت تريدها ... صفوا من الأقذار والأكدار
ومكلَف الأيَام ضدَ طباعها ... متطلَب في الماء جذوة نار
وللعيش نوم والمنيَة يقظة ... والمرء بينهما خيال سار
والنفس أن رضيت بذلك أو أبت ... منقادة بأزمَة المقدار
فاقضوا مآربكم عجالا انما ... أعماركم سفر من الأسفار
وتراكضوا خيل الشباب وبادروا ... ان تستردَ فانهنَ عواري
فالدهر يشرق ان سقى ويعض ان ... يبني ويهدم مابنى ببوار
ليس الزمان وان حرصت مسالماً ... حلف الزمان عداوة الأحرار
ياكوكباً ماكان أقصر عمره ... وكذا تكون كواكب الأسحار
وهلال أيَام مضى لم يستبد ... بدراً ولم يمهل بوقت سرار
عجل الخسوف عليه قبل أوانه ... فغطاه قبل مظنَة الأبدار
وكأنَ قلبي قبره وكأنَه ... في طيَه شرَ من الأشرار
ان يحتقر صفوا فربَ مفخَم ... يبدو ضئيل الشخص للنظَار
انَ الكواكب في علوَ محلَها ... لترى ضغاراً وهي غير صغار
ولدا لمعزى بعضه فاذا أنقضى ... بعض الفتى فالكلَ في الأدبار
أبكيه ثم أقول معتذراً له ... زقفت حيث تركت ألئم دار
جاورتُ أعدائي وجاور ربَه ... شتَان بين جواره وجواري
انَي لأرحم حاسديَ لحرَ ما ... ضمَت صدورهم من الأوغار
نظروا صنيع الله بي فعيونهم ... في جنَة وقلوبهم في نار
لاذنب لي قد رمت كتم فضايلي ... فكانَما برَقعت وجه نار
وسترتها بتواضع فتطلَعت ... أعناقها تعلو على الأستار

بسط الكلام مع الأحباب مطلوب وعليه جرى قول موسى عليه السلام هي عصاي الآية وهيهنا سؤال وهو أنَ تكليم العبد للربَ سبحانه ميسَر كلَ وقت لكلَ أحد كما في الدعاء ونحوه، وكان

ينبغي لموسى ﷺ ان لايطيل الكلام بل يختصر ويشسكت، ليفوز بسماع الكلام مرّة أخرى فانه أعظم اللّذتين، والجواب أنّ تكليم موسى للحقّ سبحانه في ذلك الوقت ليس من قبيل التكليم الميسر في كلّ وقت، لأنّه جواب عن سؤاله تعالى ومكالمة له سبحانه كما يتكلّم جليس الملك الملك، وفرق بين تكليم الجليس للملك وبين سماع الملك كلام شخص محجوب عن بساط القرب يصيح خارج الباب، وهذا هو الميسّر لكلّ أحد، على أنّ موسى ﷺ لم يكن على يقين من أنّه ان أختصر وسكت فاز بالمخاطبة مرة أخرى، ألا نرى كيف أجمل في قوله: ولي فيها مآرب أُخرى، رجاء أن يسأل من تلك المآرب فيبسط الكلام مرّة أُخرى

وقال شيخنا البهائي ره لايبعد أن يكون ﷺ قد فهم أنّ سؤال الحقّ تعالى له انّما هو لمحض رفع الدهشة عنه، فأخذ يجري في كلامه مظهراً ارتفاع الدهشة، وانّ السؤال انما هو لتقريره على أنّها كمن يريد تعجيب الحاضرين من قلب النحاس ذهباً فيقول ماهذا؟ فيقولون نحاس فيخرجه لهم ذهباً، فأخذ موسى ﷺ في ذكر خواص العصا تأكيداً للإقرار بانّها عصا، فيكون بسط الكلام هذا أيضاً للإستلذاذ وحده كما هو مشهور. دخل مامة دار المأمون وفيها روح بن عبادة، فقال له روح: المعتزلة حمقى، وذلك أنّهم يزعمون انّ التوبة بأيديهم وانّهم يقدرون عليها متى شاؤا وهم مع ذلك دائما يسألون الله تعالى ان يتوب عليهم، فما معنى مسألتهم ايّاه ماهو بأيديهم؟ والأمر فيه اليهم لولا الحمق؟ فقال ثمامة ألست تزعم أنّ التوبة من الله وهو يطلبها من العباد ليس بأيديهم ولا يجدون اليه سبيلا؟ فأجاب حتّى أجيب وفي التواريخ أنّ معن بن زائدة كان يتصيّد، فعطش ولم يكن في تلك الحال مع غلمانه ماء، فبينما هو كذلك اذ مر به جاريتان من حيّ هناك، في جيد كلّ واحدة قربة من الماء فشرب منهما، وقال لغلمانه هل معكم شيء من نفقتنا؟ فقالوا ليس معنا شيء، فدفع الى كلٍّ من الجاريتين عشرة من سهامه وكان نصالها من ذهب، فقالت أحديهما للأخرى ويحك ماهذه الشمائل الاّ لمعن بن زائدة، فليقل كلّ منّا في ذلك شيئاً، فقالت أحديهما:

يركّب في السهام نصال تبر	ويرميها العدى كرماً وجوداً
فللمرضى علاج من جراح	وأكفان لمن سكن اللّحودا

وقالت الأخرى:

ومحارب من فرط جود بنائه	عمّت مكارمه الأقارب والعدى
صنعت نصال سهامه من عسجد	كي لا يعوّقه القتال عن الندى

ومن الآثار قولهم أنَ سر الحقيقة مَما لايمكن أن يقال، قال البهائي طاب ثراه له محملان أحدهما أنّه يخالف لظاهر الشريعة في نظر العلماء فلا يمكن قوله، وعلى هذا جرى قول مولانا زين العابدين عليه السلام:

يارب جوهر علم لو أبوح به ... لقيل أنت ممن يعبد الوثنا

ولا ستحلَ رجال مسلمون دمي ... يرون أقبح ما يأتواله حسنا

الثاني انَ العبارات قاصرة عن أدائه غير وافية ببيانه فكلَ عبارة قريبة الى الذهن من وجه بعيدة عنه من وجوه، كلَما أقبل فكري فيك شبراً فرَ ميلاً، وعلى هذا جرى قول بعضهم:

وانَ قميصاً خيط من نسج تسعة ... وعشرين حرفاً عن معاليك قاصر

ومن هذا يظهر أنَ قولهم إفشاء سرَ الربوبيَة كفر: له محملان أيضاً فعلى المحمل الأوَل يراد بالكفر مايقابل الأسلام، وعلى المحمل الثاني يراد بالكفر مايقابل الأظهار اذا الكفر في اللغة الستر، فيكون معنى الكلام انّ كل مايقال في كشف الحقيقة فهو سبب لأخفائها وستر لها في الحقيقة. ومن الأخبار ماروي انَه عشش ورشان في شجرة دار رجل، فلمّا همّت فراخه بالطيران زيَنت له أمرأته أخذها ففعل ذلك مراراً فشكا الورشان الى سليمان عليه السلام وقال يارسول الله أردت أن يكون لي أولاد من بعدي يذكرون الله، فزجر الرجل ثمّ أخذها بأمر أمرأته، فأعاد الورشان الشكوى، فقال لشيطانين اذا رأيتماه يصعد الشجرة فشقَاه نصفين، فلما أراد أن يصعد أعترضه سائل فذهب فأطعمه كسرة من خبز شعير، ثمّ صعد وأخذ الفراخ، فشكا الورشان، فقال لشيطانين فقالا إعترضنا ملكان فأخذا بعنقنا فطرحا في الخافقين. ومن الأخبار اللَطيفة الَتي يروح الخاطر بها عند الملال ماوراه السيّد التقيَ ابن طاووس تغمّده الله برحمته في كتابه الأقبال من قوله عليه السلام لو علم الناس ما في زيارة نصف شعبان من الثواب لقامت ذكور رجال على الخشب، وقد كنت ليلة من الليالي نائماً وشيخنا الثقة صاحب كتاب بحار الأنوار جالس يؤلَف، فأيقظني من النوم وقال تفكَر في معنى هذا الحديث وقد كان مطرحاً بينه وبين من حضر من تلامذته، فقلت له معناه أنَ الناس لو عملوا قدر ثواب زيارة مولانا الحسين عليه السلام في نصف شعبان لقامت الرجال الذكور وهو الكاملون من الرجال على أرجل الخشب لو لم يكن لهم أرجل يقدرون بها على التوصل فاستحسنه وقال أنَ السيّد ابن طاووس ذكر غير هذا وهو أنَ معناه لو أنَ الناس علموا ذلك الثواب لتركوا التقية في زيارته عليه السلام حتّى أنَ حكَام الجور يصلبونهم على الخشب فيقومون مصلَبين على الأخشاب، فقلت له هذا معنى لكنَ الأنصاف انَ الأوَل أظهر. ومعنى ثالث ظريف سنح لبعض الأفاضل وكان يستحسنه وهو أنَ الناس لو عملوا ذلك الثواب لقامت ذكورهم على

الخشب يعني لفعلوا الزنا مع كلَ أمرأة حتَى أيورتهم تقوم على الخشب لعلمهم بأنَ ثواب تلك الزيارة مكفَر لكلَ تلك الذنوب، وهذا معنى بعيد، ومعنى رابع وهو ان يكون هذا كناية عن سرعة المبادرة.ومن الأخبار قول مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لو كان الموت يشترى لأشتراه أثنان كريم أبلج، وحريص ملهوف: وهذا يحتمل معاني.أولها انَ الكريم الأبلج انَما يشتري الموت عند تضائق الأمور عليه، وذلك انَ الكريم اذا لم يكن عنده مايعطى خصوصاً وقت السؤال حصل له من الحالات ما يتمنى معها الموت، وامَا الحريص فربَما حصل له شيء من نقصان المال بوجه من الوجوه حتَى صار يتمنى الموت ولايرى ذلك النقص في دنياه وثانيها انَ الكريم لسخاء نفسه ومبله الى الإعطاء وطلب السائلين منه وإرادة الرفق والبقاء للمسلمين في الدنيا لو كان الموت يشترى لأشتراه ورفعه من بينهم حتَى لايموت أحد ويكون نظام الأعطاء والسؤال على حاله.وامَا البخيل فمن شدَة حرصه على الدنيا لو كان الموت يشترى لأشتراه وجعله تحت قبضته حتَى يميت به من ينازعه في مال الدنيا وأسبابها فتخلوا الدنيا وأسبابها له، وثالثها انَ البخيل من شدَة حرصه وإرادته لجمع كلَ شيء لو كان الموت يشترى لأشتراه وجعله من جملة أمواله وأسبابه ويحتمل معاني اخر • ومن الأخبار قوله عليه السلام انّ الله يكره البخيل في حياته والكريم في مماته، قيل انَ الكراهة في الموضعين منصرفة الى القيد والمراد انَه تعالى يكره حياة البخيل وموت الكريم والأظهر إبقاؤه على ظاهره وانَ المراد انَه سبحانه يكره البخيل في وقت حياته ويكره الكريم في وقت الممات أي الَذي يتكرَم عند موته كما هو الغالب على طباع الناس من انَهم اذا مرضوا ورأوا أمارات الموت بادروا الى الوصايا بالأمور الواجبة الَتي كانوا مصرَين على الأخلال بها مدَة حياتهم، ويجوز ان يراد من الكريم وقت الموت الَذي يكون غرضه الأضرار بالورثة او بعضهم فهو يحتال في إضرارهم بالوصايا الكثيرة وبهبة ماله لبعضهم دون بعض ونحو ذلك، وله معنىً آخر دقيق لكنَه مأخوذ من كلامه عليه السلام في موارد كثيرة وهو ان يكون المراد أنَه يبغض الَذي يبخل في الحياة ويريدها ويرجحها على غيره من الموت وما بعده، وكذلك الكريم الَذي يريد الموت ويتكرَم بنفسه على الموت بل الَذي ينبغي ان يكون حال المؤمن عليه انَه لايريد الاَ ما أراده الله تعالى له، ففي مدة الحياة يحبَها واذا جاء الموت حبَه ايضاً، كما كان مولانا أمير المؤمنين عليه السلام يمتدَح به وهو المعنى العالي المراد من قوله عليه السلام في دعاء التوجَه ومحياي ومماتي لله ربَ العالمين، يعني به كما تقدَم انَ حياتي وموتي لله تعالى فلا أرحج منهما الاَ مار حجَه لي سبحانه وتعالى وقرَ به اليَ.ومنه مارواه في الكافي مسند الى ابي عبد الله عليه السلام فقال والله لو علم ابو ذر ما في قلب سلمان لقتله، ولقد آخا رسول الله صلى الله عليه وآله بينهما فما ظنَكم بساير الخلق، انَ علم العلماء صعب مستصعب لايحتمله الاَ نبيَ مرسل او ملك مقرَب او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للأيمان، فقال وانَما صار سلمان من العلماء

لأنه امرء منّا أهل البيت، فلذلك نسبته الى العلماء، والأشكال انّما هو في قوله لقتله وهو يحتمل لمعان: اولها انّ الله تعالى قد أعطى سلمان من العلم مالم يعطه اباذر وكان سلمان يتّقي اباذر في أظهار علمه ولو ظهر له لقال انه ساحر لأنّه ليس بنبيّ ولاوصي نبيّ، وقوله عليه السلام انّ علم العلماء اه لبيان انّ سلمان رضي الله عنه كان يحتمل ذلك وثانيها انّ ضمير الفاعل راجع الى العلم وضمير المفعول راجع الى ابي ذر ومعناه انّ اباذر لو أعطى علم سلمان لما طاق تحمّله بل كان العلم قاتلاً له وثالثها انّ اباذر لو علم كلّ ماعلمه سلمان لم يمكنه كتمانه فاذا أظهره قتله الناس لعدم فهمهم لمعانيه كما اتّفق ذلك في كثير من خواص الأئمّة عليهم السلام كمحمّد بن سنان وجابر الجعفيّ ممّن أتّهمهم أهل الرجال بالغلوّ وأرتفاع القول وذلك لأنّ الأئمّة غليهم السلام ألقوا اليهم من أسرار علومهم مالم يحدّثوا به غيرهم من الشيعة فاستغرب الشيعة تلك الأخبار لعدم موافقة غيرهم لهم على روايتها فطعنوا عليهم بهذا السبب وهذا السبب هو سبب رفعتهم وعلوّ درجاتهم عند مواليهم فما فيه الجرح هو الذي فيه المدح، وقد حققنا هذا المقام في شرحنا على الأستبصار ويؤيد المعنى الأوّل ماورد في حديث آخر من قوله عليه السلام لو علم ابوذر مافي قلب سلمان لقال رحم الله قاتل سلمان.ومن الأخبار مارواه شيخنا الكليني طاب ثراه عن الصادق عليه السلام قال أسلم ابو طالب بحساب الجمل وعقد بيده ثلاثاً وستّين، وهذا الحديث من مشكلات الأخبار وقد ورد تفسيران في خبرين: الأوّل مارواه صاحب كتاب الخرائج والجرائح عن الداودي قال كنت عند ابي القاسم بن روح فسأله رجل مامعنى قول العبّاس للنبيّ صلى الله عليه وآله انّ عمّك اباطالب قد اسلم بحساب الجم وعقد بيده ثلاثاً وستّين؟فقال عنى إله أحد جواد، وتفسير ذلك انّ الألف واحد واللاّم ثلثون، والهاء خمسة والألف واحد والحاء ثمانية، والدال أربعة، والجيم ثلاثة، والواو ستّة، والألف واحد، والدال أربعة فذلك ثلاثة وستّون، ومثله في كتاب الغيبة ومعاني الأخبار للصدوق طاب ثراه.الثاني مارواه ابن شهر آشوب في كتاب المناقب مسنداً الى قتادة في حديث طويل قال فيه لّما حضرت أبا طالب الوفاة دعى برسول الله صلى الله عليه وآله وبكى، وقال يامحمّد انّي أخرج من الدنيا ومالي غمّ الاّ غمّك، الى ان قال صلى الله عليه وآله ياعمّ انّك تخاف عليّ أذى أعادي ولاتخاف على نفسك غداً عذاب ربّي، فضحك ابو طالب وقال يامحمّد:

دعوتني وزعمت أنّك ناصحي ... ولقد صدقت وكنت قدما أمينا

وعقد على ثلاث وستّين عقد الخنضر والبنصر والأبهام على أصبعه الوسطى وأشار بأصبعه المسبحة يقول لااله الا الله، وقال فيه شيخنا البهائي تغمده الله برحمته معنىً ثالث وهو انه أشار بحساب العقود الى كلمة سبّح من التسبيحة وهي(هو) التغطية أي غطّ واستر فانّه من النفائس والأسرار، وقيل معناه انّه اسلم بثلاث وستّين لغة كما روى عن الصادق عليه السلام قال انّ ابا طالب

أسلم بحساب الجمل قال بكلّ لسان.ومن الأخبار ماروواه الكليني قدّس الله روحه عن المفضّل بن عمر عن الصادق عليه السلام قال بين المرء والحكمة نعمة العالم والجاهل شقيّ بينهما، وهذا الخبر ايضاً من مشكلات الأحاديث، وله وجوه أولها انّ النعمة بكسر النون منوّنا المراد به العقل الّذي يوصل العالم الى العمل بعلمه ويطلعه على الأسرار، ويوصل الجاهل الى التعلّم والأخذ من العالم الربّاني، والضمير راجع الى الحكمة والنعمة، والعالم شقيّ لتركه العمل والجاهل شقيّ لتركه العلم، وثانيها أنّ النعمة منوّن والعالم بيان لنعمة او بالأضافة وهي أمّا لاميّة او بيانيّة، والمراد ارشاده وهدايته، الجاهل شقيّ بينهما بين الحكمة ونعمة العالم، او بين المرء والحكمة، وثالثها ان يكون المراد انّ المرء من أوّل عقله وتمييزه الى بلوغه حدّ الحكمة متنعم بنعمة العلم والجاهل من أوّل عمره الى منتهاه شقيّ محروم، ورابعها انّ النعمة بفتح النون المراد به التنعّم، ومعناه انّ التنعّم يمنع المرء من تحصيل الحكمة وهي العمل بما يعلم، والعالم والجاهل كلاهما شقيٌّ بين التنعّم والحكمة، امّا العالم فشقيٌّ بسبب تنعّمه عن العمل بما يقتضي عمله، والجاهل شقيٌّ بسبب التنعّم عن تحصيل العلم.وخامسها ما فهمه المحقّق الداماد ره حيث قال أي بين المرء والعلم نعمة هي العالم لكونه السبب الموصل ايّاه اليه، والجاهل العادم العقل ذو القوّة الجاهليّة شقيٌّ بين العالم والعلم خائب ضائع السعي غير نائل ايّاه، ولو أراد العالم ايصاله اليه لشقائه الفطري وشقاوته الذاتية ونعمة يحتمل الأضافة البيانيّة والتنوين التمكّني التنكيري على ان يكون العالم بيانا لها ومعيناً ايّاها.وسادسها انّ قوله بين المرء والحكمة نعمة جملة، وقوله العالم اه جملة اخرى، والنعمة ما يتنعّم به، والشقا بمعنى التعب مثل قوله تعالى{ ماأنزلنا عليك القرآن لتشقى}أي لتتعب، فالعلم تعبان على تحصيل العلم، والجاهل على فوات العلم عنه وعدم الوصول اليه بسهولة، وانّ العالم يميل الى الحكمة لكنّه من جهة الحرمان عن النعمة في ألم، والجاهل يميل الى النعمة وهو من الحرمان من الحكمة في تعب وكلفة، وقد قيل فيه وجوه أخرى تركناها حذرا من التطويا.ومن الأخبار المشكلة ماروواه الشيخ ره في الصحيح عن سعيد الأعرج قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول صلّى رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ سلّم في ركعتين فسأله من خلفه يارسول الله أحدث في الصلاة شيء؟ قال وما ذاك؟ قالوا انّما صلّيت ركعتين، فقال أكذلك ياذا اليدين؟ وكان يدعى ذا الشمالين، فقال نعم، فبنى على صلاته فأتم الصلاة أربعاً، وقال انّ الله عزّ وجلّ هو الّذي أنساه رحمة للأمّة، الا ترى لو انّ رجلاً صنع هذا لعير وقال ما تقبّل صلاتك فمن دخل عليه اليوم ذلك قال قد سنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وصارت أسوة وسجد سجدتين لمكان الكلام.اقول هذا الخبر قد وقع فيه التشاجر والنزاع وهو المعركة العظمى بين الصدوق ره وبين أكثر علمائنا رضوان الله عليهم فانّهم نفوه رأساً وطرحوا الأخبار الدالّة عليه وبالغوا التشنيع عليه، فممّن شنّع عليه من المتأخرين

شينا المحقّق الشيخ بهاء الدين نوّر الله مرقده، وقال في جملة كلامه انّ نسبة السهو الى ابن بابويه أولى من نسبتها اليه ﷺ، وقال أيضاً عند قول ابن بابويه وان وفّقنا الله صنّفنا كتاباً في كيفيّة سهو النبيّ ﷺ: الحمد لله الّذي لم يوفّقه لتصنيف ذلك الكتاب. وامّا المتقدمون فمنهم سيّدنا الأجلّ المرتضى قدّس الله روحه فانّه قال بعدما حكى كلام الصدوق ره: إعلم أنّ الّذي حكيت عمّا حكيت ممّا قد أثبتناه قد تكلّف ماليس من شأنه فأبدى بذلك عن نقصه في العلم وعجزه، ولو كان ممّن وفق لرشده لما تعرض لما لايحسنه ولاهو من صناعته، ولايهتدي الى معرفته لكنّ الهوى مرد لصاحبه نعوذ بالله من سلب التوفيق ونسأله العصمة من الظلال، ونستهديه في سلوك نهج الحق وواضح الطريق، وقال بعد نقله خبر ذي اليدين انّ هذا الخبر من الأخبار الأحاد الّتي لاتثمر علما ولاتوجب عملاً، ومن عمل على شيء منها فعلى الظنّ يعتمد في عمله بها دون اليقين وقد نهى الله تعالى عن أتّباع الظنّ، وقال بعد كلام طويل ولسنا ننكر ان يغلب النوم الأنبياء ﷺ في أوقات الصلاة حتّى تخرج فيقضونها بعد ذلك وليس عليهم في ذلك عيب ولانقص لأنّه ليس ينفكّ بشر من غلبة النوم ولأنّ النائم لاعيب عليه، وليس كذلك السهو لأنّه نقص عن الكمال في الأنسان وهو عيب يختص به من أعتراه، وقد يكون من فعل الساهي تارة كما يكون من فعل غيره والنوم لايكون الاّ من فعل الله تعالى، فليس من مقدور العباد على حالة ولو كان من مقدورهم لايتعلّق به نقص وعيب لصاحبه لعمومه جميع البشر وليس كذلك السهو، لأنه يمكن التحرّز منه، ولأنّا وجدنا الحكماء يجتنبون ان يودعوا أموالهم وأسرارهم ذوي السهو والنسيان ولايمنعون من إيداعه من تعتريه الأمراض والأسقام، ووجدنا الفقهاء يطرحون مايرويه ذوو السهو من الحديث الاّ أن يشركهم فيه غيرهم من ذوي اليقظة والفطنة والذّكاء والحذاقة، فعلم فرق مابين السهو والنوم بما ذكرنا، ولو جاز ان يسهو في الصلاة لجاز أن يسهو في الصيام حتّى يأكل ويشرب نهاراً في شهر رمضان بين أصحابه وهم يشاهدونه ويستدركون عليه الغلط وينبهّونه عليه بالتوقيف على ماجناه، وأجاز أن يجامع النساء في شهر رمضان نهاراً ثمّ ذكر من هذا الباب أمور كثيرة وقال أنّ هذا ما(ممّا) لايذهب اليه مسلم ولاغال ولاموحّد ولايجيزه ملحد وهو لازم لمن حكيت عنه فيما أفتى به من سهو النبيّ ﷺ ودلّ على ضعف عقله وسوء أختياره وفساد تخيّله. وقال ثمّ العجب حكمه بأنّ سهو النبيّ ﷺ وسهو من سواه من أمّته كافّة البشر من غيرها من الشيطان بغير علم فيما أدّعاه ولاحجّة ولاشبهة يتعلّق بها أحد من العقلاء اللّهمّ الاّ ان يدّعي الوحي في ذلك ويتبيّن به ضعف عقله لكافّة الألباء ثمّ العجب من قوله انّ سهو النبيّ ﷺ من الله دون الشيطان لأنه ليس للشيطان على النبيّ ﷺ سلطان وانّما زعم انّ سلطانه على الّذين يتولّونه والّذين هم به مشركون وعلى من أتّبعه من الغاوين، ثمّ هو يقول انّ هذا السهو الّذي من الشيطان يعمّ جميع البشر سوى الأنبياء

والأئمة عليهم السلام، فكلَهم أولياء الشيطان وأنهم غاوون اذا كان الشيطان عليهم سلطان وكان سهوهم منه دون الرحمن، ومن لم يتيقَظ لجهله في هذا الباب كان في عداد الأموات انتهى كلام المرتضى ره.والحقَ انَ الأخبار قد أستفاضت في الدلالة على ماذهب اليه الصدوق، وكأنَه الأقوى وقد أشبعنا الكلام والأستدلال على هذا المطلب الجليل في شرحنا على تهذيب الحديث ولكن حيث ذكرناه هنا فلا بأس بالأشارة الى نبذة ممَا هناك، فنقول أمَا تشنيع شيخنا البهائي ره فهو من جملة مطايباته وظرائفه وتحقيق الوجه ما سيأتي. وأمَا علم الهدى طاب ثراه فهو وان بالغ في التشنيع ولكنَه ليس من عدم علمه بجلالة الصدوق او انَه يعتقد ويعلم انَ ماقاله في شأنه هو الواقع، نعم قد ذهب علماؤنا رضوان الله عليهم الى تغليط بعضهم بعضاً في مسائل الأجتهاد، ومن ذهب منهم الى حكم من الأحكام تكلَم عليه مخالفوه وطعنوا فيه وجرحوه ونسبوه الى التخبَط في العقل والفتوى حتَى لايتابعه أحد في تلك الحكم ويرون مثله واجباً: وقد استثنوه من مسائل الغيبة وادخلوه في الجائز منها، مع انَ هذه المسألة مسألة أصوليَة فكيف لايطعنون على المخالف لهم، فيها والاَ فالمرتضى ومن شاركه في التشنيع كشيخنا المفيد أعلى الله مقامه قد أعتمدوا على الصدوق ره في الأخبار والأحكام ونقلوها عنه وأعتمدوا على نقله، فكيف يقبلونها منه وينسبونه الى الخروج عن الدين؟ فليس الوجه فيه الاَ ماذكرناه، وقد شاهد مثل هذا من أوثق مشايخنا واورعهم وأتقاهم وأبعدهم من الأغراض والمنافسات.وامَا قوله ره انَ هذا خبر آحاد لايوجب علماً ولاعملاً فالجواب عنه أمَا أولاً فلان مدار أثبات الأحكام في هذه الأعصار وما سبقها عليه، وذلك انَ المرتضى ره كان قريب العهد بأعصار أجداده الطاهرين وكانت الأصول الأربعمائة والكتب الخمسة آلاف كلَها موجودة عنده، وكان بينه وبين الأمام موسى بن جعفر عليهما السلام مثل مابين مولانا صاحب الزمان عليه السلام وبين الأمام موسى عليه السلام من الآباء، وقد كان متمكناً من معرفة الأحاد والتواتر وبقيت الكتب والأصول على هذا الحال الى زمن ابن أدريس ره فلمَا كان زمانه حصل الضياع في الأصول والكتب بأسباب مختلفة، منها أنَ بعضها دخل خزائن الملوك فلم يخرج منها، ومنها أنَ بعض سلاطين الجور وأئمَتهم أحرقوا بعضها، ومنها أنَ الشيعة لَما رأوا هذه الأصول الأربعة مدوَنة وهي مرتبة وأسهل تناولاً من تلك الأصول والكتب أهملو أستعمالها ونسخها الباعث لأستمرارها حتَى انتهى الحال الينا فلم نجد في هذا العصر الاَ ثلاثين اصلاً تقريباً، فصار الأعتماد كلَه على أخبار الأحاد، وقد قبلنا خبر السكوني والنوفلي وأضرابهما.وامَا ثانياً فلأن حكاية سهو النبيَ صلى الله عليه وآله قد روى بما يقارب عشرين سنداً وفيها مبالغة وأنكار على من أنكره كما روى عن ابي الصلت الهروي قال قلت للرضا عليه السلام يابن رسول الله انَ في سواد الكوفة قوماً يزعمون انَ النبيَ صلى الله عليه وآله لم يقع عليه السهو في صلاته، قال كذبوا لعنهم الله انَ الَذي لايسهو هو الله

الَذي لااله الا هو، وبالجملة فهذا المضمون مرويَ بالطرق الصحيحة والحسان والموثقات والمجاهيل والضعاف فأنكاره مشكل.

وامَا قوله ره ولسنا ننكر أن يغلب النوم آه فيرد عليه أنَه اذا أعترف بهذا لزمه ان يعترف بالمتنازع فيه أمَا من النقل فلأنَ الأخبار الدّالة على حكاية السهو أكثر من الأخبار الدّالة على حكاية النوم وقضاء الصلوات، وامّا من جهة العقل فلأنَ نفيه النقص عن غلبة النوم وأثباتها للسهو خلاف طور العقل والعادة فأنَه كما يمكن التحرز من النوم الكثير المفضي الى قضاء الصلاة بل هو هيهنا أمكن، فأنَ الأماكن الّتي يظنَ الأنسان فيها غلبة النوم في وقت الصلاة كشدّة التعب او السهر الى آخر الليل او نحو ذلك يمكنه ان يقعد انساناً يوقظه ذلك الوقت كالنبيَ ﷺ فأنّه كان كثير الأعوان والجنود لما نام بذلك الوادي أحتاج فيه الى قضاء الصلاة بخلاف السهو فانّه ليس له وقت خاص يتمكَن الأنسان من التحرّز فيه، وهذا ظاهر غير خفيّ، مع أنَ كلام الصدوق ره تابع للأخبار في كون الّذي أسهاه هو الله تعالى وحينئذ فلا فرق بين النوم والسهو في أنّهما فعله سبحانه وتعالى فعلهما في نبيّه في موارد خاصّة.وامّا قوله ره لأنّا وجدنا الحكماء اه فالجواب عنه أنَ الحكماء انّما يجتنبون ايداع من كثر سهوه وكذلك الفقهاء انّما يجتنبون رواية من غلب عليه السهو لامن سهى في مورد خاص، وقد كان الباعث له على السهو في ذلك المورد ذلك الحكيم الّذي أودعه، وقوله طاب ثراه ولو جاز أن يسهواه الجواب عنه انَ تجويز السهو عليه في الصوم وفيما ذكرت من الأمثلة ان كان رحمة للأمّة جوّزناه عليه لكنّه جائز غير واقع، وان لم يكن رحمة للأمّة مع أشتماله على نوع نقص فلا نجوزه خصوصاً في تبليغ الأحكام فانَ السهو فيها ظاهر النقص وهو أرتفاع الوثوق بوعده ووعيده.وامّا قوله ثمَ العجب اه فلا عجب فيه بعد وروده في الأخبار الصحيحة وحاشا الصدوق من ان يتجرّى على هذا الخطب الجليل من غير مدرك يعتمد عليه، وامّا تعجّبه الأخير فلا يخفى مافيه وذلك لأنَ الصدوق ره أراد أقتباس الآية او هو خبرنقل لفظه من غير إرادة منه لتفسير معنى التولي ومعناه إطاعة الشيطان فيما يلقيه من الوساوس ومن ذا الّذي يخلو من هذا سوى المعصومين ﷺ، وامّا الّذين هم به مشركون والغاوون فهم فرق أخرى غير المؤمنين، فكأنّه قال انَ سلطان الشيطان على المؤمنين وعلى غيرهم، أمّا المؤمنون فبالقائه الوساوس ونحوها، وامّا غيرهم فهو الإخراج من النور الى الظلمات، مع أنّا لانوافق الصدوق الاّ فيما نطق به النص الصحيح وهو إسهاؤه سبحانه له في خصوص الصلاة اذا عرفت هذا.فاعلم أنَ الذي حدى الأصحاب رضوان الله عليهم على إنكاره هو ثلاثة أمور: الأوّل الأجماع الّذي نقلوه، الثاني قولهم اذا تعارض العقل والنقل قدّم العقل وأوّل النقل أن أسكن والاّ طرح، الثالث ماروواه شيخ الطائفة تغمّده الله برحمته بإسناده الى ابن بكير عن زرارة قال سألت ابا جعفر ؑ

هل سجد رسول الله ﷺ سجدتي السهو قطَ؟ قال لا ولا يسجدهما فقيه، والجواب أمَا عن الأوَل فهو ممنوع، وذلك انَ الصدوق وشيخه محمَد بن الحسن بن الوليد قد خالفاه صريحاً وظاهر كثير من المحدَثين الذهاب اليه حيث أنَهم نقلوا الأخبار الواردة في شأن السهو من غير تعرَض منهم لردَها فيكون كالموافقة السكوتيَة منهم، وامَا المعاصرون في هذه الأوقات فقد ذهب منهم المحقَق الكاشي وبعض مجتهدي العراق اليه، وأمَا الثاني فقد تقدَم القول فيه وانَ الدليل العقلي لايقدَم مطلقاً بل يقدَم اذا تأيَد بالنقل فيكون من باب تعارض النقلين في الحقيقة، والاَ فالدلائل العقليَة غير تامَة في أنفسها فضلاً عن أثبات الأحكام الشرعية بها.وأمَا عن الثالث فبأنَ راويه ابن بكير وحاله مشهورة فهو لايعارض الأخبار الصحيحة مع أنَ القول بظاهره خلاف الوجدان مع أنَ التأويل جارٍ فيه بأن يكون المراد أنَه لم يسجدهما كغيره في الكثير او الأنتهاء الى وساوس الشيطان فانَ ذلك أسهاء من الرحمن فتأمَل في هذا المقام راكباً جواد المرام ومن الأخبار ماروى النبيَ ﷺ انه قال: قال الله تعالى انَي وضعت خمسة أشياء في خمسة والناس يطلبونها في خمسة أخرى فمتى يجدونها، انَي وضعت العزَ في طاعتي والناس يطلبونه من أبواب السلاطين فمتى يجدون؟ ووضعت العلم والحكمة في الجوع والناس يطلبونه في الشبع فمتى يجدونه؟ووضعت الراحة في الجنَة والناس يطلبونها في الدنيا فمتى يجدوها؟ ووضعت الغنى في القناعة والناس يطلبونه بجمع المال فمتى يجدونه؟ ووضعت رضاي في مخالفة الهوى والناس يطلبونه في الهوى فلم يجدوه.ومن الأخبار الرافعة للملال مارواه الصدوق ره بأسناده الى الصادق عليه السلام قال انّ الله تبارك وتعالى اوحى الى موسى بن عمران عليه السلام ان أخرج عظام يوسف من مصر ووعده طلوع القمر وأبطأ طلوع القمر عليه الحديث، والأشكال الوارد على هذا الحديث انَه مناف بظاهره لما روى من انَ الأنبياء وأوصيائهم لايبقون في قبورهم فوق ثلاثة ايام بل يرفعهم الله تعالى الى جناب قربه فكيف بقيت عظام الصديق عليه السلام الى زمن موسى عليه السلام؟ والجواب أنَه يجوز ان يكون رفعه الله تعالى اليه ثمَ أنزله بعد لمصلحة خاصَة تجري على يدي موسى عليه السلام مثل حكاية العجوز دلَته على العظام ونحوها، وقد أستدلَ بعض العلماء من هذا الحديث على جواز نقل الموتى وعظامهم الى المشاهد والأماكن الشريفة والأعتراض عليه من وجوه.أولَها انَ هذا شرع من قبلنا وهو غير حجَة علينا، وثانيها انَ المرويَ انَ عظام الصديق عليه السلام قد كانت في صندوق مرمر في شطَ النيل بأعتبار انَ الماء أخذ الجرف الَذي دفن فيه، وحرمة المؤمن حيَاً كحرمته ميَتاً وأبقاؤه في الماء خلاف حرمته فمن ثمَ أمر بنقل عظامه.وثالثها أنَ أحكام الأنبياء لايستلزم جوازها كلَها في غيرهم من الأمَة فلعلَ هذا وامثاله من ذلك، على انَا روينا من بعض الكتب المشهورة أنَ الصديق عليه السلام أوصى عند موته بأن يحمل تابوته الى وطنه وهو أرض كنعان، فلمَا مات منع أهل مصر أولياء يوسف عليه السلام من نقله وقصدوا التبرك

به، فبقى في مصر الى زمان موسى عليه السلام، فلعلّ أمره سبحانه له بحمل تلك العظام مبنيٌ على وصيّة الصديق عليه السلام كما أنّ الأسكندر ره لمّا مات أوصى بأن يحمل نعشه الى بلاد الروم لأنّها بلاده وموطنه، ومن الأيمان حبُ الأوطانحومن ثمّ ذهب جماعة من الأصحاب الى التفصيل وهو أنّ الميّت ان أوصى بالنقل الى أحد الأماكن الشريفة جاز والاّ فلا يجوز، مع أنّا لم نرو حديثاً يدلّ على جواز النقل، لكنّ الشيخ ره أشار في كتاب المصباح الى أنّه وجد رواية تدل على النقل الى تلك البقاع المشرّفة، والقول ماقاله حذام، لكن بقي الكلام في أنّ ذلك الحديث الّذي أشار اليه لو نقل الينا لأطلعنا على موضع الدلالة وكيفيّتها لأنّ الأنظار مختلفة، ومن ثمّ جاء الأختلاف في مسائل الأجتهاد(المسائل الأجتهادية خ ل)كما لايخفى اذا عرفت هذا: فأعلم أنّ نقل الموتى مناف للأخبار الواردة بتعجيل حمل الميّت الى قبره.روى الصدوق طاب ثراه أنّه قال رسول الله صلى الله عليه وآله لاألفينَ منكم رجلاً مات له ميّت ليلاً فانتظر به الصبح ولارجلاً مات له ميّت نهاراً فانتظر به الليل، لاتنتظروا بموتاكم طلوع الشمس ولاغروبها عجّلوا بهم الى مضاجعهم يرحمكم الله، فقال الناس وانت يارسول الله يرحمك الله وقد روى هذا المضمون في أخبار أخرى.مع أنّ النقل يحصل منه في الغالب المثلة في الميّت ونتن الرائحة وتأذّى الناس منه وربّما أنتشر لحمه في الطريق وسال منه الدم والصديد وهذا مناف للحرمة المأمور بأمتثالها، حتّى أنّه ورد أنّ غاسله ينبغي أن يلين مفاصله برفق ولايجعله بين رجليه وغير ذلك من الأمور المنافية لأداء حق حرمته.وأمّا نقل العظام فهي أسوء حالاً وأشنع فعلاً في إستلزامها هتك الحرمة مع أمر زائد وهو نبش القبر الّذي لم يرد له نصّ ولاخبر، فاذن الأولى دفن الميّت في بلده والملائكة الذين ينقلون الموتى نقلهم له خير من نقل أهله له والله العالم بحقائق الأمور.ومن الأخبار ماروي أنّه رأى عبد الله بن جعفر يماكس في درهم فقيل أتماكس في درهم وأنت الّذي تجود بما تجود؟ فقال نعم ذاك مالي جدت به وهذا عقلي بخلت به، منها مارواه صاحب كتاب قرب الأسناد عن أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قال من السماء وماء البحر فاذا أمطرت السماء فتحت الأصداف أفواهها فيقع فيها من ماء المطر فتخلق اللؤلؤة الصغيرة من القطرة الصغيرة واللؤلؤة الكبيرة من القطرة الكبيرة.ومن الأخبار مارواه الشيخ طاب ثراه بسند صحيح عن الصادق عليه السلام قال لاينقض الوضوء الاّ حدث والنوم حدث.وقد تكلم الفقهاء رضوان الله عليهم في هذا الحديث كلاماً طويلاً كثيراً وبعضهم حاول إرجاعه الى أحد الأشكال الأربعة، وأعترض من بعده عليه وبعضهم قال انّه ينتج وان لم يكن على هيئة واحد من الأشكالات الأربعة كما تقول زيد مقتول بالسيف والسيف آلة حديديّة، فقد أنتج الصحيح وليس على هيئة واحد منها، والّذي ظهر لنا انّ الأمام عليه السلام ماكان غرضه من القاء مثل هذه الأحكام الى عامّة الشيعة الاّ ايصالها الى أفهامهم واين لهم بمعرفة

الأشكالات المنطقيّة والبحث عن شرائطها؟ بل مراده ؑ الردّ على الجمهور في كلا جزئي الحديث، امّا قوله ؑ لاينقض الوضوء الاّ حدث فهو الردّ على ابي حنيفة وأضرابه ممّن قال بأنّ الرعاف ينقض الوضوء وكذا أكل مامسته النار، وكذا التقبيل ولمس المرأة ونحوه ممّا ليس بحدث وامّا قوله ؑ والنوم حدث فهو للردّ ايضاً على جماعات منهم حيث قالوا انّ النوم في نفسه ليس بحدث ناقض وانّما هو ناقض باعتبار انّه مظنّة خروج الحدث، فانّ النائم لايعلم بما يخرج منه، فلو نام وهو جالس وملصق مقعده بالأرض ومحترز من خروج الحدث على الوجه الأكمل لم ينقض وضوئه بذلك النوم.والى هذا مال بعض أصحابنا وربما دل عليه بعض الأخبار وهي محمولة على التقية.ومنها ماروى انّ في كلام بعض الأنبياء صلوات الله عليهم انّ آدم لمّا هبط الى الدنيا وطلب الغذاء أحتاج اى ألف عمل حتّى خبز الخبز وزاد واحداً على الألف وهو ان يبرّده ثمّ يأكله، ومن الأخبار المروحة للخاطر مارواه الصدوق قدّس الله روحه باسناده الى ابي عبد الرحمن قال قلت لأبي عبد الله ؑ انّي ربّما حزنت فلا أعرف في أهل ولامال ولا ولد، وربّما فرحت فلا أعرف في أهل ولامال ولاولد، قال ليس من أحد الاّ ومعه ملك وشيطان فاذا كان فرحه كان دنو الملك منه.واذا كان حزنه كان دنوّ الشيطان منه وذلك قول الله تبارك وتعالى{الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً والله واسع عليم}، أقول هذا الخبر روى هكذا في سبب الفرح والحزن من غير سبب معروف، وروى في خبر انّ السبب فيه دخول السرور على أهل البيت ؑ ودخول الحزن عليهم، فانّ الشيعة لكون طينتهم من طينة أهل البيت صاروا يفرحون بفرحهم يحزنون بحزنهم من حيث لايشعرون، وفي خبر آخر انّ السبب فيه هو كون الأنسان له أصدقاء وأحبّاء وهم متفرقون في البلدان فربّما حصل لبعضهم فرح فتحسّ النفس به فتفرح من حيث لايشعر الأنسان بسببه ظاهراً وكذا في جانب الحزن .ولاتنافي بين هذه الأخبار لأنّها علامات ومعرفات وقد يكون للشيء الواحد أسباب مختلفة.ومن الأخبار مارواه الصدوق أيضاًى باسناده الى الباقر ؑ قال ماأنزل الله تبارك وتعالى كتاباً ولاوحياً الاّ بالعربية فكان يقع في مسامع الأنبياء ؑ بألسنة قومهم، وكان يقع في مسامع نبيّاً ﷺ بالعربيّة، فاذا كلّم به قومه كلّمهم بالعربيّة فيقع في مسامعهم بلسانهم وما كان أحد يخاطب رسول الله ﷺ بايّ لسان خاطبه الاّ وقع في مسامعه بالعربيّة كلّ ذلك يترجم جبرئيل ؑ تشريفاً من الله عزّ وجلّ له.ومن الأخبار ماروي عن رسول الله ﷺ قال اذا أشتد الحر فابردوا بالصلاة فانّ الحرّ من قيح جهنّم، واشتكت النار الى ربّها فاذن لها في نفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف، فشدّة ما تجدون من الحرّ من قيحها وما تجدون من البرد زمهريرها.ومن الأخبار ماروى عن الأمام ابي عبد الله الصادق ؑ انّه قال من عرف الفصل من الوصل والحركة من السكون فقد بلغ القرار في

التوحيد، ويروى في المعرفة وقال شيخنا في الكشكول المراد بالحركة السلوك وبالسكون القرارة في عين أحديَة الذات وقد يعبّر بالوصل عن فناء العبد بأوصافه في أوصاف الحقَ، وهو التحقق بأسمائه تعالى المعبّر عنه بأحصاء الأسماء كما قال ﷺ ومن أحصاها دخل الجنَة.ومن الأخبار المروّحة للخاطر مارواه الكليني تغمده الله برحمته بسنده الى محمّد بن مسلم قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام وعنده ابو حنيفة فقلت له جعلت فداك رأيت رؤيا عجيبة، فقال لي يا ابن مسلم هاتها فإنَ العالم بها جالس وأومى بيده الى ابى حنيفة قال قلت رأيت كأنَي دخلت داري واذا أهلي خرجت عليَ فكسرت جوزاً كثيرة ونثرته عليَ فتعجّبت من هذه الرؤيا، فقال ابو حنيفة انت رجل تخاصم وتجادل لئاماً(ايّاماخ) في مواريث أهلك فبعد نصب(تعب ظ) شديد تنال حاجتك منهم ان شاء الله تعالى.فقال ابو عبد الله عليه السلام أصبت والله يا أباحنيفة، قال ثمَ خرج ابو حنيفة من عنده فقلت جعلت فداك انّي كرهت تعبير هذا الناصب، فقال ياابن مسلم لايسوئك الله فما يواطى تعبيرهم تعبيرنا ولاتعبيرنا تعبيرهم وليس التعبير كما عبّره، قال قلت جعلت فداك فقولك أصبت والله وتحلف عليه وهو مخطىء؟ قال نعم حلفت عليه أنّه أصاب الخطأ، قال فقلت له فما تأويلها؟فقال يا ابن مسلم انّك تتمتّع بأمرأة نتعلم بها أملك فتخرق عليك ثياباً جدداً فانّ القشر كسوة اللّب، قال ابن مسلم فوالله ماكان بين تعبيره وتصحيح الرؤيا الاّ صبيحة الجمعة، فلما كان غداة الجمعة انا جالس بالباب اذ مرّت بي جارية فأعجبتني، فأمرت غلامي فردها ثمّ أدخلها داري فتمتعت بها فاحسّت بي وبها اهلي فدخلت علينا البيت فبادرت الجارية نحو الباب وبقيت أنا، فمزقت عليّ ثياباً كنت ألبسها في الأعياد.وروى أيضاً أنه جاء موسى العطار الى ابي عبد الله عليه السلام فقال له ياابن رسول الله رأيت رؤيا هالتني رأيت صهراً لي ميّتا قد عانقني وقد خفت ان يكون الأجل قد أقترب فقال: ياموسى توقّع الموت صباحاً ومساءً فانّه ملاقينا، ومعانقة الأموات للأحياء أطول لأعمارهم، فما كان أسم صهرك؟ قال: حسين فقال: عليه السلام أمّا أنّ رؤياك تدلّ على بقائك وزيارتك أباعبد الله الحسين عليه السلام، فانّ كلّ من عانق سمي الحسين عليه السلام يزوره ان شاء الله تعالى، أقول هذان الخبران وما روى في معناهما يدلان على تعبير الرؤيا، وفي هذا المقام تحقيقات ذكرناها في شرحنا على الأستبصار ويزيد الأشارة هنا الى بعضها وهي أمور:

الأوّل في سبب الرؤيا ويكون بعضها صادقاًوالآخر كاذباً وكلّ طائفة ذهب الى قول، امّا الحكماء فقد بنوا ذلك على أصلهم من أنطباع صور الجزئيات في النفوس الفلكيو وصور الكليات في العقول المجرّدة وقالوا انّ النفس حالة النوم قد تتّصل بتلك المبادي الغالية فيحصل لها بعض الصور المخزونة في الخيال ببعض، فهذه هي الرؤيا الكاذبة، وقد أطالوا الكلام في تفصيل هذا،

وحيث أنَ هذا الأصل الذي هو العقول ونفوس الأفلاك منفيَ بالشرع فلا فائدة في نقل ذلك الكلام.

وامَا أهل السنَة من المخالفين فقال المـاذري منهم في شرح قول النبيَ ﷺ الرؤيا من الله والحلم من الشيطان مذهب أهل السنَة في حقيقة الرؤيا انَ الله تعالى يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان، وهو سبحانه وتعالى يفعل مايشاء لايمنعه النوم واليقظة، فاذا خلق هذه الأعتقادات فكأنَه جعلها علماً على أمور اخر يخلقها في ثاني الحال، وكان قد خلقها فاذا خلق في قلب النائم الطيران وليس بطائر فاكثر مافيه ان اعتقد أمراً على خلاف ماهو فيكون ذلك الأعتقاد علماً على غيره كما يكون خلق الله تعالى الغيم علماًعلى المطر والجميع خلق الله ولكن يخلق الرؤيا والأعتقادات الَتي جعلها علماً على ماتيسّر بغير حضرة الشيطان.وخلق ماهو علم على مايضرَه بحضرة الشيطان فنسب الى الشيطان مجازاً لحضوره عندها وان كان لافعل له حقيقة، وهذا(في الفساد) كالأوَل اذ مبناه على أصل أفسد من الأصل.وهو ماذهب اليه الأشاعرة من أنَ الأفعال كلَها من الله خيرها وشرَها.

وامَا الصوفية فقال أعلمهم وهو محي الدين الأعرابي ليس كلَ مايراه الأنسان صحيحاً ويجوز تعبيره، بل الصحيح ما كان من الله يأتيك به ملك الرؤيا من نسخة امَ الكتاب وما سوى ذلك أضغاث احلام لاتأويل لها، وهي على أنواع قد يكون من فعل الشيطان يلعب بالأنسان او يريد مايحزنه وله مكائد يحزن بها بني آدم كما قال تعالى {انَما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا}، ومن لعب الشيطان به الأحتلام الَذي يوجب الغسل فلايكون له تأويل، وقد يكون من حديث النفس كما يكون في أمر او حرفة يرى نفسه في ذلك الأمر والعاشق يرى معشوقه ونحوه، وقد يكون من مزاج الطبيعة كمن غلب عليه الدم يرى الفصد والحجامة والحمرة والرعاف والرياحين والمزامير والنشاط ونحوه، ومن غلب عليه الصفراء يرى النار والشمع والسراج والأشياء الصفر والطيران في الهوى ونحوه، ومن غلب عليه السوداء يرى الظلمة والسواد والأشياء السود وصيد الوحش والأهوال والأموات والقبور والمواضع الخربة وكونه في مضيق لامنفذ له او تحت ثقل ونحوه، ومن غلب عليه البلغم يرى البياض والمياه والأنداء والثلج والوحل فلا تأويل لشيءٍ منها.

وأمَا المتكلمون من الشيعة فقال سيّدنا الأجلَ علم الهدى تغمّده الله برحمته الواسعة في جواب سائل سأل منه ما القول في المنامات أصحيحة هي أم باطلة؟ ومن فعل من هي؟وما وجه صحَتها في الأكثر؟وما وجه الأنزال عند رؤية المباشرة في المنام؟وان كان فيها صحيح وباطل فما السبيل الى تميز أحدهما من الآخر؟

الجواب اعلم انَ النائم غير كامل العقل لأنَ النوم ضرب من السهو والسهو ينفي العلوم ولهذا يعتقد النائم الأعتقادات الباطلة لنقصان عقله وفقد علومه، وجميع المنامات انما هي أعتقادات يبتديها النائم في نفسه ولايجوز ان من فعل غيره فيه لأنَ من عداه من المحدَثين سواء كان بشراً او ملائكة او جناً اجسام والجسم لايقدر أن يفعل في غيره أعتقاداً أبتداءً، بل ولاشيئاً من الأجناس على هذا الوجه وانّما يفعل ذلك في نفسه على سبيل الأبتداء، وانّما قلنا انه لايفعل في غيره جنس الأعتقادات متولّداً لأنَ الذي يعدّى الفعل من محلَ القدرة الى غيرها من الأسباب انما هو الأعتمادات مايولد الأعتقادات وليس في جنس الأعتمادات يولد الأعتقادات، ولهذا لو أعتمد أحدنا على قلب غيره الدهر الطويل ماتولّد فيه شيء من الأعتقادات وقد بين وشرح في مواضع كثيرة، والقديم يقال هو القادان يفعل في قلوبنا ابتداء من غير سبب أجناس الأعتقادات ولا يجوز أن يفعل في قلب النائم إعتقاد لأن أكثر أعتقادات النائم جهل ويتأوّل الشيء على خلاف ماهو به لأنَه يعتقد انَه يرى ويمشي وانَه راكب وانَه على صفات كثيرة وكلَ ذلك على خلاف ماهو به وهو تعالى لايفعل الجهل.

فلم يبق الاَ انَ الأعتقادات كلَها من جهة النائم، وقد ذكر المقالات ان المعروف بصالح قبَة كان يذهب الى انَ مايراه النائم في منامه على الحقيقة، هذا جهل منه يضاهي جهل السو فسطائية، لأنَ النائم يرى أنَ رأسه مقطوع وانَه قد مات وانَه قد صعد الى السماء ونحن نعلم ضرورة خلاف ذلك كلَه، واذا جاز عند صالح هذا جاز ان يعتقد اليقظان في السراب انَه ماء، وفي المرءى اذا كان في الماء انَه مكسور وهو على الحقيقة صحيح لضرب من الشبهة واللبن فالا جاز ذلك في النائم وهو من الكمال ابعد ومن النقص أقرب.

وينبغي أن يقسم مايتخيّل النائم أنَه الى أقسام ثلاثة، منها يكون من غير سبب يقتضيه ولاداع يدعو اليه أعتقاداً مبتدأ، ومنها مايكون من وسواس الشيطان يفعل في داخل سمعه كلاماً خفيَاً يتضمن أشياء مخصوصة فيعتقد النائم اذا سمع ذلك الكلام انَه يراه فقد نجد كثيراً من النيّام يسمعون حديث من يتحدّث بالقرب منهم فيعتقدون انَهم يرون ذلك الحديث في منامهم، ومنها مايكون سببه والداعي اليه خاطر يفعله الله تعالى او يأمر بعض الملائكة بفعله.ومعنى هذا الخاطر ان يكون كلاماً يفعل في داخل السمع فيعتقد النائم ايضاً انَه مايتضمّن ذلك الكلام، والمنامات الداعية الى الخير والصلاح في الدين يجب ان يكون الى هذا الوجه مصروفة كما انَ مايقتضي الشرَ منها الأولى ان تكون الى وسواس الشيطان مصروفة، وقد يجور على هذا فيما يراه النائم في منامه ثمَ يصحَ ذلك حتّى يراه في يقظته على حدّ ما يراه في منامه، وفي كلَ منام يصح تأويله ان يكون سبب صحّته انَ الله تعالى يفعل كلاماً في سمعهلضرب من المصلحة بأن شيئاً يكون أو قد كان

على بعض الصفات فيعتقد النائم انّ الّذي يسمعه هو مايراه فاذا صحّ تأويله على مايراه فما ذكرناه ان لم يكن ممّا يجوز ان يتّفق فيه الصحّة اتّفاقاً فان في المنامات ما يجوز ان يصحّ بالأتفاق وما يضيق فيه مجال نسبته الى الأتّفاق، فهذا الّذي ذكرناه يمكن ان يكون وجهاً فيه.

فأن قيل أليس قد قال ابو علي الجبائي في بعض كلامه في المنامات انّ الطبائع لايجوز ان تكون مؤثّرة فيها لأنّ الطبائع لايجوز على المذاهب الصحيحة ان تؤثّر في شيء، وانّه غير ممتنع مع ذلك ان يكون بعض الماكل يكثر عندها المنامات بالعادة كما أنّ فيها مايكثر عنده بالعادة تخييل(تخيل) الأنسان وهو مستيقظ ما لاأصل له؟ قلنا قد قال ذلك ابو علي وهو خطأ لأنّ تأثيرات المأكل بمجرى العادة على المذاهب الصحيحة اذا لم تكن مضافة الى الطبائع فهي من فعل الله تعالى فكيف يضيف التخيل الباطل والأعتقاد الفاسد الى فعل الله تعالى، فأمّا المستيقظ الّذي استشهد به فالكلام فيه والكلام في النائم واحد، ولايجوز ان يضيف التخييل الباطل الى فعل الله تعالى في نائم ولايقظان، فأمّا ما تخيّل من الفاسد وهو نائم فلا بدّ من ان يكون ناقص العقل في الحال وفاقد التمييز بسهو وما يجري مجراه فيبتدي إعتقاد لا أصل له كما قلناه في النائم.

فان قيل فما قولكم في منامات الأنبياء ﷺ؟ وما السبب في صحّتها حتى عدّ ما يرونه مضاحياً لما يسمعونه من الوحي؟ قلنا الأخبار الواردة بهذا الجنس غير مقطوع على صحّتها ولاهي ممّا توجب العلم، وقد يمكن ان يكون الله تعالى أعلم النبيّ بوحي يسمعه من الملك على الوجه الموجب للعلم أنّي سأريك في منامك في وقت كذا مايجب ان تعمل عليه فيقطع على صحّته من هذا الوجه لامجرد رؤيته في المنام، وعلى هذا الوجه يحمل منام ابراهيم ﷺ في ذبح أبنه، ولولا ما أشرنا اليه كيف كان يقطع ابراهيم ﷺ بأنّه متعبد بذبح ولده ثمّ أردف هذا بتأويل حديث من رآني فقد رآني، ثمّ قال وهذا الّذي رتبناه في المنامات وقسمناه أسدّ تحقيقاً من كلّ شيء في أسباب المنامات.

فامّا مايهذي به الفلاسفة في هذا الباب فهو ماتضحك منه الثكلى لأنّهم ينسبون ماصحّ من المنامات لما أعيتهم الحيل في ذكر سببه الى أنّ النفس أطّلعت على عالمها فأشرقت على مايكون، وهذا الّذي يذهبون اليه في حقيقة النفس غير مفهوم ولامضبوط فكيف اذا أضيف اليه الأطّلاع على عالمها، وما هذا الأطلاع؟ والى أيّ شيء يشيرون بعالم النفس؟ ولم يجب أن تعرف الكائنات عند هذا الأطلاع فكلّ هذا زخرفة ومخرفة لايتحصّل منها شيء، وقول صالح قبّة مع أنّه تجاهل محض أقرب الى أن يكون مفهوماً من قول الفلاسفة انتهى كلامه.

والمعتمد عندنا هو مادلّت عليه الأخبار عن الأئمّة الطاهرين ﷺ لأنّ ماسواها تخمين وخرص روى الصدوق ره باسناده الى محمّد بن القاسم النوفلي قال قلت لأبي عبد الله ﷺ

المؤمن قد يرى الرؤيا فيكون كما رآها، وربّما راى الرؤيا فلا يكون شيئاً؟ فقال انَ المؤمن اذا نام خرجت من روحه حركة ممدودة صاعدة الى السماء فكل ما رآه روح المؤمن في ملكوت السماء في موضع التقدير والتدبير فهو الحقَ وكلَ ما رآه في الأرض فهو أضغاث أحلام، فقلت له وتصعد روح المؤمن الى السماء؟ قال نعم، قلت حتّى لايبقى منها شيء في بدنه؟ فقال لا لو خرجت كلّها حتى لايبقى منها شيء اذاً لمات فقلت فكيف تخرج؟فقال أما ترى الشمس في السماء في موضعها وضوئها وشعاعها في الأرض فكذلك الروح أصلها في البدن وحركتها ممدودة.

وروى أيضاً بأسناده الى معاوية بن عمّار عن ابي جعفر عليه السلام انَ العباد اذا نامو خرجت أرواحهم الى السماء فما رأت الروح في السماء فهو الحقَ وما رأت في الهوى فهو الأضغاث(أضغاث أحلام) ألا أنَ الأرواح جنود مجنّدة فما تعارفت في الأرض واذا تباغضت في السماء تباغضت في الأرض.

وروى أيضاً بأسناده الى علي عليه السلام قال سئلت رسول الله صلى الله عليه وآله عن الرجل ينام فيرى الرؤيا فربَما كانت حقاً وربَما كانت باطلاً فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ياعلي ما من عبد ينام الاّ عرج بروحه الى ربَ العالمين فما رأى عند رب العالمين فهو حقَ ثمَ اذا أمر الله العزيز الجبّار بردَ روحه الى جسده فصارت الروح بين السماء والأرض فما رأته فهو أضغاث أحلام.

فهذه الأخبار تدل على انَ للروح عروجاً الى الملكوت في عالم المنام، وفيه دلالة على ماقدمنا في نور الأرواح من أنّها ليست بمجرّدة بل هي أجسام لطيفة شفّافة قد تتّصف بأوصاف الجسمانيات والذين قالوا بتجرّدها من الأصحاب ذهبوا الى أنّها تدخل في قالب مثالي مثل هذا القالب الاّ انّه ألطف منه فتصعد وتنزل به وهذا هو البدن الذي تستقرّ به الروح بعد الموت وبعد خراب هذا البدن، بل ذهب شيخنا المعاصر سلّمه الله تعالى الى جواز تعدّده وحمل عليه ماروى مستفيضاً في الأخبار من حضور مولانا أمير المؤمنين عليه السلام عند الأموات وقد يموت في اللحظة الواحدة آلاف من الناس في مشارق الأرض ومغربها، فكيف يمكن حضوره عندهم مع البدن الواحد، وكذلك ما روى من انَ أربعين صحابياً طلبوه الى الضيافة في ليلة واحدة في وقت واحد ولَما أصبحوا قال كلَ واحد منهم انَ علياً كان ضيفي البارحة وامّا نحن فقد أوّلنا هذه الأخبار تأويلاً آخر وقد تقدّم.

وبالجملة فالروح اذا صعدت الى عالم الملكوت وطالعت الألواح السماوية والدفاتر الألهيّة فان كانت لتلك الأرواح صفاء بالتنزّه عن شواغل البدن وعلايقه وان الأشياء كما هي فلا يحتاج تلك الرؤيا الى تعبير المعبّرين، وان كانت مكدّرة بالعلائق والعوائق رأت الأشياء بصورة شبيهة بصورتهاكما أنّ ضعيف البصر ومؤف العين يرى الأشياء على غير ما هي عليه، والعارف بعلّته

يعرف انَ تلك الصورة شبيهة بأيَ شيء فيعبّرها ويكون كما قال، ويمكن ان يظهر الله عليه الأشياء في تلك الحالة بصورة تناسبها لمصالح كثيرة كما أنَ الأنسان قد يرى المال في نومه بصورة حيّة وقد يرى الدراهم بصورة عذرة.

ومن هذا ظهر انَ معبّر الأحلام على الحقيقة والأستمرار لا يكون الا من عرف بطبائع الناس وأمزجتها وحقائق ما أنطوت عليه سرائرهم حتّى يعرف الداء والدواء، ولايكون الاَ الأمام ﷺ، ومن ثمّ ترى تعبيره ﷺ للأحلام قد يكون بغير ما يناسبها ظاهراً كما تقدّم في خبر محمّد بن مسلم الذي عبّره ابو حنيفة اولاً وقد يكون لصدق الأحلام وكذبها سبب آخر وهو القاء الملائكة الى الروح العلوم والمعارف او هو سبحانه وتعالى من غير توسط ملك والكذب من القاء الشياطين.

روى ابو بصير عن الباقر ﷺ قال سمعته يقول انّ لأبليس شيطاناً يقال له مزع يملأ المشرق والمغرب في كلّ ليلة يأتي الناس في المنام.

وروى البرقي عن ابيه عن صفوان عن داود عن اخيه قال بعثني انسان الى ابي عبد الله ﷺ زعم انه يفزع في منامه من أمرأةٍ تأتيه، قال فصحت حتّى سمع الجيران، فقال ابو عبد الله ﷺ: اذهب اليه فقل انّك لاتؤدّي الزكاة؟ قال: بلى والله انّي لأأوديها فقال قل له ان كنت تؤدّيها لاتؤدّيها الى أهلها.وفي روة الكليني مسنداً الى سعد بن ابي خلف عن ابي عبد الله ﷺ قال: الرؤيا على ثلاثة وجوه بشارة من الله للمؤمن وتحذير من الشيطان وأضغاث أحلام، وفيها أيضاً مسنداً الى ابي بصير قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ جعلت فداك الرؤيا الصادقة والكاذبة مخرجها من موضع واحد؟ قال: صدقت، امّا الكاذبة المختلفة فأنَ الرجل يراها في اوّل ليلة في سلطانالمردة الفسقة وانّما هي شيء يخيّل الى الرجل وهي كاذبة مخالفة لاخير فيها، وامّا الصادقة لاتختلف ان شاء الله تعالى الا ان يكون جنباً او ينام على غير طهور، ولم يذكر الله عزّ وجلّ حقيقة ذكره فانّها تختلف وتبطي على صاحبها.

فدلّت هذه الأخبار على انّ الشياطين يلقون الأكاذيب والأباطيل، وقد يكون السبب فيه الخيالات النهاريّة المألوفة للأنسان في عالم اليقظة فانّ الأنسان اذا فكّر في شيء حال يقظته رآه حال منامه.ومن هذا لم يعبر المعبّرون والعقلاء أحلام الشعراء واضرابهم لأنَ الغالب عليهم التخييلات في الأكاذيب والأباطيل، وقد اتى رجل الى ابن سيرين فقال له: اني رأيت البارحة كأنَ بيدي خاتماً وانا أختم به على أفواه الناس وفروجهم، فقال له: ينبغي ان تكون مؤذّنا وهذا شهر رمضان فاذا أذّنت حرمت الأكل والجماع فاخذ تعبيره من المناسبات.

الأمر الثاني في بيان قوله ﷺ: من رآني فقد رآني فانّ الشيطان لايتخيّل بي قلنا قد قال سيّدنا الأجلّ المرتضى اعلى الله درجته في علّيين فان قيل فما تأويل ما يروى من قوله ﷺ من رآني فقد رآني فانّ الشيطان لايتخيّل بي وقد علمنا ان الحقّ والمبطل والمؤمن والكافر قد يرون النبيّ ﷺ في النوم ويخبر كلّ واحد منهم بضدّ ما يخبر به الآخر فكيف يكون رأينا له في الحقيقة مع هذا؟ قلنا هذا خبر واحد ضعيف من أضعف أخبار الأحاد ولامعول على مثل ذلك، على انه يمكن مع تسليم صحّته ان يكون المراد به من رآني في اليقظة فقد رآني على الحقيقة لأنّ الشيطان لايتمثّل بي لليقظان فقد قيل انّ الشيطان ربّما تمثّل بصورة البشر وهذا التشبيه أشبه بظاهر ألفاظ الخبر لأنّه قال من رآني فقد رآني فأثبت غيره رائياً له ونفسه مرئية، وفي النوم لارائي له على الحقيقة ولا مرئي وانّما ذلك في اليقظة، ولو حملناه على النوم لكان تقدير الكلام من اعتقد انّه يراني في منامه وان كان غير راء له على الحقيقة فهو في الحكم كأنّه قد رآني وهذا عدول من ظاهر لفظ الخبر وتبديل لصيغته هذا كلامه ره.

اقول انّ هذا الخبر مروي عن الأئمّة عليهم السلام في شأن المنامات والأحلام صريح في انّ المراد انّه من رآني في المنام فقد رآني لأنّ الشيطان لايتمثّل بصورتي ولابصورة أحد من أهل بيتي، وامّا قوله أنّ المؤمن والكافر يشاهده فالجواب عنه ان الظاهر انّه خطاب للمؤمنين لأنّهم المتفعون برؤيته، وان رآه واحد من الكفّار للأرتداع عن مذهبه الباطل فهو أيضاً مؤمن في القديم زاغ عن الحقّ ايّاماً إما بآبائه وامّهاته او بالشبهات ثمّ رجع اليه، وامّا انّ المؤمنين يرونه بالصور المختلفة فهو حقّ وذلك لأنّ النبيّ والأئمّة عليهم السلام قد كانوا يظهرون للناس في عالم اليقظة على صفات مختلفة وصور متضادّة على قدر ما تحتمله عقولهم وأوهامهم كما تقدّم سابقاً، وامّا إنّهم يفتون الناس الأحكام المتضادّة فقد كان هذا في عالم اليقظة ايضاً خصوصاً مولانا الصادق عليه السلام فانّه كان يفتي شيعته بالفتاوي المتضادّة ويخالف بينهم لمصالحهم كما قال عليه السلام الّذي خالفت بينهم ولولاه لأخذ الناس برقابهم، فالمصلحة الّتي تكون في اليقظة تكون في النوم أيضاً وذلك أنّ الناس مرضى والأمام الطبيب الحاذق فهو يصف لكل داء دواءه.

ومن ثمّ ترى الأطياف والأحلام قد أختلفت في الحشيشة الّتي يسمّونها الناس بالتتن فبعضهم نقل أنّه راى الأمام عليه السلام فنهاه عن شربها واستعمالها، وبعضهم نقل أنّه راى الأمام عليه السلام وقد أمره بأستعمالها، وذلك أنّ حكمها يختلف بأختلاف الطبائع والأمزجة فربّما وافقت طبيعةٍ وأضرّت باخرى كبعض الأدوية والعقاقير فكلا الطيفين حقّ.وحيث بلغ بنا الكلام الى هذا المقام فلا بأس بأرخاء العنان لتحقيق هذا المرام.

فنقول هذه الحشيشة المذكورة لم يرد بخصوصها نص من الشارع مثل غيرها من سائر النبات فانّه لم يصل الينا في كلّ نبت حديث بخصوصه مع ان المنقول تواتراً انّها لم تكن مستعملة في قديم الزمان وانّما حدثت في هذا المائة وهي المائة الحادية عشر والآن جماعة، موجودون يقولون انّنا لم نرها في أول أعمارنا وانّما حدث أستعمالها في العشرة بعد الألف الى هذه الأعصار نعم ربّما حفر الناس الآبار والحفاير واخرجوا من تحت الأرض آلات استعمالها وهذا لايدل على انّ تلك آلات لهذا بخصوصه اذ ربّما كانت آلة لغيره ومن جهة أختلاف الأطياف والمنامات في تلقي الأحكام من المعصوم عليه السلام أشكل الأمر في جعل الرؤيا دليلاً شرعيّاً يجب العمل به اذ ليس له قاعدة كليّة يجب اطرادها فيه.

وقد كان بعض المعاصرين يذهب الى تحريم صلاة الجمعة ويشنع على من يفعلها بل ربّما قال بكفره، ثمّ بعد برهةٍ من الزمان مال الى وجوبها وفعلها فقيل له في ذلك فقال: انّي رأيت الأمام عليه السلام بالمنام وأمرني بفعلها فصلاها مدّة ثمّ تركها ولعله قال أنّ الأمام نهاني عنها في المنام وليس مثل هذا الاّ مفراً اذا أعيت عليه الأحكام.

وامّا الجمهور فقال الصفدي وهو من أفاضلهم قد تكلم الفقهاء فيمن رأى النبيّ صلى الله عليه وآله وأمره بأمر هل يلزم العمل له ام لا؟ قالوا ان أمره بما يوافق أمره يقظة ففيه خلاف وان أمره بما خالف أمره يقظة فان قلنا أنّ من رآه صلى الله عليه وآله على الوجه المنقول في صفته فرؤياه حقّ فهذا من قبيل تعارض الدليلين والتعارض بأرجحهما وما ثبت في اليقظة فهو ارجح فلا يلزمنا العمل بما أمره فيما خالف أمره يقظة.

اذا عرفت هذا فاعلم انّ جماعة من علماء العصر كالمولى علي نقي وشيخنا الشيخ فخر الدين الطريحي، والشيخ التقي الشيخ عليّ بن سليمان البحريني، وبعض فضلاء البحرين وربّما تابعهم بعض المتفقهين ذهبوا الى تحريمه حتّى أنّ المولى علي نقي تغمّده الله برحمته صنّف كتاباً كبيراً في تحريمه وقد اطلعني عليه ولده لمّا كان يقرأ عليّ في علم العربيّة في شيراز وكان مجلّداً كبيراً، والباقي على التحليل حتّى انّ التقيّ المجلسي طاب ثراه كان يشربه في صوم التطوع ويترك إستعماله في الصوم الواجب حذراً من كلام العوام ولهم على التحريم دلائل:

أولّها ماروى عن مولانا الصادق عليه السلام من قوله اذا رأيتم الناس قد أقبلوا على شيء فدعوه.وهذه الحشيشة قد أقبل عليها الناس اقبالاً عظيماً لايمكن ردعهم عنه، حتى أنّ السلطان المرحوم الشاه عبّاس الأوّل قد عمل عليه الحرج وأحرق من يتجر به فيه فكان الناس يحفرون تحت الأرض مثل السراديب ويذهبون اليها ويشربونه هناك وفي ذلك الحال يحرقون الخرق بقربهم حتّى لاتخرج رائحته وحتى تشتبه برائحتها وكانوا يشترونه في ذلك الوقت بوزن الدراهم بل وأغلى منها

فلمَا رأى ذلك السلطان انّ ذلك الحرج لاينفع قرّر عليه من مال الخراج مالاً عظيماً قصد به تعجيز الناس عن التجارة به وعن استعماله فما أزدادوا له الاّ حبّاً وكرامة والأغلب في تجارته الأرباح والفوائد.

وثانيها انّه من الأسراف الّذي وقع النهي عنه في الكتاب والسنة وذلك انّه ربما كان للأنسان درهم واحد فانفقه فيه وبقي جائعاً وربّما حصل منه الضرر العظيم بسكره فانّا رأينا من شربه وسكر حتّى وقع في النار فأحترقت منه بعض الأعضاء وربّما تكلّفت له أرباب الأموال حتّى صنعوا آلته وزيّنوها فكان مجموعهما ثلاثين ألف دينار وأزيد فهذا أسراف والأسراف حرام فيكون التتن حراماً.

وثالثها أنّه من الخبائث المحرّمة في محكم الكتاب والسنة لأنّ النفوس تنفر عنه بل ربّما كان بعض شاربيه ذا مّاً له ومادحاً لمن لايشربه.

ورابعها التأويل على الرؤيا والمنامات بان بعض الناس قد رأوا احد المعصومين عليهم السلام وقد نهى عنه وذمّ شاربيه.

وخامسها انّ الأشياء قبل ورود الشرع فيها على أقوال منها التحريم واذا دار الشيء بين التحريم والأباحة لم يخرج صاحبه من العهدة يقيناً الاّ بتركه فوجب تركه وبعضهم ذكر له دلائل لافائدة في نقلها لركاكتها، منها قوله أنّ قليان على وزن بلبان او انّه مشابهه في الصورة والأستعمال فينبغي تركه، واما نحن فليس لنا رغبة في أستعماله وقد مرّت علينا ايام طلب العلم في شيراز وأصفهان تقريباً من عشرين سنة ولا استعملناه لأنّه ربّما كان فيه تضييع الوقت والآن ربّما استعملناه بتابعيّة اهل المجالس ولكنّ الحكم الشرعي لاينبغي ان يهمل.وتحريم مالم يسند الى دليل شرعيّ ممّا لايجوز، وهذه الدلائل لاتفيده تحريماً بل ربّما أفادته الأباحة، وذلك لأنّ الجواب أمّا عن الدليل الأوّل فبان المراد من الناس جمهور المخالفين كما هو المفهوم من أصطلاح الأخبار ويدلّ عليه سياق الخبر الّذي ورد هذا فيه كما في الأستبصار وغيره مع انّه ليس بمطرد على ظاهره بل المراد به موارد خاصّة كالأحكام والعبادات الّتي لم ينص عليها الدليل الواحد بل يتعارض فيها الأدلّة فاذا تعارضت فيها الأدلّة فدع ما أقبل عليه الجمهور واعرف انّ الحقّ في الأدلّة على نقيضه وخلافه واحمل ماوافق الناس على التقيّة، بل قوله عليه السلام خذ بما أشتهر بين أصحابك ربما أشعر به، وذلك أنّ المشهور بين علماء الشيعة في هذه الأعصار هو القول بتحليل التتن وجواز أستعماله.

وامّا الجواب عن الثاني وهو الأسراف فاعلم أوّلاً انّ الأصحاب رضوان الله عليهم جعلوه من حكم الحرام كلّه ولكنّ المفهوم من الأخبار أنّه على قسمين حرام ومكروه فالأوّل ماقاله مولانا

الصادق عليه السلام انما الأسراف فيما أتلف المال وأضر بالبدن والمراد من إتلاف المال صرفه في غير المصارف المقصودة للعقلاء.

وامّا الثاني فمثاله ماروى من انّ من شرب من ماء الفرات وألقى بقية الكوز خارج الماء فقد أسرف، وقوله عليه السلام انّ من الأسراف أن تجعل ثياب بدنك ثياب صونك، وقوله عليه السلام انّ من الأسراف ان تعطي السائل السنبل بكلّ قبضتك الى غير ذلك، وذكر جماعة من الأصحاب انّ الأسراف هو ان يتجاوز الأنسان حاله في الأنفاق ولهذا الكلام وجهان:

الأوّل انّ المراد حاله بالنظر الى أهل بلاده وهذه لايطرد فيه الأسراف لأنّا شاهدنا أهل بعض البلاد الغالب عليهم الحرص وسوء المعاش مع مافيهم من الثروة والأموال فلو انّ أحداً تجاوز في الملبس والمأكل ونحوهما لم يكن مسرفاً لأنّ المفروض قدرته على ذلك.

الثاني ان المراد حاله بالنظر الى ثروته وقدرته وهذا يتحقق فيه الأسراف كأن يكون تاجراً مثلاً فينفق الأرباح في سنة ويتعدّى الى رأس المال او يستقرض وينفق من غير ان يكون عند وجهه، وقد بقى هيهنا فرد آخر وهو أنّ الأنسان اذا تأنق بالمنازل والمجالس والملابس والمناكح مع أمكان الأكتفاء بدونها فهل يعدّ مثل هذا من باب الأسراف الظاهر انّه لايكون اسرافاً بل ربما كان مستحباً لأن فيه أظهار نعم الله تعالى المأمور به في قوله تعالى: وامّا بنعمة ربك فحدّث، فقد ورد أنّ المراد التحديث بالفعل لابالقول.

وكان الأئمّة عليهم السلام يتأنّقون في المطاعم والملابس وغيرها وامّا مولانا امير المؤمنين عليه السلام وصبره وأستعماله لما خشن وجشب فقد ورد به العذر عن الصادق عليه السلام سابقاً وحينئذٍ فهذه الحشيشة من هذا الباب وهو ان الناس مالت أنفسهم اليها وكانوا قادرين على أثمانها فلا بأس بإستعمالها كغيرها.

وامّا حكاية الأسكار فهي غير مطردة، وذلك أنّ الأنسان قد يسكر عن بعض المحلّلات، فمن عرف من حاله هذا وامثاله كان عليه حراماً لاغير واما التأنق في اللة فانّما يكون حراماً مع عدم القدرة لاغير، واما الجواب عن الدليل الثالث وهي كونها من الخبائث فاعلم انّ الخبيث نقيض الطيّب وقد ورد الأمر بأكل الطيبات وأجتناب الخبائث والطيّب في أصطلاح الأخبار والتفاسير يطلق على معان أربعة:

أوّلها ماهو مستلذّ للنفس، وثانيها ماأحلّه الشارع، وثالثها ماكان ظاهراً، ورابعها ما خلا عن الضرر في الروح والبدن، وجزم بعض الأصحاب بأنه حقيقة في الأوّل وهو المراد من قوله تعالى{كلوا ممّا في الأرض حلالاً طيّباً} ولكن الشائع في الأخبار هو الأطلاق الثاني وهذه الحشيشة

غير خبيثة بواحد من الأمور اما الأول فلأنها عند أغلب الناس من أحسن الملاذ حتى بالغ الناس في أستعمالها.

واما المعنى الرابع فلأنها اذا أضرت الأبدان كانت محرَمة عليه بخصوصه وليس المراد من الخبيث ماتنفر عنه بعض الطباع وذلك انّ كثيراً من المحلّلات تأبى عن أكلها طباع آحاد الناس وكثير من الطبائع تميل الى بعض المحرمات فيجاهدها صاحبهاحتّى ترتدع، وقد جاء جندي الى رجل عالم صالح من مشايخنا فقال له: ايّما أعظم أجراً عند الله أنا أو أنت؟ فقال له الجندي: بل أنا أعظم أجراً وذلك أنّه اذا أصبح عليّ النهار مالت نفسي ونازعتني على فعل كلّ محرَم فأُجاهدها وأزجرها الى الليل وانت اذا أصبحت لم يكن لنفسك همّة ولارغبة الاّ في العلم والعبادة فاين أنا منك فصدّقه ذلك الشيخ، وليس هذه الحشيشة الاّ مثل سائر النبات فانّ الناس لو عمدوا الى نبت آخر وعظَموه هذا التعظيم لم يكن حراماً فليكن هذا من ذاك وبالجملة فالمراد من الخبيث ما خبّثه الشارع بالنهي عنه أو أستقذره عامّة العقلاء.

وامَا الجواب عن الدليل الرابع وهو المنامات فقد عرفته سابقاً وانّه يختلف بأختلاف الأشخاص فربما كان نافعاً لبعض الأبدان مضراً للبعض الآخر فلا يدخل تحت قاعدة كلّية فلا يكون مدركاً للأحكام الشرعية.

وامَا الجواب عن الخامس فهو ظاهر لأنّ الشرع قد ورد بها وأدرجها تحت القواعد الكلّية كغيرها من النبات قال الله تعالى {هو الّذي خلق لكم مافي الأرض جميعاً}، وقال ايضاً {كلوا ممّا في الأرض حلالاً طيّباً ولاتتبعوا خطوات الشيطان}، وقال سبحانه{يا أيّها الذين آمنوا كلوا من طيّبات مارزقناكم}، وقال تعالى{وكلوا ممّا رزقكم الله حلالاً طيّباً ولاتعتدوا}، وقال{وأنزلنا من السماء ماء فأخرجنا به أزواجاً من نبات شتّى كلوا وارعوا انعامكم انّ في ذلك لآيات لأولي النهى}، وقال عزّ من قائل{والأرض مددناها وألقينا فيها من كل شيء موزون} وقال{كلوا من طيبات مارزقناكم ولاتطغوا فيه فيحلّ عليكم غضبي}، وقال{وأنزلنا من السماء ماء مباركاً فأنبتنا به جنّات وحبّ الحصيد}، وقال تعالى{قل من حرّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق}، فهذه تسع آيات ملقاة الى من أنكر هذا المقال، وأمّا السنة فقد روى الصدوق طاب ثراه عن الصادق عليه السلام انه قال: كلّ شيء لك طلق حتّى يرد عليك فيه مايحرّمه، والى الآن لم يرد دليل يحرّم هذا التتن سوى الأطياف والتشهيات.

وامَا الأجماع فقد أجمع الأصحاب قديماً وحديثاً على تحليل مالم يرد النصّ بتحريمه وهذا أجماع قطعي لاينكر، فبعد هذه الدلائل كلّها كيف يجوز أن يقال انّه لم يرد به نص وامّا قولهم بأنّه مثل بلبان فهو من الدلائل الباردة ولقد حدّثني بعضهم أنّ هذا الكلام لمّا حكوه للمولى حسين

التستري ره ضحك وقال انَ آلة التتن نقيض البلبان وذلك أنَ البلبان يحتاج الى نفخ الهوى فيه وآلة التتن تحتاج الى جذب الهوى منه وأخراجها عنه وبالجملة فالحكم بالتحريم مشكل وبالله الأستعانة والتوفيق.

الأمر الثالث قد روى في كثير من الأخبار انَ الرؤيا على ماتعبَر روى الكليني في الروضة عن معمَر بن خلاد قال سمعت ابا الحسن عليه السلام يقول ربَما رأيت الرؤيا فأعبَرها والرؤيا على ما تعبَر، وروى بأسناده الى ابن الجهم قال: سمعت ابا الحسن عليه السلام يقول: الرؤيا على ماتعبَر، وروى بأسناده الى ابن الجهم قال: سمعت ابا الحسن عليه السلام يقول الرؤيا على ماتعبر فقلت له انَ بعض أصحابنا روى ان رؤيا الملك كانت أضغاث أحلام فقال ابو الحسن عليه السلام انَ امرأة رأت على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ان جذع بيتها إنكسر فأتت رسول الله

صلى الله عليه وآله فقصَت عليه الرؤيا، فقال لها النبي صلى الله عليه وآله: يقدم عليك زوجك ويأتي وهو صالح وقد كان زوجها غائباً فقدم كما قال النبي صلى الله عليه وآله ثمَ غاب عنها زوجها غيبة أُخرى فرأت في المنام كأن جذع بيتها قد أنكسر فلقيت رجلاً أعسر فقصَت عليه الرؤيا فقال لها الرجل السوء يموت زوجك قال: فبلغ النبيَ صلى الله عليه وآله فقال: الا كان عبَر لها خيراً.

وقوله ان رؤيا الملك كانت أضغاث احلام انها كانت أضغاث احلام لكن لَما عبَرها الصديق عليه السلام وقعت على ما عبَر فالأمام عليه السلام أتى بالحديث شاهداً على تصديق مقالة الرجل، واما الأعسر فهو الرجل المشؤوم او الَذي يعمل بيده اليسرىوهو من الشؤم ايضاً وروى مسنداً الى جابر بن يزيد عن ابى جعفر عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول انَ رؤيا المؤمن ترفرف بين السماء والأرض على رأسها صاحبها حتَى يعبرها لنفسه او يعبَرها له مثله، فاذا عبَرت لزمت الأرض فلا تقصَوا رؤياكم الاَ على من يعقل وقال: صلى الله عليه وآله لاتقص الاَ على مؤمن خلا من الحسد والبغي.

ومن كتاب تعبير الرؤيا للكليني جاء رجل الى الصادق عليه السلام وقال رأيت انَ في بستاني كرما يحمل بطيخاً فقال له: احفظ أمرأتك لاتحمل من غيرك، وأتاه رجل فقال: كنت في سفر فرأيت كأنَ كبشين ينتطحان على فرج أمرأتي وقد عزمت على طلاقها لما رأيت فقال عليه السلام: أمسك أهلك انَها لَما سمعت بقرب قدومك ارادت نتف المكان فعالجته بالمقراض.

وفي هذه الأخبار أشكالان: الأوَل مامعنى هذا الربط والعليَة بين التعبير والوقوع حتَى صار التعبير علَة في الوقوع؟ حتَى قال عليه السلام: المنام طائر اذا قص وقع، قلت هذا شيء لانتحقَقه من حيث العقل ولكن الشرع ورد به فوجب قبوله كما وجب علينا قبول الأحكام من غير معرفة بتفاصيل عللها، ويمكن ان يكون العلَة فيه هو انَه يحصل من التعبير التفأل والتطَير وقد عرفت ان التطَير يضرَ من يتطير به فيكون الوقوع للطير (للتطير) الحاصل من التعبير وكذا التفأل، وامَا ان

كثيراً من الرؤيا اذا عَبرت لم تقع فيمكن ان يقال ان الّذي يقع منها هو الّذي يصحّ عليه الوقوع لأنك قد تحقّقت ان بعض أقسامه مستند الى الشياطين والأفكار النهارية فهذا ممّا لايصحّ عليه الوقوع وان عبَره المعبّرون.

الأشكال الثاني قد عرفت انّ تعبير الرؤيا لايعلمه الاّ من علم الأمزجة والطبائع وليس هو الاّ الأمام عليه السلام فكيف جاءت هذه الأخبار دالّة على وقوع الرؤيا عند التعبير؟ فاذا كان الحال هكذا فكلّ أحد يصدق عليه أنه معبّر؟ قلت فرق بين وقوع المنام عند تعبير العالم ووقوعه عند تعبير غيره، وحاصل الفرق ان ما وقع اوّلاً هو الّذي كان في الواقع ونفس الأمر، وامّا الواقع عند تعبير الجاهل فهو الوقوع العادي فكأنّ الله سبحانه أجرى العادة بوقوع المنامات عند تعبير الجاهل وان لم يكن معناها الواقعي هو هذا فتأمل في هذا المقام فانّه حريّ بالتأمّل.

الأمر الرابع روى الجليل علي بن ابراهيم ره في تفسيره باسناده الى مولانا الصادق عليه السلام في سبب نزول قوله تعالى {انّما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارّهم شيئاً الاّ بأذن الله} أنّ فاطمة عليها السلام رأت في منامها انّ رسول الله صلى الله عليه وآله همّ ان يخرج هو وفاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم السلام من المدينة فخرجوا حتّى جاوزوا حيطان المدينة فتعرذض لهم طريقان فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله ذات اليمين حتّى انتهى بهم الى موضع فيه نخل وماء فاشترى رسول الله صلى الله عليه وآله شاة كبرى وهي الّتي في أحد أذنيها نقط بيض فأمر بذبحها فلمّا اكلوا ماتوا في مكانهم فانتبهت فاطمة عليها السلام باكية ذعرة فلم تخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك فلمّا أصبحت جاء رسول الله صلى الله عليه وآله بحمار فأركب عليه فاطمة عليها السلام وأمر أن يخرج امير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام من المدينة كما رأت فاطمة عليها السلام في نومها فلمّا خرجوا من حيطان المدينة عرض له طريقان فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله ذات اليمين كما رأت فاطمة عليها السلام في نومها فمضى الى موضع فيه نخل وماء فأمر عليّاً عليه السلام فاشترى شاة فأمر بذبحها فذبحت وشويت، فلمّا أرادوا أكلها قامت فاطمة وتنحّت ناحية منهم تبكى مخافة ان يموتوا فطلبها رسول الله صلى الله عليه وآله حتى وقف عليها وهي تبكي، فقال ماشأنك يابنيّة؟ قالت يارسول الله رايت كذا وكذا في نومي وقد فعلت انت كما رأيته فتنحيت عنكم فلا أراكم تموتون، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فصلّى ركعتين ثمّ ناجى ربّه فنزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال يامحمّد هذا شيطان يقال له الدها وهو الذي أرى فاطمة عليها السلام هذه الرؤيا ويرى المؤمنون في منامهم ما يغتمون به، فأمر جبرئيل فجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له: أنت اريت فاطمة هذه الرؤيا؟ فقال نعم يامحمّد فبزق عليه ثلاث بزقات فشجّه في ثلاث مواضع ثم قال جبرئيل لمحمّد صلى الله عليه وآله يامحمّد اذ رأيت في منامك شيئاً تكرهه او رأى أحد من المؤمنين فليقل أعوذ بما عاذت به ملائكة الله المقربون وانبياء الله المرسلون وعباده

الصالحون من شرّ ما رأيت من رؤياي ويقرء الحمد والمعوذتين وقل هو الله ويتفل عن يساره ثلاث تفلات فانّه لايضره مارأى، وأنزل الله على رسوله انّما النجوى من الشيطان.

والأشكال الوارد على هذا الحديث هو انّه قد ورد في كثير من الأخبار انّ الشيطان ليس له تسلّط على أرباب العصمة عليهم السلام بوجه من الوجوه فكيف تسلّط الدها حتّى فعل مافعل؟ والجواب انّ هذا ليس من باب التسلّط وذلك لما يتعقّبه من المعجزة الّتي هي الأتيان بذلك الشيطان وحبسه وأذلاله واهانته وليس هذا الاّ مثل ذلك الرجل الذي أتى اليها وقال لها أنّ عليّ بن ابي طالب عليه السلام يريد أن يأخذ عليك أمرأة حتى غضبت فاتّضح لها الحال انّه رجل كذّاب.

ومن الأخبار المروّحة للخاطر مارواه الكليني طاب ثراه عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال يا ابا محمّد انّ الميّت منكم على هذا الأمر شهيد قال: قلت وان مات على فراشه؟ قال: أي والله على فراشه حيّ عند ربّه يرزق، اقول ثواب الشهادة انّما حصّلوها من نياتهم وذلك انّ نياتهم انّهم لو كانوا مع الأمام عليه السلام لجاهدوا الكفّار معه ولو ظهر المهديّ عليه السلام في كلّ وقت من الأوقات لكان من أنصاره وأعوانه ومن هنا قال عليه السلام انّي لأعدّ نفسي من شهداء كربلا وذلك اني لو كنت معه لجاهدت أعداءه.

ومن الأخبار المروّحة للخاطر ماروى مسنداً الى محمّد بن الفضيل عن ابي الحسن الأول عليه السلام قال: قلت له جعلت فداك الرجل من أخواني يبلغني عنه الشيء الذي أكرهه فأسأله عن ذلك فينكر ذلك وقد أخبرني عنه قوم ثقات فقال لي: يامحمّد كذّب سمعك وبصرك عن أخيك فان شهد عندك خمسون قسامة وقال لك قولاً فصدّقه وكذّبهم لاتذيقن(يعن) عليه شيئاً تشينه به وتهدم به مروّته فتكون من الذين قال الله في كتابه الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم.

اقول قوله الشيء الذي اكرهه شامل لما كان في حقّ المنقول اليه او مطلقاً كما هو المفهوم من التنظير بالآية، وامّا تكذيب القسامة فلا ينافي ثبوت الحدود عليه بالشاهدين او الأربعة لأنّ هذا الكلام عند غير الأمام، وقوله كذب سمعك وبصرك معناه ان ماترى منه وتسمع من المكروهات ينبغي ان تتكلّف لها محامل سديدة وتوجيهات قريبة او بعيدة وتقول انّما قال هذا او فعل هذا لهذا الوجه السائغ فتكون في هذه التوجيهات قد كذّبت سمعك وبصرك حيث انهما اتّهماه وأخذا بظاهر كلامه من غير تأويل والاّ فلا معنى لتكذيب العين بعد ان رأت والأذن بعد أن سمعت.

وفي الحديث أحمل ماسمعت من أخيك على سبعين محملاً من محامل الخير فان عجزت فأقبل على نفسك وقل التقصير منك حيث أعيت عليك محامل الخير وفي حديث آخر انّه سئل عليه السلام بين الصدق والكذب من المسافة؟ فقال بينهما مقدار كف فوضع كفّه بين أذنه وعينه فقال ما رأيت

فهو الصدق وماسمعت فهو الكذب وهذا في مقام آخر وعلى كلّ تقدير فلعلّ مثل هذه الأخوان قد كانت في الأعصار السالفة، واما في هذه الأعصار فهم كما قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أخوان هذا الزمان جواسيس العيوب، وكما قال الشاعر

كـفاني الله شرّك ياابن عمــي　　　فاما الخـير منك فـقد كفـاني

وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله من لم يقبل من متنصّل عذراً صادقاً كان او كاذباً لم ينل شفاعتي، ولو انّ احداً أساء اليك من جانبك الأيمن ثمّ تحوّل الى جانبك الأيسر فاعتذر عندك فأقبل عذره، وأوصاف الأخوان هذه وكان في وقت شباب الزمان

أتى الزمان بنوه في شبيبته　　　فــسرّهم وأتيناه على الهــرم

وما أحسن جوابه لبعض مشايخنا

همو(وهم) على كلّ حال ادركوا هرما　　　ونحن جئناه بعد الشيب والعدم

ومن الأخبار المروّحة للخاطر ماروي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال أنّ الله يعذب الستّة بالستة: العرب بالعصبيّة، والدهاقين بالكبر، والأمراء بالجور، والفقهاء بالحسد والتجار بالخيانة وأهل الرستاق بالجهل، أقول المراد بالدهاقين رؤساهم وبأهل الرستاق عامّتهم.

ومن الأخبار مارواه صاحب كتاب ربيع الأبرار انّ أبليس قال: الهي انّ عبادك يحبّونك ويعصونك، ويبغضوني ويطيعوني؟ فأتاه الجواب إني غفرت لهم ما أطاعوك بما أبغضوك وقبلت منهم أيمانهم وان لم يطيعوني بما أحبّوني.

ومن الأخبار المروّحة للخاطر ماروي عن عبد الله بن طلحة قال: سئلت ابا عبد الله عليه السلام عن الوزغ؟ فقال: رجس وهو مسخ كلّه فاذا قتلته فاغتسل، وقال عليه السلام انّ ابي كان قاعداً في الحجر ومعه رجل يحدّثه فاذاً هو بوزغ يولول بلسانه، فقال ابي للرجل: أتدري مايقول هذا الوزغ؟ قال : لا علم لي بما يقول قال: فانّه يقول: والله لئن ذكرتم عثمان بشتمه لأشتمن عليّاً حتّى تقوم منه هيهنا، قال: وقال ابي ليس يموت من بني أميّة ميّت الاّ مسخ وزغاً، وقال عليه السلام انّ عبد الملك بن مروان لّما نزل به الموت مسخ وزغاً فذهب من بين يدي من كان عنده وكان عنده ولده فلمّا ان فقدوه عظم ذلك عليهم فلم يدروا كيف يصنعون، ثمّ أجتمع أمرهم على أن يأخذوا جذعاً فيضعوه كهيئة الرجل قال: ففعلوا ذلك وألبسوا الجذع درع حديد ألقوه في الأكفان فلم يطّلع عليه أحد من الناس الاّ أنا وولده.

أقول المشهور بين أصحابنا هو أستحباب الغسل عند قتل الوزغ وأستدلوا عليه بقول الصدوق ره انّ من قتل وزغاً فعليه الغسل، وقال بعض العلماء ان العلّة في ذلك انه يخرج عن ذنوبه فيغتسل منها، قال في المعتبر وعندي أن ماذكره ابن بابويه ليس بحجّة وما ذكره المعلّل ليس

طائلاً انتهى، وهذا الخبر صريح في الدلالة ولو أستندوا اليه لكان أوثق لهم، والظاهر انَ الأصحاب رضوان الله عليهم انَما أهملوا ذكره والأستدلال به لأنَه غير مذكور في الأصول الأربعة في بابه بل ذكره شيخنا الكليني ره في الروضة في الأخبار المتفرَقة.

ومن الأخبار المروَحة للخاطر ماروى ان عيسى بن مريم عليه السلام كان جالساً ذات يوم وعنده جبرئيل عليه السلام فمرَ بهما رجل على ظهره خرمة حطب وبيده رغيف يأكله وكان يلعب ويضحك فقال جبرئيل عليه السلام: عجباً لهذا الرجل يفعل ماترى ومابقي من عمره الاَ ساعة او ساعتان، فأنهى ذلك عيسى عليه السلام الى من بحضرته فلمَا كان في اليوم الأنف مرَ رجل وعلى عاتقه حبل يخرج للأحتطاب فقال القوم: يانبي الله ألست قلت ما بقي من عمر هذا الرجل الا ساعة او ساعتان؟ قال أنَما قلت ذلك من جبرئيل فقالوا يارسول الله ادع لنا ربَك يبيَن لنا هذا الأمر؟فسأل الله تعالى فأتاه جبرئيل عليه السلام وقال له قل لهذا الرجل ليأتك بالخرمة الَتي ذهب بها امس، فخرج الرجل وجاء بالخرمة ففتحها عيسى عليه السلام فاذا في وسطها حيَة أفعى فقال جبرئيل عليه السلام رأيت في اللوح ان هذا الرجل تقتله هذه الحيَة ولكن سله مافعل من الخير منذ فارقنا، فقال له عيسى عليه السلام: مافعلت من الخير أمس؟قال: مافعلت شيئاً الاذ كنت آكل ذلك الخبز(الرغيف) فبقيت بقيَة فسألني رجل فأعطيته تلك البقية فقال جبرئيل عليه السلام انَ الله تعالى قد دفع عنه ذلك البلاء بتلك الصدقة وزاد في عمره كذا سنة، وذلك قوله سبحانه وتعالى{يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب}.

أقول قد مضى أمثال هذا الخبر وأنَه لامنافاة بينه وبين ماروى في باب العلم من أنَ علمه سبحانه علمان علم أستأثر به فذلك الذي يمحو منه مايشاء ويثبت وعلم علَمه ملائكته وأنبيائه فذلك الذي لايدخله محو ولاإثبات لئلاَ يكذَب الناس أنبياء الله تعالى لأن مثل المحو لم يستلزم التكذيب بل أستلزم التصديق على الوجه الأبلغ أمَا لو أخبروا بأمر فوقع خلافه كان منافياً لما تقرر في باب العلم على ما لايخفى.

ومن الأخبار المروَحة للبال ماروي من أنَه كان رجل في بني إسرائيل منهمكاً في المعاصي فأتى في بعض أسفاره على بئر فاذا كلب قد لهث من العطش فرق له فأخذ عمامته وشدَ بخفَه وأستقى الماء وأروى الكلب فأوحى الله الى نبي ذلك الزمان أنَي قد شكرت له سعيه وغفرت له ذنبه لشفقته على خلق من خلقي، فسمع ذلك فتاب من المعاصي وصار ذلك سبباً لتوبته وخلاصه من العقاب.

ومن الأخبار المروَحة ماروي عنه صلى الله عليه وآله أنَه قال انَ للأسلام نيفاً وسبعين شعبة أعلاها شهادة ان لااله الا الله وأدناها إمالة الأذى عن الطريق، أقول روي في خبر أنَ رجلاً مر بطريق وقع فيه

ماء فوضع حجراً في الماء لتضع المارة رجلها عليه فلمّا جف الطريق مرّ به رجل آخر فرفعه فأوحى الله الى نبيّ ذلك الزمان اني قد غفرت لهما.

ومن الأخبار المروّحة ماروى من قوله ﷺ لايلدغ المؤمن من جحر مرّتين، أقول روي انّ سببه هو أنّ أبا غرّة الشاعر اسر يوم بدر وجيء به الى النبيّ ﷺ فقال يارسول الله تصدّق بي على عيالي وأعف عني عفى الله عنك، فقال ﷺ: على أن لاتعين عليّ بيد ولالسان فعاهد على ذلك، فلمّا عاد قومه الى حرب رسول الله ﷺ عاد معهم وكان يحرض القوم على القتال، فأسر وجيء به الى النبي ﷺ فقال يارسول الله تصدّق بي على عيالي وأعف عنّي عفى الله عنك، فقال ﷺ العفو مكرمة لاتعد لها مكرمة ولكن لايلدغ المؤمن من جحر مرّتين، والله لاتجلس بمكة وتمسح لحيتك وتقول خدعت محمّداً مرّتين ياعلي قم وأضرب عنقه فقام وضرب عنقه.

ومن الأخبار ماروى أنّه ذكر عند مولانا ابي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق ؑ قول النبيّ ﷺ النظر الى وجه العالم عبادة، فقال هو العالم الذي اذا نظرت اليه ذكرك الآخرة، ومن كان خلاف ذلك فالنظر اليه فتنة.

ومن الآثار ما حدّثني به بعض من أثق به ان قد حفر قبر في مشهد مولانا أمير المؤمنين ؑ فوجد فيه لوح مكتوب فيه هذان البيتان:

بلـه يـاقبر هـل زالـت محاسـنها ... ام هـل تغيّـر ذاك المنظـر النظـر
لا(ما) أنت ياقـبر لاروض ولاافـلك ... فكيـف يجمـع فيـك الـشمس والقمـر

ومنها أيضاً أنّ أمرأة كانت تبكي على قبر وهي بديعة الجمال فقيل لها لم تبكين على ميت تحت التراب؟ فأنشدت هذين الشعرين:

فـان تـسئلاني عـن هـوى فـانّني ... رهينـة هـذا القـبر يافتيـاني
وإنّـي لأسـتحييه والـترب بيننـا ... كمـا كنـت أسـتحييه وهـو يرانـي

ومن الأخبار المروّحة للخاطر ماروى من أنّه لما خلقت المرأة نظر اليها أبليس فقال: أنت سؤلي وموضع سرّي ونصف جندي وسهمي الذي أرمي به فلا أخطي واذا أختصمت هي وزوجها في البيت فله في كلّ زاوية من زوايا البيت شيطان يصفق ويقول فرح الله من فرحني حتّى اذا أصطلحا خرجوا عميا يتعاوون ويقولون أذهب الله نور من ذهب بنورنا، وقيل أنّ عرش الرحمن ليهتزّ عند أفتراق الزوجين، وقيل أنّ فرحة أبليس اذا فرق بين المتحابّين كفرحته حين أخرج آدم من الجنّة.

ومن الأخبار مارواه سيّدنا الأجلّ علم الهدى قدّس الله روحه من قوله ﷺ انّ الميّت ليعذّب ببكاء الحيّ عليه، وفي رواية أُخرى انّ الميت يعذّب في قبره بالنياحة عليه، أقول أجاب عن هذا الحديث المرتضى ره قال: والجواب اذا كنّا قد علمنا بأدلة العقل التي لايدخلها الأحتمال والأمتناع والمجاز قبح مؤاخذة أحد بذنب غيره وعلمنا أيضاً ذلك بأدلة السمع مثل قوله تعالى{ولاتزر وازرة وزر أخرى} فلا بدّ ان نصرف ماظاهره بخلاف هذه الأدلة فالتي سئلنا عنها ان صحّت روايتها معناه انه من أوصى وصياً ان يناح عليه ففعل ذلك بأمره وعن أذنه فأنّه يعذّب بالنياحة عليه وليس معنى يعذب بها ان يؤاخذ بفعل النياحة وانّما معناه أنّه يؤاخذ بأمره بها ووصيته بفعلها، وأنما قال النبي ﷺ ذلك لأنّ في الجاهلية كانوا يرون البكاء عليهم والنوح فيأمرون ويؤكّدون الوصية بفعله، وهذا مشهور عنهم، ثمّ قال ويمكن ان يكون في قوله يعذب ببكاء أهله وجه آخر وهو ان يكون المعنى أنّ الله تعالى اذا أعلم ببكاء وأعزته عليه وما لحقهم من الحزن والهمّ تألّم بذلك فكان عذاباً له والعذاب ليس بجار مجرى العقاب الذي لايكون الاّ على ذنب متقدّم بل قد يستعمل كثيراً بحيث يشمل الألم والضرر، الا ترى أنّ القائل قد يقول لمن أبتدأ بالضرر والألم قد عذّبتني بكذا وكذا كما تقول أضررت بي وألمتني وانّما لم يستعمل العقاب حقيقة في الألم المبتداء من حيث كان أشتقاق لفظه من العاقبة التي لابدّ من تقدّم سبب لها وليس هذا في العذاب انتهى ويمكن ان يوجّه بوجه ثالث وهو ان يكون المراد ماتعارف في كل الأعصار من انّهم ينوحون على الميت ويعدّدون أوصافه الجميلة عندهم مثل قتل الأقران، وصبة الغارات على المسلمين ونحو ذلك من الأوصاف التي يعذّب الميت عليها وهم ينوحون بها عليه.

ومن الطرائف : مانقله الزمخشري قال عظم على طيّ موت حاتم فأدّعى أخوه أن يخلفه، فقالت له أمّه: هيهات شتان مابين خلقتكما وضعته فبقى سبعة أيّام لايرضع حتّى القمت ثديي طفلاً من الجيران وكنت أنت راضعاً أحدهما(تأخذ الأخرخ) وآخذاً الآخر بيدك فأنّى لك!.

ومن الأخبار قوله ﷺ انّ من البيان لسحراً، وهو يحتمل المدح وهو الأشهر في معناه، والذم ايضاً، امّا الأوّل فهو في أصله انّ من البيان بياناً غريباً على الأسماع يأتي عليها كالسحر، وامّا الثاني فمعناه انّ من البيان بياناً مموهاً كما ان السحر مموه.

ومن الأخبار المروحة مارواه الصدوق قدّس الله روحه بأسناده الى ابي بصير قال: سمعت الصادق عليه السلام يحدّث عن ابيه عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ يوماً لأصحابه أيّكم يصوم الدهر؟ فقال سلمان: أنا يارسول الله، قال: فأيّكم يحيي الليل؟ قال سلمان انا يارسول الله، قال: فأيّكم يختم القرآن في كلّ يوم؟ فقال: سلمان انا يارسول الله فغضب بعض أصحابه وهو عمر بن الخطاب فقال: يارسول الله انّ سلمان رجل من الفرس يريد أنّ يفتخر علينا معاشر قريش، قلت

أيكم يصوم الدهر فقال: انا وهو أكثر ايامه يأكل!وقلت ايكم يحيي الليل فقال: أنا وهو أكثر ليله نائم، وقلت ايكم يختم القرآن في كل يوم فقال: أنا وهو أكثر ايامه صامت، فقال النبي ﷺ يافلان أنى لك بمثل لقمان الحكيم سله فانه ينبئك، فقال الرجل لسلمان ياابا عبد الله أليس زعمت أنك تصوم الدهر؟ فقال: نعم فقال: رأيتك في أكثر نهارك تأكل؟فقال: ليس حيث تذهب اني أصوم الثلثة الأيام في الشهر وقال الله عز وجل من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها واواصل شعبان بشهر رمضان فذلك صوم الدهر، فقال اليس زعمت انك تحيي الليل؟ فقال: نعم قال: أكثر ليلتك نائم فقال: ليس حيث تذهب ولكني سمعت حبيبي رسول الله ﷺ يقول من بات على طهر فكأنما أحيى اليل كله وانا أبيت على طهر فقال: أليس زعمت أنك تختم القرآن في كل يوم؟ قال: نعم، قال فأنت أكثر ايامك صامت فقال: ليس حيث تذهب ولكني سمعت حبيبي رسول ﷺ يقول لعلي عليه السلام ياابا الحسن مثلك في أمتي مثل{ قل هو الله أحد} فمن قرأها مرة فقد قرأ ثلث القرآن، ومن قرأها مرتين فقد قرأ ثلثي القرآن ومن قرأها ثلاثاً فقد ختم القرآن، فمن أحبك بلسانه فقد كمل له ثلث الأيمان ومن أحبك بلسانه وقلبه فقد كمل له ثلثا الأيمان ومن أحبك بلسانه وقلبه ونصرك بيده فقد أستكمل الأيمان كله والذي بعثني بالحق ياعلي لو أحبك اهل الأرض كمحبة أهل السماء لما عذب أحد بالنار، وأنا أقرأ {قل هو الله أحد} في كل يوم ثلاث مرات، فقام وكأنه ألقم حجراً.

ومن الأخبار ماروي عن سليمان عليه السلام انه قال: الغالب لهواه أشد من الذي يفتح البلاد وحده.ومن الآثار ان امرأة قرشية حلقت شعر رأسها وكانت أحسن الناس شعراً فقيل لها في ذلك؟ فقالتك أردت أن أغلق الباب فلمحني رجل ورأسي مكشوف فما كنت لأدع علي شعراً رآه من ليس بمحرم، ومن الآثار أنه نزل رجل على أخ له فشخص المنزول اليه في بعض حاجاته وقال لأمرأته يازرقا أوصيك بضيفي هذا، فلما عاد بعد شهر قال لها: كيف ضيفنا قالت: ما أشغله بالعمى عن كل شيء وكان الضيف أطبق عينيه فلم ينظر اليها والى المنزل الى ان عاد زوجها.

ومن الأخبار ماروي عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام قال كانت الفقهاء والحكماء اذا كاتبوا بعضهم بعضاً كتبوا بثلاث ليس معهن رابعة: من كانت الآخرة همه كفاه الله همه من الدنيا، ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته.ومن أصلح فيما بينه وبين الله عز وجل أصلح الله فيما بينه وبين الناس.

اقول قد سبرنا هذا الخبر وجربنا مضمونه فرأيناه كما قال عليه السلام وذلك انا رأينا رجالاً قد أتصفوا بالصلاح والعلم والعمل ورأينا ألسنة المؤمنين تنالهم بسوء وتهمة فتعجبنا من ظاهر

أحوالهم ومما يقول الناس فيهم، ولما تفحصنا عن أحوالهم باطناً ظهر لنا أنَ ماقاله الناس فيهم حق واقع ولكن ماعلمنا طريق أطلاع الناس على باطن حالهم سوى ماذكرناه سابقاً في تضاعيف الأنوار من ان الله سبحانه يرسل ملكاً بصورة رجل فيظهر باطن ذلك الرجل للناس حتى يعرفوه بما هو عليه من الصلاح والفساد ولكن مثل هذا لايكون برهاناً شرعياً يستدلَ به الدليل الشرعي على ذلك الباطن، نعم ربَما اتَهم بعض الناس شخصاً بريئاً ماقيل فيه لكن يظهر للناس بعد حين براءته مما قيل فيه وامَا ما ورد من قولهم عليه السلام لايضرَك مايقول الناس فيك اذا كنت صالحاً عند الله فقد عرفت انَ المراد من الناس جمهور المخالفين وهؤلاء اذا كان حال الرجل عندهم حال سوء فهو دليل على حسن حاله عند الله.

ومن الأخبار ماروي عن الصادق قال انَ العبد لفي فسحة من امره مابينه وبين اربعين سنة فاذا بلغ أربعين سنة أوحى الله عزَ وجلَ الى ملائكته انَي قد عمَرت عبدي عمراً فغلَظا وشدَدا وتحفظا واكتبا عليه قليل عمله وكثيره وصغيره وكبيره.

اقول مامعنى هذا التشديد عليه؟ وما كان التخفيف عنه قبل الأربعين؟ قلت: يجوز ان يكون ذلك التخفيف اشارة الى ماروى من انَ الملك الَذي اسمه رقيب وهو كاتب الحسنات يقول لعتيد وهو كاتب السيئات اذا فعل العبد سيئة ارتقبه لعلَه يتوب فيرتقبه سبع ساعات فان تاب والاَ كتبها عليه فيكون هذا الأنتظار والأرتقاب فيما قبل الأربعين.

ومن الأخبار ماروى عن النبي صلى الله عليه وآله قال انَ قلوب بني آدم كلَها بين أصبعين من أصابع الرحمن يصرفها كيف شاء، وقد ذكر سيَدنا المرتضى أعلى الله علاه فيه وجوهاً: الأول انَه قد ورد في اللغة والشعر الفصيح اطلاق الأصبع على الأثر الحسن ومعناه حينئذٍ انَه مامن آدميَ الاَ وقلبه بين نعمتين جليلتين حسنتين وهي نعم الآخرة لأنهما نوعان ووجه تسمية النعمة أصبعاً لأنَه يشار بالأصبع الى النعمة، الثاني ماقاله ايضاً او ذكر انه الأوضح والأشبه بمذاهب العرب وهو ان يكون معناه يتيسر تصريف القلوب عليه كما يقال هذا الشيء في خنصري وتحت أصبعي وهو المراد من قوله تعالى {والسماوات مطويات بيمينه} الثالث يجوز ان يكون القلب يشتمل عليه جسمان على شكل الأصبعين يحرَكه الله تعالى بهما ويقلَبه بهما.

اقول ويجوز ان يكون المراد بالأصبعين هنا النقطة السوداء والنقطة البيضاء اللَذان في قلب ابن آدم كما ورد في مستفيض الأخبار وانَ الأولى تتزايد بتزايد الذنوب حتَى يصير القلب كلَه أسود كما أنَ القلب بفعل أعمال البر يبيض شيئاً فشيئاً حتَى يصير القلب كلَه أبيض ويجوز ان يكون المراد بالأصبعين هنا او امره تعالى ونواهيه اللذين لايكون التصديق بهما والأذعان الاَ بالقلب فيكون أشارة الى الأوامر والنواهي ونسخهما في وقت دون آخر ويجوز أن يكون المراد

بالأصبعين هنا اللطف والخذلان فانَ من عمل ما يستحق به الألطاف منحه من الألطاف مايكون هو جلَ شأنه عينه التي بها يبصر وسمعه الَذي به يسمع وقلبه الَذي به يفهم كما ورد في الحديث المشهور ومن أستحقَ الخذلان بأعماله أهمله ونفسه حتَى يرد مورد المهالك.

ويجوز ان يكون المراد بالأصبعين هنا مارويناه في هذا الكتاب من انَ على قلب كل واحد ملكاً عن يمينه وشيطاناً عن يساره فهذا يأمره بالخير وذاك يأمره بالشرَ وسمى هذا أصبعاً لأنَه مخلوق من مخلوقاته وهو سبحانه الَذي سلّطه على قلب بن آدم امتحاناً له وأبتلاءً، ويجوز ان يكون هذا الحديث أشارة الى الأسرار الألهية الَتي يفعلها سبحانه بقلب عبده من غير ان يطلعه عليها لأنَه الذي يحول بين المرء وقلبه لكن ذلك الصنع منه سبحانه لايصل الى حدَ الألجاء والأضطرار حتَى ينافي التكليف فيكون إشارة الى قول مولانا أمير المؤمنين عليه السلام عرفت الله بفسح العزائم ونقض الهمم وتحقيق هذا يحتاج الى مقام آخر.

ومن الأخبار المروَحة من الملال مارواه الصدوق ره بأسناده الى سلمان الفارسي رضي الله عنه قال صلَى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة الصبح فلمّا سلّم قال: اين ابن عمي وقاضي ديني ومنجز عدتي اين عليَ بن ابي طالب؟فأجابه بالتلبية لبَيك لبَيك يارسول الله قال: ياعلي أتريد أن أعرفك فضلك من الله تعالى؟ قال: نعم ياحبيبي قال: ياعلي أخرج الى صحن المسجد فاذا طلعت الشمس فسلَم عليها قال: فخرج علي عليه السلام الى صحن المسجد فلمّا طلعت الشمس قال لها السلام عليك ايتها الشمس؟ فقالت: وعليك السلام ياأول ياآخر ياظاهر ياباطن يامن هو بكلَ شيء عليم قال: فضجت الصحابة قالوا: يارسول الله بالأمس تقول لنا الأوَل والآخر صفات الله تعالى؟! قال: نعم تلك صفات الله عزَ وجلَ وهو الله وحده لاشريك له يحيي ويميت وهو حيَ لايموت بيده الخير وهو على كلَ شيءٍ قدير، قالوا: فما بالنا نسمع الشمس تقول لعلي هذا فصار عليَ ربَاً يعبد؟! فقال النبي صلى الله عليه وآله: أستغفروا الله ثمَ توبوا اليه اما قولها ياأوَل فهو أوَل من آمن بي وصدَقني، وامَا قولها ياآخر فهو آخر من يكسر الأصنام، وامَا قولها ياظاهر فهو والله أظهر دين الله بالسيف، وامَا قولها ياباطن فهو باطن بطينة علمي، وامَا قولها يامن هو بكلَ شيءٍ عليم، فو عزَة ربي ما علَمني ربَي شيئاً الاَ علَمته علياً وانَه بطرق السماء أعرف بها من طرق الأرض، ثمَ قال ياعلي أدخل وافتخر.فدخل وهو يقول:

أنا للحرب اليها وبنفسي أطليها

نعمة من خالق الخلق بها قد خصَنيها	وانا حامل لواء الحمد يوماً أحتويها
وانا السابق في الأسلام طفلاً ووجيهاً	ولي الفضل على الناس بفاطم وابيها
ثمَ فخري برسول الله اذ زوَجنيها	واذا أنزل ربَي آية علَمنيها

ولقد زقّني العلم لكي صرت فقيهاً

ومن الأخبار مارواه الصدوق بأسناده الى مولانا الحسين عليه السلام قال كنت مع عليَ بن ابي طالب يوماً على الصفا واذا هو بدراج يدرج على وجه الأرض على الصفا فوقف مولاي بأزائه فقال: السلام عليك أيّها الدراج، فقال الدراج: عليك السلام ورحمة الله وبركاته ياأمير المؤمنين، فقال علي عليه السلام ايها الدراج، فقال الدراج: عليك السلام ورحمة الله وبركاته ياأمير المؤمنين، فقال علي عليه السلام ايّها الدراج ماتصنع في هذا المكان؟ قال: انا في هذا المكان منذ اربعمائة عام أسبّح الله تعالى واقدسه وأحمده وأعبده حقَ عبادته فقال عليه السلام انّه لصفاء نقيَ لامطعم فيه ولا مشرب فمن اين مطعمك ومشربك ؟ قال: يامولاي وحقَ من بعث ابن عمّك نبيّاً وجعلك وصياً انّي كلّما جعت دعوت الله عزَ وجل لشيعتك ومحبّيك فأشبع، واذا عطشت دعوت الله على مبغضيك فأروى.

ومن الآثار ماورد في كلام الحكماء كما أنّ الذباب يتبع.واضع الجروح ويجتنب المواضع الصحيحة كذلك الشرار يتبعون معايب الناس فيذكرونها ويدفنون المحاسن، ومن الآثار مانقله صاحب كتاب ربيع الأبرار عن الشافعي قال بينا انا أدور في طلب العلم فدخلت بلدةً من بلاد اليمن فرأيت أنساناً من وسطه الى أسفله بدن أمرأة ومن وسطه الى فوقه بدنان مفترقان بأربع أربع أيد ورأسين ووجهين وهما يتقاتلان ويتلاطمان ويصطلحان ويأكلان ويشربان، ثمَ غبت عنهما سنين ورجعت فسألت عنهما فقيل لي أحسن الله عزاك في البدن الواحد فربط من أسفله بحبل وثيق وترك حتَى ذبل فقطع وعهدي بالجسد الآخر في السوق ذاهباً وجائياً، قال: ورأيت في اليمن شيخاً كبيراً يدور على بيوت الفتيان يعلّمهن الغنا فاذا حضرت الصلاة صلّى قاعداً.

ومن الأخبار ماروى عن ابي الحسن موسى عليه السلام انّه قال لرجل من أصحابه يافلان أتّق الله وقل الحق ولو كان فيه هلاكك فأنّ فيه نجاتك، يافلان أتّق ودع الباطل وان كان فيه نجاتك فانّ فيه هلاكك، أقول لعلّك تقول أنَ هذا بظاهره ينافي ماورد من الأمر بالتقيّة فأنّها لاتكون الاّ في قول الحقَ مع انّه روى في الأخبار وأنعقد عليه الأجماع انّ التقية تقتضي كتمان قول الحق بما يكون فيه ضرر أقلَ من الهلاك؟ قلت يمكن الجواب عن هذا بوجهين:

الأوَل انّه عليه السلام كان عالماً بأحوال ذلك الرجل وبأنّه يكتم الحقَ من غير أن يصل الى حدّ التقية فهدّده عليه السلام بهذه المبالغات.

الثاني وهو الأظهر انّ المراد الخوف والتوهم من الهلاك كأن يقول اذا قلت الحقّ في هذه الواقعة فلعلّ الحاكم يقتلني أو يضرّني مع انّ ذلك الحاكم لم يعتدّ قتل من قال الحق ولا إضراره، وهذا كثير في هذه الأعصار.

ومن الأخبار مارواه الصدوق بأسناده الى الصادق عليه السلام قال أنّ داود النبي عليه السلام قال ياربّ أخبرني من قريني في الجنة ونظيري في منازلي؟ فأوحى الله تعالى اليه انّ ذلك متّى ابو يونس قال: فأستأذن الله في زيارته، فأذن له فخرج هو وسليمان ابنه عليهما السلام حتى أتيا موضعه فاذا هما ببيتٍ من سعف، فقيل لهما: مو في السوق، فسألا عنه، فقيل لهما أطلباه في الحطّابين، فسألا عنه فقال لهما جماعة من الناس نحن ننتظره الآن حتى يجيء فجلسا ينتظرانه اذ أقبل وعلى رأسه وقر من حطب، فقام اليه الناس فألقى عنه الحطب وحمد الله، وقال من يشتري طيّباً بطيّب فساومه واحد وزاده آخر حتّى باعه من بعضهم قال فسلّما عليه فقال: أنطلقا بنا الى المنزل وأشتري طعاماً بما كان معه، ثمّ طحنه وعجنه في نقير له، ثمّ أجّج ناراً وأوقدها ثمّ جعل العجين في تلك النار وجلس معهما يتحدّث، ثمّ قام وقد نضجت خبزته فوضعها في النقير وفلقها وذرّ عليها ملحاً ووضع على جنبه مطهرة ماء وجلس على ركبتيه وأخذ لقمة فلمّا رفعها الى فيه قال: بسم الله، فلمّا أزدردها قال: الحمد لله ثمّ فعل مثل ذلك بأخرى وأخرى، ثمّ أخذ الماء فشرب منه فذكر اسم الله تعالى فلمّا وضعه قال: الحمد لله، ياربّ من ذا الذي أنعمت عليه وأوليته مثل ما أوليتني، قد صحّحت سمعي وبصري ويدي حتّى وقوّيتني حتّى ذهبت الى شجر لم أغرسه ولم أهتم بحفظه فجعلته لي رزقاً وهيأت لي من أشتراه منّي فأشتريت بثمنه طعاماً لم أزرعه، وسخرت لي النار فأنضجته وجعلته(جعلتني خ) آكله بشهوة أقوى به على طاعتك، فلك الحمد، قال: ثمّ بكى فقال داود لسليمان: يابنيّ قم فانصرف بنا فانّي لم أر عبداً قط أشكر لله من هذا صلى الله عليه وعليهما.

ومن الأخبار المروّحة مارواه الصدوق ره بأسناده الى مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: أنّي قلت اللهمّ لاتحوجني الى أحد من خلقك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لاتقل هكذا فليس من أحد الاّ وهو محتاج الى الناس، قال: فقلت كيف أقول يارسول الله؟ قال: قل اللهمّ لاتحوجني الى شرار خلقك قلت يارسول الله ومن شرار خلقه؟ قال الّذين اذا أعطوا منّوا واذا منعواغ عابوا.

ومن الآثار ماقاله الزمخشري في ربيع الأبرار قال: كان ببابل سبع مداين في كل مدينة أعجوبة: كان في أحديها تمثال الأرض فاذا التوى على الملك بعض أهل مملكته بخراجهم خرق أنهارها في التمثال فلا يطيقون سدّ الشقّ حتّى يعدلوا ومالم يسدّ في التمثال لم يسدّ في ذلك البلد.

وفي الثانية حوض اذا أراد الملك أن يجمعهم لطعامه أتى في كلّ واحد مما أحب من شراب فصبه في ذلك الحوض فأختلط الأشربة فكل من أراد شربه سقى منه كأنه شرابه الّذي جاء به، وفي

الثالثة طبل اذا أرادوا ان يعلموا حال الغايب عن أهله قرعوه فان كان حيّاً صوت وان كان ميّتاً لم يصوّت، وفي الرابعة مرآة اذا أرادوا ان يعلموا حال الغائب ينظروا فيها فيبصروه على أيّ حالة هو عليها كأنهم يشاهدوه، وفي الخامسة أوَزة من نحاس فإذا دخل غريب صوّت صوتاً يسمعه أهل المدينة، وفي السادسة قاضيان جالسان على الماء فيأتي الخصمان فيمشي المحقّ على الماء حتّى يجلس مع القاضي ويرتطم المبطل، وفي السابعة شجرة ضخمة اذ أجلس أحد تحتها تظلّ الى الألف فإذا زاد على الألف واحد جلسوا كلّهم في الشمس.

ومن الآثار ماحكي عن بعضهم إنّه قال: رأيت ببلاد الهند شيخاً كبيراً يسمّى فلان الصبور، فسألت بعضهم عن حاله، فقيل أنّه كان له حبيب في عنفوان شبابه فسافر يوماً فخرج هذا الرجل الى وداعه فبكت احدى عينيه ولم تبك الأخرى، فقال لعينه: لأحرمنّك النظر الى محبوب الدنيا عقوبة لك على مالم تساعديني على البكاء لفراق محبوبي، فمنذ ثمانين سنة غمض عينه ولم ينظر بها الى شيء.

ومن الأخبار ماروي أنّ يوسف عليه السلام كان له زوج حمام فلمّا فارق يوسف يعقوب عليه السلام فكلمّا أراد يعقوب أن يبتسم او يخاطب أحداً او يتكلم جاء الحمام ووقع بحذائه فذكّره عهد يوسف عليه السلام فكان ينتقض عيشه.

ومن الأخبار ماروي أنّ رجلين تنازعا في أرض فأنطق الله عزّ وجلّ لبنة في جدار تلك الأرض حتى قالت انّي كنت ملكاً من ملوك الأرض ملكت الدنيا ألف سنة ثمّ متّ وصرت رميماً ألف سنة فأخذني خزّاف فاتّخذ مني خزفاً، فأستعملت مدّة ثمّ أنكسرت وبقيت ألف سنة خزفا ثمّ أخذني رجل وضرب منّي لبناً فأنا في الجدار منذ كذا سنة فلم تتنازعا في هذا الأمر.

ومن الأخبار ماروي انّ الله تعالى أوحى الى يعقوب أتدري لم فرّقت بينك وبين يوسف كذا وكذا سنة؟ لأنّك أشتريت جارية لها ولد ففرّقت بينهما بالبيع، فما لم يصل ولدها اليها لم أوصل اليك يوسف، ومن الآثار مانقله صاحب كتاب ربيع الأبرار قيل لكسرى أيّ الناس أحبّ اليك ان يكون عاقلاً؟ قال: عدوي قيل وكيف ذاك؟ قال: لأنّه اذا كان عاقلاً فأنّي منه في عافية.

ومن الأخبار مانقله الزمخشري قال: علي رضى الله عنه لعامل أنطلق على تقوى الله وحده لاشريك له، وتقول اذا قدمت الحي أرسلني اليكم أمير المؤمنين وليّ الله وخليفته لأخذ حق الله منكم في أموالكم فهل لله في أموالكم من حقّ فتؤدوه الى وليّه؟ فإن قال قائل لافلا تراجعه!وإن أنعم لك منعم فانطلق معه من غير أن تخيفه او توعده الى آخر الحديث، ثمّ قال: قلت أنظر الى

هذالا البون الباين والتفاوت المتباين فإنّ فيه عبرة لمعتبر ودليلاً لمن أفتكر[٣] هذا أمير المؤمنين وسيّد المسلمين ووصي رسول رب العالمين يأمره في الصدقة بهذه الأوامر ويكلها الى ربّ المال من غير أكراه ولا إجبار ولا إستخلاف على صحّة دعواه، وهذا ابو بكر قاتل من منعها وسفك الدماء وسبا النساء واسترق الذّرية وسمّى مانعها مرتدين، أفاتّباع أمير المؤمنين وسيد الوصيين وابن عمّ رسول رب العالمين، ومن ثبتت عصمته، ووجبت على الأمة طاعته، ونص رسول الله ﷺ على أمامته أولى باتّباع؟ام من حرر على نفسه الخطأ، وأستقال ماتقلّده من الأمر وأقرّ انّه يقول في الأحكام رأيه ويفتي المسلمين بأجتهاده ام يصمّم الخصم على أعتقاده في أنّ كل مجتهد مصيب وان هذا حلّ له قتال مانع الزكاة وسمّاه كافراً ولم يخالفه أحد، وأنّ مافعله أمير المؤمنين من ترك القتال عليها الأبل تركها على ربّها بأمانته؟ وهذا تفاوت عظيم وتباين شديد يدلّ كل متأمّل على أنّ أحد هذين المجتهدين مخطىء مأثوم في فعله انتهى، فانظر كيفأجرى الله الحجّة على لسانه.

ومن الأخبار ماروي عن ابن المكندر قال خرجت الى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة فلقيت محمّد بن علي الباقر عليه السلام وكان رجلاً بديناً وهو متكي على غلامين له أسودين، فقلت في نفسي شيخ من شيوخ قريش في هذه الساعة على هذه الحالة في طلب الدنيا، لوجاءك الموت وأنت على هذا الحال؟قال فخلّى عن الغلامين من يده ثمّ تساندهما وقال لو جاءني الموت وانا في هذه الحال جائني وانا في طاعة من طاعات الله أكفّ بها نفسي عنك وعن الناس، فانّما كنت أخاف الموت لو جائني وأنا على معصية من معاصي الله، فقلت يرحمك الله أردت أن أعظك فوعظتني.

ومن الأخبار ما روي عن محمّد بن الفضل قال لمّا كان في السنة الّتي بطش هارون بالبرامكة وقتل جعفر بن يحيى وحبس يحيى بن خالد ونزل بهم مانزل كان ابو الحسن عليه السلام واقفاً بعرفة يدعو، ثمّ طأطأ رأسه فسأل عن ذلك؟ فقال أنّي كنت أدعوا الله على البرامكة قد فعلوا بأبي مافعلوا، فاستجاب الله لي فيهم اليوم فلمّا أنصرف لم يلبث الاّ يسيراً حتّى بطش بجعفر وحبس يحيى وتغيرت حالهم.

ومن الأخبار ماروي عن سليمان الجعفري قال: كنت مع الرضا عليه السلام في حائط وأنا أحدّثه أذا جاء عصفور فوقع بين يديه وأخذ يصيح ويكثر الصياح ويضطرب فقال أتدري مايقول؟ قلت الله ورسوله وابن عمّ رسوله أعلم قال: قد قال لي أنّ حيّة تريد أن تأكل فراخي في البيت فقم وخذ تلك النسعة وأدخل البيت وأقتل الحيّة قال فقمت وأخذت النسعة ودخلت البيت واذا حيّة تجول في البيت فقتلتها.

---

(٣) افتكر من الامر : فكر (وهي عامية)

ومن الأخبار ما أورده صاحب كتاب تاريخ نيشابور ان عليّ الرضا عليه السلام دخل الى نيشابور في السفرة الّتي قضى له فيها بالشهادة كان في مهد بغلة شهباء عليها مركب من فضة فعرض له في الأسواق الأمامان المحدّثان ابو زرعة ومحمّد بن أسلم فقالا ايّها الأمام ابن الأئمة بحقّ آبائك الطاهرين الاّ أريتنا وجهك المبارك الميمون ورويتنا حديثاً عن آبائك عن جدّك فأستوقف البغلة ورفع المظلة والناس قيام وكانوا بين صارخ وباك وممزّق ثوبه ومتمرغ في التراب ومقبّل حزام بغلته الى أن أنتصف النهار وجرت الدموع كالأنهار، فصاحت القضاة معاشر الناس أسمعوا فأملى عليه السلام هذا الحديث وعدّ من المحابر أربع وعشرون الفاً سوى الدوى، والمستملي ابو زرعة الرازي ومحمّد بن أسلم فقال عليه السلام: حدّثني ابي موسى بن جعفر الكاظم قال حدثني ابي جعفر بن محمّد الصادق قال حدثني لبي محمّد بن علي الباقر قال حدثني ابي علي بن الحسين زين العابدين قال: حدّثني ابي الحسين بن غلي شهيد كربلاء قال: حدّثني ابي علي بن ابي طالب شهيد أرض كوفة، قال: حدثني أخي وابن عمّي محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله قال حدثني جبرئيل عليه السلام قال سمعت رب العزّة سبحانه وتعالى يقولكلمة لااله الا الله حصني فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي قال الأستاذ ابو القاسم القشيري انّ هذا الحديث بهذا السند بلغ بعض أمراء السامانيّة فكتبه بالذهب وأوصى أن يدفن معه فلمّا مات رأى في المنام فقيل له: مافعل الله بك؟ قال: غفر لي بتلفظي بلا اله الا الله وتصديقي محمّداً رسول الله وأنّي كتبت هذا الحديث بالذهب تعظيماً وأحتراماً.

ومن الأخبار ماروى انّ زيد بن موسى بن جعفر عليهما السلام خرج بالبصرة وأدّعى الى نفسه وأحرق دوراً وأعيث ثمّ ظفر به وحمل الى المأمون قال زيد: لّما دخلت على المأمون نظر اليّ ثمّ قال: اذهبوا به الى أخيه ابي الحسن علي بن موسى الرضا فتركني بين يديه ساعة واقفاً، ثمّ قال: يايزيد سوء لك سفكت الدماء وأخفت السبيل وأخذت المال من غير حلّه غرّك حديث حمقى أهل الكوفة انّ النبي صلى الله عليه وآله قال ان فاطمة أحصنت فرجها فحرمها وذرّيتها على النار، ان هذا لمن خرج من بطنها الحسن والحسين فقط اما والله مانالوا ذلك الا بطاعة الله، ولئن أردت أن تنال بمعصية الله مانالوا بطاعته انك اذاً لأكرم على الله منهم، قال صاحب كشف الغمّة تغمده الله برحمته ظفر المأمون بيزيد وأنفاذه أيّاه الى أخيه وظفر قبل هذا بمحمّد بن جعفر وعفوه عنه وقد خرجا وادّعيا الخلافة وفعلا مافعلا من العبث في بلاده يقوّي حجّة من ادّعى انّ المأمون لم يغدر به عليه السلام ولا ركب منه ما أتّهم به محمّداً وزيداً لايقاربان الرضا عليه السلام في منزلته من الله سبحانه ولا من المأمون، ولم يكن له ذنب يقارب ذنوبهما بل لم يكن له ذنب أصلاً فما وجه العفو هناك والفتك هنا؟!.

أقول وجهه انَ المأمون كان عالماً بأنَ كلَ من يخرج عليه من العلويين لا يستتم أمره لعدم أنقياد الشيعة له وأن أطاعهم القليل ردّوا عنهم كما فعلوا مع زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام بخلاف الرضا عليه السلام فانّه لو خرج لخرجت الشيعة ولتم الأمر بزعم المأمون ولهذه العلّة فتك الرشيد لعنه الله بموسى الكاظم عليه السلام والاّ فهو قد كان يعرف من قدره ما عرفه المأمون من قدر الرضا غليه السلام.

ومن الأخبار ماروي عن الجواد عليه السلام سأل القاضي يحيى بن أكثم في مجلس المأمون فقال: أخبرني عن رجل نظر الى أمرأة في أوّل النهار فكان نظره اليها حراماً عليه فلمّا أرتفع النهار حلّت له.فلمّا زالت الشمس حرمت عليه فلمّا كان وقت العصر حلّت له فلمّا غربت الشمس حرمت عليه فلمّا طلع الفجر حلّت له ماحال هذه المرأة وبماذا حلّت له وحرمت عليه؟ فقال له يحيى بن اكثم لا والله لا أهتدي الى جواب هذا السؤال فقال ابو جعفر عليه السلام هذه أمة لرجل من الناس نظر اليها أجنبيَ في أوّل النهار فكان نظره اليها حراماً عليه فلمّا أرتفع النهار إبتاعها من مولاها فحلّت له فلمّا كان الظهر أعتقها فحرمت عليه فلمّا كان وقت العصر تزوجها: فحلت له فلمّا كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه فلمّا كان وقت العشاء الاخرة كفّر عن الظهار فحلّت له فلمّا كان نصف الليل طلّقها واحدة فحرمت عليه فلمّا كان الصبح راجعها فحلّت له قال فأقبل المأمون على من حضره من أهل بيته فقال لهم: هل فيكم أحد يجيب عن هذه المسئلة بمثل هذا الجواب؟ويعرف القول فيما تقدّم من السؤال؟ قالوا لا والله انَ أمير المؤمنين أعلم وما راى، فقال لهم: ويحكم انَ أهل هذا البيت خصّوا من الخلق بما ترون من الفضل وان صغر السنَ فيهم لايمنعهم من الكمال.

وروى الصدوق طاب ثراه بأسناده الى الصادق عليه السلام انّ المسوخ من بني آدم ثلاثة عشر صنفاًكالقردة والخنازير والذئب والدبَ والفيل، والدعموص والجريث والعقرب والسهيل، والزهرة والعنكبوت، والقنذ قال الصدوق: والزهرة وسهيل دابتان وليسا نجمين ولكن سمّى بهما النجمان كالحمل والثور، قال والمسوخ جميعها لم يبق أكثر من ثلاثة أيام ثمّ ماتت ولم تتوالد وهذه الحيوانات على صورها سمّيت مسوخاً استعارة، وعن الرضا عليه السلام الفيل مسخ كل زنّاء، والذئب كان أعرابيّاً ديّوثاً والأرنب مسخ لأنّها كانت أمرأة تخون زوجها ولاتغتسل من حيضها، والوطواط مسخ لأنه كان يسرق تمور الناس، والقردة والخنازير قوم من بني أسرائيل أعتدوا في السبت والجريث والضبَ فرقة من بني إسرائيل حين نزلت المائدتان على عيسى بن مريم عليهما السلام لم يؤمنوا فتاهوا فوقعت فرقة في البحر وفرقة في البر والفارة وهي الفويسقة والعقرب كانا نمّاماً والدب والوزغ والزنبور كان كل منهما لحاماً يسرق في الميزان، وفي خبر عن الرضا عليه السلام انّ من جملتها الطاووس والأرنب.

وروى مرفوعاً الى الأصبغ بن نباتة قالك جاء نفر الى أمير المؤمنين ﴿ع﴾ فقالوا له: انّ المعتمد[٤] يزعم انّك تقول هذا الجري مسخ قال: مكانكم حتّى أخرج اليكم فتناول ثوبه ثمّ خرج اليهم فمضى حتّى انتهى الى الفرات بالكوفة فصاح ياجري؟فأجابه لبّيك لبّيك قال من أنا قال أنت إمام المتقين وأمير المؤمنين، فقال له أمير المؤمنين ﴿ع﴾ فمن أنت، قال: انا ممّن عرضت عليه ولايتك فجهدتها ولم أقبلها فمسخت جرياً وبعض هؤلاء الّذين معك يمسخون جريّاً فقال أمير المؤمنين ﴿ع﴾ بيّن قصّتك وممّن كنت ومسخ معك؟قال نعم ياأمير المؤمنين كنّا أربعاً وعشرين طائفة من بني إسرائيل قد تمرّدنا وطغينا وأستكبرنا وتركنا المدن لانسكنها أبداً، وسكنا بالمفاوز رغبة منا في البعد عن المياه وأتانا آت أنت والله أعرف به منّا فصرح صرخة فجمعنا في مجمع واحد وكنّا متفرقين في تلك المفاوز فقال مالكم هربتم عن المدن والأنهار والمياه وسكنتم هذه المفاوز؟ فأردنا أن نقول لأنّا فوق العالم تعزّزاً وتكبّرا فقال قد علمت ما في أنفسكم فعلى الله تتعززون وتتكبّرون؟فقلنا له: لا فقال: أليس قد أخذ عليكم العهد ان تؤمنوا بمحمّد بن عبد الله المكي؟ فقلنا بلى، قال وقد أخذ عليكم العهد بولايةوصيّه وخليفته من بعده أمير المؤمنين عليّ بن ابي طالب ﴿ع﴾، فسكتنا فلم نجب الاّ بألسنتنا وقلوبنا ونيّاتنا لم تقبلها ولم تقرّ بها، فقال أو تقولون بألسنتكم خاصّة؟ ثمّ صاح بنا صيحةوقال لنا كونوا بإذن الله مسوخاً كلّ طائفة جنساً، ثمّ أيّتها القفار كوني بإذن الله أنهاراً تسكنك هذه المسوخ، وأتّصلي ببحار الدنيا وبأنهارها حتّى لايكون ماء الاّ كانوا فيه فمسخنا ونحن أربعةً وعشرون طائفة فمنّا من قال أيّها المقتدر عليه بقدرة الله تعالى فبحقّه عليك الاّ ما أغنيتنا غمّ الماء وأجعلنا على وجه الأرض كيف شئت، قال لك فعلت قال أمير المؤمنين ﴿ع﴾ فبيّن لنا ما كان من أجناس المسوخ البريّة والبحريّة فقال: أمّا البحريّة فنحن الجري والزقّ، والسلاحف، والمارماهي والزمّار، والسرطان وكلاب الماء، والضفادع وبنت هرص والعرصان، والكوسح والتمساح.

قال ﴿ع﴾ وأمّا البريّة؟قال نعم ياأمير المؤمنين الوزغ، والكلب والدب والقرد والخنازير والضبّ والحرباء والورل والخنافس والأرنب والضبع قال أمير المؤمنين ﴿ع﴾ صدقت ايها الجري فما فيك من طبع الأنسانيَة وخلقها؟ قال الجريّ أفواهنا وكلّنا نحيض، قال أمير المؤمنين ﴿ع﴾ صدقت ايّها الجريّ، قال الجرّي: ياأمير المؤمنين فهل من توبة، فقال ﴿ع﴾: الأجل يوم القيامة وهو اليوم المعلوم والله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين، قال الأصبغ فسمعنا والله ماقال ذلك الجريّ ووعيناه وكتبناه وعرضناه على أمير المؤمنين ﴿ع﴾ وكان من دلائله.

---

(٤) كذا هي النسخ .

وفي خبر آخر عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في جملة مسلئل الراهب اعلم انَ الله عزَ وجلَ مسخ خمساً وعشرين طائفة منهم الدبّ والقرد، ثمّ قال بعد تعدادها امَا الأرنب فانّه كان أمرأة لاتغتسل من الحيض والجنابة، وامَا الدب فانّه كان رجلاً مخنثاً وأمَا الغراب فانه كان رجلاً نماماً وامَا ابن العرس فانّه كان يجادل في الله بغير علم، وامّا الخنازير فأنّهم كانوا سبعمائة رجل من النصارى وهو الّذين أكلوا على مائدة موسى عليه السلام أربعين يوماً لم يؤمنوا به فمسخهم الله تعالى خنازير، وامّا القردة فأنّهم كانوا خمسمائة يهودي وهم الّذين أعتدوا في السبت وأصطادوا الحيتان، وامَا العنكبوت فانّها فأنّها كانت أمرأة ساحرة سحرت زوجها فمسخها الله تعالى، وامّا السلحفاة فانَه كانت أمرأة كيّالة تطفف الكيل، وأمّا القنفذ فأنّه كان رجلاً ينبش القبور ويأخذ أكفان الموتى، وامَا السرطان فانّه كان متزوج من أمرأتين وكان يميل الى واحدة دون الأخرى، وأمَا الثعلب فانّه كان رجلاً لصاً حرامياً يسرق الحاج وامّا الزنبور فانّه كان رجلاً يكذّب العلماء، وامَا سهيل فأنه كان رجلاً من اليمن فهو أول من أظهر مكر السلاطين، وامّا العقرب فانّه كان رجلاً بخيلاً من بني إسرائيل وهو يفسد في نساء العالمين، وامّا الوزغة فإنّها كانت إمرأة حسنة ولاتمنع نفسها من الرجال، وامّا الكلب فانّه كان رجلاً يشهد الزور، وامّا الفأرة فإنها كانت إمرأة تزوّجت زوجين في مكان واحد وأحدهما لايعلم بالآخر وامّا الحية فإنّها كانت رجلاً حاكماً يحكم بين الناس بغير حقّ الحديث.

ومن الأخبار مسنداً الى الأصبغ بن نباتة قال أمسكت لأمير المؤمنين غلي بن ابي طالب عليه السلام بالركاب وهو يريد ان يركب فرفع رأسه ثمّ تبسم فقلت: يا أمير المؤمنين رأيتك رفعت رأسك وتبسمت؟ قال: نعم ياأصبغ أمسكت لرسول الله صلى الله عليه وآله الشهباء فرفع رأسه الى السماء وتبسّم فقلت: يارسول الله رفعت رأسك الى السماء وتبسمت؟ قال: ياعلي انه ليس من أحد يركب ثمّ يقرأ آية الكرسي ثمّ يقول أستغفر الله الّذي لااله الاّ هو الحيّ القيوم وأتوب اليه اللّهم إغفر لي ذنوبي انه لايغفر الذنوب الا أنت الاّ قال السيد الكريم ملائكتي عبدي يعلم انّه لايغفر الذنوب غيري فاشهدوا انّي غفرت له ذنوبه.

ومن الأخبار مارواه صاحب كشف الغمّة قال انّ هارون الرشيد لعنه الله بعث يوماً الى موسى عليه السلام على يدي ثقة له طبقاً من السرقين الّذي هو على هيئة التين أراد إستخفافه فلمّا رفع الأزار عنه اذاً هو من أحلى التين وأطيبه فاكل منه وأطعم الحامل منه وردّ بعضه الى هارون، فلمّا تناوله هارون صار سرقيناً في فيه وكان في يده تيناً جنيا.

ومن الأخبار ماروي انّ المأمون عليه اللعنة لمّا جعل الرضا وليّ العهد كره ذلك جماعة من حاشية المأمون خوفاً من خروج الملك من بني العباس الى بني فاطمة فحصل لهم من الرضا عليه السلام

نفور واتفقوا على انه اذا جاء الى المأمون لايرفعون له الستر أيضاً، فأزدادوا فيه عقيدة ورجعوا الى خدمته.

ومن الأخبار قوله ﷺ لايموت لمؤمن ثلاثة من الأولاد فتمسّه النار الا تحلّه القسم، وفي حلّه وجوه: الأول انّ العرب اذا أرادوا تقليل مكث الشيء وتقصير مدّته شبهوه بتحليل القسم، وذلك ان يقول الرجل بعد حلفه ان شاء الله تعالى فيقولون مايقيم فلان عندنا الاّ تحله القسم، ومعنا لاتمسه النار الا قليلاً، الثاني ماقال بعضهم من أنّ الاّ زائدة دخلت للتوكيد وتحلّه القسم منصوب على الوقت والزمان ومعناه فتمسه النار وقت تحلّة القسم الثالث وهو الأظهر أنّ القسم اشارة الى قوله تعالى {وان منكم الا واردها كان على ربك حتماً مقضيا}، فمعناه انه لايرد النار الاّ بقدر مايبر الله به قسمه.

ومن الأخبار الرقيقة المروحة خبر شقيق البلخي قال: خرجت حاجاً في سنة تسع واربعين ومأة فنزلت القادسية، فبينا أنا أنظر الى الناس في زينتهم وكثرتهم فنظرت الى فتى حسن الوجه فوق ثيابه ثياب من صوف مشتمل بشملة في رجليه نعلان وقد جلس منفرداً، فقلت في نفسي هذا الفتى من الصوفية يريد أن يكون كلاً على الناس في طريقهم والله لأمضين اليه ولأوبخنه فدنوت منه، فلمّا رآني مقبلاً قال: ياشقيق أجتنبوا كثيراً من الظنّ انّ بعض الظنّ إثم، ثمّ تركني ومضى فقلت في نفسي انّ هذا الأمر عظيم قد تكلّم بما في نفسي وتكلّم بإسمي وماهذا الاّ عبد صالح لألحقنَه ولأسألنَه ان(يحلّني خ) يحالنيّ، فأسرعت في أثره فلم ألحقه وغاب عن عيني فلمّا نزلنا راقصة فاذا هو به يصلي وأعضاؤه تضطرب ودموعه تجري، فقلت هذا صاحبي أمضي اليه وأستحلّه، فصبرت حتّى جلس وأقبلت نحوه، فلمّا رآني مقبلاً قال: ياشقيق أتل{ وإنّي لغفّار لمن تاب وعمل صالحاً ثمّ أهتدى}، ثمّ تركني ومضى فقلت انّ هذا الفتى لمن الأبدال لقد تكلّم على سرّي مرتين، فلمّا نزلنا زبالة اذا بالفتى قائم على البئر وبيده ركوة يريد أن يستقي ماء فسقطت الركوة من يده في البئر وانا أنظر اليه فرأيته قد رمق السماء وسمعته يقول شعراً:

أنت ربي اذا ظمئت من الماء وقوتي اذا أردت الطعاما

اللّهم سيّدي مالي غيرها فلا تعدمنيها، قال شقيق فو الله لقد رأيت البئر وقد إرتفع ماؤها فمدّ يده وأخذ الركوة وملأها ماء فتوضأ وصلّى أربع ركعات ثمّ مال اليّ كثيب رمل فجعل يقبض بيده ويطرحه في الركوة ويحرّكه ويشرب، فأقبلت اليه وسلّمت عليه فردّ عليّ السلام فقلت أطعمني من فضل ما أنعم الله عليك فقال ياشقيق لم تزل نعمة الله علينا ظاهرة وباطنة فأحسن ظنّك بربك، ثمّ ناولني الركوة فشربت منها فإذا هو سويق وسكّر فو الله ماشربت قطّ ألذّ منه ولاأطيب ريحاً فشبعت ورويت وأقمت أياماً لا أشتهي طعاماً ولاشراباً ثمّ لم أره حتّى دخلنا مكة

فرأيته ليلة الى جنب قبَة الشراب في نصف الليل قائماً يصلّي بخشوع وأنين وبكاء فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل فلما رأى الفجر جلس في مصلاّه يسبح، ثمّ قام فصلّى الغداة وطاف بالبيت إسبوعاً وخرج فتبعته وإذا له غاشية وموال وهو على خلاف ما رأيته في الطريق، ودار به الناس من حوله يسلّمون عليه، فقلت لبعض من رأيته يقرب من هذا الفتى؟ فقال: هذا موسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن ابي طالب عليهم السلام ، فقلت قد عجبت ان تكون هذه العجائب الاّ لمثل هذا السيّد وقد نظمه الشاعر:

شقيق البلخى عنه وما	شاهد منه ومالّذي كان أبصر
قال لمّا حججت عاينت شخصاً	شاحب اللون ناحل الجسم أسمر
سائراً وحده وليس له زاد	فما زلت دائماً أتفكّر
وتوهمت انّه يسأل الناس	ولم أدر أنّه الحجّ الأكبر
ثمّ عاينته ونحن نزول	دون فيد[٥] على الكثيب الأحمر
يضع الرمل في الأناء ويشربه	فناديته وعقلي محيّر
إسقني شربة فناولني منه	فعاينته سويقاً وسكر
فسألت الحجيج من يك هذا	قيل هذا الأمام موسى بن جعفر

ومن الآثار انّه كان حكيم من حكماء اليونان قد ترك الدنيا فقيل له: لم لا تتخذ بيتاً؟ فقال: لي بيت اوسع من كلّ البيوت، السماء سقفه، والأرض سطحه فقيل له: لم لاتتخذ امرأة لعلّه يولد لك ولد يواريك في حفرتك؟ فقال: إذا متّ فكلّ من يتأذى بجيفتي يدفنني، فقيل له: ولم سمّيت كلباغورس؟ فقال: لأنّ صفة الكلب فيّ لأني أدور حول الصديق وأنهش العدو.

وفي المحاضرات أنّه قيل لرجل من أبعد الناس سفراً؟ قال من كان سفره في طلب أخٍ صالح، وسمع المأمون ابا العتاهية ينشد:

وإني لمحتاج الى ظلّ صاحب ... يرقّ ويصفو إن كدرت عليه

فقال: خذ مني الخلافة وأعطني هذا الصاحب، قيل لفيلسوف ماالصديق؟ فقال: اسم على غير معنى حيوان غير موجود.

---

(٥) (فيد) منزل بطريق مكة

ومن الأخبار مارواه الصدوق طاب ثراه مسنداً الى عبد السلام بن صالح قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام يابن رسول الله ماتقول في حديث روي عن الصادق عليه السلام اذا خرج القائم عليه السلام قتل ذراري الحسين عليه السلام بفعال آبائهم؟ فقال عليه السلام: هو كذلك، قلت فقول الله عزّ وجلّ {ولا تزر وازرة وزر أُخرى} ما معناه؟ قال: صدق الله في جميع أقواله ولكن ذراري قتلة الحسين يرضون بأفعال آبائهم ويفتخرون بها ومن رضى شيئاً كان كمن أتاه ولو أنّ رجلاً قتل بالمشرق فرضى بقتله رجل بالمغرب لكان الراضي عند الله عزّ وجلّ شريك القاتل، وانّما يقتلهم القائم عليه السلام منكم اذا قام؟ قال يبدأ ببني شيبة فيقطع أيديهم لأنّهم سراق بيت الله عزّ وجلّ.

اقول هذا الحديث مشكل وهو عامّ البلوى وذلك أنّ مدار الناس على انّهم اذا سمعوا ظالماً قتل رجلاً او أخذ ماله او ضربه أستحسنوه، وقالوا: إنّه يستحق ما صنع به فعلى ما في هذا الحديث يكون من رضى بفعل ذلك الحاكم او غيره من الظالمين شريكه في الأثم والعدوان.

ومن الأخبار مارواه الصدوق عن الصادق عليه السلام انّه قيل له ىأخبرنا عن الطاعون فقال لهم عذاب جهنّم عذاب الله لقوم ورحمته لآخرين، قالوا: كيف تكون الرحمة عذاباً؟ قال اما تعرفون انّ نيران جهنّم عذاب على الكفّار وخزنة جهنّم معهم وهي رحمة عليهم، أقول لعلّ المراد انّ الطاعون هو من نقمات الله سبحانه ومؤاخذته للعاصين والحال أنّه يعمّ العاصي وغيره فأوضحه عليه السلام بأنّه محمود العاقبة بالنسبة الى غير العصاة، وذلك أنّه يزيد في درجاتهم ويوفر حظوظهم من الثواب.

ومن الأخبار ماروي عن النبي صلى الله عليه وآله انّه قال خير الصدقة ما أبقت غني واليد العاملة خير من اليد السفلى، وأبدأ بمن تعول امّا قوله صلى الله عليه وآله خير الصدقة ما أبقت غني فالظاهر انّ المراد به الحث على العطية الوافرة وذكر سيّدنا المرتضى طاب ثراه معنىً آخر وهو أنّ خير الصدقة ما تصدقت به من فضل قوتك وقوت عيالك فاذا خرجت صدقتك خرجت على أستغناء منك، ويؤيّده الحديث الآخر انّما الصدقة عن ظهر غنىً، وامّا قوله صلى الله عليه وآله واليد العليا خير من اليد السفلى فقال: قوم يريد انّ اليد المعطية خير من اليد الآخذة وقال آخرون انّ العليا هي الآخذة والسفلى هي المعطية قال ابن قتيبة ولا أرى هؤلاء الاّ قوماً أستطابوا السؤال فهم يحتجّون للدناءة، وقال سيّدنا المرتضى طاب ثراه انّ اليد هيهنا هي العطية والنعمة فكأنّه عليه السلام اراد ان العطية الجزيلة خير من العطية القليلة، اقول وهذا معنىً قوي وان كان المتبادر هو الأوّل.

وفي كتاب المناقب من روايات الجمهور مارووه عن عبد الله بن عمر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسأل بأيّ لغة خاطبك ربّك ليلة المعراج؟ فقال: خاطبني بلغة عليّ بن ابي طالب فألهمني ان قلت يارب انت خاطبتني ام علي؟ فقال: ياأحمد انا شيءٌ وليس كالأشياء ول أُقاس

بالناس ولا أُوصف بالأشياء، خلقتك من نوري وخلقت علياً من نورك فاطّلعت على سرائر قلبك فلم أجد الى قلبك أحبَ من علي بن ابي طالب فخاطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك، وعن الحسن عليه السلام انّه قال لرجل كيف طلبك للدنيا؟ قال: شديد قال فهل أدركت منها ماتريد؟ قال: لا قال فهذه الّتي تطلبها لم تدرك فكيف بالّي لم تطلبها.

ومن الأخبار ماوراه الجمهور عن مجاهد قال: قال لي علي عليه السلام جعت يوماً بالمدينة جوعاً شديداً فخرجت أطلب العمل في عوالي المدينة فاذا انا بأمرأة قد جمعت مدراً[٦] وظننتها تريد بلّه، فأتيتها فقاطعتها كلّ ذنوب[٧] على تمرة، فمددت ستّة عشر ذنوباً حتّى مجلت يداي، ثمّ أتيت الماء فأصبت منه، ثمّ أتيتها فقلت: يكفي هكذا بين يديها وبسط الراوي كفيه وجمعهما فعدّت لي ستّ عشرة تمرة فأتيت النبي صلى الله عليه وآله فأخبرته وأكل معي.

ومن الأخبار المروحة ماروي عن علي بن الحسين بن شابور قال: قحط الناس بسرّ من رأى في زمن ابي الحسن الأخير فأمر المتوكل بالخروج الى الأستسقاء فخرجوا ثلاثة أيّام يستسقون ويدعون فما سقوا فخرج الجاثليق في اليوم الرابع والرهبان معه والنصارى الى الصحراء فخرج معه راهب فلمّا مد يده هطلت السماء بالمطر وخرجوا في اليوم الثاني فهطلت السماء، فشكّ أكثر الناس وتعجبوا وصبوا الى دين النصرانيّة، فأنفذ المتوكل الى ابي الحسن عليه السلام وكان محبوساً فأخرجه من حبسه وقال ألحق امّة جدك فقد هلكت، فقال: إني خارج من الغد ومزيل الشكّ ان شاء الله، فخرج الجاثليق في اليوم الثالث والرهبان معه وخرج ابو الحسن عليه السلام في نفر من أصحابه فلمّا بصر بالراهب وقد مدّ يده أمر بعض مماليكه ان يقبض على يده اليمنى ويأخذ مابين أصبعيه ففعل وأخذ منه عظماً أسود، فأخذه ابو الحسن عليه السلام بيده وقال أستسق الآن فاستسقى وكانت السماء مغيمة فتشققّت وطلعت الشمس بيضاء فقال المتوكل ماهذا العظم يا ابامحمّد؟ فقال عليه السلام: هذا الرجل عبر بقبر نبيٍ من انبياء الله فوقع في يده هذا العظم وما كشف عن عظم نبيٍ الاّ هطلت بالمطر.

ومن الأخبار المروحة ماروي عن صالح بن سعيد قال دخلت على ابي الحسن عليه السلام يوم وروده سر من رأى فقلت له جعلت فداك في كلّ الأمور أرادوا أطفاء نورك حتّى أنزلوك هذا الخان الأشنع خان الصعاليك؟ فقال: هيهنا أنت ياابن سعيد ثمّ أومى بيده فاذا بروضات أنيقات وأنهار جاريات وجنات فيها خيرات عطرات وولدان كأنّهم اللؤلؤ المكنون، فحار بصري وكثر عجبي، فقال لي: حيث كنّا فهذا لنا ياابن سعيد لنا في خان الصعاليك.

---

(٦) المدر قطع الطين

(٧) الذنوب الدلو العظيم

ومن الخبار ماروي انَ هبة الله بن ابي منصور الموصلي قال: كان بديار ربيعة كاتب نصراني يسمى يوسف بن يعقوب، وكان بينه وبين والدي صداقة، قال فوافانا فنزل عند والدي فقال له والدي فيم قدمت في هذا الوقت؟قال دعيت الى حضرة المتوكل ولا أدري مايراد منّي الاَ انّي اشتريت نفسي من الله بمائة دينار وقد حملتها لعلي بن محمّد بن الرضا عليه السلام، فقال له والدي قد وفّقت في هذا وخرج الى حضرة المتوكل وجائنا بعد ايّام قلائل فرحاً مستبشراً، فقال له والدي: حدّثني حديثك، قال: صرت الى سرّ من رأى وما دخلتها قطّ فنزلت في دار وقلت يجب ان نوصل المائة دينار الى ابن الرضا قبل مصيري الى باب المتوكل وقب ان يعرف أحد قدومي، وعرفت أنّ المتوكل قد منعه من الركوب وانّه ملازم لداره، فقلت كيف أصنع رجل نصراني أسأل عن دار الرضا أخاف أن يكون زيادة فيما أخاف، قال: ففكرت ساعة في ذلك فوقع في قلبي أن أركب وأخرج في البلد فلا أمنعه حيث يذهب لعلّي أعرف داره من غير أن أسأل أحداً، فجعلت الدنانير في كاغد وجعلتها في كمّي وركبت فكان الحمار يتخرّق بي الشوارع والأسواق يمرّ حيث يشاء الى ان صرت الى باب دار فوقف الحمار فجهدت ان يزول فلم يزل.فقلت للغلام سل لمن هذه الدار فسأل فقيل دار ابن الرضا، فقلت الله أكبر دلالة والله مقنعة، قال: فاذا خادم أسود قد خرج فقال: أنت يوسف بن يعقوب، قلت نعم فقال: أنزل فاقعد في الدهليز، ودخل فقلت: هذه دلالة أُخرى من أين عرف أسمي واسم ابي وليس في البلد من يعرفني ولادخلته قطّ فخرج الخادم فقال المائة دينار التي في كمّك في الكاغد هاتها، فناولته ايّاها وقلت هذه ثالثة فرجع فقال: ادخل فدخلت وهو وحده فقال لي: يايوسف مابان لك؟ فقلت يامولاي قد بان لي من البرهان مافيه كفاية لمن أكتفى فقال هيهات انّك لاتسلم ولكن يسلم ولدك فلان وهو من شيعتنا، يايوسف انّ أقواماً يزعمون انّ ولايتنا لاتنفع أمثالك كذبوا والله انّها لتنفع إمض فيما وافيت له فانّك سترى ماتحبّ، فمضيت الى باب المتوكل فنلت كل ما أردت وأنصرفت، قال هبة الله: فلقيت أبنه وهو بعد هذا مسلم حسن التشيع، فأخبرني أنّ اباه مات على النصرانيّة وانّه أسلم بعد موت أبيه وكان يقول انا ببشارة مولاي عليه السلام.

مسألة قوله تعالى{ولو أنّ مافي الأرض من شجرة أقلام والبحر يمدّه من بعده سبعة أبحر مانفدت كلمات الله، قال الشيخ شهاب الدين أحمد بن أدريس قاعدة لو أنها اذا دخلت على ثبوتيين كانا منفيين او منفيين كانا ثبوتيين او نفى وثبوت فالنفي ثبوت والثبوت نفي وبالعكس، واذا تقررت هذه القاعدة فيلزمك ان يكون كلمات الله قد نفدت وليس كذلك.ونظير هذه الآية قول النبي صلى الله عليه وآله نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه يقتضي أنّه خاف وعصى مع الخوف وهو

أقبح وذكر الفضلاء في الحديث وجوهاً امّا الآية فلم أر لأحد فيها ويمكن تخريجها على ماقالوه في الحديث غير انّي ظهر لي جواب عن الحديث والآية جميعاً سأذكره.

قال ابن عصفور لو في الحديث بمعنى ان لمطلق الشرط وان لايكون كذلك، وقال شمس الدين الخسر وشاهى لو في أصل اللغة لمطلق الربط وانّما أشتهرت في العرف بما ذكروا الحديث انما ورد المعنى اللغوي لها، وقال الشيخ عز الدين الشيء الواحد يكون له سببان فلا يلزم من عدم أحدهما عدمه وكذلك هيهنا الناس في الغالب انما لم يعصوا لأجل الخوف فاذا ذهب الخوف عصوا فأخبر ﷺ انّ صهيباً أجتمع له سببان يمنعانه عن المعصية الخوف والأجلال.

وأجاب غيرهم بأنّ الجواب محذوف تقديره لو لم يخف الله عصاه، والذي ظهر لي انّ لواصلها ان تستعمل للربط بين شيئين كما تقدّم ثمّ انّها ايضاً تستعمل لقطع الربط تقول لو لم يكن زيد عالماً لأكرمه أي لشجاعته جواب لسؤال سائل يقول انّه اذا لم يكن عالماً لم يكن ربط بين عدم العلم والاكرام فتقطع أنت ذلك الربط وليس مقصودك ان تربط بين عدم العلم والأكرام لأنّ ذلك ليس بمناسب وكذلك الحديث، وكذلك الآية لّما كان الغالب على الناس ان يرتبط عدم عصيانهم بخوف الله تعالى فقطع رسول الله ﷺ ذلك الربط وقال لو لم يخف الله لم يعصه ولّما كان الغالب على الأوهام انّ الأشجار كلّها اذا صارت أقلاماً والبحر مداداً مع غيره يكتب به الجميع فيقول الوهم مايكتب بهذا شيء الاّ نفد فقطع الله تعالى هذا الربط وقال مانفدت أنتهى.

ومن الأخبار ماروي انّ المتوكل عرض عسكره على علي الهادي عليه السلام وأمر انّ كل فارس يملأ مخلاة فرسه طيناً ويطرحونه في موضع واحد فصار كالجبل واسمه تلّ المخالي وصعد هو وابو الحسن عليه السلام وقال انّما طلبتك لتشاهد خيولي، وكانوا قد لبسوا التخافيف[٨] وحملوا السلاح وقد عرضوا بأحسن زينة، وأتمّ عدّة وأعظم هيئة، وكان غرضه كسر قلب من يخرج عليه، وكان يخاف من ابي الحسن عليه السلام ان يأمر أحداً من أهل بيته بالخروج، فقال له ابو الحسن عليه السلام فهلاّ أعرض عليك عسكري؟ قال: نعم فدعى الله سبحانه فاذا بين السماء والأرض من المشرق الى المغرب ملائكة مدحجون، فغشى على الخليفة فلمّا أفاق قال له ابو الحسين عليه السلام نحن لا ننافسكم في الدنيا فانّا مشغولون بلآخرة فلا عليك شيء ممّا تظنّ.

ومن الآثار ماروي انّه قال: مررت بصومعة راهب من رهبان الصين فناديته ياراهب فلم يجبني، فناديته الثانية فلم يجبني، فناديته الثالثة فأشرف عليّ قال ياهذا مالنا براهب انّما الراهب من رهب الله في سمائه، وعظّمه في كبريائه وصبر على بلائه وحمده على نعمائه، وتواضع لنعمته،

---

(٨) أي لباس الخوف

وذل لعزته واستسلم لقدرته، وخضع لمهابته، وفكّر في حسابه وعقوبته فنهاره صائم وليله قائم قد أسهره ذكر النار ومسئلة الجبّار، فذلك هو الراهب وامّا انا فكلب عقور حسبت نفسي في هذه الصومعة عن الناس لئلا أعقرهم، فقلت ياراهب فما الذي قطع الخلق عن الله عزَ وجلَ بعد اذ عرفوه؟ فقال ياأخي لم يقطع الخلق عن الله الا حب الدنيا وزينتها لأنّها محل المعاصي والذنوب، والعاقل من رمى بها على قلبه وتاب الى الله من ذنبه وأقبل على ما يقربه من ربّه.

ومن السير ماكتبه العلاّمة المحقّق الطوسي الى صاحب حلب بعد فتح بغداد امّا بعد فقد نزلنا بغداد سنة خمس وخمسين وستمائة فساء صباح المنذرين فدعونا ملكها الى طاعتنا فأبى فحق عليه القول فأخذناه أخذاً وبيلاً .وقد دعوناك الى طاعتنا فان أتيت فروح وريحان وجنّة نعيم، وان أبيت فلا سلطان منك عليك فلا تكن كالباحث عن حتفه بظلفه والجادع مارن أنفه بكفّه والسلام.

ومن الآثار مانقله الشيخ الورام تغمّده الله برحمته قال: انّ قوماً كانوا مسافرين فحادوا عن الطريق فانتهوا الى راهب منفرد عن الناس، فسألوه فأشرف عليهم من صومعته فقالوا ياراهب انّا أخطأنا الطريق فكيف الطريق؟ فأومأ برأسه الى السماء فعلم القوم ما أراد فقالوا انّا سائلوك فهل أنت مجيبنا؟ فقال: أسألوا ولاتكثروا فانّ النهار لايرجع، وانّ العمر لايعود، والطالب حثيث، فعجب القوم من كلامه فقالوا ياراهب علام الخلق غداً عند مليكهم؟فقال: على نياتهم فقالوا: أوصينا، قال: تزودّوا على قدر سفركم فانّ خير الزاد مابلغ البغية ثمّ ارشدهم الطريق وأدخل رأسه في صومعته.

ومن الأخبار مارواه الصدوق عن الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله اربع لايدخل بيتاً واحدة منهمنَ الأحزب ولم تعمده البركة: الخيانة والسرقة وشرب الخمر والزنا، وروي أيضاً بأسناده الى يحيى بن العلا قال: سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول خرج علي بن الحسين عليهما السلام الى مكّة حاجاً حتّى انتهى الى واد بين مكّة والمدينة فاذا هو برجل يقطع الطريق، فقال له: علي بن الحسين عليهما السلام ماذا تريد، قال: أريد أن أقتلك وأخذ مامعك، قال: فأنا أُقاسمك ما معي وأُحاللك، فقال اللص: لاأفعل قال دع ممّا معي ما أبتلغ به فأبى عليه قال: فأين ربّك؟ قال نائم قال: فاذا أسدان مقبلان بين يديه فأخذ هذا برأسه وهذا برجليه، قال: فقال زعمت انّ ربّك نائم.

ومن الأخبار ماروي عن مولانا الباقر عليه السلام قال أوصاني أبي فقال يابنيّ فقال: يابنيّ لاتصحبن خمسة ولاتحادثهم ولاترافقهم في طريق، فقلت جعلت فداك ياابه من هؤلاء الخمسة؟ فقال: لاتصحبن فاسقاً فانّه يبيعك بأكلة فما دونها فقلت ياأبه فما دونها؟قال يطمع فيها ثمّ لاينالها، قال: قلت ياأبه ومن الثاني؟ قال: لاتصحبن البخيل فانّه يقطع بك في ماله أحوج ماكنت اليه قال: فقلت ومن الثالث قال لاتصحبنّ كذّاباً فانّه بمنزلة السراب يعد منك القريب ويقرب

منك البعيد، قلت ومن الرابع قال لاتصحبنَ أحمقاً فأنه يريد أن ينفعك فيضرك قلت ياابه من الخامس قال: لاتصحبنَ قاطع رحم فانّي وجدته ملعوناً في كتاب الله في ثلاثة مواضع.

ومن الأخبار ماروي انّ علي بن الحسين دعا مملوكاً مرتين فلم يجبه وأجابه في الثالثة فقال له: يابني أما سمعت صوتي؟ قال: بلى قال: فما لك لم تجبني؟ قال أمنتك قال: الحمد لله الّذي جعل مملوكي يأمنني، وكان بالمدينة كذا وكذا أهل بيت يأتيهم رزقهم وما يحتاجون اليه، ولايدرون من أين يأتيهم، فلمّا مات عليَ بن الحسين عليهما السلام فقدوا ذلك.

ومن الأخبار ما روي عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قال سبحان الله غرس الله له بها شجرة في الجنّة، ومن قال الحمد لله غرس له بها شجرة في الجنّة ومن قال لااله الا الله غرس له بها شجرة في الجنّة، ومن قال الله أكبر غرس الله له بها شجرة في الجنة فقال رجل من قريش وهو ابو بكر يارسول الله انّ شجرنا في الجنّة لكثير؟ قالكبلى ولكن ايّاكم ان ترسلوا عليها نيراناً فتحرقوها وذلك انّ الله عزّ وجلّ يقول {ياأيها الّذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولاتبطلوا أعمالكم}.

ومن الأخبار ماروي عن الصادق عليه السلام قال سأل الحسين بن علي عليهما السلام فقيل له كيف أصبحت ياابن رسول الله؟ قال: أصبحت ولي ربّ فوقي والنار أمامي، والموت يطلبني والحساب محدق بي وانا مرتهن بعملي لاأجد ما أحبّ ولاأدفع ما أكره والأمور بيد غيري فان شاء عذّبني وان شاء عفى عني فاي فقير أفقر منّي.

وقيل لعلي بن الحسين عليهما السلام كيف أصبحت ياأبن رسول الله فقال: أصبحت مطلوباً بثمان: الله تعالى يطلبني بالفرائض والنبي بالسنّة والعيال بالقوت، والنفس بالشهوة والشيطان بالمعصية والحافظان بصدق العمل وملك الموت بالروح، والقبر بالجسد فأنا بين هذه الخصال مطوم.

وقيل لأمير المؤمنين عليه السلام كيف أصبحت قال: كيف يصبح من كان لله عليه حافظان، وعلم انّ خطاه مكتوبات في الديوان ان لم يرحمه ربّه فمرجعه الى النيران قال جابر الأنصاري دخلت علي أمير المؤمنين عليه السلام يوماً فقلت: كيف أصبحت ياأمير المؤمنين قال آكل رزقي قال جابر ماتقول في دار الدنيا؟ قال ماتقول في دار اولها غمّ وآخرها الموت، قال: فمن أغبط الناس قال جسد تحت التراب أمن العقاب ويرجو الثواب.

وقيل لسلمان الفارسي كيف أصبحت؟ قال: كيف أصبح من كان الموت غايته والقبر منزله، والديدان جواره وان لم يغفر له فالنار مسكنه وقيل لحذيفة كيف أصبحت؟ قال: كيف أصبح من كان أسمه عبداً ويدفن غداً في القبر واحداً ويحشر بين يدي الله تعالى واحداً.

وقيل للصادق عليه السلام انّ رجلاً رأى ربّه عزّ وجلّ في منامه فما يكون ذلك قال: ذاك رجل لادين له انّ الله تعالى لايرى في اليقظة ولافي المنام ولا في الدنيا ولا في الآخرة وقال عليه السلام وقع بين سلمان الفارسي وبين رجل وهو عمر بن الخطاب كلام وخصومة فقال له رجل: من أنت ياسلمان؟فقال سلمان امّا أوّلي وأولك فنطفة قذرة وامّا آخري وآخرك فجيفة منتنة، فاذا كان يوم القيامة ووضعت الموازين فمن ثقلت موازينه فهو اللئيم، والأخبار النادرة كثيرة لو أستقصيناها لطال الكتاب.

نور في المزاح والمطايبات وبعض الهزل وبعض المضحكات وبعض الأجوبة المسكتة وماناسب هذا

اعلم ارشدك الله تعالى انّ الأرواح قد تكل من مطالعة العلوم وإدراكها فتحتاج الى التروّح تارة بالحكم العلميّة الرقيقة وتارة بالنزول الى عالم البشر وسلوك مسالكهم وذلك لأنّ ادراكات العلوم لذات الروح وغذاؤها واللذة اذا دامت على خلاف العادة يحصل منها الملال كالأطعمة الحسنة بالنسبة الى طبيعة البدن من ان تفرحها وتمرحها حتّى يحصل لها نشاط جديد ومزيد أقبال على المطالعات والأدراكات وفي حكمة آل داود حقّ على العاقل ان لايغفل عن اربع ساعات فساعة فيها يناجي ربّه، وساعة يحاسب نفسه، وساعة يفضي الى أخوانه الّذين يصدقونه عن عيوب نفسه وساعة يخلى بين نفسه ولذاتها فيهما يحلّ ويحمد، فانّ في هذه الساعة عوناً لتلك الساعات وأجماماً[٩] للقلوب، وفي رواية انّ هذه النفوس تملّ وهذه القلوب تدثر فأبتغوا لها طرائف الحكم وملاهيا.

وعن ابن عبّاس انّه كان يقول عند مّلله من دراسة العلم حمضوا(خوضوا) فيخوضون عند ذلك في الأخبار والأشعار، فامّا المزاح والمطايبات فهو ممّا وردت الشؤريعة بأستحبابه والأمر به سيما في السفر، ولكن ينبغي ان ينتهي الى قول الكذب والى غضب الرفقاء، وقد روى انّ المؤمن هو الّذي يكون فرحه في وجهه وحزنه في قلبه، وقد كان النبي صلى الله عليه وآله يمزح يمزح أحياناً وكذلك الأئمة عليهم السلام والعلماء والصلحاء والأتقياء، فقد روى أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يأكل تمراً مع علي عليه السلام وكان يضع النوى قدّام علي عليه السلام فلمّا فرغا قال: ياعلي هذا النوى كلّه أمامك انّك لأكول، فقال يارسول الله الأكول الّذي يأكل التمر ونواه يعني به النبي صلى الله عليه وآله لأنّه لم يكن عنده نوى التمر، ومزاحه مع العجوز مشهور.

---

(٩) الجمام بالفتح الراحة

وروى انّه كان يجيء احياناً الى خواص أصحابه من ورائهم فيحتضنهم ويضع يديه على أعينهم حتّى يعرفوه من هو الى غير ذلك من الأخبار، وقد خطر بخاطر معاوية لعنه الله تعالى ان يداعب عقيل بن اب طالب وكان عقيل حاضر الجواب فقال له: ياعقيل اين ترى عمّك ابا لهب في النار؟ قال: اذا دخلتها على يسار الداخل مفترشاً عمّتك حمّالة الحطب فانظر أيهما أسوء حالاً الناكح او المنكوح، وإمرأة ابي لهب هي امّ جميل بنت حرب بن اميّة عمّة معاوية.

وروى انّه سمع بعض العلماء رجلاً يقول اين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة؟فقال له: ياهذا إقلب الكلام وضع يدك على من شئت، ومن هذا القبيل ما وقع بين مؤمن الطاق وابي حنيفة وذلك انّ اباحنيفة كان يوماً جالساً عند مؤمن الطاق واذا رجل يصيح من رأى لي الشابَ الضالَ؟ فقال له مؤمن الطاق امّا الشاب الضال فلم نره ولكن رأينا الشايب المضل وهو هذا وأشار الى ابي حنيفة.

وروى أيضاً أنّ ابا حنيفة قال له: مؤمن الطاق أعطني ضامناً أنّك ترجع بصورتك هذه ولعلك ترجع بصورة كلب او خنزير او قرد فكيف أعطيك من غير ضامن، وأجتمع بعض الأعراب مع أمرأة فلمّا قعد منها مقعد الرجل من المرأة ذكر معاده فأستعصم وقام عنها، وقال انّ من باع جنّة عرضها السماوات والأرض بمقدار فتر بين رجليك لقليل معرفة بالمساحة.

وفي المحاضرات انّه رأى مخنّث زنجيّاً يفجر بروميّة، فقيل لهك مايفعل ذلك؟ قال يولج الليل في النهار.وفيها أيضاً انّه نظر الحسن الى ذي زيٍّ حسن فسأل عنه فقيل هو ضارط يكسب بذلك المال، فقال ماطلب أحد الدنيا بما تستحقه سواه، قيل لضرّاط لا تضرط فالضراط شؤم قال فالشؤم جدير ان أخرجه من بطني ولا لأأحمله معي.

ومن المحاضرات قال يحيى بن أكثم لشيخ بالبصرة بمن أقتديت في جواز المتعة؟ قال بعمر بن الخطّاب، فقال: كيف هذا وعمر كان أشدّ الناس انكاراً فيها؟ قال: لأنّ الخبر الصحيح قد أتى انّه صعد المنبر فقال انّ الله ورسوله أحلا لكم متعتين وانّي أحرمهما عليكم وأعاقب عليهما، فقبلنا شهادته ولم نقبل تحريمه.

وعاتب الصاحب يوماً رجلاً زوّج أمّه، فقال: ما في الحلال بأساً، فقال كذا أحبّ ان يكون لغة لغة من اشتهى ان تنال أمّه، وقيل لأبن سيابة قد كرهت أمرأتك شيبك فمالت عنك، فقال انّما مالت الى الأبدال لقلّة المال، والله لو كنت في سن نوح وشيبة إبليس، وخلقة منكر ونكير ومعي مال لكنت أحبّ اليها من معترفي جمال يوسف وخلق داود وسنّ عيسى وجود حاتم وحلم أحنف.

مرضت عجوز فأتاها أبنها بطبيب فرآها مزيّنة بأثواب مصوغة، فعرف حالها فقال الطبيب: ما أحوجها الى زوج، فقال الأبن: ما للعجائز والأزواج، فقالت: ويحك ألطبيب أعلم منك على كلّ حال، قيل لأبي علقمة فلان زوّج ابنته وساق مهره وأعطى الختن كذا وكذا فالختن يكرمها، فقال لو فعل هذا إبليس ببناته لتنافست فيهنّ الملائكة المقرّبون.

وروي انّه دخل يزيد بن مسلم علي سليمان بن عبد الملك وكان ذميماً فلمّا رآه سليمان قال قبّح الله رجلاً أشركك في أمانته، فقال له يزيد: رأيتني يا أمير المؤمنين والأمر عنّي مدبر ولو رأيتني وهو عليّ مقبل لأستكثرت منّي وأستعظمت مني ما أستحقرت فقال: أترى الحجاج وطأ لكم المنابر وذلّل لكم الجبابر وهو يجيء يوم القيامة عن يمين أبيك وعن يسار أخيك فحيث كانا كان.

وروي أنّ بعض اليهود قال لعلي ﷺ مادفنتم نبيّكم حتّى أختلفتم، فقال له: إنّما إختلفا عنه عنه لافيه ولكنّكم ما جفّت أرجلكم من البحر حتّى قلتم لنبيّكم إجعل لنا الهاً كما لهم آلهة قال: انكم قوم تجهلون، وقال معاوية لأبي الأسود: بلغني انّ علياً اراد ان يدخلك في الحكومة فعزمت عليك أي شيءٍ كنت تصنع، فقال كنت آتي المدينة فاجمع الفاً من المهاجرين والفاً من الأنصار فان لم أجدهم أتممهم من أبنائهم ثم أستحلفهم بالله العظيم المهاجرون أحقّ ام الطلقاء، فتبسّم معاوية قال: اذن والله ما أختلف عليك أثنان.

وروي انّ عمر بن الخطّاب كان يعس بالليل في المدينة أي يطوف مثل العس فسمع صوت رجل في بيته فارتاب بالحال، فتسور فوجد رجلاً عنده غمرأة وخمر فقال: ياعدو الله أترى أنّ اله عزّ وجلّ يسترك وأنت على معصيته؟ فقال الرجل: لاتعجل عليّ ياعمران كنت انا عصيت الله في واحدة فقد عصيته أنت في ثلاث، قال الله لاتجسسوا وإنّك قد تجسست، وقال واتوا البيوت من أبوابها وقد تسوّرت، وقال واذا دخلتم فسلّموا وما سلّمت، فقال عمر: فهل عندك من خير إن عفوت عنك؟ قال: بلى والله لئن عفوت عنّي لأأعود الى مثلها ابداً فعفى عنه.

وروي انّ معاوية لعنة الله تعالى قال يوماً لأهل الشام وعنده عقيل بن ابي طالب هذا ابو يزيد عندنا لولا انّه علم ان لاخبر له من أخيه لما أقام عندنا وتركه فقال له عقيل أخي خير لي في ديني وأنت خير لي في دنياي، وقال له مرّة وانت معنا يا ابا يزيد؟ قال ويوم بدر كنت معكم.

ومن المطايبات انّ رجلاً تركياً سمع واعظاً يقول من جامع امرأته مرّة بنى له طوف في الجنّة، فإن جامعها مرتين بنى له طوفان وهكذا حتّى يتم البيت في الجنّة فأتى الى إمرأته وحكى لها ففرحت، فلمّا أتى الليل وناما قالت قم حتّى تؤسس لنا بيتاً في الجنّة، فقاربها مرة ونام، فقالت له قم حتّى نبني فوق ذلك الأساس طوفاً آخر، فقاربها مرة أُخرى وذهبت قوّته كلّها فنبّهته لبناء

الطوف الثالث فقال لها: يافلانة انَ الأطواف الّتي بنيناها لم تجفَ وطينها أخضر فنخاف ان ينهدم البنيان فدعيه حتَى يجف فتخلّص منها بهذه الحيلة.

وتزوج رجل بإمرأة قد مات عنها خمسة أزواج، فمرض السادس وأشرف فقالت الى من تكلني؟ فقال الى الشقي السابع، وروى ايضاً انّه لقي ابو العينا بعض إخوانه في السحر فجعل يعجب من بكوره ويقول ياعبد الله أتركب في مثل هذا الوقت فقال الرجل: ابو العينا يشاركني في الفعل ويفردني بالتعجّب.

ودخل الوليد بن يزيد على هشام وعلى الوليد عمامة وشي، فقال هشام: بكم أخذت عمامتك؟ قال بألف درهم فقال هشام عمامة بألف؟ أيستكثر ذلك قال: ياأمير المؤمنين انها لأكرم أطرافي وقد اشتريت انت جارية بعشرة آلاف لأخس اطرافك، وروي انّه تظلّم اهل الكوفة الى المأمون من عامل ولاّه عليهم فقال المأمون ماعلمت في عمّالي أعدل منه فقام رجل من القوم فقال: يا أمير المؤمنين ما أحد أولى بالعدل والأنصاف منك فاذا كان عاملنا بهذه الصفة فينبغي أن تساوي به أهل الأمصار حتّى يلحق كل بلد من عدله مالحقنا، واذا فعل امير المؤمنين فلا يصيبنا أكثر من ثلاث سنين، فضحك المأمون وعزل العامل عنهم.

وتزوج أعرابي امرأة أشرف منه حسباً ونسباً، فقال: ياهذه انّك مهزولة؟ فقالت: هزالي أولجني بيتك، ونظر رجل الى امرأتين يتلاعنان فقال: مرا لعنكما الله فإنكنَ صويحبات يوسف فقالت أحديهما ياعمّي فمن رمي به في الجب نحن ام أنتم؟.

جاءت امرأة الى عدي بن ارطاة تشكو من زوجها انّه عنين فقال عدي: انّي لأستحي انَ المرأة تذكر مثل هذا قالت: ولم لاأرغب فيما رغبت فيه امّك فلعلّ الله تعالى يرزقني ابناً مثلك، اتى الحجاج بإمرأة من الخوارج فقال: لمن حضره ما ترون فيها؟ قالوا اقتلها فقالت: جلساء أخيك خير من جلسائك قال ومن أخي قالت فرعون لّما شاور جلسائه في موسى قالوا: أرجه وأخاه[١٠] وأبعث في المدائن حاشرين.

عاد المعتصم ابا الفتح بن خاقان والفتح صغير فقال له: داري أحسن ام دار أبيك قال: ياأمير المؤمنين دار أبي مادمت فيها، وقالوا: صحب ذئب وثعلب اسداً فاصطادوا عيراً وظبياً وارنباً، فقال الأسد للذئب: اقسم هذا بيننا فقال: العير لك والظبي لي والأرنب للثعلب فغضب الأسد وأخذ بحلق الذئب حتّى قطع رأسه وقال للثعلب اقسمه انت فقال: العير لغدائك والظبي

---

(١٠) أي احبسه واخاه واخر امره ولا تعجل بقتله

لعشائك والأرنب تتفكه(١١) به في الليل، فقال: من علّمك هذه القسمة العادلة؟ قال: رأس الذئب الّذي بين يديك.

وقد أصطحب كلب وديك فخرجا من البلد الى الصحراء فلمّا اتى عليهما الليل اقبلا الى شجرة عالية فصعدها الديك وبات على أغصانها وبات الكلب تحتها، فلمّا أتى وقت السحر صاح الديك كما هو عادته فسمعه ابن آوى فقصد الشجرة واذا الديك فوقها فصاح اليه أيّها المؤذن رحمك الله انزل من فوق المنارة حتّى نصلّي جميعاً فقال له: الديك نعم ننزل ولكنّ الأمام نائم تحت الشجرة فايقظه حتّى نصلي بصلاته فلمّا أتى الى تحت الشجرة حسّ الكلب به وقام اليه وقتله.

وروى انّ غرة قالت لبثينة تصدى لكثير وأطعميه في نفسك حتّى أسمع ما يجيبك ثمّ أقبلت عليه وغرّة تمشي ورائها مختفية وعرضت عليه الوصل فقاربها ثمّ قال:

رمتني على فوت(قرب) بثينة	تولي شبابي وأرجحنّ شبابها
بعينين نجلاوين لو رقرقتهما	لنئو الثريّا لأستهلّ سحابها

ثمّ قالت أولى لك بها نجوت وأنصرفتا يتضاحكان وروي أنّ كُثيراً لّما مات أتى الباقر عليه السلام الى جنازته ورفها، وقال نصر بن سار لأعرابي: هل أتخمت قط؟ قال: امّا من طعامك وطعام أبيك فلا يقال انّ نصر أحمّ من هذا الجواب ايّاماً وقال ليتني خرست ولم أفه بسؤال هذا الشيطان.

ولّما مات مولانا جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام قال ابو حنيفة امؤمن الطاق: مات امامك، قالك لكن امامك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم يعني ابليس وقال رجل لبشار لّما ذهبت عيناه: ماالّذي عوضك الله بهما؟ فقال: لاأرى مثلك، تزوّج اعمى امرأة فقالت: لو رأيت حسني وبياضي لعجبت، فقال: اسكتي لو كنت كما تقولين ماتركك البصراء، نظر حكيم الى معلم رديء الكتابة، فقال له: لولا تعلم الصراع؟ قال: لاأحسنه قال: هو ذا انت تعلم الكتابة ولاتحسنها.

قال ابو العيناك قال لي المتوكل يوماً: هل رأيت طالبيّاً حسن الوجه قط؟ قلت: نعم رأيت ببغداد منذ ثلاثين سنة واحداً، قال: تجده كان يواجر وكنت تقود عليه، فقلت يأمير المؤمنين: قد بلغ هذا من فراغي ادع موالي مع كثرتهم وأقود على الغرباء، فقال المتوكل للفتح: أردت أن

---

(١١) قوله تعالى فيها فاكهة ونخل ورمان الفاكهة ما يتفكه به الانسان أي يغتنم بأكله رطباً كان اويابساً كالزبيب والرطب والتين والبطيخ والرمان.

أشتفي منهم فاشتفى لهم منّي وقدم الى مائدة عليها ابو هفان وابو العينا فالوذج، فقال ابو هفان: لهذه أحر من مكانك في جهنّم، فقال له ابو العينا: ان كانت حارة فبردّها بشعرك.

وقال ابو العينا اُدخل على المتوكل قد تنبأ فقال له: ماعلامة نبوّتك؟ قال: ان يدفع اليّ أحدكم امرأة فانّي أُحبلها في الحال فقال: ياابا العينا هل لك ان تعطيه بعض الأهل؟ قال: انما يعطيه من كفر به فضحك وخلاه، مرت جارية بقوم ومعها طبق مغطّى فقال لها بعضهم: أيّ شيء معك في الطبق؟ قالت: فلم غطّيناه، قالت أمرأة مزيد لمزيد: ياقرنان يامفلس، قال: ان صدقت فواحدة من الله تعالى والأُخرى منك.

رفع مزيد مرة الى المدينة زق فارغ فأمر الأمير بضربه، فقال له: لمَ تضربني قال: لأنّ معك آلة الخمر، قال: وأنت أعزك الله معك آلة الزنا، قال الرشيد لبهلول من أحبِ الناس اليك؟ قال: من أشبع بطني، فقال: انا أشبعك فهل تحبّني؟ قالك الحب بالنسيئة لايكون.

ضرط ابن صغير لعبد الملك بن مروان في حجره، فقال له: قم الى الكنيف، فقال: أنا فيه، وكان عبد الملك شديد البخر، دخل ابراهيم الحراني الحمام فراى رجلاً عظيم الذكر فقال لهك بكم يباع البغل؟فقال: لابل نحملك عليه من غير ثمن فلمّا خرج أرسل اليه بصلة وكسوة، وقال لرسوله قل له أكتم هذا الحديث فانّه كان مزاحاً فردّه لو قبلت حمالتنا لقبلنا صلتك.

بنى بعض أكابر البصرة داراً وكان في جواره بيت العجوز يساوي عشرين ديناراً وكان محتاجاً في تربيع الدار فبذل لها فيه مائتي دينار فلم تبعه فقيل لها: انّ القاضيَ يحجر عليك لسفاهتك حيث ضيّعت مائتي دينار لما يساوي عشرين ديناراً قالت: فلم لايحجر على من يشتري بمائتين مايساوي عشرين، وكان ببغداد رجل متعبّد اسمه رويم فعرض عليه القضاء فتولاّه فلقيه الجنيد يوماً فقال: من أراد ان يستودع سره من لايفشيه فعليه برويم فانّه كتم حب الدنيا اربعين سنة حتّى قدر عليها.

وحكى أنّه حضر منجّم في مجلس بعض الملوك وأخذ يخبر عن أحوال بعض العلويّات، فبلغه في المجلس انّ امرأته وجدت مع شخص يزني بها فأنشد بعض الظرفاء:

حديث المنجم في حكمه ... يحلّ لدنيا محلّ الحدث
يخبّر عن حادثات السماء ... ويجهل في بيته ماحدث

قال بعض العارفين لرجل من الأغنياء: كيف طلبك للدنيا فقال: شديد، قال: فهل ادركت منها ماتريد؟ قال: لا قال: هذه التي صرفت عمرك في طلبها لم تحصل منها ماتريد فكيف

التي لم تطلبها. سمع بعض الزّهّاد يوماً من الأيّام شخصاً يقول: اين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة؟ فقال له الزاهد: ياهذا اقلب كلامك وضع يدك على من شئت.

حكي انّ بعض الأرقاء كان عند مالك يأكل الخاص ويطعمه الخشكار، فاستنكف الرقيق من ذلك فطلب البيع فباعه فاشتراه من يأكل النخالة ولايطعمه شيئاً فطلب البيع فباعه فشراه من لايأكل شيئاً وحلق رأسه وكان في الليل يجلسه ويضع السراج على رأسه بدلاً من المنارة، فأقام عنده ولم يطلب البيع، فقال له النخاس: لأيّ شيءٍ رضيت بهذه الحالة عند هذا الملك؟قال: أخاف ان يشتريني في هذه المرة من يضع الفتيلة في عيني عوضاً عن السراج، قال الفرزدق: لزياد الأعجم ياأغلف؟فقال: ياابن النمامة؟كان بعضهم ابن ذميم فخطب له الى قوم فقال الأبن لأبيه يوماً: بلغني انّ العروس، فقال الأب: يابني بورى انّها عميا حتّى لاترى سماجة وجهك.

كان بالبصرة رجل يقال له حوصلة وكان له جار يعشق ابناً له، فوجّه حوصلة ابنه الى بغداد ولم يعلم جاره بذلك، فجاء ليلة يطلبه وصاح بالباب أعطونا ناراً، فقال حوصلة: المقدحة ببغداد، وقال بعض العلويّة لأبي العينا أتبغضني ولاتصحّ صلاتك الاّ بالصلاة عليّ اذا قلت اللّهم صل على محمد وآل محمّد؟قال ابو العينا اذا قلت الطيبين الطاهرين خرجت منهم، سكر مزيد يوماً فقالت امرأته اسأل الله ان يبغض النبيذ اليك، قال: والرجال اليك.

قالت امرأة مزيد وكانت حبلى ونظرت الى قبح وجهه: الويل لي ان كان الذي في بطني يشبهك، فقال لها: الويل لي ان كان الذي في بطنك لايشبهني.مر الفرزدق وهو راكب بغلة فضربها فضرطت فضحكت منه امرأة فالتفت اليها وقال: ما يضحكك فوالله ماحملتني انثى قطّ الا ضرطت؟ فقالت له المرأة فقد حملتك امّك تسعة اشهر فالويل للناس من كثرة ضراطها، تنبأ رجل وادّعى انّه موسى بن عمران وبلغ خبره الخليفة وقال من انت؟ قال: موسى بن عمران الكليم، قال: واين عصاك التّي صار ثعباناً؟ قال قل انا ربكم الأعلى كما قال فرعون حتّى أصيّرها ثعباناً كما فعل موسى.

تنبأت أمرأة على عهد المأمون فأوصلت اليه فقال لها من أنت؟قالت: انا فاطمة النبيّة، قال لها المأمون: اتؤمنين بما جاء به محمّد وهو حقّ فانّ محمداً قال: لانبي بعدي قالت صدق عليه السلام فهل قال لانبيّة بعدي؟ قال المأمون لمن حضر امّا انا فقد انقطعت فمن كان عنده حجة فليأت بها وضحك حتّى غطّى وجهه،

تنبأ آخر في أيام المستعصم فلمّا أحضر بين يديه قال له انت نبي؟ قال: نعم قال الى من بعثت؟ قال: اليك قال: اشهد انّك لسفيه احمق، قال: انّما يبعث الى كلّ قوم مثلهم، فضحك المعتصم وأمر له بشيء.

وتنبأ آخر في خلافة المأمون فقال له ماانت؟ قال: انا نبي؟ قال: فما معجزتك؟ قال سل ماشئت، وكان بين يديه قفل فقال: خذ هذا القفل فافتحه، فقال له: أصلحك الله لم أقل لك اني حدّاد قلت انا نبي، فضحك المأمون واستتابه وأجازه.قرأ بعض المغفلين في بيوت بالرفع، فقال له شخص: ياأخي إنّما هو بالجرّ، فقال: يامغفل اذا كان الله تعالى يقول في بيوت اذن الله ان ترفع تجرّها انت لماذا.

وسأل بعض المغفلين انساناً فاضلاً قال له: كيف تنسب الى اللغة لغوي، فقال أخطأت في ضمّ اللام انما الفصيح ماجاء في القرآن انّك لغويّ مبين، وحكى الشريف ابو معلّى قال: ولقد كنّا ليلة بأصفهان في دار الوزارة في جماعة من الرؤسا فلمّا ناموا سمعنا صراخاً وصوتاً مرتفعاً واستغاثة فاذا الشيخ الأديب ابو جعفر القصّاص ينيك ابا علي الحسن الشاعر وذلك يستغيث ويقول انّي شيخ أعمى فما يحملك على نيكي؟ وذلك لايلتفت الى ان فرغ منه وسلَ منه كذراع البكر، وقام قائلاً انّي كنت أتمنى ان انيك ابا العلا المعرّي لكفره وإلحاده ففاتني فلمّا رأيتك شيخاً عمي فاضلاً نكتك لأجله.

ويقال انّ الأشعث مرّ يوماً فجعل الصبيان يعبثون به، فقال لهم: ويلكم سالم بن عبد الله يفرّق تمراً من صدقة عمر فمر الصبيان يعدون الى سالم بن عبد الله وعدا أشعث معهم، وقال: مايدريني لعلّه كان حقّاً، رأت الضبع ظبيةً على حمار فقالت: اردفيني حمارك؟ ثمّ سارت يسيراً فقالت: ما افره حمارنا، فقالت لها الظبية: انزلي قبل ان تقولي ماأفره حماري فما رأيت أطمع منك.

وحكي انّ بعضهم دخل بأمرد الى بيته وكان بينهما ماكان، فلمّا خرج الأمرد ادّعى انّه هو الفاعل، فقيل له ذلك فقال: فسدت الأمانات وحرم اللواط الاّ ان يكون بشاهدين.

ومن هجاء بعض البخلاء:

رأى الضيف مكتوباً على باب داره   فصحّفه صيفاً فقام الى السيف

فقلت له خيراً يظن بأنّني   أقول له خبزاً فمات من الخوف

في كتاب الحلي قال الأصمعي: تزوّجت اعرابيّةٌ غلاماً من الحي فمكثت معه ايّاماً ووقع بينهما جدال، فخرج في نادي الحي وهو يقول: يا واسعة يعيّرها بذلك فقالت: بديهة:

انّي تنقّلت من بعد الخليل فتىً   مزراء ما له عقل ولاباه

ماغرني فيه الا حسن بنيته   ومنطق لنساء الحيّ تيّاه

فقـال لَمـا خـلا بـي انـت واسـعة　　وذاك مـن خجـل منّـي تغـشاه
فقلـت لَمـا أعـاد القـول ثانيـة　　انـت الفـداء لمـن قـد كـان يمـلاه

ويقال اهجى بيت قالته العرب قول الأخطل:

قـوم اذا استنبح الأضياف كلبهم　　قـالوا لأمهـم بـولي علـى النـار
فـضيقت فرجهـا بخـلاً ببولتهـا　　ولم تبـل لهـم الاّ بمقـدار

قال الصفدي: اشتمل هذا البيت على عايب اولها انهم لايعطون للضيف شيئاً حتى يرضى بنباح كلابهم فيستبح منها، وثانيها انّ لهم ناراً قليلاً تطفي ببول مرأة وثالثها انّ أمهم الّتي تخدمهم فليس لهم خدم غيرها ورابعها انهم كسالى عن مباشرة امورهم حتى تقوم بها امهم وخامسها انهم عاقون لوالدتهم بحيث انهم يمهنونها في الخدمة وسادسها عدم أدبهم لأنهم يخاطبون امهم بهذه المخاطبة الّتي تستحي الكرام الألتفات اليها وسابعها انهم يتركون أمهم عند مواقدهم لأنهم قالوا لها: بولي ولم يقولوا لها قومي الى النار.

وثامنها انهم جبناء لايوقدون لأنهم يستيقظون يسمعون الحسّ الخفيَ من البعد وتاسعها أنهم لايتألمون ممّا يصعد من رائحة البول اذا وقع في النار، وعاشرها الزام والدتهم بأن لاتبول وتدخر ذلك لوقت الحاجة والا فما كل وقت يطلب الأنسان الإراقة يجدها فتجد ذلك ألماً مشقة من أحتباس البول وحادي عشرإفراطهم في البخل الى غاية يشفقون معها على الماء ان يطفي به النار وثاني عشرها انهم يؤكدون بهذا القول عداوة المجوس للعرب لأنّ الفرس يعبدونها وهؤلاء يبولون عليها فيتأكد الحقد.

وحكي انّ الرشيد سأل جعفر البرمكي عن جواريه؟ فقال يأمير المؤمنين: كنت في الليلة الماضية مضطجعاً وعندي جاريتان وهما يكبساني فتناومت لأنظر صنيعهما واحديهما مكيّة والأخرى مدنيَة، فمدّت المدنيَة يدها الى ذلك الشيء فلعبت به فانتصب قائماً فوثبت المكيّة فقعدت عليه، فقالت المدنيّة انا أحق لأني حدثت عن نافع عن ابن عمرو عن النبي ﷺ انه قال: من أحيا أرضاً ميتة فهي له فقالت المكيّة: وانا حدثت عن معمر عن عكرمة عن ابن عبّاس عن النبي ﷺ انه قال ليس الصيد لمن أثاره ةانّما الصيد لمن قبضه فوجدت سندي الحديثين كما قالتا فضحك الرشيد حتى أستلقى على ظهره فقال من تساوم منهما؟ فقال هما ومولاهما بحكمك يأمير المؤمنين وحملهما اليه، سأل بعض ما أمتع لذات الدنيا؟ فقال: ممازحة الحبيب وغيبة الرقيب.

وسأل بعض المتكلمين عن الروح فقال: هو الريح والنفس فقال له السائل: فحينئذ اذا تنفّس الأنسان خرجت نفسه، واذا ضرط خرجت روحه فانقلب المجلس ضحكاً، يقال انّ بعض السؤال اجتاز بقوم يأكلون، فقال: السلام عليكم يابخلاء؟ فقالوا له: أتقول انّا بخلاء قال فكذبوني بكسيرة.

اجتمع بنات حبيب المدنيّة عندها فقالت الكبرى يابنيّة كيف تحبّين؟ فقالت: ياأم ان يقدم زوجي من سفر فيدخل الحمام ثمّ يأتيه زوّاره المسلمون عليه فاذا فرغ أغلق الباب وارخى الستر فيأتي ما أردته، فقالت: اسكتي ما صنعت شيئاً، فقالت للوسطى: فقالت: ان يقدم زوجي من سفر فيضع ثيابه واتاه جيرانه فلمّا صار الليل تطيّبت له وتهيّأت ثمّ أخذني على ذلك، فقالت: ماصنعت شيئاً فقالت للصغرى: فقالتك ان يقدم زوجي من سفر وكان دخل الحمام وأطلى، ثمّ قدم وقد نزع سرواله فيدخل عليّ ويغلق الباب ويرخي الستر فيدخل ايره في حري ولسانه في فمي واصبعه في إستي، فناكني في ثلاثة مواضع، فقالت: اسكتي فامّك تبول الساعة من الشهوة.

ومر الحجّاج متنكراً فرأته امرأة فقالت: الأمير ورب الكعبة، فقال: عندك من قرى قالت: نعم خبز فطير وماء نهر، فاحضرته فأكل وقال هل لك ان تصلحيني مع امرأتي فقالت: هل عندك من جماع يغني؟ قال: نعم، قالت: فلا حاجة لك الى احد يصلح بينكما، وقال رجل للشعبي ماتقول في رجل اذا وطي امرأة تقول قتلتني او اوجعتني فقال: اقتلها ودمها في عنقي.

ظهر ابليس لعيسى عليه السلام فقال له: ألست تقول لن يصيبنا الاّ ماكتب الله عليك؟ قال: بلىقال: فارم نفسك من ذروة هذا الجبل فانّه ان قدّر لك السلامة تسلم، فقال له: ياملعون انّ الله تعالى يختبر عباده وليس للعبد أن يختبر ربه، سأل اعرابي خالد بن الوليد وألحّ في سؤاله وأطنب في الأبرام، فقال خالد: أعطوه بدرة يضعها في حر أمّه، فقال الأعرابي: وأُخرى لأستهايا سيّدي لئلا تبقى فارغة.فضحك وأمر له بها ايضاً.

قال بعض الخلفاء انّي لأبغض فلاناً فقال له بعض الحاضرين: أوله خيراً تحبّه فانعم، فما لبث ان صار من جلسائه، سأل بعض الجند عن نسبه فقال: انا ابن اخت فلان فسمع ذلك اعرابي فقال: انّ الناس ينتسبون طولاً وهذا الفتى ينتسب عرضاً، خطب معاوية خطبة عجيبة فقال: ايّها الناس هل من خلل؟ فقال رجل: من عرض الناس نعم من حلمك كخلل المنخل فقال: وماهو قال: اعجابك بها ومدحك لها، انشد الفرزدق سليمان بن عبد الملك قصيدته الّتي يقول فيها:

فبتن بجانبـــي مصـــرعات وبتّ أفــض أغــلاق الختام

فقال له: ويحك يافرزدق أقررت عندي بالزنا ولابدّ من حدّك، فقال كتاب درأ منّي الحد، قال: واين؟قال قوله تعالى {والشعراء يتبعهم الغاوون الى قوله انّهم يقولون ما لايفعلون}، فضحك وأجازه، ومن هذا أخذ صفي الدين قوله:

نحن الّذين أتى الـــكتاب مخبراً بعفاف أنفســنا وفسق الألسن

وفد حاجب بن زرارة علي انوشيروان واستأذن عليه فقال للحاجبكسله من هو فقال: رجل من العرب فلمّا مثل بين يديه قال له: انوشيروان من انت قال: سيّد العرب قال: أليس زعمت انّك واحد منهم؟ فقال: انّي كنت كذلك ولكن لّما اكرمني الملك بمكالمته صرت سيّدهم، فأمر بحشو فيه درأ.

دعا رجل آخر الى منزله وقال: لنأكل معك خبزاً وملحاً، فظنّ الرجل انّ ذلك كناية عن طعام لذيذ، فمضى معه فلم يزد على الخبز والملح فبينا هما يأكلان اذ وقف بالباب سائل فنهره صاحب المنزل فلم ينزجر فقال المدعو: ياهذا انصرف فانّك لو عرفت من صدق وعيده ما عرفت من صدق وعده لما تعرضت له.

قال الزمخشري في ربيع الأبرار مر رجل بأديب فقال: كيف طريق البغداد؟فقال: من هنا ثمّ مر به آخر فقال: كيف طريق كوفة؟فقال: من هنا فبادر مسرعاً فقال: انّ مع ذلك المارّ الف ولام لايحتاج اليهما منه، قال بعضهم: الدنيا مدوّرة ومدارها على ثلاث مدورات الدرهم والدينار والرغيف، وجد يهودي مسلماً يأكل شوي في نهار شهر رمضان فأخذ يأكل معه فقال له المسلم: ياهذا انّ ذبيحتنا لاتحل على اليهود، فقال: انا في اليهود مثلك في المسلمين، من كلامهم الكريم شجاع القلب والبخيل شجاع الوثبة، قال رجل للفرزدق متى عهدك بالزنايا ياابا فراس فقال: منذ ماتت امرأتك يافلان.

من كتاب المدهش في حوادث سنة ٢٤١ ماجت النجوم وتطايرت شرقاً وغرباً كالجراد من قبل غروب الشمس الى الفجر، وفي السنة التي بعدها رجمت السويداء وهي ناحية من نواحي مصر فوزن منها حجر فكانت عشرة أرطال وزلزل في الري وجرجان وطبرستان ونيشابور واصفهان وقم وقاشان ودامغان في وقت واحد فهلك في دامغان خمسة وعشرين الفاً وتقطّعت جبال ودنا بعضها من بعض ووقع طائر ابيض بحلب وصاح اربعين صوتاً ايّها الناس اتّقوا الله ثمّ طار وأتى من الغدو فعل ذلك ثمّ ما رأى بعدها ومات رجل في بعض اكوار الأهواز فسقط طائر على جنازته وصاح بالفارسيّة انّ الله قد غفر لهذا الميت ولمن حضر جنازته.

قال ولد الأحنف لجارية ابيه يازانية؟ فقالت: لو كنت زانية لأتيت بمثلك.

ولّما قتل جعفر بن يحيى البرمكي قال ابو نؤاس: والله مات الكرم والجود والفضل والأدب فقيل له: ألم تكن تهجوه في حياته؟فقال: ذلك والله لشقائي وركوبي الى هواي وكيف يكون في الدنيا مثله في الجود والأدب؟ ولّما سمع فيه قولي:

لقد غرّني من جعفر حسن بابه — ولم ادر انّ اللوم حشو إهابه

ولست اذا أطنبت في مدح جعفر — بأوّل انسان خوى في ثيابه

بعث اليَ بعشرين الف درهم وقال: غسل ثيابك بها قال رجل لأحمد بن خالد الوزير لقد أعطيت مالم يعطه رسول الله ﷺ قالك وكيف ذاك ياأحمق؟ فقال: لأنَ الله تعالى يقول ولو كنت فظاً غليظ القلب لأنفضّوا من حولك وانت فظّ غليظ ونحن لانبرح من حولك، مدح بعض الشعراء صاحب شرطة، فقال: اما انّي أعطيك شيئاً من مالي فلا يكون ابداً ولكن اجن جناية قتل حتّى لا أعاقبك بها.

دخلت غرّة على عبد الملك فأمرها بالدخول على زوجته عاتكة فلمّا دخلت قالت لها: خبّريني عن قول كثير فيك:

قضى كلّ ذي دين فوفّى غريمه — وغرّة ممطول معنّى غريمها

ماهذا الدين؟ فقالت: قبلة فقالت عاتكةك أنجزي وعدك وعليّ اثمه، قال ابو العينا: أخجلني ابن صغير لعبد الرحمن بن خاقان قلت له: وددت انّ لي ابناً مثلك فقال: هذا بيدك قلت كيف ذلك؟قال: احمل ابي على إمرأتك تلد لك مثلي.

السبب في تسمية الأيّام التي في آخر البرد ايّام العجوز وهو مايحكى انّ عجوزاً كاهنة في العرب كانت تخبر قومها ببرد يقع وهم لايكترثون بقولها حتّى جاء فأهلك زرعهم وضروعهم فقيل ايّام برد العجوز وقال جار الله في كتاب ربيع الأبرار قيل الصواب انّها ايّام العجز أي آخر البرد وقيل انّ عجوزاً طلب من أولادها ان يزوّجوها فشرطوا عليها ان تبرز الى الهواء سبع ليال ففعلت فماتت.

وادّعت سجاح بنت الحارث النبوة في ايّام مسيلمة وقصدت حربه فأهدى اليها مالاً واستأ منها حتّى أمنته وامنها فجاء اليها واستدعاها وقال لأصحابه اضربوا لها قبّة وحمّروها لعلّها تذكر الباه، ففعلوا فلمّا أتت قالت له أعرض ماعندك حتّى نتدارس، فلمّا خلت معه في القبّة قالت: اقرأ عليّ ما يأتيك جبرئيل فقال: اسمعي هذه الآية انكن معاشر النساء خلقن افواجاً، وجعلن لنا ازواجاً نولج فيكنّ ايلاجاً ثمّ نخرجه منكنّ اخراجاً، قالت: صدقت انّك نبيّ مرسل، فقال لها: هل لك في ان اتزوّجك فيقال نبيّ تزوّج نبيّه؟ فقالت: افعل مابدا لك فقال لها:

الا قـــومي الى المخـــدع — فقـد هـيء لـك المـضجع
وان شـــئت فملغـــاة — وان شـئت علـى الأربـع
وان شـــئت بثلثيـــه — وان شـئت بـه أجمـع

فقالتكبل به اجمع فانّه اجمع للشمل، فضرب به بعض ظرفاء العرب لذلك مثلاً وقال: اعلم من سجاح، فأقامت عنده ثلاثاً وخرجت الى قومها فقالواك كيف وجدتيه؟ فقالت: لقد سألته فوجدت نبوته حقاً وانّي قد تزوّجته فقال قومهك ومثلك يتزوج بغير مهر فقال مسيلمة: مهرها انّي قد رفعت عنكم صلاة الفجر والعتمة، ثمّ اقامت بعد ذلك مدة في بني تغلب ثمّ أسلمت في اسلامها، ومن مزخرفات مسيلمة: والزارعات زرعاً، والحاصدات حصداً والذاريات ذرواً والطاحنات طحناً والعاجنات عجناً فالآكلات أكلاً فقال بعض ظرفاء العرب: والخاريات خرواً.

في المحاضرات نظرت امرأة من البادية في المرآة وكانت حسنة الصورة وكان زوجها رديء الصورة، فقالت له والمرآة في يدها: انّي لأرجو ان ندخل الجنّة انا وانت فقال: وكيف ذلك؟ فقالت: امّا انا لأنيّ ابتليت بك فصبرت، وامّا انت فلأنّ الله سبحانه انعم بي عليك فشكرت، لّما تزوّج المهلب بديعة المطربة أراد الدخول بها فجاءها الحيض فقرأت وفار التنور، فقرأ هو سآوي الى جبل يعصمني من الماء، فقرأت هي لاعاصم اليوم من أمر الله الاّ من رحم الله.

كتب العبّاس الى القاضي بن قريعة فتوى ما يقول القاضي أدام الله ايّامه في يهودي زنا بنصرانيّة فولدت له ولداً جسمه للبشر ووجهه للبقر فما يرى القاضي في ذلك فليفتنا مأجوراً؟ فأجاب هذا من أعدل الشهود على الملاعين اليهود انّهم أُشربوا حبّ العجل في صدورهم فخرجوا من ايورهم، ورأى ان يعلق على اليهود رأس العجل وتربط مع النصرانيّة الساق مع الرجل ويسحبا سحباً على الأرض وينادي عليهما ظلمات بعضها فوق بعض.

احمد بن علي بن الحسين المؤدب:

تـصدر للتـدريس كـلّ مهـوس — بليـد يـسمّى بالفقيـه المـدرّس
يحـقّ لأهـل العلـم ان ستموا بـه — ببيـت قـديم شـاع في كـلّ مجلـس
لقـد هزلـت حتّى بـدا مـن هزالها — كلاهـا وحتّـى رامهـا كـلّ مفلـس

شعر

قد بلينا بأمير ظـلم الـناس وسبّح — فهو كالجزّار فيهم يذكر الله ويذبح

قال جار الله في كتاب ربيع الأبرار يقال: انّ من لاتعلم الاّ فنّا واحداً من العلم ينبغي ان يسمّى خصَّ العلماء، حضرت الحطيئة الوفاة فقيل له اوص للمساكين بشيء من مالك، فقال: اوصيت لهم بطول المسئله فانّها تجارة لن تبور، أتى بعض الزّهاد الى تاجر ليشتري قميصاً، فقال له بعض الحاضرين: انّه فلان الزاهد فارخص عليه فغضب الزاهد وولّى عنهما، وقالك جئت لنشتري بدراهمنا لابأدياننا.

هلكت ابل اعرابي بأجمعها في يوم ففرح وقال: انّ موتاً تخطّاني الى ابلي لعظم النعمة، قيل للبهلول أتعدّ مجانين بلدك؟ قال هذا شيء يطول ولكنّ أعدّ العقلاء، ضلّ

لأعرابيّ بعير فحلف ان وجده ان يبيعه بدرهم واحد، فوجده فلم يحتمل قلبه ان يبيعه بذلك الثمن، فعمد الى سنّور وعلّقه في عنقه وأخذ ينادي عليه: الجمل بدرهم والسنور بخمسمائة ولا أبيعهما الاّ معاً فمر بعض الأعراب به وقال ما ارخص الجمل لولا القلادة.

قال في المحاضرات: ادّعى رجل على آخر طنبوراً عند بعض القضاة فأنكر المدّعى عليه وتوجّه اليمين عليه فقال القاضي: قل ان كانت الطنبور عندي فايري في حر أخته، فقال واي يمين هذه؟ فقال القاضي هذه يمين الدعوى اذا كانت طنبوراً.

قال بعض الخلفاء لبعض الزهّاد انّك لعظيم الزهد، فقال: انّك أزهد منّي قال: كيف ذلك؟ قال: لأنّك زهدت في نعيم دائم عظيم وزهدت انا في نعيم الدنيا الحقير المنقطع.تسمّى المائة سنة من التاريخ حماراً وسمّى مروان الحمار لأنّه كان على رأس المائة من دولة بني أُميّة.

قيل للحسن البصري هلاّ يصلّي فانّ اهل السوق قد صلوا، فقال: اولئك قوم ان اتفقت سوقهم أخّروا الصلاة وان كسدت عجّلوها.كان بعضهم في ايّام صغره أشدّ منه ورعاً في ايّام كبره وقد أنشأ في هذا المعنى يقول:

عصيت هوى نفسي صغيراً وعندما ... أتتني الليالي بالمشيب وبالكبر
أطعت الهوى عكس القضيّة ليتني ... خلقت كبيراً ثمّ عدت الى الصفر

قال بعض الحكماء حججت في بعض السنسن فبينما انا أطوف بالبيت اذا انا بأعرابي متوشّح بجلد غزال وهو يقول:

اما تستحي يارب أنك خلقتني ... أناجيك عرياناً وانت كريم

قال وحججت في العام القابل فرأيت الأعرابيّ وعليه ثياب وحشم وغلمان فقلت له: انت الّذي رأيتك في العام الماضي وانت تنشد ذلك البيت؟ فقال: نعم خدعت كريماً فانخدع.وشهد جماعة عند ابن شبرمة على فراخ نخل فقال لهم: كم عددها؟ فقالوا: لاندري فردّ شهادتهم فقال

واحد منهم كم لك تقضي في هذا المسجد، فقال: ثلاثون سنة قالك كم فيه اسطوانة؟فخجل وقبل شهادتهم، وشهد عنده رجل فردّ شهادته وقال بلغني انّ جارية غنّت فقلت لها: أحسنت فقال: قلت ذلك حين ابتدأت او حين سكتت فقال: حين سكتت فقال: انّما استحسنت سكوتها ايّها القاضي فقبل شهادته.

كان سائل وخلفه ابن صغير فسمع الصغير امرأة تصيح خلف جنازة وتقول يذهبون بك ياسيّدي الى بيت ليس فيه وطأ ولا غطأ ولاغداء ولا عشاء فقال: ياابت انّما يأخذونه الى بيتنا.وجد بعض الأعراب رجلاً مع امّه فقتلها فقيل له هلاّ قتلت الرجل وتركت امّك فقال كنت احتاج كلّ يوم ان اقتل رجلاً، قيل لأبي العينا فما اشد عليك من ذهاب بصرك، فقال: قوم يبدوني بالسلام كنت احبّ ان ابدأهم وربّما حدثت المعرض عنّي فكنت احبّ ان اعلم لأقطع كلامي عنه.

رمى المتوكل عصفوراً فأخطأ فقال وزيره ابن جهدون: أحسنت ياسيدي فقال: أتهزأ بي كيف أحسنت؟ قال: الى العصفور.وقال يوماً لبعض الصبيان في أي باب من ابواب النحو انت فقال: في باب الفاعل والمفعول به فقال: انت في باب ابويك اذن.وقالت له قينة ياأعمى فقال: ما أستعين على قبح وجهك بشيء أنفع منه.

كان الجاحظ قبيح الصورة جداً حتّى قال الشاعر:

لو يمسخ الخنزير مسخاً ثانياً   ماكان الاّ دون قبح الجاحظ

قال يوماً لتلامذته ما أخجلني الاّ امرأة أتت بي الى صائغ فقالت: مثل هذا فبقيت حائراً في كلامها فلمّا ذهبت سألت الصائغ فقال: استعملتني لأصوغ لها صورة جنّي فقلت: لاأدري كيف صورته فأتت بك.من كلامهم اذا علم الثقيل انّه ثقيل فليس بثقيل.

قيل لأعرابي ما تسمّون المرق؟ قالك السخين قيل فاذا برد؟ قال: نحن لانتركه يبرد.

قيل لأعرابي على مائدة بعض الخلفاء وقد حضر فالوذج وهو يأكل منه ياهذا انه لم يشبع منه احد الاّ مات فأمسك يده ثمّ ضرب بالخمس وقال: استوصوا بعيالي خيراً، حكى الأصمعي قال: نزلت في بعض الأخباء فنظرت الى قطع من القديد منظومة في خيط فأخذت في أكلها فلمّا استوفيتها أتت المرأة صاحبة الخباء وقالت: اين ما كان في الخيط؟ فقلت: أكلته فقالت: ليس هذا ممّا يؤكل فانّي أخفض الجواري وكلّما اخفضت جارية علقت خفضتها في هذا الخيط.

قال أعرابي لآخر أقرضني عشرين درهماً وأجّلني شهراً، قال امّا الدراهم فليست عندي وامّا الأجل فقد أجلّتك سنة. كان رجل جار الفيروز الديلمي فأراد بيع داره لدين ركبه فلمّا سامها وأخبر المشتري بالثمن قال البائع: هذا ثمن الدار فاين ثمن الجوار؟ فقال: فهل يباع الجوار

فقال: نعم جوار فيروز يباع بأضعاف ثمن الدار فلمّا بلغه ذلك بعث اليه بأضعاف ثمنها وقال له: بعها على نفسك بورك لك فيها.

قال المنصور لبعض الخوارج وقد اتى به اسيراً أي اصحابي أشدّ اقداماً في الحرب؟ فقال: انّي لأعرفهم بوجوههم فانّي لم أر في الحرب الا قفاهم.سأل شقيق البلخي رجلاً كيف يفعل فقراؤكم؟ قالوا: ان وجدوا أكلوا وان فقدوا صبروا.قال: كلّ كلاب بلخ كان هكذا، قال فأنتم؟قال: ان وجدنا آثرنا وان فقدنا شكرنا قال يحيى بن معاذ من أكل حتّى شبع عوقب بثلاث ألقى الغطاء على قلبه والنعاس على عينيه والكسل على بدنه.

اكل رجل من العرب عند معاوية فرآى على لقمته شعرة فقال: خذ الشعرة من لقمتك فقال: وانت كنت تلاحظني ملاحظة من يرى الشعرة لاوالله لاواكلتك بعدها ابداً.وأكل آخر مع معاوية وجعل يمزق جديا على الخوان تمزيقاً عنيفاً ويأكله أكلاً ذريعاً فقال له معاوية انّك لحرد عليه كأنّ امّه نطحتك، فقال: وانّك لشفيق عليه كانّ امّه أرضعتك قيل لفيثاغورس ما بال العلماء يأتون أبواب الأغنياء اكثر ممّا يأتي الأغنياء ابواب العلماء فقال: لمعرفة العلماء بفضل الغنى وجهل الأغنياء بفضل العلم.

طوّل عائد عند مريض فقال له: طوّل جلوسك.في بعض التواريخ انّ بعض الأعراب في البادية اصابه حمى في ايّام القيظ فأتى الأبطح وقت الهاجرة فتعرى في شديد الحرّ وطلا بدنه بزيت وجعل يتقلّب في الشمس على الحصار ويقول سوف تعلمين ياحمى مانزل بك وبمن ابتليت، عدلت عن الأمراء وأهل التزين ونزلت بي ومازال يتمرغ حتّى عرق وذهبت حماه، وقام فسمع في اليوم الثاني قائلاً قد حمّ الأمير بالأمس فقال الأعرابي: انا والله بعثتها اليه ثمّ ولّى هارباً.عرض على ابي مسلم فرس جواد فقال: لمن بحضرته لماذا يصلح هذا الفرس فقالوا: للغزو فقال: انّما يصلح لأن يركبه الأنسان ويفر من جار السوء.لبعضهم

لو ضرط الموسر في مجلس	قالوا له يرحمك الله
لو عطس المفلس في مجلس	سبّ وقالوا فيه ماساه
فمضرط المفلس عرنينه	ومعطس الموسر نعساه

قال الراغب في المحاضراتك انّ بقزوين قرية أهلها متناهون في التشيّع فمر بهم رجل فسألوه عن اسمه فقال: عمر، فضربوه ضرباً شديداً فقال: ليس اسمي عمر فتضربونني بل عمران، فقالوا هذه أشدّ من الأول فانّه عمر وفيه حرفان من اسم عثمان فهو احق بالضرب.

قال بعض الأعراب لأبن عباس من يحاسب الناس يوم القيامة، فقال: يحاسبهم الله تعالى فقال الأعرابي: نجونا اذن ورب الكعبة، فقيل وكيف؟ قال لأنَ الكريم لايدقق في الحساب.كأنَ بعضهم يقول اللَهم احفظني من صديقي، فقيل له في ذلك فقال: لأنَي أتحرز من العدو ولا أقدر ان اتحرز من الصديق، قدَم قوم غريمهم الى الوالي وادّعوا عليه بألف دينار فقال الوالي: ماذا تقول فقال: صدقوا فيما ادَعوا لكنَي أسألهم انَ يمهلوني لأبيع عقاري وابلي وغنمي ثمّ اوفيهم، فقالوا: ايها الوالي ليس عنده ممّا يقول، فقال: قد سمعت شهادتهم بأفلاسي فكيف يطالبونني، فأمر بأطلاقه.

كان في بغداد رجل قد علته ديون كثيرة وهو مفلس فأمر القاضي ان لايقرضه أحد شيئاً ومن أقرضه فليصبر عليه ولايطالبه بدينه، وأمر بأن يركب على بغل ويطاف به في المجامع ليعرفه الناس ويحترزوا من معاملته، فطافوا به البلد ثمَ جاؤا به الى باب داره، فلمَا نزل عن البغل قال له صاحب البغل: أعطني أُجرة بغلي، فقال: وفي أي شيءٍ كنَا من الصباح الى هذا الوقت يأأحمق.وقف إعرابي على قبر هشام بن عبد الملك واذا بعض خدامه يبكي على قبره ويقول مالقينا بعدك، فقال الأعرابي: أما انَه لو نطق لأخبرك انَه لقى اشدَ ممّا لقيتم.

شعر

لا أشتكي زمني هذا فأظلمه	وانَما اشتكى من اهل هذا الزمن
هم الذباب الَتي تحت الثياب فلا	يكن الى أحد منهم بمؤتمن
قد كان لي كنز صبر فافتقرت الى	إنفاقه في مداراتي لهم فغنى

قال ابو حنيفة لمؤمن الطاق: مات امامك يعني جعفر الصادق ﷺ، فقال له مؤمن الطاق: لكنَ إمامك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم فضحك المهدي وأمر لمؤمن الطاق بعشرة الآف درهم قال في الكشكول: قد صمّم العزيمة بهاء الدين العاملي على ان يبني مكاناً في النجف الأشرف لمحافظة نعال زوار ذلك الحرم الأقدس، وان يكتب على ذلك المكان هذين البيتين الذين سنحا بالخاطر الفاتر وهما:

هذا الأفق المبين قد لاح لديك	فاسجد متذللاً وعفّر خديك
طور سينين(سيناء)فاغضض الطرف به	هذا حرم العزة فاخلع نعليك

شيخنا البهائي ره لما تشكى طول الأقامة في قزوين مع الأردو:

قد اجتمعت كل الفلاكات في	فقوموا بنا نغدوا فقوموا بنا

الأردو نغدوا

فمختلطات الهم فيه كثيرة فليس لها رسم وليس لها حد

وأشكال آمالي أراها عقيمة ومعكوسة فيها قضاياي ياسعد

فقم نرتحل عنهم فلا عدل فيهم ولكن لديهم عجمة مالها حد

فمن قلّة التمييز حالي سيءٌ وفعلي معتّل وهمّي ممتد

كأنّ على الأبصار منهم غشاوة فمن بين أيديهم ومن خلفهم سد

قال رجل لحكيم: مابال الرجل الثقيل اثقل على الطبع من الحمل الثقيل فقال: لأنّ الحمل الثقيل يشارك الروح الجسد في حمله والرجل الثقيل تنفرد الروح بحمله كتب بعض الحكماء على باب داره لايدخل داري شرّ فقال له بعض الحكماء: فمن اين تدخل امرأتك؟ قال بعض الحكماء المرأة كلها شرّ وشرٌّ مافيها غير انّه لابد منها، كان لأبن الجوزي امرأة كانت تسمّى نسيم الصبا فطلّقها، ثمّ ندم عل ما كان منه فحضرت يوماً مجلس وعظه فعرفها، واتّفق ان جلس امرأتان أمامها وحجباها عنه فأنشد مشيراً الى تينك المرأتين:

ايا جبلي نعمان بالله خلّيا نسيم الصبا يخلص الى نسيمها

ممّا ينسب الى ليلى:

باح مجنون عامر بهواه وكتمت الهوى فبحت بوجدي

وقالت ايضاً:

باح مجنون عامر بهواه وكتمت الهوى فبحت بوجدي

فاذا كانت القيامة نودي من قبيل الهوى تقدّمت وجدي

قيل لأشعب الطماع قد صرت شيخاً كبيراً وبلغت هذا المبلغ ولاتحفظ من الحديث شيئاً، فقال: بلى والله ماسمع أحد عن عكرمة ما سمعت، قالوا فحدّثنا قال: سمعت عكرمة يحدث عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال: خلتان لاتجتمعان الاّ في مؤمن نسي عكرمة واحدة ونسيت انا الأخرى.

شعر

انّ القلوب بحار في مودّتها فاسئل فؤادك عنّي فهو يكفيني

لا أسأل الناس عمّا في ضمائرهم مافي ضميري لهم من ذاك يغنيني

كتب بعض الأدباء الى القاضي بن قريعة مايقول القاضي ايّده الله تعالى في رجل سمّى أبنه مداماً وكنّاه ابو الندامى، وسمّى ابنته الراح، وكنّاها ام الأفراح ويسمّى عبده الشراب، وليدته القهوة وكنّاها امّ النشوة، اينهى عن بطالته ام يترك على خلاعته؟ فكتب في الجواب لو لفّت هذا لأبي حنيفة لأقعده خليفة ولعقد له رأيه وقاتل تحتها من خالف رأيه ولو علمنا مكانه مسحنا اركانه فان اتبع هذه الأسماء أفعالاً وهذه الكنى استعمالاً علمنا انه قد احيا دولة المجون، واقام لواء البزرحون فبايعناه وشايعناه وان لم يكن الا اسماء سمّاها ماله بها من سلطان خلعنا طاعته وفرقنا جماعته فنحن امام فقال: احوج منّا الى امام قوان.

وقال الحسن عليه السلام لمولانا علي بن ابي طالب صلوات الله عليه امّا ترى حب الناس للدنيا قال: هم اولادها أفيلام المرء على حب والديه.قيل لحكيم: ما مثل الدنيا؟ قال: هي أقل من ان يكون لها مثل.اراد بعض الأعراب السفر في اول السنة فقال: ان سافرت في المحرم كنت جديراً ان أحرم، وان اسافر في صفر خشيت على يدي تصفر، فأخّر السفر الى شهر ربيع فلمّا سافر مرض ولم يحظ بطائل فقال: ظننته في ربيع الرياض فاذا هو من ربيع الأمراض.

قيل للحسن ياابا سعيد اما رويت عن النبي صلى الله عليه وآله انّه لايزداد الزمان الاّ شدة فما بال زمان عمر بن عبد العزيز؟ قال: لابدّ للتاس من تنفيس.صدع ملك فأمر الطبيب ان يضع قدميه في الماء الحار، فقال: خصي عنده اين الرأس من القدم؟ فقال: اين وجهك من بيضتيك؟ نزعتا فذهبت لحيتك. قال بصله دخلت سقاية بالكرخ فتوضأت فلمّا خرجت تعلّق السقا بي فقالت هات القيمة، فضرطت ضرطة وقلت خلّ الآن سبيلي فقد نقضت وضوئي، فضحك وخلاني. ولّما اخذ محمّد بن سليمان صالح بن عبد القدوس ليوجه به الى المهدي قال له: أطلقني حتّى أفكر لك فيولد لك ولد ذكر ولك يكن لمحمّد بن سليمان غير بنت واحدة، قال: بل اصنع ماهو أنفع لك فكر حتّى تفلت من يدي.

حمل بعض الصوفيّة طعاماً الى طحّان ليطحنه فقال: انا مشغول، فقال: اطحنه والاّ دعوت عليك وعلى حمارك ورحاك، قال: فأنت مجاب الدعوة؟ قال: نعم، قال: فأدع الله عزّ وجلّ انّ يصير حنطتك دقيقاً فهو أنفع لك وأسلم لدينك.دخل الشعبي الحمّام وفيه رجل مكشّف، فغمض عينيه، فقال له الرجل: ياشيخ متى ذهبت عيناك؟ قال: مذهتك الله سترك.أعترض رجل المأمون فقال: يا أمير المؤمنين أنا رجل من العرب، قال: ماذاك بعجب قال: وإنّي أريد الحج، قال: الطريق أمامك نهج، قال: وليست لي نفقة، قال: سقط عنك الفرض، قال: اني جئتك مستجدياً لامستفتياً، فضحك وامر له بصلة.

قال الأصمعي مررت بكنّاس يكنس كنيفاً بالبصرة وهو ينشد:

أضاعوني وأيّ فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

فقلت له: أمّا سداد الكنيف فأنت مليّ به، واما الثغر فلا علم لنا بك كيف انت فيه، وكنت حديث ألسن وأردت العبث به فأعرض عنّي ملياً ثمّ أقبل عليّ فأنشد متمثّلاً:

واكرم نفسي انّني ان أهنتها وحقّك لم تكرم على احد بعدي

فقلت له والله مايكون من الهوان شيءٌ أكثر ممّا بذلتها له فأيّ شيءٍ أكرمتها فقال: بلى والله انّ من الهوان لما هو شرّ ممّا أنا فيه فقلت وما هو؟ قال: الحاجة اليك والى أمثالك من الناس.

قدم رجل عجوزاً دلالة الى القاضي، فقال: أصلح الله القاضي زوّجتني هذه امرأة فلمّا دخلت بها وجدتها عرجاء، فقالت: أعزّ الله القاضي زوّجته امرأة يجامعها أم زوجته حمارة يحجّ عليها.قيل لأمرأةٍ ظريفة: أبكر أنت قالت: أعوذ بالله من الكساده.

قال ابو العينا: خطبت إمرأة فاستقبحتني، فكتب اليها:

فان تنفري من قبح وجهي فانّني اديب أريب لاعيي ولافدم

فأجابت ليس لديوان الرسائل أريدك. خرجت حبّي المدنية في خوف الليل فلقيها إنسان فقال لها: أتخرجين في هذا الوقت؟ قالت: ولاأبالي ان لقيني شيطان فانا في طاعته او لقيني رجل فأنا في طلبه.غاب رجل عن امرأته فبلغها أنّه اشترى جارية فاشترت غلامين، فبلغ الخبر زوجها فجاء مبادراً وقال لها ماهذا؟ فقالت: أما علمت انّ الرحا الى بغلين أحوج من البغل الى رحوين؟ بع الجارية حتّى أبيع الغلامين، ففعل ذلك.

دخل ابو يونس فقيه مصر على بعض الخلفاء، فقال له: ماتقول في رجل اشترى شاة فضرطت فوثبت من استها بعرة ففقأت عين رجل على من الدية؟ قال: على البائع، قال: ولم؟ قال: لأنّه باع شاة في استها منجنيق فلم يبرىء من العهدة. غضب سعيد بن وهب يوماً على غلام له فأمر به فبطح وكشف عنه الثوب ليضربه فقال: يا ابن الفاعلة انّما غرّتك استك هذه حتّى اجترأت عليّ هذه الجرأة، وسأُريك هوانها عليّ فقال الغلام: طال ما غرتك هذه الأست حتّى اجترأت على الله وسوف ترى هوانك، قال سعيد: فورد عليّ من جوابه ما حيّرني وأسقط السوط من يدي.

سأل اعرابي عبد الملك فقال: سل الله تعالى، فقال الأعرابي: قد سألته فأحالني عليك، فضحك وأعطاه.دخل إعرابي المخرج فخرج منه صوت، فجعل فتيان حضروه يضحكون منه، فخرج فقال: يافتيان هل سمعتم شيئاً في غير موضعه؟ قال ابن ابي البغل لرجل ولد لي مولود فما اسميه: قال: لاتخرج من الأصطبل وسمّه ماشئت. دخل كلب مسجداً خراباً فبال على المحراب

وفي المسجد قرد نائم فقال للكلب: اما تخاف الله تبول في المحراب فقال الكلب: ما أحسن ماخلقك الله حتَى تتعصب له. وقالوا انّ جدياً وقف على سطح يشتم ذئباً في الأرض، فقال له الذئب: لست الّذي تشتمني ولكن مكانك يفعل ذلك.

عدى كلب خلف ظبي قال الظبي: انّك لاتلحقني، قال: لم؟قال: لأنّي أعدو لنفسي وأنت تعدو لغيرك. وقف مطيع بن اياس على رجل يعرف بأبي العمير من أصحاب المعلي الخادم، فجعل يعبث به ويمازحه الى ان قال له:

ألا أبلغ لـديك ابا العـمير　　　أراني الله في استك نصف أيري

فقال له ابو العمير: ياابا سلمى لوجدت بالأير كلّه لأحد جدت لي به لما بيننا من الصداقة لكنّك لحبك له لاتريده كلّه الاّ لك، فافحمه ولم يعاود العبث به وكان مطيع يرمي بالأبنة. جلس بعض الأعراب يبول وسط الطريق بالبصرة، فقيل له ياإعرابي أتبول في طريق المسلمين؟ فقال: وانا من المسلمين بلت في حقّي من الطريق.

قال ابو زيد النحوي: مرّ رجل من قيس ومعه ابن له يريد الجمعة وابو علقمة المعتوه على باب المسجد جالس، فقال الغلام لأبيه: أكلّم ابا علقمة، قال: لا فأعاد عليه الكلام ثلاثاً، فقال له ابوه: أنت أعلم، فقال له الغلام: ياابا علقمة مبال لحي قيس قليلة خفيفة المؤنة ولحي اليمن كثيرة عريضة شديدة المؤنة؟ قال: من قول الله تعالى{والبلد الطيّب يخرج نباته بإذن ربّه والّذي خبث لايخرج الاّ نكدا}، مثل لحية أبيك، قال: فجذب القيسي يده من يد ابنه ودخل غمار الناس حياءً وخجلاً. سأل رجل رجلاً ما اسمك؟ قال: بحر قال: ابو من ؟ قال: ابو الفيض، قال: ابن من قال: ابن الفرات، قال: ماينبغي لصديقك ان يزورك الاّ في زورق. ونظيره انّ رجلاً سأل شاباً ما اسم ابيك؟ قال: عمر، فقال: ماسم امّك؟ قال: عائشة، قال: ماسم عمك؟ قال: عثمان، ثمّ قال له: ماسمك انت؟ فقال: رجل من الحاضرين اسمه شمر، فضحك الحاضرون، وكنت انا شاهدت ذلك الشاب في العراق وقد كانوا اهل بيت عظيم، وكانوا من اهل السنة فتشيّعوا كلّهم وبقيت عليهم تلك الأسماء.

قدم عبد الله بن علي بعض الأمويين للقتل وجرّد السيف لقتله فضرط الأموي فأنزعج السياف فألقى السيف من يده، فضحك عبد الله بن علي وأمر بتخلية سبيل الأموي، فقال: هذا أيضاً من الأدبار كنّا ندفع الموت بأسيافنا ونحن الآن ندفعه بأستاهنا. دخل اللصوص على رجل فقير ليس في بيته شيء وجعلوا يطلبون ويفتشون، فانتبه الرجل فقال: يافتيان هذا الّذي تطلبونه في بالليل قد طلبناه بالنهار فلم نجده. دخل لص دار قوم فلم يجد فيها شيئاً الاّ دواة، فكتب على الحائط عزّ عليّ فقركم وعناي. كان ابو الشمقمق اديباً شاعراً ظريفاً وكان فقيراً حتّى انّه لم يجد

مايلبس وكان يجلس بالبيت فأتاه رجل فقال له: ياأخي انّ العارين في الدنيا أهل الثياب في الآخرة، قال: ان كان الّذي تقول حقاً لأكونن بزازاً يوم القيامة.

نظر ابن سمانة الى مبارك التركي على دابّة، فرفع رأسه الى السماء وقال: يارب هذا حمار له فرس وانا انسان وليس لي حمار. سأل بعض المغاربة الجراوي للشاعر أي بروج السماء لك؟ فقال: واعجباً منك مالي بيت في الأرض فكيف يكون لي برج في السماء فضحك وأمر له بدار. لقيت امرأة من الأرذ المهلب وقد قدم من الحرب، فقالت: ايّها الأمير انّي نذرت ان وافيت سالماً ان أقبّل يدك، وأصوم يوماً، وتهب لي جارية سندية وثلاثمائة درهم، فضحك المهلب وقال: وفينا بنذرك فلا تعاودي مثله فليس كلَ أحد يفي لك به.

سافر اعرابي فرجع خائباً فقال: ماربحنا من سفرنا الاّ ماقصرنا من صلاتنا. خرج رجلان من خراسان الى بغداد في متجر لهما فمرض أحدهما وعزم الآخر على الرجوع، فقال لصاحبه: ما أقول لمن يسألني عنك؟ قال: قل لهم لّما دخل بغداد اشتكى رأسه وأضراسه ووجد خشونة في صدره وغرراً في طحاله، وخفقاناً في فؤاده، وضرباناً في كبده، وورماً في ركبتيه، ورعشةً في ساقيه، وضعفاً عن القيام على رجليه، فقال: بلغني انّ الأيجاز في كل شيءٍ ممّا يستحبّ فأنا أكره ان أطوّل عليهم لكنّي أقول لهم قد مات.

نظر زياد الى رجل على مائدته قبيح الوجه يدرع في الأكل، فقال له: كم عيالك قال: تسع بنات، قال: فأين هنّ منك؟ قال: انا أجمل منهنّ وهن آكل منّي، قال: ما أحسن ما سألت وفرض لهنّ فرضاً كان سبب غناه. سأل ابو العينا احمد بن صلالح حاجةً فوجده ثمّ أقتضاه اياها فقال: حال دونها هذا المطر والرحل، قال: فحاجتي صيفية، وقف سائل على باب فقال: ياأهل الدار فبادر صاحب الدار قبل ان يتمّ السائل كلامه فقال: صنع الله لك فقال السائل: ياابن البطر أكنت تصبر حتّى تسمع كلامي عسى جئت أدعوك الى دعوة.وقف سائل على باب قوم فقال: تصدّقوا عليّ فإني جائع، قالوا: لم نخبز بعد قال: فكف سويق؟ قالوا: ما اشترينا بعد، قال: فشربة ماء فانّي عطشان، قال: ما أتانا السقا بعد، قال: فيسير دهن أضعه على رأسي، قالوا: ومن اين الدهن؟ قال: يااولاد الزنا ماقعودكم هيهنا قوموا وسلوا معي.

وقف اعرابيٍ على قوم يسألهم فقال احدهم: بورك فيك، وقال آخر: ما أكثر السؤال، فقال الأعرابي: ترانا اكثر من بورك فيك والله لقد علّمكم الله كلمة ماتبالون معها ولو كنّا مثل ربيعة ومضر، كان لمزيد غلام وكان اذا بعثه في حاجة قد جعل بينه وبينه علامة اذا رجع سأله فقال: حنطة او شعير، فان كان عاد بقضاء الحاجة قال: حنطة وان لم تقض الحاجة قال: شعير،

فبعثه يوماً في حاجة فلمّا انصرف قال له: حنطة او شعير؟ قال: خرأ قال: ويلك وكيف ذاك قال: لأنهم لم يقضوا الحاجة وضربوني وشتموك.

قال مطيع بن اياس عبرت جسر بغداد على بغلتي فاعترضني رجل اعمى وظنني من الجند فقال: اللهمَ سخَر الخليفة ان يعطي الجند ارزاقهم فيشتروا من التجار الأمتعة فتربح التجار عليهم فتكثر اموالهم فتجب فيها الزكاة عليهم فيتصدقوا عليّ منها، فقلت له: يا أعمى سل الله ان يرزقك ولاتجعل بينك وبينه هذه الحوالات. ونظير هذا انّ سائلاً في أصفهان أتى الى دار رجل غني فسأل شيئاً، فنادى صاحب البيت لعبده وقال: ياجوهر قل لقنبر وقنبر لبلال يقل لعنبر وعنبر يقل لهذا السائل يرزقك الله، فلمّا سمع السائل رفع يديه الى السماء وقال: الهي قل لجبرئيل يقل لميكائيل وميكائيل يقول(يقل خ) لأسرافيل واسرافيل يقول(يقل خ) لعزرائيل حتّى يقبض روح هذا البخيل وانصرف.

حدَث الأصمعي عن يونس قال: صرت الى حيَ بني يربوع فلم أجد الاَ النساء وأضر بي الجوع فقلت: هل لكن في الصلاة؟ قلن ايم الله انَ لنا فيها رغبة، فاذّنت وتقدمت وكبرت وقرأت الحمد لله رب العالمين، ثمَ قلت يا ايها الذين آمنوا اذا نزل بكم الضيف فلتقم ربّة البيت فتملأ قعباً زبداً وقعباً تمراً فانّ ذلك خير وأعظم اجراً، قال: فو الله مافرغت من صلاتي وانقلبت الاَ وصحاف القوم حولي فأكلت حتّى شبعت فجاء رجال الحي فسمعت امرأة وهي تقول لزوجها يافلان: ما سمعت قرآناً مثل الّذي قرأه ضيفنا اليوم، فقال لها زوجها: تبارك ربّنا انّه ليأمرنا بمكارم.

وقد خرج بعض السلاطين بكرة من منزله فلمّا بلغ الى رأس الطريق عثرت به الفرس فوقع الى الأرض فلمّا ركب رأى في رأس الطريق رجلاً مقبلاً فقال السلطانك هذا رجل نحس مشؤوم لَما رأيته عثرت بي الفرس فاذهبوا اضربوا عنقه، فلمّا سمع الرجل ذلك قال: أنت قاتلني ولكن لي كلمة أقولها، قال له: قل، قال: احلَفك واقسم عليك أي الرجلين أنحس وأشأم انا أم أنت رأيتني عثرت بك الفرس وقمت سالماً وانا رأيتك حصل لي القتل من رؤياك، فأينا أنحس على صاحبه فضحك السلطان فأمر له بجائزية كثيرة. قد تعارف بين الناس وفي الطب انّ الرجل اذا عظم منخره كبر ذكره، والمرأة اذا أتسع فمها أتّسع فرجها.

وقد أعطى بعض السلاطين لرجل من أصحابه جارية بيضاء فاتّفق انّها كانت واسعة الفم واخيه، فبقيت عند ذلك الرجل مدّة فزعمت في نفسها انّ الرجل لم يشعر بإتساع الموضعين، فقالت له يوماً: ايّها الرجل هلم الي ان تعدّ عيوبي وأعدّ عيوبك، وقال: ليس فيك عيب لأنّك من حواري السلطان فقالت: لابدّ من هذا فأخذت في تعداد عيوبه فلمّا فرغت قالت عدّ أنت،

فقال: فمك واسع قولي اثنان فعلمت انّه علم وانقطعت عن الكلام وهذا الرجل قد كان راكباً مع السلطان وهو الشاه عبّاس الأوّل واسم ذلك الرجل كل عناية وهو مضحكته، فلمّا بلغا الى طريق بين المنازل رأوا راكباً وثب من سطح بيت الى سطح بيت آخر وفي اثناء طفرته ضرط ذلك الكلب فقال السلطان لذلك الرجل: هذه الضرطة أهي لصاحب هذا البيت أم صاحب هذا البيت؟ فقال: أعزّ الله السلطان هذه الضرطة وقعت في الهوى وكلّ شيءٍ هوائي فهو للسلطان لا لهذا ولا لهذا فضحك السلطان كثيراً.

وقد دخل يوماً على ذلك السلطان وهو في بستانه يحرث ويزرع داخل البيت، فقال له: يامولاي ماتزرع هذا اليوم في هذا البستان المبارك؟ فقال: أيورة الحمير، فقال: يامولاي لاترفع صوتك أخاف ان يكون الحرمات يسمعن هذا الكلام فيقلعنه قبل ان يخضّر ويخرج من الأرض.

وقد كان في بلاد العراق في أرض الجزائر رجل فقير وقد كان سعى وكسب بأنواع الكسب حتّى وقع بيده مائتا درهم تقيريباً فتزوّج بها امرأة وبقيت عنده ايّاماً، فماتت فبكى عليها وصاح وكان يقول: واي بمن وضعت مالي كلّه فيها وكان الحاضرون يضحكون من كلامه وهو يقصد الدراهم، ولمّا ماتت امرأة رجل بحراني أتى الى رجليها وجلس عندهما فبكى فقيل له: انّها امرأة ماتت وسيجيء غيرها، فقال بلسان البحرين: انّها امّ بكسر الهمزة لا زوجة فقالوا له: لم تجلس عند رأسها؟فقال: انّي ما رأيت الخير الاّ في رجليها.

وقد كان رجل بحراني نائماً فوق مرتفع فسقط من ذلك المرتفع الى الأرض ليلاً وقد كانت زوجته في الأرض فقالت: ماهذه الطقة؟ قال: عباتي وقعت من فوق فقالت: وقعتها ثقيلة على الأرض؟ قال: انا فيها. وكان ايضاً رجل قد قال لأمرأته تعالي نروح الى بيت أبيك وقد كان بين المنزلين فرسخ او نحوه فقالت له زوجته: ربّما لقينا قاطع طريق فكيف نقاومه؟ فقال لها: أضربه بعصاي هذه حتّى أقتله، فمضيا فلمّا توسط الطريق فاذا بفتىً من أهل البصرة وخلفه عنزةٌ تمشي فلمّا رأى تلك المرأة أعجبته فقال لزوجه بخشونةٍ من الكلام تعال اقبض هذه العنزة، فقال: حبّاً وكرامةً فأخذ البصري تلك المرأة الى مكان قريبٍ من زوجها وفعل بها مافعل فلمّا فرغ ناداه هات العنزة وخذ امرأتك فأخذ الرجل عنزته ومضى، فقالت المرأة لزوجها: ألم تقل اني أضرب قاطع الطريق بعصاي فأين عصاك هذا الوقت؟ فقال لها: انّ هذا البصري ماربح عليّ بل انا الّذي غلبته، قالت: وكيف غلبته؟ فقال: هو كان معك وانا كنت انيك العنزة حتّى قطعت سفلها من النيك، اما سمتها تمعمع؟ فقالت: نعم سمعتها، فقال: وايضاً تبعته وقلت له كلمة أحرقت بها قلبه، فقالت: كيف قلت له قال: قلت له ايّها الرجل حصّل لك كساً تأتي اليها كلّ وقت فانّ كساسة الناس ماتتّهيأ لك كلّ وقت، فحرقت كبده في هذه الكلمة.

وقد تمتّع رجل بحراني بامرأةٍ عجميةٍ فلمّا أصبح سأله بعض اخوانه كيف وجدتها فقال: وجدت فيها خصلتين من خصال الجنّة وهما البرد والسعة يعني انها باردة وواسعة وكان رجل منهم في البصرة فلقيه رجل من أهلها وبيده حيّة عظيمة، فقال لذلك البحراني: أقسم عليك بحب ابي بكر الصدّيق الاّ مالزمت هذه الحيّة فقال: انظر في ايّ شيءٍ تحلفني واي شيءٍ يقبضني؟ لأنّ اهل البحرين كلّهم مثل اهل الجزائر في كونهم شيعة أمير المؤمنين عليه السلام حتّى انه حكى لي رجل ثقة فقال: انّ بحرانياً وضع في القبر فسأله الملكان عن ربّه وعن نبيّه فقال: الله ربّي ومحمّد نبيّ، فسأله عن امامه فقال: انا من اهل البحرين يعني لاأحتاج الى السؤال عنه.

وقد سمعت من جماعة من الثقاة ان قافلة من اهل البحرين سافروا الى زيارة مولانا امير المؤمنين عليه السلام فلمّا فرغوا وخرجوا الى قريب من بلد الحلّة كان بينهم رجل لايخلوا من قلّة العقل فقالوا له: ياابا حميد أعطاك الأمام براة مكتوبة؟ فقال: لا فقالوا له: اذن لم يقبل زيارتك فها نحن كلنا أعطانا براوات بقبول الزيارة، فقال لهم: إنتظروني هنا ثمّ رجع فأتى الى الروضة الطاهرة واستقبل القبر وبكى وقال: يامولاي ما التقصير الّذي وقع منّي حتّى لم تعطني براة مثل اصحابي، فخرجت اليه براة من المحجر الشريف مكتوب فيها ابو حميد عتيق من النار كتبه علي بن ابي طالب، فرجع الى أصحابه مسروراً فلمّا رأوها تبرّكوا بها وقيل لي: انها الى الآن موجودة عند اولاده وذراريه.

وقد جاء جماعة منهم الى البصرة فلمّا دخلوا شط البصرة أراد واحد من أهلها ان يعبث بهم، فقال لهم: كيف أحوال مخنثي البحرين أهم قليلون ام كثيرون؟ فقام اليه رجل منهم فقال: نعم قد قلّوا وارسلونا نملأ هذه السفينة من مخنّثي البصرة ونرسلها الى هناك.

ونظير هذا انّ شاباً حسن الصورة من اهل اصفهان كان جالساً في السوق وهو مغرور بحسنه وجماله ويعبث بكل من يمر به، فمرّت به فتاة جميلة فقال لها: ايّتها المرأة كيف يباع القبل والدبر عندكم؟ فقالت له: امّا القبل فلا يباع بالموازين والمثاقيل امّا الدبر فأنت أعرف به منّي كيف يباع فانقطع عن الكلام.

ونقل عن ابن الراوندي انّه اتى يوماً الى السوق فمرّ بدكّان يباع فيه الباقلا فرأى رجلاً غنيّاً اشترى باقلا وجلس يأكله فأكل لبّه ورمى قشوره، فقام من غير حمد الله تعالى ولاشكر، فرأى بعده رجلاً فقيراً جاء الى تلك القشور فالتقطها من التراب وأكلها وحمد الله وشكره وقام، وابن الراوندي واقف ينظر اليه فلمّا قام أتى الى ذلك الرجل وصفعه على رقبته وبالغ في ضربه وقال له: ماطمع الله فينا ولا جرّأه علينا معاشر الفقراء الاّ انت وأمثالك، لأنّه نظر الى انّكم تحمدونه على القشور والأغنياء ما يحمدونه على اللباب فعلم انّكم راضون بهذا.

ونقل عنه ايضاً انَه كان جالساً تحت حائط وليس على رأسه قلنسوة فرفع يديه الى السماء وطلب من الله سبحانه ان يرزقه قلنسوة فاتّفق أنّ وراء ذلك الجدار رجلاً كنّاساً كان يكنس كنيفاً وكان في تلك الكنيف خلق قلنسوة بين الفضلات، فأخذها ورماها بمسحاته فوقعت على رأس ابن الراوندي، فلمّا نظر اليها راى ما عليها فأخذها ورمى بها في الهوى وقال: هذه اجعلها على رأس جبرئيلك ان كان رأسه مكشوفاً بغير قلنسوة، هكذا كان حاله مع الله تعالى.

وقد تمتّع رجل من أصحابنا بإمرأةٍ وكان ذلك الرجل فقيراً فصار القرار على درهمين تقريباً، فجامعها تلك الليلة خمس مرّات فلمّا أصبح طالبته بالدرهمين ولم يكن عنده شيء، فألحت عليه بحضور جماعة من المؤمنين فقالت: ايها الناس انه جامعها خمس مرّات ولم يعطها شيئاً فقال لها: ياحبّابه تعالي ثمّ انّه نام ورفع أرجله وقال: تعالي جامعيني سبع مرّات، عوض الخمس مرّات، فقال الحاضرون: الحقّ مع العالم.

وتمتّع رجل من أصحابنا امرأة في شيراز واعطاها محمّديّة وكان الوقت حاراً فصعدنا السطح وامّا هو فغلق باب حجرته عليه وبقى مع المرأة، فلمّا قرب نصف الليل فاذا صوت المرأة قد ارتفع وهي تقول هلموا اليّ فقد قطع فرجها، فنزلنا اليهما فأتيت اليها وقلت ماجرى عليك؟ فقال: انّ الليل لم ينتصف وانّه قاربني عشرين مرة وما صرت أطيق فهذه المحمّديّة يأخذها ويعفيني بقية الليل، فقلت له يافلان: ماتقول في كلامها هذا فقال: انّها كذّابة مابلغت العشرين فلزمني من يدي وقال تعال، فأتيت معه فأدخلني الحجرة واذا هو قد خطّ المرات خطوطاً في الجدار فعددتها واذا هي ثمان عشرة فقال: انظر كيف كذبت عليّ، فقلت له يافلان: أقسم عليك بالله ماكان في نظرك الشريف الى وقت الصباح من مرة، فقال: والله كان في خاطري اربعين مرة ليكون بإزاء كل نصف غازي مرة، ثمّ انّ المرأة أعطته المحمّديّة وانهزمت نصف الليل.

وقد اراد بعض المؤمنين ان يتمتّع في أصفهان فقالت له عجوز دلاّلة: انا أهديك على امرأةٍ جميلة فأخذته الى بيت امأة فرأى امرأة تحت الأستار والحجب فظنّ بها القبول وقد كان أعطى الدراهم للعجوز وأنصرفت فلمّا خلي معها ورفعت الحجب نظر الي وجهها واذا لها من العمر ماتجاوز التسعين ولايتكلّم الاّ بالدرادر لعدم الأسنان، ففكر في نفسه فانتهى فكره الى ان قال لها: ياحبّابة أريد شيئاً من الدهن فقامت واحضرته عنده فكشف رأسه ودهّنه دهناً جيداً، فقال لها: نامي على اسم الله تعالى حتّى نقضي الحاجة فنامت فقدّم رأسه فقالت: ماتصنع؟ فقال: قاعدة بلادنا ان يأتون النساء برؤوسهم، فقالت: خرّب الله بلادكم وهذا شيء ما يكون، فقال: انظري كيف يكون فقامت من تحته وقالت هذه دراهمك خذها لابارك الله لك فيها فلم يقبل حتّى ضاعفت له الدراهم أضعافاً كثيرة بالتماس كثير حتّى أخذها وخرج منها.

وواحد آخر أيضاً قد جرت عليه مثل هذه المقدّمة فلمّا خلي بها فرآها تزيد في العمر على عجائز بني اسرائيل قام وأخذ ابريقاً الى الكنيف، فأخذ لفّافة عمامته وعصب بها ذكره حتى صار كالجاون الصغير فأقبل اليها وهو يتوجّع ويأنّ فانكشف لها، فقالت: ماهذه العصابة على ذكرك، فقال: انّ معي داء البشل والطبيب أمرني بان أتمتّع امرأة عجوزاً وألفظ سم هذا الوجع فيها حتى ابرأ، فصاحت من هذا الكلام وقالت: خذ دراهمك لابارك الله لك فيها، فقال: هيهات هيهات لاأقبل هذا ابداً حتّى زادت على ما أعطاها زيادة وافرة فأخذها ومضى.

وقد جاء رجل الى مجلس واحد من العلماء فسمع انّ من جامع امرأته مرّة واحدة كان ثوابه مثل ثواب من قتل كافراً فجاء الى زوجته ونقل لها هذا الحديث ففرحت به، فلمّا جاء الليل قالت له: اما تقتل كافراً؟ قال: بلى فجامعها مرّة وناما، ثمّ ايقظته وقالت اجلس نقتل كافراً فأتاها مرّة أخرى فكررت عليه قتل الكفار تلك الليلة حتّى انتصف الليل، فاستلقى الرجل على قفاه من الضعف فقالت: ذهب الليل فقم نقتل كافراً فقام اليها وقال: يا أيتها المرأة إتقي الله تعالى في دمي فانّ سيف عليّ بن ابي طالب ذا الفقار لم يحط بقتل الكفّار في مدّة ستّين سنة وتريدني انا أن أقتل الكفّار كلّهم في ليلة واحدة.

وكان عند رجل من أهل البصرة هرّة مؤذيةٌ تسرق طعامهم وتفسد عليهم أمورهم وكلّما أبعدوها عن منزلهم رجعت اليه، فوضعوها فوق لوح وقيّروا رجليها ويديها فوقها وأجروها على وجه الماء، فأخذها الماء فاتّفق انّ حاكم البصرة كان في سفينة في الشط فرأى الهرة تصيح وسط الشط فأمر بها فأتي بها اليه، فعرف انّ صاحبها فعل بها هذا الفعل، فلمّا أتى بها الى البصرة كتب كتابة ووضع فيها خاتمه مضمون الكتابة انّ هذه الهرة لأجل خاطر الحاكم ينبغي ان يعفو صاحبها عن ذنبها ويجعلها في منزله، فعلّق الكتابة في عنقها وسيّبها فأتت الى بيت صاحبها فرآها صاحبها والكاغذة في رقبتها معلّقة ففتحها وقرأها واذا فيها حكم الحاكم وخاتمه في قبول الهرّة وان صاحبها لايخرجها من بيته وان أخرجها أخرجه الحاكم من البصرة، فلمّا قرأه جمع مفاتيح بيته وحملها مع الهرة الى حضرة الحاكم فقال: ايّها الأمير هذه مفاتيح منزلي فسلّمها الى هذه الهرّة وانا أخرج من المنزل لأنّ هذه الهرة بدون حكم منكم وكاغذ كانت تخرب علينا وتفسد والآن حكمكم معلّق في عنقها لانقدر على اضرارها ولا إبعادها، فضحك الأمير وخلاّها.

ودخل اللص على دار رجل وكان البيت مظلماً فوجد في البيت شيئاً من الطحين وكان معه رداءه ففرش رداءه ومضى الى ان يأتي بالطحين ليضعه في الرداء، وكان صاحب المنزل يقظاناً فمدّ يده الى رداء اللص وأخذه، فأتى اللص بالطحين وصبّه فوق الأزار يظنّ ان الأزار مطروح، فأراد رفع الأزار فلم يجده، فصاح به صاحب المنزل هذا لصّ، فقال اللص: قد علم

أَينا السارق انا او انت، فخرج اللص من غير رداء. وكان في العراق رجل مؤمن فقير وكان عنده حصير ينام عليه مع زوجته، فاذا أرادوا المواقعة ربّما تنجّس ذلك الحصير فقال لأمرأته: اذا أردنا ذلك الأمر إفرشي لنا القباء الخلق حتّى لاينجّس الحصير، فقالت: هكذا يكون فأتت اليه ذلك اليوم من العصر، فقالت له: افرش القباء هذه الليلة، فقال: بلى فقضوا حاجتهم تلك الليلة فأتت اليه في اليوم الثاني واستأمرته في وضع القباء فأمرها فصارت كلّ يوم تبكّر عليه في هذا الأمر، فكلّ ذلك المؤمن من كثرة المجامعة فأتت اليه يوماً تستأمره، فقام اليها وضربها، وقال لها: ياملعونة انا قلت لك اذا أردنا قضاء هذه الحاجة فافرشي لنا خلق القبا ولم أقل لك افرشيه كلّ ليلة.

وقد غار جماعة من عساكر الروم على قبيلةٍ من الأعراب فانهزمت أهل القبيلة وبقيت منهم امرأةٌ عجوز في مكانهم لعدم قوّتها على المسير فأتى اليها رجلان او ثلاثة من عسكر الروم وقالوا لها: ايّتها العجوز نجامعك مرات على عدد أضراسك وكانت قليلة الأضراس، فعدوا أضراسها وتناوبوا عليها حتّى فرغوا من ذلك الحساب، فلمّا ركبوا وأدبروا عنها نادت اليهم وقالت هذه الرحى من ضروسي خفيت عليكم وقت العدّ، فرجعوا اليها وجامعوها مرّة، فلمّا ركبوا وضعت اصبعها على ضرس وقالت هذا ضرس مكسور تعدّيتم عنه، فرجعوا اليها فكانت كلمّا ركبوا تطالبهم بحساب رحاء أو سنّ أو ضرس الى ان عجزوا فولّوا عنها هاربين. وقيل للأعمش لم عمشت عينك؟ فقال: من النظر الى الثقلاء.

قال صاحب الأغاني انّ رجلاً قال لجرير من أشعر الناس؟ قال: قم حتّى أعرفّك الجواب فأخذ بيده وجاء الى أبيه عطيّة وقد أخذ عنزة فاعتقلها وجعل يمتصّ ضرعها، فصاح به أُخرج ياابه، فخرج شيخ ذميم رثّ الهيئة وقد سال لبن العنز على لحيته، فقال: ترى هذا؟ قال: نعم قال: اولا تعرفه؟ قال: لا قال: هذا ابي أفتدري لِمَ كان يشرب من ضرع العنزة قال: لا قال: مخافة ان يسمع صوت الحلب أحد فيطلب منه، ثمّ قال: أشعر الناس من فاخر بهذا الأب ثمانين شاعراً وقارعهم فغلبهم جميعاً.

ذكر انّ الحجاج خرج يوماً متنزّهاً فلمّا فرغ من تنزّهه صرف عنه أصحابه وانفرد بنفسه، فاذا هو بشيخ من بني عجل فقال له: من اين ايّها الشيخ؟ قال: من هذه القرية قال: كيف ترون عمّالكم؟ قال: شرُّ عمّال يظلمون الناس ويستلّون أموالهم، قال: فكيف قولك في الحجاج؟ قال: ذلك ماولى العراق أشرّ منه قبّحه الله تعالى وقبّح من استعمله قال تعرف من انا؟ قال: لا قال: انا الحجّاج، فقال له: أتعرف من انا قال: لا قال: انا مجنون بني عجل أصرع في كلّ يوم مرتين فضحك وأمر له بصلة.

دخل شريك بن الأعور على معاوية وكان ذميماً فقال له معاوية: انّك لذميم والجميل خير من الذميم، وانّك لشريك وما لله شريك، وانّ اباك الأعور والصحيح خير من الأعور فكيف سدت قومك؟! فقال له: انّك معاوية وما معاوية في اللغة الاّ كلبة عوت فاستعوت الكلاب، وانّك لأبن صخر والسهل خير من الصخر، وانّك لأبن حرب والسلم خير من الحرب، وانّك ابن اميّة فصغرت فكيف صرت علينا امير المؤمنين ثمّ خرج من عنده وهو يقول:

ايشتمني معاوية بن حرب وسيفي صارم ومعي لساني

وقال معاوية لرجل من اهل اليمن: ما كان أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة؟ فقال: أجهل من قومي قومك الّذين قالوا لّما دعاهم الرسول اللّهم ان كان هذا هو الحقّ فامطر علينا حجارةً من السماء او ائتنا بعذاب اليم، ولم يقولوا اللّهم ان كان هذا هو الحقّ فاهدنا اليه.

وخطب معاوية يوماً فقال: انّ الله تعالى يقول{وان من شيءٍ الاّ عندنا خزائنه وما ننزله الاّ بقدر معلوم} فعلامَ تلوموني؟ فقال له الأحنف: ما نلومنّك على ما في خزائن الله ولكن على ما أنزله الله من خزائنه وجعلته في خزائنك وحلت بيننا وبينه.

حكي انّ بعض الأكابر مرّ بامرأةٍ من بعض أحياء العرب فقال لها: ممّن المرأة؟ فقالت: من بني فلان، فقال: أتكنون؟ فقالت: نعم نكتني، فقال لها: معاذ الله ولو فعلته لأغتسلت، فأجابته على الفور وقالت: دع ذا أتحسن العروض؟ قال: نعم، قالت: قطع حوّلوا عنّا كنيستكم يابني حمالة الحطب، قال: حولوا عن فاعلات ناكني فاعلن، فقالت: من الفاعل؟ فقال: الله اكبر انّ للباغي مصرعاً.مرّ رجل بابي بكر ومعه ثوب، فقال له ابو بكر: أتبيعه؟ فقال: لايرحمك الله، فقال له ابو بكر: لو تستقيمون لقوّمت السنتكم هلاّ قلت ويرحمك الله. قال شيخنا البهائي تغمّده الله برحمته اعتراض ابي بكر غير وارد على ذلك الرجل لإحتمال ان يكون قصده من قوله لايرحمك الله معناه الظاهر.

قال الأصمعي: دخلت البادية ومعي كيس فأودعته امرأةً منهم، فلمّا طلبته أنكرته فقدّمتها الى شيخ من الأعراب فأقامت على إنكارها، فقال: ليس عليها الاّ اليمين، فقلت: كأنك لم تسمع قوله تعالى.

ولاتقبل لسارقةٍ يميناً ولو حلفت بربّ العالمينا

فقال: صدقت، ثمّ تهدّدها فأقرت فردّت اليّ مالي، ثمّ التفت اليّ الشيخ فقال: في ايّ صورة تلك الآية فقلت في سورة:

ألا هبي بصحبك فأصبحينا ولاتبغي خمور الأندرينا

فقال: سبحان الله لقد كنت أظنّها في سورة انّا فتحنا لك فتحاً مبيناً. قال الرشيد لمسكين سأله حاجة: مابال الملوك وعندهم الأطباء لاتطول أعمارهم؟ فقال المسكين: لأنّ الملوك يعطون رزقهم جملة فيأكلون وأرزاقنا تأتينا من خرت الأبرة فنأكلها شيئاً فشيئاً فنبقى حتّى نستوفيها، فعجب من جوابه وأعطاه عشرة الآف درهم فما أتت عليه أيّام حتّى مات، فقال الرشيد: جمعنا له رزقه فمات.

جلس كسرى يوماً لمظالم العباد فتقدّم اليه رجل قصير وجعل يقول: انا مظلوم فلم يلتفت اليه، فقال الوزير: أنصف الرجل فقال: انّ القصير لايظلمه أحد فقال: الّذي ظلمني أقصر منّي.قال حائك للأعمش: ما تقول في الصلاة خلف الحائك؟ قال: لابأس بها على غير وضوء، قال: وشهادته قال: تقبل مع عدلين يشهدان معه. وقد كان رجل في أصفهان يقرأ في علم الحساب فدخل يوماً على الوزير الأعظم الّذي بيده الموقوفات يريد منه شيئاً من غلات الأوقاف فسأله الوزير في ايّ شيءٍ تقرأ قال: في بحث القسمة من خلاصة الحساب فأراد الوزير ان يعبث به فقال له: كيف تقسم مائة ضرطة على تسعين لحية، فقال الرجل: قسمتها انّ الوزير سلّمه الله تعالى له من كلّ شيءٍ فاذا رفع العشر تصير القسمة ظاهرة فضحك الوزير هو والحاضرون.

ومضى رجل من أهل العراق الى قرية في خراسان اسمها جام وهي قرية الملاّ جامي في حياة الملأ المذكور، فلمّا أتى الرجل العراقي الى مسجدها أخذ في الصلاة وشدّ الحنك، فلمّا رآه أهل تلك القرية مواظباً على الصلاة متلبساً الثياب البيض تركوا الصلاة مع الملأ وأقبلوا الى الصلاة خلف ذلك الرجل، فوبخهم الجامي وقال: هذا عربي جاهل كيف تصلّون خلفه، فعزموا ان يجمعوا بينهما للمباحثة، فاجتمع الناس فلمّا جلسوا قال العراقي للجامي: مامعنى لا أعلم فقال: معناه(نميدانم) فصاح العراقي وقال: اشهدوا انّه قال(نميدانم)وهذه اللفظة معناها لاأعلم فظن الحاضرون من الأعاجم أنّه سأله مسئلة وقال للجامي: لا أعلم يعني لا أعلم هذه المسئلة فأقبلوا على الرجل وهجروا الجامي، فلمّا آل الحال الى هذا خرج الجامي من تلك القرية وخرج الناس لمشايعته فوقف على باب البلد فقال: ايّها الناس اوصيكم في هذا الرجل العربي فانّه رجل صالح فامضوا اليه والتمسوا لي منه شعرة من لحيته تكون معي في السفر أتبرك بها فمضوا الى الشيخ فنتف شعرة وأرسلها له فأخذها وسافر، فقال اهل القرية: انّ لحية إمامنا تصلح للتبرّك فأتوه وطلبوا منه شعرة شعرة الى ان أتوا على آخرها، فبقى الرجل العربي معدوم اللحية فانهزم من بينهم.

وقد تنازع رجل شيعي ورجل سني في انّ الأفضل بعد رسول الله ﷺ أهو علي ابن ابي طالب؟ او ابوبكر؟ فتراضيا على انهم يمشون فأول من يطلع عليهم في الطريق يكون حكماً

يرضون بقوله، فلمّا مشيا واذا برجل قد طلع عليهما من رأس الطريق فأتوا اليه فقال له الشيعي: انَا رضيناك حكماً في مسئلة، فقال: ماهي؟ قال: انا أقول انّ أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ هو علي بن ابي طالب عليه السلام، فقال: وهذا ابن زانية مايقول؟ فلمّا سمع ذلك الرجل هذه الكلمة ولّى هارباً.

وحكي لي في مشهد أمير المؤمنين عليه السلام رجل كان مخالفاً ثمّ أستبصر فقال: انّي كنت أتوضأ بعد تشيّعي في مكان لم يكن فيه أحد، فتوضّأت وضوء الشيعة فمسحت رجلي فالتفت واذا رجل من أكابر المخالفين فوق رأسي فعمدت الى رجلي فغسلتهما فقال لي: ماهذا الوضوء مسحت أوّلاً ثمّ غسلت؟ فقلت له هذه المسئلة قد وقع فيها الخلاف بين الله تعالى وبين ابي حنيفة فقال الله تعالى{ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ} وقال ابو حنيفة: ويجب غسل الرجلين في الوضوء فانا مسحت رجلي خوفاً من الله تعالى ثمّ غسلت رجلي منكم، فضحك ذلك الرجل وانصرف.

قد يشدّ الأنسان في اصبعه او يده ونحوه ليتذكر به ويسمّى الرتيمة فهل في جسدك عرق او شعرة الاّ وهي تذكرك الخالق فما هذا النسيان البارد:

اذا لم تكن حاجاتنا في نفوسكم ... فليس بمغن عنه عقد الرتائم

ما أبيض الرغيف حتّى اسودّ وجه الضعيفك

ما أبيضّ وجه المرء في طلب العلا ... حتّى تسودّ وجهه في البيد

رأت فأرة جملاً فجرّت خطامه فتبعها فلمّا وصل الى بيتها وقف ونادى بلسان حاله اما ان تتخذي داراً تليق بمحبوبك او محبوباً يليق بدارك، وانت اما ان تصلّي صلاة تليق بمعبودك او تتّخذ معبوداً يليق بصلاتك، من لم يسمع كلام الصامت ولم يفهم عبادة الجامد فليس بفطن لايغرنّك صفو العيش فالدرد في أسفل الكأس:

كان للقوم في الرجاجة باقي ... أنا وحدي شربت ذاك الباقي

وصلاح الأجسام سهل ولكن ... في صلاح العقول يعيى الطبيب

وسمّيتها ليلى وسمّيت دارها ... بنجد فلا ليلى اردت ولانجدا

ياكاسباً من غير حلٍ درهماً ... ولعلّه في اجرة الحفّار

وما حاجر الا بليلى وأهلها ... اذا لم تكن ليلى فلا كان حاجر

وليس هوى العيون هوى صحيح ... اذا لم يتصل بهوى القلوب

وليس يشين السيف ان لاترى له ... لدى الضرب جفنا مذهبا ومفضضاً

وما اسفي الاّ على العمر ينقضي ... وليس لنا في الأجتماع نصيب

وما الغل في الأعناق لموق حديدة ولكنَ مامن اللئيم هو القتل
ومن يسأل الركبان عن كل غائب فلا بدّ ان يلقى بشيراً وناعياً
أصحَ وأقوى ما سمعناه في الندى من الخبر المأثور منذ قديم
احاديث ترويها السيول عن الحيا عن البحر عن كف الأمير تميم
لاتتبعن كلَ دخان ترى فالنار قد تو قد للكيّ

الهمم تتفاوت في جميع الحيوانات العنكبوت من حين يولد ينسج لنفسه بيتاً ولا تقبل منّة الأمَ، والحيَة تطلب ماحفره غيرها اذ طبعها الظلم، لَما كان الطائر يحتاج ان يزق فرخه لم يحمل عليه الاَ تدبير بيضتين، ولَما كانت الدجاجة تحضن ولا تزق كان بيضها أكثر، ولَما كانت الرقة[١٢] لاتحضن ولا تزق صارت تبيض ستّين بيضة وتحفر لهنَ وتترك التراب عليهنَ، وبعد ايام ينبشن ويخرجن، اذا صبَ في القنديل ماء ثمَ صب عليه زيت صعد الزيت فوق الماء فيقول الماء: انا ربّيت شجرتك فاين الأدب لم ترتفع علي؟فيقول الزيت أنت في رضراض الأنهار تجري على طريق السلامة وانا صبرت على العصر وطحن الرحا وبالصبر يرفع القدر، فيقول الماء الاَ انّي انا الأصل فيقول الزيت استرعيك فانَك لو تولّيت المصباح لأنطفأ.

كان داود ﷺ يقول في مناجاته الهي خرجت أسأل أطبّاء عبادك ان يداووا لي جرح خطيئتي وكلَهم عليك دلّني من امتطى على راحلة الشوق لم يشق عليه بعد السفر:

على قدر اهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام الكرائم

كان بعض الأغنياء كثيراً الشكر فطال عليه الأمد فبطر وعصى فما زالت نعمته ولا تغيّرت حالته، فقال: يارب تبدّلت طاعتي وماتغيّرت نعمتي فهتف هاتف ياهذا لأيّام الوصال عندنا حرمة ضيّعتها وحفظناها، العود في بلادها خشب فاذا سوفر به الى طالبي الطيب عزّ البهائم تنظر العواقب هذا الأيّل يأكل الحيّات فيشتدّ عطشه فيحوم حول الماء فلا تشربه لعلمه انّ الماء ينفذ السمّ الى اماكن لايبلغها الطعام، ومن عادته ان يسقط قرنه في كلّ سنة وهو سلاحه فيختبي الى ان ينبت، هذه الحيّة تستتر طول الشتاء في الأرض فتخرج وقد غشّى بصرها فتحكه بأصول الراز يانج لأنّه يزيل الغشاء، اذا جلست في ظلام الليل بين يدي سيدك فاستعمل أخلاق الأطفال فانّ الطفل اذا طلب من ابيه شيئاً فلم يعطه بكى:

ياسادتي هل يخطرنّ ببالكم من ليس يخطر غيركم في باله

---

(١٢) الرقة العظيم من السلاحف يعني: (لاك بشت) اودويبة صغيرة

حاشـاكم ان تغفلـوا عـن حـال مـن هـو غافـل في حـبكم عـن حالـه
بـاتوا وخلفـت ابكـي في ديـارهم قـل للـديار سـقاك الـرايح الغـادي
وقل لأظعانهم حييت من ظعن وقـل لـواديهم حييـت مـن وادي

قال البازي للديك: ماعلى وجه الأرض أقلّ وفاءً منك أخذوك أهلك بيضة فحضنوك فلمّا خرجت جعلوا مهدك حجورهم، ومأيدتك أكفهم حتى اذا كبرت صرت لايدنو منك احد الا طرت هيهنا وهيهنا، وانا أخذت مسنّاً من الجبال فعلّموني ثم أرسلوني فجئت بالصوت لهم، فقال له: الديك لم نر بازياً مشوياً في سفود وكم رأيت في سفود من ذيك البحتري:

واذا تكامـل للفتـى مـن عمـره خمسون وهو الى التقى لايجنح
عكفـت عليـه المخربـات فمـا لـه متـأخَر عنهـا ولا متزجـر
فـاذا رأى الـشيطان غـرَه وجهـه حيّاً وقال فديت من لايفلح

الفخر بالهمم العالية لابالرمم البالية، من شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الآخرة، كان بيّاع لبن يخلط اللبن بالماء فجاء السيل فذهب بالغنم، فجعل يبكي ويقول اجتمعت تلك القطرات فصارت سيلاً:

أسـائل عمّن لا أُريد وانّمـا اريـدكم من بـينهم بسـؤال

رأى رجل في طريق مكة امرأة فتبعها فقالت: مالك؟ قال: قد سلب حبّك قلبي، قالت: فلو رأيت أُختي هذه فالتفت فلم ير أحداً، فقالت: ايها الكاذب في دعواه لو صدقت ما التفت، بات الفرزدق عند ديرانيّة فأكل طفيشلها[١٣] بلحم خنزير، وشرب خمرها، وفجر بها، وسرق كساها ثمّ قال: لله درّ ابن المراغة يعني جريراً حيث يقول:

وكنـت اذا نزلت بـدار قـوم رحلت مخزّية وتركـت عاراً

نظر اعرابي الى القمر حين طلع فأبصر به الطريق وقد خاف ان يضل، فقال: ماعسيت ان أقول ان قلت حسّنك الله فقد فعل او رفعك الله فقد فعل.نظر رجل حجازي الى هلال شهر رمضان وقال: قد جئتني بقرينك قطع الله أجلي ان لم أقطعك بالأسفار. قيل لأعرابي ماعلمك بالنجوم؟قال: من الّذي لايعلم أجذاع بيته.قيل لأعرابي ما أعددت للبرد قال: طول الرعدة.

(١٣) الطفيشل نوع من المرق.

كان لأبن اسحق الموصلي غلام يستقي له، فقال له يوماً: يافتح ماخبرك؟ قال: خبري انّي لا أرى احداً في الدار أشقى منّي ومنك، قال: كيف؟ قال: لأنك تطعمهم الخبز وأنا أسقيهم الماء، فضحك وأعتقه.إستطاب اسماعيل بن أحمد نيشابور ثمّ قال: نعم الوطن لولا، قيلككيف؟قال: كان ينبغي ان يكون مياهها الّتي في باطنها على ظاهرها ومشايخها الّذين في ظاهرها وفي باطنها.الأيوان من بغداد على مرحلة بناه كسرى في نيف وعشرين سنة طوله مائة ذراع في عرض خمسين في سمك مائة، ولمّا بنى المنصور بغداد أحبّ ان ينقضه ويبنى بنقضه، فاستشار خالد بن برمك فنهاه فقال: هو آية الأسلام ومن بناه علم انّ من هذا بناؤه لايزيل أمرع الا نبي، وهو مصلّى علي بن ابي طالب، والمؤنة في نقضه اكثر من الأرتقاء، فقال: أبيت الاّ ميلاً الى العجم فهدمت ثلمة، فبلغت النفقة عليها مالاً كثيراً فأمسك، فقال له خالد: انا الآن أشير بهدمه لئلاّ يتحدّث بعجزك عنه فلم يفعل.

اعتل شابور ذو الأكتاف بالروم وكان أسيراً، فقالت له بنت الملك وقد عشقته: ما تشتهي؟ قال: شربة من ماء دجلة وشمّة من تراب اصطخر، فأتته بعد أيّام بماء وقبضة من تراب وقالت: هذا من ماء دجلة وشمّة من تراب اصطخر، فأتته بعد أيّام بماء وقبضة من تراب وقالت: هذا من ماء دجلة وهذا من تربة ارضك، فشرب واشتم بالوهم فنقّي من علته.

قيل لحكيم أيّ الأوقات أحمد للأكل؟ قال: من قدر فاذا اشتهى، وامّا من لم يقدر فاذا وجده قيل لمدني بم تتسحّر الليلة؟ قال: باليأس من فطور القابلة.

قيل لأبن الحارث ماتقول في الفالوذج؟ قال: وددت انّها وملك الموت قد اعتلجا في صدري، والله لو انّ موسى لقي فرعون بفالوذجة لأمن ولكن لقيه بعصى. شكي الى ابي العينا مدني سوء الحال فقال له: ابشر فأنّ الله قد رزقك الأسلام والعافية، فقال: أجل ولكن بينهما جوع يقلقل الكبد . شكى رجل الى طبيب وجع البطن، فقال: أكلت سمكاً ولحم بقر وبيضاً وماستا.فقال: انظر ان مت في هذا والاّ فأرم بنفسك في حالق.

اشترى إعرابي غلاماً فقيل يبول في الفراش، فقال: ان وجد فراشاً فليبل عليه راشداً.وقال المأمون لأحمد بن يوسف: انّ أصحاب الصدقات تظلّموا منك، فقال: والله ياأمير المؤمنين مارضي أصحاب الصدقات عن رسول الله ﷺ حتّى أنزل الله تعالى فيهم{ومنهم من يلمزك في الصدقات فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون}، فكيف يرضون عنّي، فاستضحك المأمون وقال له: تأمّل أحوالهم وأحسن النظر في أمرهم.

دعا الرشيد ابا يوسف ليلاً فسأله عن مسئلة فأفتاه فأمر له بمائة ألف درهم، فقال: ان رأى اميران يأمر بتعجيلها قبل الصبح، فقال: عجّلوها له، فقيل انّ الخازن في بيته والأبواب مغلقة فحين دعي بي فتحت.

كان ابو الأسود يتشيّع وكان ينزل في بني قشير وهم عثمانية وكانوا يرمونه بالليل فاذا أصبح شكى ذلك فشكاهم مرّة، فقالوا له: مانحن نرميك ولكنّ الله يرميك؟فقال: كذبتم والله لو كان الله يرميني لما أخطأني، كان بعض أهل البصرة يتشيّع وكان له صديق يوافقه في المذهب فأودعه مالاً فجحده، فأضطر الى ان قال لمحمّد بن سليمان وسأله ان يحضره ويحلّفه بحقّ علي عليه السلام ففعل ذلك، فقال الرجل: أعزّ الله الأمير هذا الرجل صديقي وهو أعزّ عليّ وأجل من ان أحلف له بالبرائة من متخلف في ولايته وايمانه، ولكنّي أحلف بالبرائة من متفق على ايمانهما وولايتهما ابي بكر وعمر، فضحك محمّد بن سليمان والتزم المال وخلّى عن الرجل.

اتى عتاب بن ورقا بامرأةٍ من الخوارج، فقال لها: ياعدوّة الله مادعاك الى الخروج اما سمعت الله سبحانه يقول:

كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جرّ الذيول

قالت: ياعدو الله أخرجني قلة معرفتك بكتاب الله.قال المنصور لبعض الخوارج من اشدّ اصحابي اقداماً كان في مبارزتك؟ فقال: ما أعرفهم بوجوهم ولكنّي اعرف أقفيتهم فقل لهم يدبروا حتّى أصفهم فأغتاظ وأمر بقتله.

قال الحجاج لرجل من الخوارج: والله انّي أبغضكم، فقال الخارجي: أدخل الله اشدّنا بغضاً لصاحبه الجنّة، خفّف اشعب الصلاة مرة، فقال له بعض اهل المسجد: خففت الصلاة جداً؟ قال: لأنّه لم يخالطها رياء.قال رجل لجواسيس الصقلى انّك من مدينة خسيسةٍ فقال: امّا انا فيلزمني العار من قبل بلدي وامّا انت فيلزم العار اهل بلدك منك.

وفي المثل(أبخل مارد) وهو رجل من ابن هلال بن عامر كان يسقي ابله في حوض فلمّا بقي في اسفل الحوض قليل ماء سلح فيه لئلا يشربه غيره، وفيه ابله من باقل وهو رجل من ثعلبة اشترى ظبياً باحدى عشر درهماً، فسئل عن ثمنه ففتح يديه وأخرج لسانه يريد بذلك أحد عشر درهماً فهرب الظبي من يده.

(أسرع من نكاح امّ خارجة) وهي عمرة بنت سعد كانوا يقولون لها خطب فتقول: نكح أي كلّ من يخطبها نكحها.

(أهيم من المقترش) وهو سعد بن مالك كان عاشقاً لفاطمة بنت المنذر بن ماء السماء متيّماً بها، ومن حبّه لها انّه قطع ابهامه وجهزّه اليها.

(أجود من فم كعب) هو كعب بن مادة رافق رفقة فعطشوا فآثرهم بالماء ومات عطشاً.

(أجبن من صافن) هو طائر يتعلّق بالشجر برجليه وينكس رأسه من الخوف يصاد فيصفر الى السحر.

(أجوع من زرعة) هي كلبة لبنى يربوع اماتوها جوعاً.

(أحمق من عجل) بن لخيم بن صعب بن عدي بن بكر بن وائل قيل له ما سميت فرسك فقام وفقأ عينه وقال: سميته الأعور.

(أحمى من مجير الجراد) وهو مريخ بن سويد كان اذا نزل الجراد بأرضه منع الناس من التعرض له.

(احذر من الغراب) اوصى الغراب ولده فقال: يابني اذا رميت فتلوصي قال انا اتلوص قبل ان أرمى(أحذر من الذئب)لأنّه ينام واحدى عينيه مفتوحةٌ من الخوف(أحير من ضب) لأنه اذا فارق حجره لايهتدي اليه(ازنى من ظلمة) امرأة زنت اربعين سنة واستخنثت اربعين سنة ولمّا عجَزت اتَخذت تيساً وعنزاً(معزاً خ) فقيل لها في ذلك: فقالت: لأسمع أصوات الجماع.

(أسأل من فحلس) وهو سيّد عزيز كان اذا غزى قومه سألهم ان يجعلوا له قسماً من الغنيمة ولجميع من عنده حتّى لناقته(أشأم من البسوس) وهي خالة معن بن مرة الشيباني كانت لها ناقة يقال لها شرَان فرآها كليب ترعى في حماه وقد كسّرت بيض طائر كان قد أجاره فرمى ضرعها بسهم فوثب جسّاس الى كليب فقتله فهاجت الحرب بين بكر وتغلب بن وابل بسببها اربعين سنة.

(أشأم من رغيف الحولاء) هي جنازة كانت في بعض أحياء العرب فأخذ منها رغيف فقتل عليه ألف رجل(أشغل من ذات النحيين) هي امرأةٌ من تيم كانت تبيع السمن في الجاهليّة، فأتاها جواب الأنصاري يبتاع منها سمناً فلم يجد عندها أحداً فساومها فحلّت نحيا مملواً فنظر اليه وقال: أمسكيه حتّى أنظر الى غيره، ثمّ فتحت له نحياً آخر فنظر فيه، وقال: أمسكيه فمسكت النحيين فلمّا شغل يديها قام اليها وجامعها ولم تقدر على دفعه فقضى حاجته وهرب(أظلم من حيّة) لأنّها لاتتخذ بيتاً لنفسها وتدخل بيوت الغير فتخرجهم عنها.

(أحجم من حجّام ساباط) كان يحجم الجند فاذا بطل حجم امّه حتّى لايقال انّه بئس الحجام فما زال يحجم امّه حتّى سرق دمها فماتت(أكبر من عجوز بني اسرائيل)وهي الّتي دلّت موسى عليه السلام على تابوت يوسف عليه السلام، وهي من ولد اسحق عليه السلام وعاشت اربعمائة سنة.(ألأم من أسلم) هو ابن ذرعة كان قد وليَ خراسان فقيل له: انّ الفرس كانت اذا مات لهم ميّت جعلوا في

فيه درهماً فنبش المقابر لذلك(الأم من راضع اللبن) هو رجل من بني تميم كان يرتضع ناقته ولايحلبها لئلا يسمعه احد.

(أندم من الكسعي) وهو محارب بن قيس من بني كسع كان يرعى إبلاً بواد معشب فرأى نبعة على صخرة فأعجبته، فقطعها واتّخذ منها قوساً فمرّت به قطعان من حمر الوحش ليلاً فرمى عشيراً فأنفذها، وأخرج السهم منها فأصاب الجبل فأرى ناراً فظنّ انّه أخطأ ثمّ مرّ قطيع آخر فرماه فأنفذه كالأوّل وفعل ذلك مراراً، فعمد الى قوسه فكسره من حنقه، فلمّا أصبح رأى الحمر قتلن مضرّجةً بالدم فندم وعضّ ابهامه فقطعها(أنمّ من صبح)لأنّه يهتك الأستار.

قال اعرابيٌ لأبي الأسود الدؤلي: وكان الأعرابي أعور ما الشيء ونصف الشيء ولاشيء؟ فقال: امّا الشيء فالبصر، وامّا نصف الشيء فالأعور كما أنت، وامّا لاشيء فالأعمى. شمّ اعرابي أبطيه فقطب وقال: أخرجني الله من بينكما. وفي ربيع الأبرار انّ مخنّثاً لقي آخر وقد تاب فقال له: من اين معاشك؟ قال: بقيت لي بقية من الكسب القديم فقال له: انّ لحم الخنزير طريّاً خير من قديده.أطعم رجل قوماً أضرس أسنانهم فقيل له قد لعمري إقتصصت من كلّ ضرس يجني عليك في رغفانك.قيل لإعرابي كيف حزنك على ولدك؟ قال: ماترك حبّ الغدا والعشا لي حزناً.

مرّ سكران بمؤذّن رديء الحنجرة، فجلد به الأرض وجعل يدوس بطنه، فاجتمع عليه الناس فقال: مابي رداءة صوته ولكن شماتة اليهود والنصارى بالمسلمين. قيل لأبي العينا: هل بقي في دهرنا من يلقي؟ قال: نعم ولكن في البئر.وقال رجل لإبن سيرين إننا ننال منك فاجعلنا في حلّ، فقال: ماكنت لأحلّ لكم ماحرّم الله عليكم.مرّ رجل بأبي عليه بالضمير. قال رجل لبعض الأعراب لاأحسبك تحسن الجزاءة، فقال: بلى وأبيك انّي بها لحاذق أبعد الأثر وأعدّ المدر واستقبل الشيح، واستدبر الريح، واقعي اقعاع الظبي وأجفل إجفال النعام.

استأجر رجل حمّالاً ليحمل معه قفصاً فيه قوارير على ان يعلّمه ثلاث خصال ينتفع بها، فلمّا بلغ ثلث الطريق قال: هات الخصلة الأولى، فقال: من قال لك انّ الجوع خير من الشبع فلا تصدّقه، فقال: نعم، فلمّا بلغ نصف الطريق قال: هات الثانية وقال: من قال لك انّ المشي خير من الركوب فلا تصدّقه، قال: نعم، فلمّا انتهى الى باب الدار قال: هات الثالثة، قال: من قال لك انّه وجد حمّالاً أرخص منك فلا تصدّقه، فرمى الحمّال بالقفص فكسر جميع القوارير، وقال: من قال لك انّه بقي في القفص قارورة واحدة فلا تصدّقه.

وفي بعض المحاضرات الراغب الأصفهاني قال اياس لأهل مكة: قدمنا بلدكم فعرفنا خياركم من شراركم في يومين، قيل له كيف؟ قال: كان معنا خيار وأشرار فلحق خيارنا بخياركم

وشرارنا بشراركم فألف كلّ شكله. وفيها ايضاً ترك المعاتبة دليل على قلّة الأكتراث بالصديق وقيل المعاتبة تزيل الموجدة اوكد للمحبّة ماكان بعد المعتبة. وفيها قول بشار:

ياقوم اذني لبعض الحي عاشقة والأذن يعشق قبل العين احياناً

قالوا بما لاترى تهذي فقلت لهم الأذن كالعين توفي القلب ماكانا

كان رجل في بغداد وكان عنده كلب يتبع قطيع الغنم فاتّفق انّ ذلك الكلب قد مات ولأجل انّ صاحبه كان يحبّه دفنه في المقبرة، فبلغ الخبر الى قاضي بغداد فأمر بإحضاره وأفتى بإحراقه حيث أنّه دفن الكلب في مقابر المسلمين، فلمّا أخذوه للإحراق قال ياقوم لي حاجة الى القاضي فدنى منه وقال: ايّها القاضي انّ الكلب قد اوصى بوصية وأريد ان أعرضها على جنابك حتّى لايبقى في عنقي لأنّي مقتول، فقال القاضي: وماهي؟ قال: انّ الكلب لمّا حضرته الوفاة اشرت اليه انّ هذا القطيع هو مالك فأوصى به لمن شئت، فأشار الى بيت مولانا القاضي وهذا قطيع الغنم حاضر فقال القاضي: ماكانت علّة المرحوم اما اوصى بشيءٍ غير هذا الفاتحة انّ الله سبحانه يمنّ عليه بنعيم الآخرة، إمضِ سالماً حتّى تأتينا بوصايا المرحوم فمضى الرجل سالماً واتى اليه بالقطيع.

قال الحجّاج لكاتبه: لاتجعلنّ مالي عند من لاأستطيع اخذه منه قال: ومن لايستطيع أن يأخذ منه ماله قال: المفلس.

وكان في أصفهان في زمن تأليف هذا الكتاب اخوان فامّا الأعلم منهما فقد كلّفه السلطان بأن يلي قضاء أصفهان كتب له سجلاً وارسل اليه خلعة فاخرة فلم يقبل بل اعطى من ماله مبلغاً خطيراً للوزراء حتّى عاونوا على الأستعفاء عنها وامّا أخوه الآخر فقد بذل الأموال على تحصيلها حتّى وقعت في يده، فأتى الوزير الأعظم يوماً من الأيّام يذكر عند السلطان محاسن الأخ الأوّل بانّه لم يقبل القضا مع وفور مداخلها وزيادة الجاه والأعتبار فيها وليس هذا الاّ من علوّ همّته، فضحك السلطان وقال: انّ اخاه وهو القاضي اعلى همّة منه وذلك انّ القاضي طلّق الآخرة وعافها وهذا عاف الدنيا فالهمّة العالية لمن عاف الآخرة وطلّقها، فضحك الحاضرون من حسن كلامه وعبثه بالقاضي.

وقد كان بين رجلين منازعة في بعض الدعاوي فأتى أحدهما الى بيت القاضي ومعه ظرف لبن وقد كان القاضي داخل البيت ورأى فلمّا خرج الى مجلس القضا اتى الآخر بكبش سمين الى بيت القاضي لكنّ القاضي لم يعلم به فلمّا تداعيا جعل الحق مع صاحب اللبن فأتى اليه خادمه يخبره بالكبش فقال: انّ الكبش اتى الي باللبن واراقه في الأرض فبقينا بغير لبن فعرف القاضي

مضمون كلامه فقال: أعيدا عليّ الدعوى فانّي كنت اتفكر في امور الآخرة وقد غفلت عن امور الدنيا فلمّا اعاد الكلام قال سبحان الله الحق مع هذا الرجل وانا أخذني الفكر فجعله مع صاحب الكبش.

وفي كتاب ربيع الأبرار انّ ملانا امير المؤمنين عليه السلام رأى اعرابيّاً قد خفّف صلاته فعلاه بالدرة ليضربه على تلك الصلاة الخفيفة، فأعاد الأعرابي تلك الصلاة بتأنٍّ فقال له امير المؤمنين عليه السلام: هذه أحسن ام تلك فقال ياأمير المؤمنين: الأولى خير من الثانية لأنّ الأولى صلّيتها خوفاً من ربّك واما الثانية فقد صلّيتها خوفاً منك فضحك عليه السلام . ومن الآثار مانقل انّ الأشعث كان يصلّي خلف مروان بن عثمان في الصفّ الأوّل فضرط مروان فقطع ابن الأشعث صلاته وانصرف حتى ظنّ الناس انّ تلك الضرطة منه وبقي مروان يصلي، فلمّا فرغ وانصرف الى منزله أتى اليه ابن الأشعث فقال له: أعطني الديّة، فقال: ايّ ديّة؟ قال: ديّة الضرطة الّتي جعلتها على نفسي، فان تعطني ديّتها والا اخبرت اهل المسجد وفضحتك بينهم فأعطاه ما أراد.

ومن ذلك ماوجد في كتب السير انّ السلطان هولاكو لّما أقبل بعسكره الى ارض بابل انهزم الناس عنه وقد بقى رجل واحد قد كان جالساً وحده، فسأله واحد من العسكر من انت وكيف بقيت؟ قال: انا الله ولكنّي إله الأرض أما سمعت في السماء إله وفي الأرض إله فانا اله الأرض فذهب ذلك الرجل وحكى للسلطان هولاكو، فأقبل ذلك السلطان يمشي اليه وسأله فقال: انا اله الأرض فقال: تقدر على ايّ شيء؟ فقال: على كلّ شيء فنظر السلطان الى صبي كان معه وقال: هذا الصبي فمه ضيّق فان كنت الهاً فوسّع فمه فقال ذلك الرجل: قد تعاقدت وتحالفت مع اله السماء بانّ توسعت مابين السرة الى فوق على اله السماء وتوسعة مابين السرة الى تحت على انا فان اردت هذا فأنا قادر عليه فضحك السلطان وانصرف عنه.

ومنه ايضاً انّ رجلاً بحرانيّاً كان عنده امرأة سليطة فطبخت طعاماً وقعد معها يأكل وكان الطعام مالحاً فلم يقدر على اظهاره خوفاً منها فقال: أقول ثمّ سكت ثمّ قال: أقول ثمّ سكت فقالت: ما تقول ورفع المسّ(المداس خ) وضربته على رأسه فسال دمه فقام ووقف ناحية فقال: انا ما أترك شمخرتي ولاعطاس رأسي الطعام مالح مالح مالح . ورأيت في بعض الكتب انّ سكينة بنت الحسين عليه السلام غضبت على رجل فأمرت بحلق لحيته فأتاه الحالق يحلقها فقال له: انفخ شدقيك حتّى احلق لحيتك فقال: أمروك بحلق لحيتي او بأن تعلّمني لعب الزمر فقال الحالقك هكذا يكون حلق الشعر؟ فقال: اذا امرأتك حلقت ذلك الموضع من ينفخ لها طرفي شعرتها•شفرتها خ) فحكوا لسكينة فضحكت وتجاوزت عنه.

وأتى رجل الى الوزير الأعظم الّذي ترجع اليه أمور القضاة وهو الّذي يعزل وينصب لكن بالرشاوي والبرطيل فعمد الرجل الى دبة كبيرة وملأها من التراب والحجارة والجصّ والنورة ووضع في رأسها قليلاً من الدهن وأتى بها الى الوزير فلمّا رآها كتب له سجلاً محكماً على القضاء فأخذه ومضى الى بلاده فلمّا ارادوا ان يخرجوا من الدهن اطّلعوا على مافي الدبة من المكر والحيلة، فأرسلوا وأخبروا الوزير فأرسل الوزير الى القاضي انّ ذلك السجل الّذي كتبناه لك فيه بعض الخلل والغلط ارسله الينا لنصلحه ونرسله اليك، فكتب اليه القاضي اعزّ الله مولانا الوزير عن حال السجل الّذي امرتم لنا به ولا رأينا فيه خللاً ولا غلطاً ولكن ان كان شيء فالخلل والغلط انّما وقع في الدبة فضحك الوزير وخلاّه.

وقد أعطى قضاة بعض البلدان لرجل وكان ذلك الوزير رحمة الله كلّ رجل أعطاه رشوة اكثر من القاضي الآخر عزل من أعطى القليل فأتى اليه ذلك الرجل لّما كتب له كتابة على القضاء فقال: أعزّ الله الوزير انّي اكتريت دابة الى بلادي فاستكيرها راساً او راسين فضحك الوزير وعرف ما أراد.

وقد أراد السلطان المرحوم الشاه عبّاس الأول ان يعرض بعساكره فيراها فلمّا عرض بهم رأى بينهم ولداً جميلاً حسن الصورة واللباس والمركوب والسلاح فسأله مقرّره من دفتر السلطان فذكر شيئاً قليلاً فقال له الشاه: انّ وظيفتك هذه لايفي بزيّك هذا وهيئتك هذه فلعلّك تمضي بالليل وتؤجر نفسك لمن يعمل بك فقال له ذلك الولد اعز الله السلطان انّ عبيده الأتراك قد أرخصوا هذه التجارة بكثرتهم حتّى انّهم لم يبقوا لأحد سبباً فيها فضحك السلطان وأمر له بعطايا جزيلة.

وكان هذا السلطان رحمه الله يخرج في الليل بزي الفقراء يدور في بلده لينظر الظالم من المظلوم ويتصفّح احوال الناس فأتى ليلة الى بقّال فقال: ايّها البقّال انا رجل فقير وليس عندي الاّ نصف فلس وأريد هذه الليلة لأنام فأعطني بهذا النصف شمعة تشتعل الى الصباح فقال: الشمعة لايكون هذا حالها ولكن أبيعك رأساً من الثوم كبيراً تضعه في دبرك فانّه يشتعل به الى الصباح ولاتقدر ان تنام فضحك ومضى عنه ولّما أصبح الصباح وجلس على سرير الملك ارسل الى ذلك البقّال فلمّا دخل عليه وتعارفا خاف البقّال منه فأمّنه وأعطاه.

وقد أتى رجل بدوي الى بعض البلدان فاضافه صديق له وقدّم اليه فاوزج فلمّا شرب منها جرعة ورأى لطافتها وضع يده على دبره فقيل له في ذلك فقال: لئلا تخرج من هناك سريعاً لنعومتها فقال له صديقه تعرف اسم هذه فقال له البدويّ نحن نقول في صلاتنا اهدنا الصراط المستقيم واظنّ، هذا هو الصراط المستقيم فقال له: نعم هذا هو.وقدم اعرابي الى البلاد فقدّم اليه

صديقه عنباً فصار يأكل العنقود بعنقوده فقال له صاحب البيت انَ النبي ﷺ امر ان يؤكل العنب اثنتين اثنتين فكيف تأكل أنت عنقوداً عنقودا؟ فقال: ذلك الحديث انّما روي في الباذنجان والرقي.

قال التفتاز اني سمعت انَ بعض البغَالين كان يسوق بغلة في سوق بغداد وكان بعض عدول دار القضاء حاضراً، فضرطت البغلة فقال: البغال على ماهودا بهم بلحية العدل بكسر العين يعني احد شقي الوقر فقال بعض الظرفاء: افتح العين فانَ المولى حاضر.ثمّ قال: وممّا يناسب هذا المقام انَ بعض أصحابي ممَن الغالب على لهجتهم امالة الحركات نحو الفتحة اتاني بكتاب فقلت له لمن هو؟ فقال: لمولانا عمر بفتح العين فضحك الحاضرون فنظر اليَ كالمتعرِف سبب ضحكهم المسترشد لطريق الصواب فرمزت اليه بغض الجفن وضم العين فتفطَن للمقصود واستطرف ذلك الحاضرون.وقد كان ابو العلا المعري يتعصَب لأبي الطيِب فحضر يوماً مجلس المرتضى ره فذكر ابو الطيب فأخذ المرتضى في ذمّه والأزراء عليه، فقال له المعري: لو لم يكن له من الشعر الاَ قصيدته اللامية وهي:

لك يامنازل في القلوب منازل   أقفرت أنت وهنَ منك أواهل

لكفى في فضله فغضب المرتضى وأمر بسحب المعري فسحب وضرب، فلمّا أُخرج قال المرتضى رحمه الله لمن بحضرته هل تدرون ماعني الأعمى عني قول المتنبي في أثناء قصيدته:

واذا أتتك مذمتي من ناقص   فهي الشهادة لي بأني كامل

ولَما بلغ الخبر الى ابي العلاء قال قاتله الله تعالى ما أشدَ فهمه وذكاه والله ما عنيت غيره.

ومن المحاضرات انَه رأى رجل شيخاً ينيك أتانا يوم الجمعة وهي تضرط والشيخ يصلي على النبي ﷺ فقال له رجل: ويحك تفعل هذا يوم الجمعة ومع ذلك تصلي على النبي ﷺ فقال: اما يجوز ان اشكر الله على أير يضرط الأتان منه.وسئل الأحنف مابال أستاه الرجال يكون عليها الشعر أكثر من استاه النساء؟ فقال: انَ استاه الرجال حمى وانَ استاه النساء مرعى.ومنه قال ابو زيد للكتاف بقيت زماناً لا أجد امرأة تستوعب ما عندي فظفرت يوماً بواحدة فكنت اولج فيها شيئاً فشيئاً حتَى استوعبت فقلت أتأذنين في الأخراج فقد أدخلت فقالت سقطت بعوضة على نخلة فقالت للنخلة استمسكي لأطير فقالت النخلة: ما شعرت بوقوعك فكيف أشعر بطيرانك.ومنه قالت امرأة لرجل يجامعها ويبطي الفراغ افرغ فقد ضاق قلبي فقال: لوصاق فرجك كنت قد فرغت منذ ساعات. ورأى رجل آخر وهو يبول وكان معه أير كأير حمار فقال: ياهذا كيف تحمل هذا الأير؟ فقال: أكبير هو؟ فقال: نعم قال: إنَ امرأتي تستصغره. شكى رجل امرأة كثرة شعرتها فنتفت وكتبت الى محبها: فديتك سهَلت السبيل الَذي اشتكى به جوادك فيه الجفا من خشونة فان كنت تهوى ان تزور جنابنا فلا ترتبط عنّا فالهلال ابن ليلة.

قال يزيد بن عروةلّما مات كثير: لم تتخلّف امرأة بالمدينة ولارجل عن جنازته وغلبت النساء عليه يبكيه ويذكرن عزّة في ندبتهنّ له فقال ابو جعفر محمّد بن علي الباقر عليهما السلام افرجوا عن جنازة كثير لأرفعها قال: فجعلنا ندفع عنها النساء وجعل محمّد بن علي عليهما السلام يضربهنّ بكمّه ويقول تنحّين ياصواحبات يوسف فانتدبت له امرأة منهنّ فقالت: يابن رسول اللصدقت انّا لصواحباته وقد كنّا خيراً منكم له فقال ابو جعفر عليه السلام لبعض مواليه احتفظ بها حتّى تجيئني بها فاذا انصرفت، قال: فلمّا اتى بتلك المرأة كأنها شرر النار فقال لها الباقر عليه السلام انت القائلة انّكن ليوسف خيراً منّا؟ قالت: نعم تؤمنني غضبك يابن رسول الله دعوناه الى اللذات من المطعم والمشرب والتمتع والنعم وانتم معاشر الرجال القيتموه في الجب وبعتموه بأبخس الأثمان وحبستموه في السجن فاينا كان أحنأ به وارؤف؟ فقال الباقر عليه السلام: لله درّك لن تغالب امرأة الاّ غلبت ثمّ قال لها الك بعل: قالت: لي من الرجال من انا بعله فقال ابو جعفر عليه السلام: ما اصدقك مثلك من تملك زوجها ولايملكها قال: فلمّا انصرفت قال رجل من القوم: هذه بنت فلانة بنت متعقّب.

وقد تزوّج الثعالبي امرأة عجوزاً، وذلك انّه رأها محلاّة فظنّ أنّها مقبولة، فلمّا تزوجها انكشفت له سوء حالها فقال شعراً:

عجوز تشتهي أن تكون فتية ... وقد يبس الجنبان واحدودب الظهر
تروح الى العطار تصلح شبابها ... وهل يصلح العطار ماأفسد الدهر
وما غرني الاّ خضاب بكفها ... وكحل بعينها وأثوابها الصفر
بنيت بها قبل المحاق بليلة ... فكان محاقاً كلّه ذلك الشهر

ومن هذا القبيل انّ واحداً من اخواننا الصالحين تمتّع بامرأةٍ في شيرار فلمّا غلق عليها الأبواب ونظر الى وجهها فاذا هو كالشنّ البالي وليس لها الاّ درادر تتكلّم فيها، قال: فغمضت عيني وقبضت على أنفي وأصبت منها مرّة، فلمّا فرغت أردت فتح الباب فقالتكلاتفتحه ودعنا اليوم في عيشنا وان لم ترد من القبل فهذا غيره حاضر، فعرفت الموت في المواقعة الأُخرى فصحت الى أصحابي هلمّوا اليّ وخلصوني من هذا الموت الحاضر فأتوا الي وحلّوا الباب وأخرجوني منها.

ومن هذا انّ رجلاً من الأخوان تمتّع ايضاً في شيراز وكان معنا في المدرسة النمصوريّة، قال: فلمّا تكشفت لي واستلقت على قفاها نظرت الى ذلك الموضع واذا هي غلفاء لم تختتن، فعمدت

الى سكين صغير وأتيت به وختنتها، فصاحت وجرى الدم، فلمّا قامت طالبتني بالجراحة فطالبتها بكروة الختان وغلبتها وأخذت منها القيمة لكن لامن جنس الدراهم والدنانير.

وقيل لبصريّة أيَ الرجال تشتهين؟ فقالت: ماأدري غير انّي أعلم انَ الأوّل داء والثاني دواء، والثالث شفاء، ومن ربَع فنفسي له الفاداء.

وفي المحاضرات انَ الحسن بن علي عليهما السلام كان مطلاقاً مذواقاً فقيل له في ذلك: فقال: رأيت الله علَق بهما الغنى، فقال: وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله، وقال في موضع آخر: وان يتفرّقا يغن الله كلاً من سعته.

وفي المحاضرات قال ابو الشمقمق لبعض من اراد التزويج تزوّج بقحبة، فقال: اسمع القحبة تكون أملح وأخرى بأنها تكون عالمة بما يحبّه الرجل، وتأخذ نفسها بالتنظف، ومتى قلت لها يازانية لم تأثم، ولأنّها يجتهد الاّ تأتيك بولد ثمّ انها تعلم انّك تعرفها فلا تتكبّر عليك.

وفيها ايضاً انّه كان رجل قصد امرأة كلنت تفجر وتنفق، فطلّقها وتزوج بعفيفة فطلب منها ماكانت تأتي به الأولى، فعاد يوماً الى داره وقدَمت المرأة اليه طعاماً طيّباً، فقال من اين؟ فقالت: جاءني فلان وحمل طعاماً وشراباً وحلواء فأكلنا وجامعني وهذا نصيبك، فقال: اذا تعاطيت هذا فايّاك واخباري بتفاصيل مايجري فانّي غيور.

وقد كانت مضحكة الشاه عبّاس الأوّل جالساً في المجلس فأمر السلطان رحمه الله تعالى جارية من جواريه بان تعبث به وتحمله على الكلام، وقيل انَ هذا هو أول يوم ذخل فيه مجلس السلطان، فأتت اليه وكشفت عن ماعندها وقالت: هذه المزرعة اذا كربت وزرعت في بلادكم مايكون حاصلها؟ ومن البذر اذا رمي فيها ما يكون حاصله عند الحصاد؟ فقام اليها ناعضاً ذكره قابضاً بيده فقال: ان كان سنبلة هذه المزرعة تجيء على هذا المقدار فمن البذر يجيء حاصله مائة منَ، وان كان أصغر من هذا فحاصله قليل، فضحك السلطان والحاضرون.

وقد كان لهذا السلطان صقر يصيد عليه وقد شغف بحبه، فقال للصقارين احتفظوا على هذا الصقر واعلموا انَ كل من يأتي بخبر موته ضربت عنقه، فاتّفق بعد مدَة انّ ذلك الصقر قد مات، فتحيّر الصقارون في إخبار السلطان ويعلمون انه يطلبه، فأتوا الى ذلك المضحكة وأخبروه بالحال، فقال: لاعليكم فدخل الى السلطان فقال: اين كنت؟ قال كنت مع الصقّارين انظر الى الصقور، فقال له: رأيت صقري الفلاني؟ فقال: نعم اعزك الله تعالى رأيته ولكن رأيت فيه أحوالاً عجيبة، قال: وماهنّ؟ قال: رأيته مغمضاً عينه ناشراً جناحيه وكلّما أتاه الصقّار بلحم لم يأكله وقد عقص برأسه فقال السلطان: فاذاً مات؟ فقال: اشهدوا ايها الحاضرون انّ السلطان أعزه الله تعالى هو الّذي تلفظ بموته الاانا ولا الصقّار، فضحك السلطان ولم يعاقب احداً على موته.

وقد كانت عنده امرأة جميلة وكان السلطان له هوىً فيها، فاراد ان يرسله بحاجة ليخلو له البيت، فقال له: ياعنايت ارسلك بخدمة يحصل لك منها فائدة كثيرة؟ فقال: امرك فقال: انّ لنا في البلد الفلانية خيولاً كثيرة فامض الى هناك واعزل الذكور عن الأناث فكتب له كتاباً وارسله، فاتى الى منزله وقال لأمرأته انّ السلطان يريد ارسالي ولكن اعلم انه يريد ان يأتي اليك هذه الليلة ولكن أنا أختفي تحت الباب، فاذا جاء اليك وأرادك قولي له: تعالى نلهو ونلعب، فاجعلي نفسك فرساً وقولي له حتّى يكون حصاناً فيأتي اليك ويصهل ويحمحم، وهذا يكون شأنك معه حتّى أخرج اليكما، فلمّا جاء الليل أخذ بيده عصا واختفى تحت الباب، فلمّا جنَ الليل أتى السلطان الى تلك الأمرأة فلمّا دخل قال لها: انّي ارسلت فلاناً في خدمة حتّى يخلو لنا البيت، فتحاكيا فلمّا اراد ان يقاربها قالت له: هلمّ الى الملاعبة، فقال لها: هو الأحسن، فقالت له: كن انت حصاناً وانا فرساً، واصهل وحمحم وتجيء اليّ فلمّا أخذا في ذلك اللهو وشرع السلطان في الصهيل خرج من تحت الباب وبيده تلك العصا فضرب السلطان بها ضربة شديدة، فصاح السلطان ونظر اليه واذا هو الرجل فقال له: قاتلك الله انا ارسلتك بخدمة، فقال: انّك ارسلتني لأعزل الحصن عن الأفراس فها انا جئت لهذا، فعزل السلطان عن المرأة فعرف السلطان أنّه علم ما أراد.

وفي المحاضرات انّه وقع بين مزيد ورجل خصومة، فقال الرجل: أتخاصمني وقد نكت امرأتك كذا مرة، فعاد مزيد الى داره وقال: يافلانة أتعرفين فلاناً؟ فقالت: أي والله ابو عينيه، فقال: ناكك ورب الكعبة اسئلك عن اسمه وتجيبيني بكنيته.

حكاية حملت زانية فلمّا وضعت أتت الى رجل عالم من أهل الحديث فقالت لهك سمّ لي هذا الولد، فقال سمّيه ابن كثير.حكاية أُخرى تزوج رجل امرأة فأتت بولد صحيح لخمسة أشهر، فقالت له: سمَ ولدك، فقال: أُسميه شاطر علي، لأنّه قطع مسافة تسع أشهر في خمسة أشهر.

وكان عند سلطان البصرة رجل مؤمن عالم يقوم بحوائج المؤمنين وهو مقدمهم عند ذلك السلطان، فأتى اليه جماعة من المؤمنين وطلبوا منه ان يمشي معهم الى ذلك السلطان ليسلموا عليه، فأتى معهم فوجدوا ذلك السلطان جالساً في أعلى قصره، فقال لهم ذلك الشيخ قفوا هنا حتّى أصعد أنا اليه وأطلب لكم الأذن، فلمّا صعد اليه وجده مشغولاً ببعض الملاهي، فقال له: انّ العلماء واقفون يريدون الأذن وأنت أعزّك في الله شغل، ولكن أقول لهم يقرؤون الفاتحة من تحت وينصرفون الى وقت آخر، فضحك وقال ياشيخ الفاتحة الّتي من تحت مانريدها ولكن اطلبهم الى فوق.

وقد كان ذلك الشيخ واسمه الشيخ عبد الله رجلاً طلق اللسان حسن الصحبة، واتّفق انّه مضى ليلاً الى خدمة ذلك السلطان لقضاء بعض حوائج المؤمنين، فلمّا اراد القيام مطرت السماء

فقال له السلطان: ياشيخ أنت رجل كبير السن ويسقَ عليك الحركة في هذا الوقت ولكن بات هذه الليلة عندنا وأنا أنام معك، فقبل منه فلمّا أراد النوم أمر السلطان بعض غلمان خزانته فوضعوا للشيخ فراشاً وأخذ السلطان اللحاف بيده ووضعه فوق الشيخ ونام السلطان الى جنبه وغلمانه باتوا قربه، فلمَا انتصف الليل وقام ليسوّي اللحاف على الشيخ، فوضع يده فوق رجل الشيخ فاستيقظ الشيخ وظنَ ان السلطان يريد واحداً من غلمانه ليفعل به مايفعل، فقال له: أعز الله مولانا السلطان لايغلط فهذا الغلام نائم في الجانب الآخر وانا فلان، فضحك السلطان في تلك الليلة ضحكاً كثيراً، وقال: ياشيخ جئت لأتفقد أحوالك، فقال: يامولاي هو ليل وخفت فيه على نفسي من الغلط.

وقد تشاتم رجلان فقال أحدهما للآخر: والله لئن لم تسكت لأضربنّك صفعة أنقلك بها من البصرة الى مكّة، فقال له الآخر: احب ان تصفعني أُخرى فتنقلني الى المدينة ليتم حجي على يديك.

وقد كان صفي الدين الحلي الشاعر جالساً يوماً مع جماعة، فضرط فشاعت ضرطته في البلد فلم يتمكن من الأقامة في بلده، فخرج الى البصرة والى غيرها وبقى أعواماً كثيرة فتذكر بلده وقد طال الزمان فقد نسي أهل بلدي ماوقع منَي، فأتى الى الحلة فقبل ان يدخلها أتى الى خارج البلد واذا بإمرأتين على شاطىء الفرات وهما يتحاكيان وهو يسمع، فقالت أحديهما للأُخرى: كم عمر ابنك من سنة، فقالت: والله لاأعلم ضبط عدده وتريخه من سنة ضرطة صفي الدين الحلَي، فلمّا سمعها قال: جعلوها تاريخاً فهم لاينسونها ابداً فرجع ولم يدخل البلد الى ان مات.

وقد كان كسرى لابساً حله سنية القيمة فرآها مضحكته فاحتال في أخذها، فطلبها منه يوماً، فقال: اذا أعطيتك هذه الحلَة الرفيعة فأيَ شيءٍ اعطي الأمراء والعمّال حتَى يجيء في النظر هذا لايكون؟ فلمَا كان بعض الليالي بقي ذلك الرجل في المجلس حتى انتصف الليل ولابقي الا هو والسلطان، فقال له السلطان: اذا بقيت الى هذا الوقت فبات هيهنا، فقال: يامولاي ليس هنا لحاف أتغطى به، قال له السلطان: أغطيك في هذه الحلة، فقال: هذا مليح، فغطّاه بها ومضى الى داخل منزله، فعمد ذلك الرجل الى تلك الحلَة وخوى فيها ونام، فلمّا جاء الصبح أتى الفراشون اليه وقالوا له قم حتَى نفرش الفراش، فقال: لاأقوم حتَى يجيء السلطان وأقصُ عليه مناماً رأيته في هذه الليلة، فجاء السلطان وقال له: قم من هذه النومة، فقال: يامولاي رأيت طيفاً أهالني رؤيته فقال: وماهو؟ قال: رأيت كأن ثورين قصدا نحوي ووضع أحدهما قرنيه في بطني ووضع الآخر قرنيه في ظهري فعصراني عصرةً شديدة، فقال له السلطان: لايكون خروت في ثيابك وفي الحلة،

فقام وقال: يامولاي فما يكون هذا الخروأ هو من الثورين ام ليس الاّ منّي وقد أفتضحت عندك في شأن الحلَة، فضحك السلطان وقال: هي لك.

وكان يوماً في المجلس مع السلطان وكان تحت السلطان بساط عالي القيمة فطلبه منه؟ فقال السلطان: لاأعطيك هذا الاّ ان تخري مثقالاً لاأزيد منه ولاأنقص، فقال: لك عليَ فقام وخرى خروةً كبيرة، فقال السلطان: كيف هذا؟ قال: أعزّك الله خذ أنت مثقال: والباقي لهؤلاء الأمراء الحاضرون أخاف ان يعتبوا عليَ اذا خرجوا من عندك فضحك السلطان وامر له بذلك البساط.

وفي ربيع الأبرار للزمخشري انّه كان لرجل غلام من أكسل الناس، فأمره بشراء عنب وتين فأبطأ ثمَ جاء بأحدهما فضربه، وقال: ينبغي لك اذا ما أستقصيت حاجة ان تقضي حاجتين، ثمَ مرض فأمر ان يأتيَ بطبيب فأتى به وبرجل آخر، فسأله فقال: اما ضربتني وأمرتني ان أقضي حاجتين في حاجة؟ قال: بلى، قال: قد جئتك بطبيب فان رجاك والاّ حفر هذا قبرك فهذا طبيب وهذا حفَار.

وفي أمالي الرجاج أخبرنا ابو عبد الله اليزيدي عن عمّه ابي القاسم يرفعه الى ابي محمَد يحيى بن المبارك قال: عوتب دعبل بإنصرافه عن النساء، فتزوَج امرأة أقامت عنده ليلة، ثمّ خلاها فقيل له في ذلك؟ فأنشأ يقول:

رأيت عجوزاً وقد أقبلت	فأبدت لعيني عن مبصعة
فصيره الخلق دحداحة	تدحرج في المشي كالبندقة
تخطط حاجبها بالمداد	وتربط في عجزها مرفعة
وثديان ثديٌ كبلوطةٍ	وآخر كالقرية المفهقة

وقد غاب رجل عن زوجته فتزوّجت بعده وولدت أولاداً، فجاء الزوج الأول فلزمته المرأة وقالت له: هؤلاء أولادك فانفق عليهم، فقال: ياقوم انا كنت في بلاد أُخرى وليس لي خبر بهذه الأولاد، فحاكته الى قاضي الحنفيّة فالحق الأولاد بالزوج الأوَل فقال: ايّها القاضي : أعزّك الله انا رجل فقير وليس عندي ما أقوم بنفقتهم، فقال القاضي للحاضرين عنده: ليأخذ كلَ واحدٍ منكم ولداً يربيه لأجل الثواب، وكان في المجلس رجل خصيّ فأعطاه ولداً فحمله على كتفه، فلمّا وصل الى السوق سأله رجل من اين لك هذا الولد وانت خصي؟فقال: نعم كنّا عند مولانا القاضي وقسّم أولاد الزنا على الحاضرين فهذا كان سهمي منهم.

وأعلم ياأخي أيقظك الله من الغفلة انّا بهذين الكراسين أبعدناك عن دار الحضور وقرّبناك الى دار الغرور، فاستيقظ من هذه وكفّر الضحك بماروي عن الأئمّة الطاهرين عليهم أفضل

الصلوات من انَ كفّارته ان تقول بعده ربي لاتمقتني، كما انَ كفارة مايكون منك في المجلس هو ان تقول اذا أردت القيام، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين، وتذكَر انَ الدنيا ليست بدار فرح ولامرح وان أضحكت يوماً ابكت ايَاماً:

دنيا اذا ما أضحـــكت في يومـها   أبكت غداً تعــساً لهــا من دار

فارفع طرفك وامسح دموع الضحك عن خدّيك ليكون المكان خالياً لدموع الحزن فقد جاء ذكر هادم اللذات الذي قال فيه ﷺ أكثر واذكر هادم اللذات، فها نحن قد أخذنا في تفاصيل أحواله.

نور في مقدمات الموت من الأمراض ودوائها

وما ناسب هذا المقام

إعلم أرشدك الله تعالى انَ الله سبحانه بمنزلة المؤدَب والناس بمنزلة الأطفال، والمؤدَب شأنه تأديب الأطفال بما تقتضيه المصلحة، فالأمراض كلّها تأديبات من الحكيم لمصالح لايخفى بعضها.

منها مارواه صاحب كتاب طب الأئمّة عليهم السلام وهو من أخوان عبد الله بن ابي بسطام الزيات واخوه الحسين بن ابي بسطام ذكرهما النجاشي ره رويا عن الصادق عليه السلام رواه جدّه الحسين بن علي عليهما السلام قال: عاد أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام سلمان الفارسي رضي الله عنه، فقال: ياابا عبد الله كيف أصبحت من علَتك؟ قال: ياامير المؤمنين أحمد الله كثيراً وأشكو اليك كثرة الضجر، قال: فلا تضجر يااباعبد الله فما من أحد من شيعتنا يصيبه وجع الاَ بذنب قد سبق منه، وذلك الوجع تطهير له، قال سلمان: فان كان الأمر على ماذكرت وهو كما ذكرت فليس لنا في شيء من ذلك أجر خلا التطهير قال علي عليه السلام: ياسلمان انَ لكم الأجر بالصبر عليه والتضرع الى الله تعالى عزَ اسمه والدعاله بهما يكتب لكم الحسنات ويرفع لكم الدرجات، واماّ الوجع خاصّة فهو تطهير وكفارة، قال: فقبل سلمان مابين عينيه وبكا، وقال: من كان يميّز لنا هذه الأشياء لولاك ياامير المؤمنين؟!.

وروى شيخنا الكليني عن الباقر عليه السلام قال: قد كان الناس يعتبطون اعتباطاً فلمّا كان زمن ابراهيم عليه السلام قال: رب اجعل للموت علَة يؤجر بها الميت ويسلى بها عن المصاب قال: فأنزل الله البرصام ثمَ أنزل بعده الداء.وروي عن الصادق عليه السلام قال: انّ رسول الله ﷺ رفع رأسه الى

السماء فتبسَم، فقيل يارسول الله رأيناك رفعت رأسك الى السماء فتبسَمت؟ قال: نعم لملكين هبطا من السماء الى الأرض يلتمسان عبداً صالحاً مؤمناً في مصلّى فيه ليكتبا له عمله في يومه وليلته فلم يجداه في مصلاه، فعرجا الى السماء فقالاك ربّنا انّ عبدك فلان المؤمن التمسناه في مصلاه لنكتب عمله في يومه وليلته فلم نصبه فوجدناه في حبالك، فقال الله عزّ وجلّ أكتبا لعبدي مثل ماكان يعمله في صحّته من الخير في يومه وليلته مادام في حبالي، فانّ عليّ ان اكتب له أجر ماكان يعمله اذا حبسته عنه، وكذلك اذا ضعف عن العمل لكبر فانّ الله يكتب له من الأعمال الصالحة مثل ماكان يعمله في نشاطه.

ومنها انّ الأمراض زواجر للعبد عن المعاصي، فالأمراض بمنزلة الأسواط التي يضرب بها المؤدِّب الولد بها، ومنها انّ الأنسان اذا كان صحيح البدن كان غافلاً عن الوصية نائماً عنها ولايوقظه الاّ المرض ان كان لبيباً والاّ فأكثر الناس في غفلة حتّى عند الموت.روى صاحب روضة الواعظين انّه قال رسول الله ﷺ من مات بغير وصية مات ميتة جاهليّة.

وقال ﷺ لاينبغي لأمرءٍ مسلم ان يبيت ليلة الاّ ووصيته تحت رأسه. وقال الصادق عليه السلام من لم يوص عند موته لذوي قرابته ممّن لايرث فقد ختم عمله بمعصية.

ومنها تحصيل الثواب لعوّاده روي عن الصادق عليه السلام انّه اذا كان يوم القيامة نادى العبد الى الله عزّ وجلّ فيحاسبه حساباً يسيراً فيقولك مامنعك ان تعودني حين مرضت، فيقول المؤمنكانت ربّي وانا عبدك انت الحي القيّوم الّذي لايصيبك ألم ولانصب، فيقول عزّ وجلّ: من عاد مؤمناً فقد عادني، ثمّ يقول له أتعرف فلان بن فلان؟ فيقول نعم يارب فيقول: مامنعك ان تعوده حين مرض؟ أما انّك لو عدته لعدتني ثمّ لوجدتني به وعنده، ثمّ لوسألتني حاجة لقضيتها لك ولم أردّك عنها.وروي عن النبي ﷺ انّه قال من عاد مريضاً فله بكل خطوةٍ خطاها حتّى يرجع الى منزله ألف ألف حسنة، ويمحي عنه سبعون ألف ألف سيئة، ويرفع له سبعون ألف ألف درجة ويوكل به سبعون ألف ألف ملك يعودونه في قبره ويستغفرون له يوم القيامة.

امّا وجع العين فلاعيادة فيه، وأعظم العائدين ثواباً من خفّف الجلوس عند المريض الاّ ان يعلم من حال المريض رضاه بطول الجلوس، وقدّر جلوس العيّادة على ما في الروايات مقدار حلب ناقة، وينبغي أن يحمل معه الى المريض تفاحة او سفرجل اة أنرجة او لعقة من طيب او قطعة من عود لأنّ المريض يستريح الى كلّ من دخل عليه بها، كذا جاء في الرواية عن الصادق عليه السلام ومن تمام العيادة ان يضع احدى يديه على الاخرى او على جبهته، وينبغي ان يطلب العائد من المريض الدعاء للعائد وان يأذن المريض لكلّ العائدين لأنّ مستجاب الدعوة مخفيٌ بينهم، فلعله الممنوع عن الدخول، ومرض الصبي كفّارة لذنوب والديه.

وروي عن الباقر عليه السلام قال حمى ليلة تعدل عبادة سنة، وحمى ليلتين تعدل عبادة سنتين، وحمى ثلاث ليال تعدل عبادة سبعين سنة، قال ابو حمزة: قلت فان لم يبلغ سبعين سنة؟قال: فلأبيه وأمه، قال: قلت فان لم يبلغا قال: فلقرابته، قال: فان لم يبلغ قرابته؟ قال: لجيرانه.

وروي ان حمى يوم كفارة ذنوب سنة، وذلك انَّ ألمها يبقى في البدن سنة، وانها تأخذ من البدن عافية سنة أيضاً، وهي حظ المؤمن من جهنم لأنها من قيحها، وذلك لما عرفت من انَّ نوعاً من النار تحت الأرض فاذا فارت خرجت حرارتها فأصابت المياه سيما رؤوس الجبال ومافيها من المياه.

وينبغي للمريض ان لايشكر الى العواد فانه ينقص الثواب، واما كيفية الشكوى فرواها جميل بن صالح عن ابي عبد الله غليه السلام قال: سئل عن حدّ الشكاية للمريض، فقال: انَّ الرجل يقول حممت اليوم وسهرت البارحة وقد صدق وليس هذا شكاة انما الشكوى ان يقول لقد ابتليت بما لم يبتل به أحد ويقول لقد اصابني مالم يصب احداً، وليس الشكوى ان يقول سهرت البارحة وحممت اليوم ونحو هذا.

واما التداوي والمضي الى الطبيب فقد ورد الأمر به قال النبي صلى الله عليه وآله تداووا فانَّ الله عزَّ وجلَّ لم ينزل داء الاَّ وقد أنزل له شفاء وقال صلى الله عليه وآله: تجنَّب الدواء ما أحتمل بدنك من الداء، فاذا لم يحتمل الداء فالدواء.وعن ابي عبد الله عليه السلام قال انَّ نبياً من الأنبياء مرض، فقال: لاأتداوى حتى يكون الَّذي أمرضني هو الذي يشفيني، فأوحى الله عزَّ وجلَّ لاأشفيك حتى تداوي فانَّ الشفاء مني.وقد قال موسى عليه السلام يارب ممَّن الداء؟ قال: مني، قال: فلم أمرت المرضى بالطبيب؟ قال: ليطيب نفوسهم، فمن هذا سمي الطبيب طبيباً.

فإن قلت مافائدة رجوع المريض الى الطبيب الحاذق والآخذ بدوائه؟ قلت: لعلَّ فائدته رفع استمرار المرض لادفع الأجل فانَّه لايدفعه عن نفسه فكيف يدفعه عن غيره:

انَّ الطبيـــب لـــه في الطـــبَّ معرفـــة	مـــادام في أجـــل الأنـــسان تـــأخير
حتَّـــى اذا ماأنقـــضت أيَّـــام مدتـــه	حـــار الطبيـــب وخانتـــه العقـــاقير

نعم سيأتي أن شاء الله تعالى في تحقيق الأجل انَّ منه الأجل القابل للزيادة والنقصان باعتبار إرتباطه بالأسباب كصلة الأرحام وصلة المساكين وفعل بعض الطاعات والعبادات، وحينئذ فيجوز ان يكون التداوي من جملة أسباب الزيادة وتركه من اسباب النقيصة حيث ورد الأمر به، ولايلزم في التداوي الرجوع الى الأطبَّاء والحكماء بل الى من تركن النفس الى دواءه ولو كنَّ العجائز وأضرابهن، فانَّ كثيراً من الحرف الجائزة قد ضمَّن الشارع أهلها مايتلفونه كالقصار

والصائغ وصاحب الحمّام ونحوهم إحتياطاً لأموال الناس، وهذا ايضاً احتياطاً في دمائهم حتى لايتحرى على الطب من لامعرفة له به ولاوقف على مفرداته ومخركباته ولاعلى تمييز العقاقير بعضها عن بعض كما هو الغالب في هذه الأعصار، ولهذا اسقط الشارع الضمان عنه اذا اخذ البراءة اما من المريض او من وليه.

واعلم ان التداوي قد روي عن الأئمة عليهم السلام على قسمين دعاء ودواء، فاما الدعاء فهو صالح لكل الأبدان كما سيأتي ان شاء الله تعالى، واما الدواء فقد روي في بعض الأمراض ادوية لاتصلح ظاهراً ولاتوافق كلَ الأبدان في جميع البلدان نعم ربما وافق طبائع أهل العراق ومكة والمدينة وماوالاها، ومن ثم قال جماعة من الأصحاب انّ تلك الأدوية والمعالجات المذكورة في كتاب طب الأئمة وغيره من المروي عنهم عليهم السلام انّما هو مخصوص بأهل تلك البلاد المذكورة، ولكنَ الحق ان في بعض الأخبار مايدل على العموم مثل ماروي في غير حديث من الأستشفاء والمداواة بالعسل لقوله تعالى{فيه شفاء للناس}، فانّ القرآن لم ينزل لخصوص بلد دون اخرى، وحينئذ فالحق في الجواب هو ان ما ورد عنهم عليهم السلام من انواع الدواء لأنواع الأمراض عام شامل للأبدان والبلدان.

نعم ينبغي للمريض ان يتعاطى تلك الأدوية من عزائم القلب وصميمه وان لايتوهم من شيءٍ منها فإنك قدد تحققت انّ من تطيّر من شيء ضرّه ذلك الشيء، وقد شاهدنا جماعة من الأفاضل ممن ساءهم وفور الأخلاص يتداوون في خراسان بالأدوية المذكورة في طب الأئمة وغيره التي لو تداوى بها اهل تلك البلد لنالوا منها انواع الضرر بزعمهم، وحصل اولئك الأفاضل منها الشفاء العاجل، فليس السبب الا ماعرفت.

وأعظم انواع الدواء النافع ماروي عن الرضا عليه السلام انّه قال: لو انّ الناس قصّروا في الطعام لأستقامت ابدانهم، وفي الرواية انّ طبيباً نصرانياً دخل على مولانا الصادق عليه السلام فقال له: ياابن رسول الله أفي كتاب ربكم أم في سنّة نبيكم شيء من الطب؟ فقال: نعم امّا كتاب ربنا فقوله تعالى{كلوا واشربوا ولاتسرفوا}واما سنة نبينا فقال صلى الله عليه وآله: الحمية من الأكل رأس كل دواء، والأسراف في الأكل رأس كل داء، فقام النصراني وهو يقول: والله ماترك كتاب ربكم ولاسنّة نبيكم شيئاً من الطب لجالينوس، وقال عليه السلام: ليس الحمية من الشيء تركه انّما الحمية من الشيء الأقلال منه، اذا عرفت هذا فالنتلوا عليك أدوية الأمراض الدعائية المروية عن ارباب العصمة عن(من ظ) أهل البيت عليهم السلام التي جرّبها العلماء والأخيار واستعملها الفضلاء في كل الأعصار.

اعلم انّ القرآن وآياته فيهما شفاءٌ من جميع الأمراض خصوصاً آية الكرسي فأنّي جرّبتها وكذا غيري فانها تحفظ من اللصوص وفي الحروب ومن هوام الأرض ودوابه ولو انّ احداً قرأها

ودخل بين السيوف والرماح لنجاه الله تعالى بها من كل الأهوال وحفظها يتضاعف بتضاعف قرأها مرة أرسل الله تعالى ملكاً يحفظه، واذا قرأها مرتين ارسل الله اليه ملكين يحفظانه وهكذا الى خمس مرات فاذا قرأها خمساً قال الله تعالى للملائكة: خلوني انا أحفظه لاعليكم وحفظه.

رقية الحمى عن الصادق ﵇ هي كتابة آية الكرسي في اناء وذرفه بجرعة ماء يشربه المريض، أُخرى وهي رقية جبرئيل للنبي ﷺ لّما حمّ فقرأ عليه بسم الله أشفيك من كل داء يؤذيك باسم الله والله شافيك بسم الله خذها فليهنيك بسم الله الرحمن الرحيم{فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم} لتبرأنّ بإذن الله عزذ وجلّ وهذه العوذة من خزانت السماء السابعة، اخرى للحمى وغيرها قال الصادق ﵇: حل ازرار قميصك وادخل رأسك في جيبك واذّن وأقم إقرأ الحمد سبع مرات.

أُخرى عن مولانا الباقر ﵇ انّه كان اذا خمّ بل ثوبان ويطرح عليه احدهما فاذا جفّ طرح عليه الآخر وقال محمّد بن مسلم: سمعت ابا عبد الله ﵇ يقول: ماوجدنا للحمى مثل الماء البارد والدعاء.

وقال ابن بكير: كنت عند ابي عبد الله ﵇ وهو محموم فدخلت عليه مولاه له فقالت له: كيف تجدك فديتك، وسألته عن حاله وعليه ثوب خضب قد طرحه على فخذيه وقالت له: لو تدثّرت حتّى تعرّق فقد ابرزت جسدك للريح، فقال: اللهم اولعتهم بخلاف نبيك ﷺ قال رسول الله ﷺ الحمى من قيح جهنّم وربما قال من فور جهنّم فاطعئوها بالماء البارد والله الشافي.

رقية الصداع اشتكى رجل الى الصادق ﵇ الصداع فقال: ضع يدك على الموضع الّذي يصدعك وأقرأ آية الكرسي وفاتحة الكتاب وقل الله اكبر الله اكبر لااله الا الله والله اكبر اجلّ واكبر ممّا اخاف واحذر اعوذ بالله من عرق نعار واعوذ بالله من حر النار.اخرى رواها عمر بن حنظلة قال: شكوت الى ابي جعفر ﵇ صداعاً يصيبني قال: فاذا اصابك فضع يدك على هامتك وقل لو كان معه آلهةً كما تقولون اذاً لأبتغوا الى ذي العرش سبيلاً، واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدّون عنك صدوداً.

وصدع المأمون بطرسوس فلم ينفعه علاج، فوجّه اليه قيصر قلنسوة وكتب اليه بلغني صداعك فضع هذه على رأسك، تسكن فخاف انّها مسمومة فوضعت على رأس حاملها فلم تضره، وضعت على رأس مصدّع فسكن فوضعها على رأسه فسكن، فتعجب من ذلك ففتقت فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم{كم من نعمة لله في عرق ساكن حمعسق لايصدعون عنها ولاينزفون} من كلام الرحمن خمدت النيران ولاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم.

رقية العين عن امير المؤمنين ﷺ قال: اذا اشتكى احدكم عينه فاليقرأ عليها آية الكرسي وفي قلبه انه يبرأ ويعافى ان شاء الله تعالى، أخرى يقرأ على الماء ثلاث مرات ويغسل به وجهه: {فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد}، {ولونشاء لطمسنا على اعينهم الى قوله يبصرون}، اخرى يكتب {الله نور السماوات} الآية في جام بالتربة معجوناً بماء زمزم ثم يغسله ويصيره في قارورة ويكتحل منه بالميل.

واما رقية الشبكور[١٤] فهي على ماقال مولانا الكاظم ﷺ ان يكتب { الله نور السماوات والأرض} الآية ثلاث مرات في جام ثم يغسله ويصيره في قارورة ويكتحل به فهو مجرب.

رقية وجع يقرأ على دهن الياسمين والبنفسج مرات قوله تعالى كأن لم يسمعها كأن في اذنيه وقرأ انَ السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا ويصب في الأذن.

رقية وجع الضرس إقرأ فاتحة الكتاب ثلاث مرات وقل هو الله احد ثلاث مرات ويقول ياضرس أبا لحار تسكنين أم بالبارد تسكنين أم بسم الله تسكنين أسكن سكنتك بالذي سكن له مافي السماوات وما في الأرض وهو السميع العليم، قال من يحيي العظام وهي رميم الى قوله بكل خلق عليم اخرج منها فانك رجيم ولنخرجنهم منها الآية فخرج منها خائفاً يترقب، اخرى يأخذ مسماراً ويقرأ عليه ثلاث مرات فاتحة الكتاب والمعوذتين ثم يقرأ من يحيي العظام الى قوله عليم، ثم يقول ياضرس فلان بن فلان أكلت الحار والبارد فبالحار تسكنين ثمَ يقرأ أوله ماسكن في الليل والنهار الآية شددت داء هذا الضرس من فلان بن فلانة باسم العلي العظيم ثمَ يضربه في حائط يقول: الله الله الله.

رقية رعاف يكتب على جبهة المرعوف بدمه او بالزعفران وقيل ياارض ابلعي مائكي وياسماء اقلعي الى آخره فانه يسكن ان شاء الله تعالى.

رقية وسوسة القلب يقول فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله، ويقرأ المعوذتين، وقال امير المؤمنين ﷺ اذا وسوس الشيطان الى احدكم فليتعوذ بالله وليقل بلسانه وقلبه آمنت بالله ورسوله مخلصاً له الدين.

رقية وجع القلب يقرأ هذه الآيات على الماء ويشربه {لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين سيهزم الجمع ويولون الدبر الى قوله أدهى وأمر انَ الله يمسك السموات والأرض ان تزولا الى قوله غفورا}، واما ضيق القلب فيقرأ سبع عشر يوماً ألم نشرح الى آخره كل يوم مرتين مرة بعد الغداة ومرة بالعشاء رقية وجع البطن يقرء بسم الله الرحمن الرحيم{وذا النون اذ ذهب

---

[١٤]) نقل هذه الكلمة العجيبة بين الالفاظ العربية والحاق الالقف واللام عليها عجيب.

مغاضباً فظن ان لـن نقـدر عليه الى آخر الآيـة} ويقـرأ فاتحة الكتـاب سبع مرات فانه جيد مجرّب أخرى يقرأ {لئن أنجيتنا لنكوننَ من الشاكرين ان الله بالناس لرؤوف رحيم وننزّل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين}.

رقية وجع الظهر يقـرء {شـهد الله الى قولـه سـريع الحساب}، رقية احتبـاس البـول يغسل رجليه ويكتب على ساقه اليسرى {ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر الى قوله لمن كان كفر}، اخرى ربَنا الذي في السماء تقدس اللهم اسمك في السماء والأرض اللهم كما رحمتك في السماء اجعـل رحمتك في الأرض اغفر لنا حوبنا وخطايانا انت رب الطيبين انزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع فليبرأ.

رقية الولادة يقرأ هذه الأدعيـة في كـوز مملـواً مـاء ثـلاث مـرات وتـشرب المـرأة ويـصيب بـين كتفيها وثدييها فتضع الولد ان شاء الله تعالى: بسم الله الـذي لاالـه الا هـو العزيـز الكـريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين بسم الله الحليم الكـريم سبحان الله رب الـسماوات ورب العرش الحمد لله ربَ العالمين كأنَهم يوم يرون ما يوعدون.

رقية وجع الركبة عن ابي حمزة قـال: عـرض لـي وجـع في ركـبتي فشكوت ذلـك الى ابي جعفر عليه السلام فقال: اذا انت صلَيت فقال: يااجود من اعطى ياخير من سئل يـا أرحـم مـن اسـترحم إرحم ضعفي وقلّة حيلتي واعفني من وجعي، قال: ففعلت فعوفيت.

رقية للخنازير عن الرضا عليه السلام قال: خرج بجارية لنا خنـازير في عنقهـا، قـال: يـاعلي قـل لهـا فلتقل: يارؤوف يارحيم ياسيدي، تكرره قال: فقلت فأذهب الله عزَ وجلَ عنها.

رقية الأبق والضالة روي عن الرضا عليه السلام قال اذا ذهب لك ضالّة فقل {وعنده مفاتح الغيب الى قوله في كتاب مبين}، ثم تقول انّك تهـدي مـن الـضلالة وتنجـي مـن العمـى وتـرد الـضالّة صـلَ على محمَد وآله واغفر لي وردَ ضالّتي وصل على محمد واله وسلّم.

رقيّة العين معمر بن خلاد قال: كنت مع الرضا عليه السلام بخراسـان على نفقاتـه فـأمرني ان اتَخـذ له غالية فلمّا أخذتها فأعجب بها فنظر اليها فقال لي: يامعمرانَ العين حقَ فاكتـب في رقعـة الحمـد وقل هو الله احد والمعوذتين وآية الكرسي واجعلها في غـلاف القـارورة. وروي عـن ابي عبـد الله عليه السلام انَه قال: العين حقَ وليس تأمنها منك على نفسك ولامنك علـى غـيرك، فـاذا خفـت شـيئاً مـن ذلك فقل: ماشاء الله لاقوّة الا بالله العلي العظيم ثلاثـاً وقـال: اذا تهيّـأ احـدكم تهيئة تعجبه فليقـرأ حين يخرج من منزله المعوذتين فانّه لايضره باذن الله، وقال عليه السلام من اعجبه من اخيه شـيء فليبـارك عليه فانَ العين حقَ.

رقية فزع الصبيان اذا زلزلت الى آخر السورة فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً الى قوله امداً وآية شهد الله وقل ادعوا الله ومن يتوكل على الله فهو حسبه انّ الله بالغ امره.

رقية النعاس يقرء ولّما جاء موسى لميقاتنا الى قوله اوّل المؤمنين يقرأ على الماء ويمسح به رأسه ووجهه وذراعيه، رقية الصرع ومالنا الاّ نتوكّل على الله الآية.

رقية الثالول يأخذ صاحبه قطعة ملح ويمسحها بالثالول ويقرأ عليه ثلاث مرات لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله الى آخر السورة ويطرحها في تنور وينصرف سريعاً يذهب انشاء الله تعالى.

رقية البرص والجذام يقرأ عليه ويكتب ويعلق عليه بسم الله الرحمن الرحيم يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملئكة رسلاً اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع باسم فلان بن فلانه. شكى رجل الى ابي عبد الله عليه السلام البرص فأمره ان يأخذ طين قبر الحسين عليه السلام بماء السماء ففعل ذلك فبرأ.

رقية البهق يكتب على موضع البهق وان من شيءٍ الاّ عندنا خزائنه ومانتزّله الا بقدر معلوم هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون.

رقية التعب والنصب من لحقه علّة في ساقه او تعب او نصب فليكتب عليه ولقد خلقنا السموات والأرض ومابينهما في ستة ايّام ومامسّنا من لغوب.

رقية الجرب والدمل والقوباء يقرأ عليه ويكتب ويعلّق عليه بسم الله الرحمن الرحيم {ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار} الآية {منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى اكبر وانت لاتكبر والله يبقى وانت لاتبقى والله على كلّ شيء قدير}.

رقية القولنج عن الأئمة عليهم السلام قال: يكتب للقولنج امّ القرآن وقل هو الله احد والمعوذتين ويكتب اسفل ذلك اعوذ بوجه الله الكريم وبعزّته الّتي لاترام وبقدرته الّتي لايمتنع منها شيء من شرّ هذا الوجع ومن شرّ مافيه ومن شرّ ماأجد فيه.

رقية الطحال يقرأ على كفّه اذا جاء نصر الله ثلاث مرات ثم يقرأ انّ الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الى آخر الآية ثلاث مرّات ثمّ امسح بهما رأسه ثلاث مرات، اخرى يكتب ويعلق على هذا الموضع انّ الله يمسك السموات والأرض الآية انّه من سليمان وانّه بسم الله الرحمن الرحيم.

رقية الحيّة وهي مجربة جرّبناه نحن وغيرنا يقرأ على قدح جديد ان أمكن ويكون فيه ماء والقراءة ثلاث مرات، واذا شربها رسول الملسوع نفعت الملسوع وان كان بعيداً، تقرأ الحمد وقل

هو الله احد وقل ياايها الكافرون وقل اعوذ بربِ الفلق وقل اعوذ برب الناس وتقول باسم الله وبالله ومن الله والى الله ولاباق الا الله ولاواق الا الله ولااله•غائب) الاّ الله لايغلب الله غالب ربَ المشارق والمغارب ثمانية من الملائكة لايأكلون ولايشربون وعن ذكر الله لايفترون يسبّحون ويهللون ويكبرون ويقدّسون سبّوح قدّوس رب الملائكة والروح ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن سمع عندنا راق فاسترقا، فقال: انا الراقي والله الواقي انّه قال: بسم الله الرحمن الرحيم من شر تسعة وتسعين حيّة حيّات البرور وحيّات البحور وحيّات الزروع وحيّات التراب وحيّات الخراب وحيّات الماء وحيّات السماء، واعوذ برب الأبصام من شر البظير والقصير واسود الراس والأرطب والربربة والسلحوت والأقب، ومن شر حوريين وجوريين وشبّان وباران وبهران، ومن شر الأرقم والأدقم والأفقم، ومن شر البثن التي تقرّب النفس من النعش والكفر ومن شر غبراء كالمرة وصفراء كالزهرة، ومن شر ام طاقتين مع ام الخرافس، ومن شر الأسود الخالص كالليل الدامس، ومن شر بنات حربا والسرطانية وحوريا وجوريا، ومن شر الحيّة التي ترقد سنة وتقعد سنة، ومن شر اسود الراس والذنب وابونقطة، ومن شر رئيس الخشاب.

ذكر عندنا آدم انه مشى على الحيّة فلسعته حيّة فاسوّد وجهه وذوا جنبيه وصاح منها صيحة، فسمعه الرب فناداه الشافي السميع العليم وقال: ياآدم هذه من بركات الأرض واشجاره(قسم) نسم الخلائق (بايدا) بادانها بكابكر طلسم طوسان طاب طاب حريا عالم بمشوثا ثويت شميثا غيثا سمخيثا برديثا جافوث(خافر)كهيج كهكهيج آمين رب موسى وهارون فناداه الشافي ايّتها الحيّة الحارّة المارّة عزمت عليك بالله العظيم الأعظم وبكلمات الله الكريم الأكرم وبحق عيسى بن مريم والكعبة وزمزم والركن الأعظم وبمحمّد صاحب الحوض والحرم عودي الى منشرك(بحق أ) بألف لاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم، ايّتها الحيّة اجمعي سمّك في صدرك كما تجتمع الملائكة بالبيت المقدّس كلمة من كلمات الله تحرق الشجر الأخضر فان كان السم في المخ فيخرج الى العظم وان كان في العظم فيخرج ال اللحم وان كان في اللحم فيخرج الى الدم وان كان في الدم فيخرج الى الجلد فيخرج الى الفضا بحق من خلق الفضا وبما نزل بخاتم سليمان بن داوود عليه السلام انه من سليمان وانّه بسم الله الرحمن الرحيم، انّ شربة الملدوغ شفاء ان شربه المندوب كفى بألف لاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين برحمتك ياأرحم الراحمين.

رقية أخرى بسم الله الرحمن الرحيم قل من يكلؤكم في الليل والنهار من حية وعقرب، وبرية، يادابتي اخرجي ولاتقتلي وتسلسلي وتسبسبي من المفاصل والعظام واظهري وسمة تستحطان ذمة الفلفلي حجا لجا، لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية

الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون، ياايها السم الناقع اخرج بنور لامع، ان كنت بالمخ اخرج الى العظم، وان كنت بالعظم اخرج الى اللحم، وان كنت باللحم اخرج الى الجلد، وان كنت بالجلد اخرج خارجاً بحق ألف لاحول ولاقوة الابالله العلي العظيم، فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم بسم الله الرحمن الرحيم ياثمانية الملائكة لايأكلون ولايشربون وعن ذكر ربهم لايفترون، سبوح سبوح قدوس قدوس ربنا ورب الملائكة والروح، جانا ابونا يسعى فلسعته حية قال اقرأ كلما ياطلس طلوس بكاليك عزمت على تسعة وتسعين حية من حيات المدورات، وعن اناران وامير الحنشاء، وعن الفقم والبقم والأرقم وعن الملك الخافس كالليل الدامس وعن الساقي مع ام خراشا، وعن اللدغة التي ترقد سنة وتقعد سنة ياايها السم الناقع اخرج بنور وجه الله الساطع وبالضياء اللامع ان كنت بالمخ اخرج باللحم، وان كنت باللحم اخرج بالدم، وان كنت بالدم اخرج بالريش وايبس يبوس الحشيش وطر طيران الريش بألف لاحول ولاقوة الابالله العلي العظيم، اعوذ بكلمات الله التامات من شر ماخلق الله من الشيطان الرجيم:

كفاك ربك كم يكفيك وكفه ... كميتها ككميت كان من كلكا
تكركراككر الكر في كبدي ... يحكي مشكشكه كلت لك الغلكا
يكفيك ربك كف الكاف كافية ... ياكوكب كان يحكي كوكب الفلكا

ثم تقرأ الفاتحة سبع مرات والأخلاص كذلك وآية الكرسي كذلك وتقول اللهم انا الراقي وانت الواقي وانا الراشف وانت الكاشف انّ شربة الملدوغ شفا وانّ شربة المندوب كفي.

رقية جربت وانا انظر مراراً الى من اراد ان يبقر خده او شيء من اعضاءه فليقرأ على رأس الأبرة هذا الدعاء مرة واحدة بسم الله الرحمن الرحيم ياالله ياعزيز يارحيم بحق هذا الأسم العظيم وبحق سليمان راعي الملك العظيم، وبحق ابراهيم الخليل جد الأنبياء والمرسلين وهذا ينفع اذا قرأ على النشتر في حال الفصد.

رقية الفصد اذا تقابلت العساكر فيأخذ رجل قبضة من التراب بيديه كليهما ويقرأ سورة والتين والزيتون ثلاث مرات فاذا فرغ قال: بلى انه على كل شيءٍ حاكم فيرمي التراب الذي في يده اليمنى على الجانب الأيسر، والذي في يده اليسرى على الجانب الأيمن فان العسكر المقابل ينهزم باذن الله تعالى.

رقية اخرى يكتب آيات الفتح غي كاغد ويشد في السهم ويرمي به جانب العدو فانّه ينهزم ان شاء الله تعالى:

الأولى {ألم تر الى الملأ من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله، قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا قالوا اوما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فلماّا كتب عليهم القتال تولوا الا قليلاً منهم والله عليم بالظالمين}.

الثانية{لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ماقالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق}.

الثالثة {ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلمّا كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية قالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب، قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولايظلمون فتيلا}.

الرابعة{وأتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قربا قرباناً فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر، قال لأقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين.

الخامسة { قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاء لاَ يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعاً وَلاَ ضَرّاً قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُواْ لِلّهِ شُرَكَاء خَلَقُواْ كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ}.

السادسة { إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}

رقية لحل المربوط ذكره شيخنا ابن فهد قدس الله روحه يكتب اول سورة الفتح الى مستقيما، وسورة النصر، وقوله من آياته ان خلق لكم من انفسكم الآية ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر فجرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء على امر قد قدر، وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا، كذلك حللت فلان بن فلان عن فلانة بنت فلانة لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم، فان تولوا فقل حسبي الله لااله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم.

رقية اخرى يكتب ويعلق اوّل الفتح الى قوله نصراً عزيزا، وفجّرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء على امر قد قدر، وجعلنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعاً،

وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحيها الذي أنشأها اول مرّة وهو بكل خلق عليم، ثم يكتب حتى اذا ركب في السفينة خرقها قال أخرقتها لتغرق أهلها ثلاثاً ثم يكتب اللهم اني اسئلك بحق اسمك المنكنون بين الكاف والنون، وبحق محمّد واهل بيته الطاهرين ان تحل ذكر فلان بن فلانة عن فلانة بنت فلان بكهيعص بحمعسق بقل هو الله احد، وعنت الوجوه للحي القيّوم وقد خاب من حمل ظلماً بألف لاحول ولاقوة الابالله العلي العظيم.

اخرى يكتب على ورقتين من الزيتون يبلغ الرجل واحدة والمرأة واحدة يكتب للرجل والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون، وللمرأة والأرض فرشناها فنعم الماهدون.

اخرى يكتب على ثلاث بيضات بعد ان يسلقوا ويقشروا: الأولى حتى اذا ركبا في السفينة خرقها الآية. الثانية اولم ير الذين كفروا ان السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيءٍ حي افلا يؤمنون، الثالثة فاستغلظ فاستوى الآية ثم يأكل الأولى فان انحلَ والا اكل الثانية فان حل والا اكل الثالثة والرقيات المأثورة عن اهل البيت ﷺ كثيرة ولكن ماذكرناه مما لاشك فيه ولاريب يعتريه.

نور آخر في طب الرضا (ع) وضعه للمأمون

نقلتها بلفضها وهذه الرسالة الذهبية(المذهبية) في الطب الذي بعث به الأمام الهمام علي بن موسى الرضا ﷺ الى المأمون العباسي في صحة المزاج وتدبيره بالأغذية والأشربة والأدوية، قال امام الأنام عزة وجه الأسلام، مظهر الغموض بالرؤية اللامعة كاشف الرموز في الجعفر الجامعة، اقضى من قضى بعد جده المصطفى ﷺ وأغزى من غزى بعد ابيه المرتضى صلوات الله وسلامه عليه وآله امام الأنس والجن علي بن موسى الرضا صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه وأولاده النجباء الكرام النقباء: أعلم يأأمير المؤمنين ان الله تعالى لم يبتل العبد ببلاء حتّى جعل له دواء يعالج به، ولكل صنف من الداء صنف من الدواء وتدبير ونعت، وذلك ان الأجسام الأنسانية جعلت على مثال الملك فملك الجسد في القلب والعمال العروق والأوصال والدماغ، وبيت الملك قلبه وأرضه الجسد والأعوان يداه ورجلاه وعيناه وشفتاه ولسانه واذناه، وخزانته معدته وبطنه وحجابه صدره، فاليدان عونان يقربان ويبعدان ويعملان على ما يوحي اليهما الملك والرجلان ينقلان الملك حيث يشاء والعينان يدلان على مايغيب عنه لأن الملك من وآراء حجاب لايوصل اليه الا بهما وهما سراجاه ايضاً، وحصنه الجسد وحرزه الأذنان لايدخلان على الملك الا مايوافقه لأنهما لايقدران ان يدخلا شيئاً حتى يوحي الملك اليهما، فاذا اوحى اليهما اطرق الملك

منصتاً لهما حتى يسمع منهما ثم يجيب مايريد فترجم عنه اللسان بأدوات كثيرة منها ريح الفؤاد وبخار المعدة ومعونة الشفتين وليس للشفتين قوة الا بالأسنان وليس يستغنى بعضهما عن بعض والكلام لايحسن الا بترجيعه بالأنف لأن الأنف يزيّن الكلام كما يزين النفخ المزمار وكذلك المنخران هما ثقبتا الأنف يدخلان على الملك مايحب من الريح الطيبة، فاذا جاءت ريح تسوء على الملك اوحى الى اليدين فحجبا بين الملك وتلك الريح وللملك مع هذا ثواب وعقاب، فعذابه اشد من عذاب الملوك الظاهرة القاهرة في الدنيا وثوابه افضل من ثوابهم فاما عذابه فالحزن واما ثوابه فالفرح واصل الحزن في الطحال واصل الفرح في الثرب[١٥]الكليين ولهما عرقان موصلان الى الوجه، فمن هناك يظهر الحزن والفرح فترى علامتيهما في الوجه وهذه العروق كلها طرق من العمال الى الملك ومن الملك الى العمال ومصداق ذلك انه اذا تناولت الدواء ادنه العروق الى موضع الداء بإعانتها،

وأعلم ياأمير المؤمنين ان الجسد بمنزلة الأرض الطيبة متى تعوهدت بالعمارة والسقي من حيث لايزاد في الماءفيغرق ولاينقص منه فيعطش دامت عمارتها وكثر ريعها وزكَى ونما زرعها، وان تغوفل منه فسدت ولم ينبت فيها العشب، فالجسد بهذه المنزلة وبالتدبير بالأغذية والأشربة يصلح ويصح وتزكو العافية فانظر ياأمير المؤمنين مايوافقك ويوافق معدتك ويقوى عليه بدنك ويستمرئه من الطعام فقدره لنفسك واجعله غذائك.

وأعلم ياأمير المؤمنين ان كل واحدة من هذه الطبائع تحب مايشاكلها فأعتد ما يشاكل جسدك.ومن أخذ الطعام زيادة لم يغذه ومن اخذه بقدر لازيادة ولانقص عليه نفعه وكذلفك الماء سبيله ان تأخذ من الطعام كفايته في اباّه ووقته وادفع يديك منه وعندك اليه ميل فانّه اصلح لمعدتك وبدنك وأزكى لعقلك، واخفَ على جسمك يا أمير المؤمنين كل البارد في الصيف والحار في الشتاء والمعتدل في الفصلين على قدر قوتك وشهوتك، وابدء في أوّل الطعام بأخفَ الأغذيةَ الّتي تتغذى بها بقدر عادتك وبحسب طاقتك ونشاطك وزمانك الذي يجب ان يكون في كلّ يوم عند مايمضي من النهار ثمان ساعات أكلة واحدة او ثلاث اكلات في يومين تتغذى باكراً في اوّل يوم تتعشى، فاذا كان في اليوم الثاني فعندما مضى ثمان ساعات من النهار أكلت أكلة واحدة ولم تحتج الى العشاء كذا أمر جدي محمد المصطفى ﷺ وعلي صلوات الله عليه في كلّ يوم وجبة وفي غده وجبتين وليكن ذلك بقدر لايزيد ولاينقص، وارفع يدك من الطعام وانت تشبهه وليكن شرابك على اثر طعامك من هذا الشراب الصافي العتيق الّذي يحل شربه وانا أصفه فيما بعد ونذكر الآن

---

(١٥) الثرب على وزن فلس شحم رقيق على الكرش والامعاء.

ما ينبغي ذكره من تدبير فصول السنة وشهورها الرومية الواقعة فيها في كلَ فصل على حده، وما يستعمل من الأطعمة والأشربة وما يتجنب منه وكيفيّة حفظ الصحة من أقاويل القدماء ونعود الى قول الأئمة عليهم السلام في صفة شراب يحل شربه ويستعمل بعد الطعام.

ذكر فصول السنة امّا فصل الربيع فانّه روح الزمان واولّه ازار وعدة ايّامه احد وثلاثون ايّاماً وفيه يطيب الليل والنهار ويلين ويذهب سلطان البلغم، ويهيج الدم ويستعمل فيه الغذاء اللطيف واللحوم والبيض ال(نيم برشت) ويشرب بعد تعديله، ويتّقى فيه أكل البصل والثوم والحامض ويحمد فيه شرب المسهل ويستعمل فيه الفصد والحجامة.

نيسان ثلاثون يوماً فيه يطول النهار ويقوي مزاج الفصل ويتحرك الدم وتهبَ فيه الريّاح الشرقية ويستعمل فيه الماكل المشوي ومايعمل بالخل ولحوم الصيد ويعالج الجماع والتمريخ بالدهن في الحمام، ويشرب الماء على الريق وتشم الرياحين والطيب، أيار أحد وثلاثون يوماً تصفوا فيه الرياح وهو آخر فصل الربيع وقد نهى عن الملوحات واللحوم الغليظة كالرؤوس ولحوم البقر واللبن، وينفع فيه دخول الحمام أولّ النهار وتكره فيه الرياضة قبل الغذاء، حزيران ثلاثون يوماً يذهب فيه سلطان الدم ويقبل زمان المرّة الصفراء، وينهى فيه عن التعب وأكل اللحم دائماً والأكثار منه، وشم المسك والعنبر، وينفع فيه أكل البقول الباردة كالهندباء والبقلة الحمقاء؟وكل الخضر كالخيار والقثاء والشيرخشت، والفاكهة الرطبة، واستعمال المحمضات، ومن اللحوم لحم المعز الفني والجدي ومن الطيور دجاج والطيهوج والدراج والألبان والسمك الطري.

تموز أحد وثلاثون يوماً فيه شدة الحرارة وتفور المياه ويستعمل فيه شرب الماء البارد على الريق، وتؤكل فيه الأشياء الباردة، ويكثر فيه مزاج الشراب وتؤكل فيه الأغذية السريعة الهضم كما ذكر في حزيران، آب أحد وثىثون يوماً، فيه تشتّد السموم ويهيج الزكام بالليل، وتهب الشمال، ويصلح المزاج بالتبريد والترطيب وينفع فيه شرب اللبن الرائب، ويجتنب فيه الجماع والمسهل، ويقل من الرياضة وتشم الرياحين الباردة، أيلول ثلاثون يوماً فيه يطيب الهوى ويقوى سلطان المرأة السوداء ويصلح شرب المسهل، وينفع فيه اكل الجلاب واصناف اللحوم المعتدلة كالجدي والحوالي من الظأن، ويجتنب لحم البقر والأكثار من الشوى ودخول الحما، ويستعمل فيه الطيب المعتدل المزاج، ويجتنب فيه اكل البطيخ والقثاء.

تشرين الأول احد وثلاثون يوماً فيه تهب الرياح المختلفة، ويتنفس فيه ريح الصبا، ويجتنب فيه الفصد وشرب الدواء ويحمد في الجماع، وينفع اكل اللحم السمين والرمان المز والفاكهة بعد الطعام، ويستعمل فيه من اكل اللحوم بالتوابل ويقلل فيه من شرب الماء وتحمد فيه الرياضة، تشرين الثاني ثلاثون يوماً فيه يقع المطر الموسمي ونهي فيه عن شرب الماء في الليل، ويقلل فيه من

دخول الحمام والجماع، ويشرب كل يوم بكرة جرعة ماء حار، ويجتنب فيه اكل البقول الحارة كالكرفس والنعناع والجرجير، كانون الأول احد وثلاثون يوماً تقوى فيه العواصف ويشتد فيه البرد، وينفع فيه كل ما ذكر في تشرين الثاني، ويحذر فيه من اكل الطعام البارد، ويتقى فيه الحجامة والفصد، وتستعمل فيه الأغذية الحارة بالقوة والفعل، كانون الثاني احد وثلاثون يوماً يقوى فيه غلبة البلغم، وينبغي ان يتجرع فيه الماء الحار على الريق، ويحمد فيه الجماع، وينفع فيه الأحساء مثل البقول الحارة كالكرفس والجرجير والكراث، وينفع فيه دخول الحمام اول النهار والتمريخ بدهن الخيري وماناسبه، ويحذر فيه الحلو واكل السمك الطري واللبن، شباط ثمانية وعشرون يوماً تختلف فيه الرياح وتكثر الأمطار، ويظهر فيه العشب ويجري فيه الماء في العود، وينفع فيه اكل الثوم ولحم الطير والصيود والفاكهة اليابسة، ويقلل من اكل الحلاوات، وتحمد فيه كثرة الحركة والرياضة.

صفة الشراب الذي يحل شربه واستعماله بعد الطعام وقد تقدم ذكر نفعه عند ابتدائنا بالقول على فصول السنة وما يعتد فيها من حفظ الصحة وصفته ان يؤخذ ثمن الزبيب المنَقى عشرة ارطال فيغسل وينقع بماء صاف غمرة وزيادة عليه اربعة اصابع ويترك فيه اناءه ذلك ثلث ابام في الشتاء وفي الصيف يوم وليلة، ثم يجعل في قدر نظيف، وليكن الماء ماء السماء ام قدرت عليه والا فمن الماء العذب الذي ينبوعه من ناحية المشرق ماء براقة ابيض خفيفاً وهو القابل لما يعرضه على سرعة من السخونة والبرودة، وتلك دلالة على خفَة الماء، ويطبخ حتَى ينتفخ الزبيب وينضج، ثم يعصر ويصفى مأواه ويبرد، ثم يرد الى القدر ثانياً ويؤخذ مقداره بعود ويغلى بنار لينة غلياناً رقيقاً حتى ينضي ثلثاه، ثم يؤخذ من العسل المصفَى رطال فيلقى عليه ويؤخذ مقدار الماء الى أي كان من القدر ويغلى حتى يذهب قدر العسل ويعود الى حد، ويؤخذ خرقة ضعيفة فيجعل فيها زنجيل وزن درهم، ومن القرنفل نصف درهم، ومن الألدار جينا مثله، ومن الزعفران درهم، ومن السنبل نصف درهم، ومن الهندباء مثله، ومن المصطقى نصف درهم بعد ان يستحق كل واحد على حده، وينخل ويجعل في خرقة ويشد بخيط شداً جيداً ويلقى فيه وتمرس الخرقة في الشراب بحيث تنزل القوى العقاقير التي فيها ولايزال يعاهد بالتحريك على نار لينة برفق حتَى يذهب منه مقدار العسل ويرفع ويزداد ماء ويؤخَر مدة ثلاثة شهور حتَى يتداخل مزاجه بعضه في بعض، وحينئذ يستعمل ومقدار ما يشرب منه اوقية الى اوقيتين من الماء القراح، فاذا اكلت ياأمير المؤمنين مقدار ماوصفت لك من الطعام فاشرب من هذا الشراب مقدار ثلاثة اقداح بعد طعامك، فاذا فعلت ذلك فقد امنت باذن الله تعالى يومك وليلتك من الأوجاع الباردة المزمنة كالنقرس والرياحوومثل ذلك من اوجاع الكبد والطحال والأمعاء والأحشاء والعصب والدماغ والمعدة،

فان صدقت بعد ذلك شهوة الماء فليشرب نصف ماكان يشرب قيل أنّه أصلح لبدن امير المؤمنين واكثر لجماعة واشد لضبطه وحفظه وان صلاح البدن يكون بالطعام والشراب وفساده بهما فان اصلحتهما صلح البدن وان افسدتهما فسد البدن.

وأعلم ياأمير المؤمنين انّ قوة النفوس تابعة لأمزجة الأبدان، وان الأمزجة تابعة للهوى، ويتغير بحسب تغيير الهواء في الأمكنة فاذا برد الهوى مرة وسخن أخرى تغيرت بسببه امزجة الأبدان وأثر ذلك تغيير في القوى، فان كان الهوى معتدلاً أعتدلت امزجة الأبدان وصلحت تصرفات الأمزجة في الحركات الطبيعية كالهضم والجماع والنوم والحركة وسائر الحركات لأن الله تعالى بنى الأجسام على اربع طبائع وهي المرتان والدم والبلغم، وبالجملة حاران وباردان قد خولف مابينهما فجعل الحارين ليناً ويابساً وكذلك الباردين رطباً ويابساً ثم فرق فوق ذلك على اربعة اجزاء من الجسد على الرأس والصدر والشراسيف واسفل البطن. وأعلم ياأمير المؤمنين انّ الرأس والأذنين والعينين والمنخرين والفم والأنف من الدم، وان الصدر من البلغم والريح، وان الشراسيف من المرّة الصفراء، وان اسفل البطن من المرّة السوداء، واعلم ياأمير المؤمنين ان النوم سلطان الدماغ وهو قوام الجسد وقوته، فاذا اردت النوم فليكن انضجاعك على شقك الأيمن ثم انقلب على الأيسر وكذلك قم من مضجعك كما بدأت به بعد نومك، وعوّد نفسك القعود من الليل ساعتين، وادخل الخلاء لحاجة الأنسان والبث فيه بقدر حاجتك ولاتطل فيه فان ذلك يورث الداء الدفين.

واعلم ياأمير المؤمنين ان اجود ما استكت به ليف الا رآك فانه يجلي الأسنان ويطيّب النكهة ويشد اللثة ويسمنها، وهو نافع من الحفر اذا كان معتدلاً وللا كثار منه يرفق الأسنان ويزعزعها ويضعف اصولها فمن اراد حفظ الأسنان فليأخذ قرن الأبل محروقاً وكذا مارجا(مارخا) وسعد او وردى وسنبل الطيب وحب الأثد(ثل) أجزاء سواء، وملحا اندريانا ربع جزء فيدق الجميع ناعماً وبستن به فانّه ينفع الأنسان ويمسكها ويحفظ أصولها من الآفات والعاهات العارضة، ومن اراد ان يبيض أسنانه فليأخذه جزء ملحاً اندرايانا ومثله زبد البحر وليسحقهما ناعماً ويستن بهما.

واعلم ياأمير المؤمنين انّ احوال الأنسان الّتي بناه الله تعالى عليها وجعله متصرفاً بها اربعة احوالكالحالة الأولى خمسة عشر سنة، وفيها شبابه وحسنه وبهاؤه وسلطان الّد في جسمه، ثمّ الحالة الثانية من خمسة عشر الى خمسة وثلاثين سنة، وفيها المرّة الصّفراء وقوة غلبتها وهي أقوى مايكون، ولايزال كذلك حتّى يستوفي المدّة المذكورة ثمّ يدخل في الحالة الثالثة الى ان تتكامل مدة العمر ستين سنة، فيكون في سلطان المرّة الّسوداء وهو سن الحكمة والمعرفة والدراية وانتظام الأمور وصحّة النظر في العواقب وصدق الرأي وثبات الجأش في التصرفات، ثمَ يدخل في الحالة

الرابعة وهو سلطان البلغم وهي الحالة الّتي لايتحول منها مابقي الاّ الى الهرم ونكد العيش، ونقص من القوة وفساد في كونه ونكسه، انّ كلّ شيءٍ كان لايعرفه حتى يعود ينام عند القعود ويسهر عند النوم ولايتذكر مايتقدم، وينسى مايحدث من(في)الأوقات، ويزيل عوده، ويتغير معهوده، ويجف ماء رونقه وبهائه ويقل نبت شعره وأظفاره، ولايزال في جسمه انعكاس وادبار ماعاش لأنّه في سلطان البلغم وهو بارد جامد، فبروده وجموده يكون فناء كلّ جسم يستولي عليه في آخر القوةالبلغميّة وقد ذكرت للأمير مايحتاج اليه في سياسة المزاج واحوال جسمه وعلاجه.

وانا اذكر مايحتاج الى تناوله من الأغذية والأدوية ومايجب ان يفعله في أوقاته، فاذا اردت الحجامة فليكن في إثنتي عشرة ليلة من الهلال الى خمسة عشرة، فانّه أصحّ لبدنك، فاذا نقص الشهر فلا تحتجم الاّ ان تكون مضطراً الى ذلك وهو لأنّ الدم ينقص في نقصان الهلال ويزيد في زيادته، ولتكن الحجامة بقدر مايمضي من السنين ابن عشرين سنة يحتجم في كل عشرين يوماً، وابن ثلاثين سنة يحتجم في كل ثلاثين يوماً مرّة واحدة، وكذلك ابن الأربعين سنة يحتجم في كلّ اربعين يوماً فما زاد فبحسب ذلك.

واعلم ياأمير المؤمنين ان الحجامة انّما يؤخذ دمها من صغار العروق المبثوثة في اللّحم ومصداق ذلك انها لاتضعف القوة كما يوجد من الضعف عند الفصد، والحجامة النقرة تنفع من ثقل الرأس والوجه والعينين وهي نافعة الوجع الأضراس، وربّما ناب الفصد عن جميع ذلك، وقد يحتجم تحت الذقنين لعلاج القلاع في الفم ومن فساد تلك اللثة وغير ذلك من أوجاع الفم، وكذلك الحجامة بين الكتفين ينفع من الخفقان الّذي يكون من الأمتلاء والحرارة، والذي على الساقين قد ينقص من الأمتلاء نقصاناً بيّناً وينفع من الأوجاع المزمنة في الكلأ والمثانة والأرحام، ويدرّ الطمث غير انّها تنهك الجسد وقد يعرض منها الغشي الشديد الا انّها تنفع ذوي الثبور والدماميل، والّذي يخفف من ألم الحجامة تخفيف المص أوّل ماتضع المحاجم، ثمّ يدر المص قلسلاً والثواني أزيد من المص في الأوائل وكذا الثوالث فصاعداً، ويتوقف عند الشرط حتّى يحمرّ الموضع جيداً بتكرير المحاجم ويلين المشرط على جلود لينة ويمسح الموضع قبل شرطه بالدهن وكذا الفصد، ويمسح الموضع الذي فيه بدهن فانّه يقلّل من الألم، وكذلك يلين المشرط والمبضع بالدهن عند الحجامة والفراغ منها يلين الموضع بالدهن وليقطر على العروق اذا فصد شيئاً من الدهن كيلا يحتجب فيضرّ ذلك المقصود ويعتمد الفاصد أن يفصد من العروق ماكان في مواضع قليلة اللحم لأنَ في قلة اللحم من قوق العروق قلة الألم، واكثر العروق ألماً اذا فصد حبل الذراع والقيفال لأتّصالهما بالعضل(بالعضد) وصلابة الجلد.

واما الباسليق والأكحل فانّهما في الفصد أقلّ ألماً لما لم يكن فوقهما لحم، والواجب تكميل الفصل(الفصد) بالماء الحارّ ليظهر الدم وخاصّة في الشتاء فانّه يليّن الجلد ويقلّل الألم، ويسهّل الفصد ويجب في كلّ ماذكرناه من اخراج الدم اجتناب النساء قبل ذلك باثني عشر ساعة ويحتجم في يوم صاح صاف لأغيم فيه ولاريح شديدة، ويخرج من الدم بقدر مايرى تغييره ولاتدخل يومك ذاك الحمّام فانّه يورث الداء وأصبب على رأسك وجسدك الماء الحار ولاتفعل ذلك من ساعتك، وايّاك والحمّام اذا احتجمت فانّ الحمة الدائمة تكون فيه، فاذا اغتسلت من الحجامة فخذ خرقة فرعوني فالقها على محاجمك، وثوباً ليناً من قزّ وغيره وخذ قدر حمّصة من الترياق الأكبر فاشربه به ان كان شتاء، وان كان صيفاً فاشرب السكنجبين من العنصلي فانّه الترياق الأكبر، وامزجه بالشراب المفرّح المعتدل وتناوله او بشراب الفاكهة فان تعذّر ذلك فشراب الأترج، فان لم تجد شيئاً من ذلك فتناوله بعد علكة ناعماً تحت الأسنان واشرب عليه سكنجبينا عسليّاً فانّك متى فعلت ذلك آمنت من للّقوة والبرص والبهق والجذام باذن الله تعالى، وامتص من الرمان المزّ فانّه يقوي القلب ويجيء بالدم، ولاتأكل طعاماً مالحاً بعد ذلك بثلاث ساعات فانّه يخاف ان يعرض من ذلك الجرب، وان كان عشاء فكل الطباهيج(هج)اذا إحتجمت واشرب عليه من الشراب الزكي الذي ذكرته لك اولاً، وادهن بدهن الخيري وشيء من المسك وماء بارد صب منه على هامتك ساعة فراغك من الحجامة، وامّا بالصيف فاذا احتجمت فكل السكباج والهلام والمصوص ايضاً والحامض، وصبّ على هامتك دهن بنفسج بماء الورد وشيء من الكافور واشرب من ذلك الشراب الذي وصفت لك بعد طعامك، وايّاك وكثرة الحركة والغضب ومجامعة النساء يومك.

واحذر يأمير المؤمنين ان تجمع بين البيض والسمك في المعدة في وقت واحد فانهما متى اجتمعا في جوف انسان ولد عليه النقرس والقولنج والبواسير والأضراس واللبن والبيذ الذي يشربه أهله اذا أجتمعا ولد النقرس والبرص، ومداومة اكل البصل يعرض منه الكلف في الوجه، وأكل الملوحة واللحمان المملوحة واكل السمك المملوح بعد الفصد والحجامة يعرض منه البهق والجرب، واكل كليَة الغنم واجواف الغنم يعكّر المثانة ودخول الحمام على البطنة يوجب القولنج، والأغتسال بالماء البارد بعد اكل السمك يورث الفالج، واكل الأترج في الليل يقلب العين ويوجب الحول واتيان المرأة الحائض يورث الجذام في الولد الجماع بعد الجماع من غير بينهما بغسل يورث الولد الجنون، وكثرت أكل البمض وادمانه يولد الطحال ورياحه في رأس المعدة والأمتلاء من البيض المسلوق يورث الربو والأبتهاء، واكل اللحم النيء يورث الدود واكل السين(التين) يقمّل منه الجسد اذا ادمن عليه وشرب الماء البارد عقيب الشيء الحار او الحلاوة يذهب الأسنان، والأكثار من لحوم الوحش والبقر يورث تغيير العقل وتحيير الفهم ويبلد الذهن وكثرة النسيان،

واذا اردت دخول الحمام وان لاتجد في رأسك مايؤذيك فأبدأ عند دخول الحما بخمس جرع من الماء الفاتر فانَك تسلم بإذن الله تعالى من وجع الرأس والشقيقة، وقدر خمس أكف ماء حار تصبها على رأسك عند دخول الحمّام.

وأعلم ياأمير المؤمنين انّ الحمّام ركّب على تركيب الجسد على اربع بيوت مثل اربع طبائع الجسد: البيت الأول بارد يابس، البيت الثاني بارد رطب، الثالث حار رطب، الرابع حار يابس، ومنفعة الحمّام عظيمة تؤدي الى الأعتدال وتنقي الدرن، وتليّن العصب والعروق وتقوي الأعضاء الكبار، وتذيب الفصول وتذهب العفن، فاذا اردت ان لايظهر في بدنك بثرة ولابخر فابدأ عند دخول الحمّام بدهن بدنك بدهن البنفسج، واذا اردت استعمال النورة ولايصيبك قروح ولا شقاء ولاسواد فاغتسل بالماء البارد قبل التنوير ومن اراد دخول الحمام للنورة فليجتنب الجماع قبل ذلك باثني عشر ساعة وهو يوم تام، وليطرح في النورة شيئاً من البصر والقاقيا والحضض او يجمع ذلك ويأخذ منه اليسير اذا كان مجتمعاً ومتفرقاً، ولايلقي في النورة شيء يابس، او يجمع ذلك اجزاء يسيرة مجموعة او متفرقة بقدر مايشرب الماء رائحة، وليأكل الزرنبخ مثل سدس النورة ويدلّك الجسد بعد الخروج منها بشيء يقلع رائحتها كورق الخوخ، ويبخّر العصفر او السعد الحنا والورد والسنبل مفردة ومجتمعة، ومن اراد ان يأمن احراق النورة فلقلل من تقليبها وليبادر اذا عمل في غسلها وان يمسح البدن بشيءٍ من دهن الورد، فانّ احرقت والعياذ بالله يؤخذ عدس مقشّر يسحق ناعماً ويداف بماء ورد وخل ويطلى به الموضع الذي اثّرت به النورة فانه يبرأ بإذن الله والذي يمنع من آثار النورة في الجسد هو ان يدلك الموضع بخل العنب الثقيف[١٦] ودهن الورد دلكاً جيداً.

ومن اراد ان لايشتكي مثانته فلا يحبس البول ولو على ظهر دابة، وان لاتؤذيه فلا يشرب على طعامه حتى يفرغ منه، من فعل ذلك رطّب بدنه وضعفت معدته، ولم تؤخذ العروق قوة من الطعام فانه يصير في المعدة فجا اذا صب الماء على الطعام اولّاً.

ومن اراد ان لايجد الحصى وعسر البول فلا يحبس المني عند نزول الشهوة ولايطيل المكث على النساء، من اراد ان يأمن وجع السفل ولايظهر به رياح البواسير فليأكل كل ليلة سبع تمرات برني بسمن البقر، ويدهّن بين انثييه بدهن زئبق خالص ومن اراد ان يزيد حفظه فليأكل سبع مثاقيل زبيباً بالغداة، ومن اراد ان يقل نسيانه ويكون حافظاً فليأكل كل يوم ثلاث قطع زنجبيل مربى بعسل ويصطبغ بالخردل مع طعامه في كل يوم، ومن اراد ان يزيد في عقله فليتناول في كل

---

(١٦) الثقيف الحامض جداً

يوم سكر بلوج، ومن اراد ان لاينشق ظفره ولايميل الى الصفرة ولايفسد حول ظفره فلا يقلَم اظفاره الا يوم الخميس، ومن اراد ان لا تلومه اذنه فليجعل فيها عند النوم قطنة، ومن اراد ردع الزكام مدة ايام الشتاء فليأكل يوم ثلاث لقم من الشهد.

واعلم يأمير المؤمنين ان للعسل دلائل يعرف بها نافعه من ضاره، وذلك انَ منه شيئاً اذ ادركه الشم عطش، ومنه شيء يسكر، وله عند الذوق حراقة شديدة فهذه الأنواع من العسل قاتلة ولاتؤخَر شم النرجس فانَهم يمنع الزكام في مدَة ايَام الشتاء وكذلك الحبَة السوداء، واذا خاف الأنسان الزكام في زمان الصيف فليأكل كلَ يوم خيارة وليحذر الجلوس في الشمس.

ومن خشي من الشقيقة والشوصة فلابدَ من أكل السمك الطري صيفاً كان اوشتاء، ومن اراد ان يكون صالحاً خفيف اللَحم فليقلل من عشائه بالليل، ومن اراد ان لايشتكي سرَته فليدهنها متى دهن رأسه، ومن اراد ان لاتنشق شفتاه ولايخرج منهما ناسور فليدهن حاجبيه متى دهن رأسه.

ومن اراد ان لاتسقط اذناه ولهاته فلا يأكل حلواً حتَى يتغرغر بالخلَ، ومن اراد ان لاتفسد اسنانه فلا يأكل حلواً الاَ بعد خبز، ومن اراد ان لايصيبه اليرقان فلا يدخل بيتاً في الصيف حين أوَل مايفتح، ولايخرج منه اول مايفتح بابه في الشتاء غدوة، ومن اراد أن لايصيب ريحاً في بدنه فليأكل الثوم كلَ سبعة ايَام مرَة، ومن اراد أن يستمري طعامه فليتك بعد الأكل على شقَه الأيمن ثمَ ينقلب على شقَه الأيسر حين ينام.

ومن اراد ان يذهب البلغم من بدنه وينقصه فليأكل كل يوم بكرة شيئاً من الجوارش اطريفل، ويكثر دخول الحمام ومضاجعة النساء والجلوس في الشمس ويجتنب كل بارد من الأغذية فانَه يذيب البلغم ويحرقه، ومن اراد ان يطفي لهب الصفراء فليأكل كل يوم شيئاً رطباً وبارداً وليناً ويروح بدنه، ويقلل الحركة، ويكثر النظر الى من يحب، ومن اراد ان يحرق السوداء فعليه بكثرة القي وفصد العروق ومداومة النورة، ومن اراد ان يذهب بالريح الباردة فعليه بالحقنة والأدهان الليَنة على الجسد، وعليه بالتمكيد بالماء الحار في الأبزن، ومن أراد ان يذيب البلغم فليتناول بكرة كل يوم من الأطريفل الصغير مثقالاً واحداً.

واعلم يأمير المؤمنين ان المسافر ينبغي له ان يحترز في الحرَ اذا سافر وهو ممتل من الطعام ولاخالي الجوف وليكن على حدَ الأعتدال وليتناول من الأغذية الباردة مثل الفريض والهلام والخل والزبيب وماء الحصرم ونحو ذلك من الأطعمة الباردة .

واعلم يأمير المؤمنين انَ السَير الشديد في الحرَ الشديد ضارَ بالأبدان الملهوسة اذا كانت خالية من الطعام، وهو نافع في الأبدان الخصبة فامَا صلاح المياه للمسافر مع دفع الأذى عنه فهو

ان لايشرب الماء من ماء كلَ منزل الاّ بعد ان يمزجه ماء المنزل الذي قبله، او بشراب(بتراب) واحد غير مختلف يشربه بالمياه على إختلافها، والواجب ان يتزوّد المسافر من تربة بلده وطينه التي ربى(بربي) عليها وكلّما ورد الى منزل طرح في إنائه الّذي يشرب منه الماء شيئاً من الطين الذي تزوده من بلده، ويتعاهد الماء والطين في الآنية بالتحريك ويؤخر قبل شربه حتّى يصفو صفاءً جيداً، وخير المياه شرباً لمن هو مقيم او مسافر ماكان ينبوعه من الجهة الشرقية الخفيف الأبيض، وأفضل المياه ماكان مخرجها من مشرق الشمس الصيفي، وأوضحها وأفضلها ماكان بهذا الوصف الذي ينبع منه وكان مجراه في جبال الطين وذلك انّها تكون في الشتاء باردة وفي الصيف مليّة البطن نافعة لأصحاب الحرارة.

وامَا الماء المالح والمياه الثقيلة فانّها تيبس البطن، ومياه الثلوج والجليد رديّة لسائر الأجساد كثيرة الضرر جداً، وأما مياه الجبَ فانّها عذبة صافية نافعة ان دام جريها ولم يدم حبسها في الأرض، وامَا البطايخ والسباخ فانّها حارّة غليظة في الصيف لو كررها وداوم طلوع الشمس عليها، وقد يتولد علي من دوام شربها المرّة الصفراوية وتعظم به أطلحتهم(اطحلتهم)، وقد وصفت لك ياأمير المؤمنين فيما تقدّم من كتبي هذا مافيه كفاية لمن أخذ به.

وانا ذاكر من الجماع فلا تقرب النساء من اول الليل صيفاً ولاشتاء وذلك لأنَ المعدة والعروق تكون ممتلئة وهو غير محمود، ويتولد منه القولنج والفالج واللقوة والنقرس والحصاة والتقطير والفتق وضعف البصر ورقته، فاذا أردت ذلك فليكن في آخر الليل فانّه أصلح للبدن وأرجى للولد، وأزكى للعقل في الولد الذي يقضي الله بينهما، ولاتجامع امرأة حتى تلاعبها وتكثر ملاعبتها وتعمز ثدييها فانك اذا(ان) فعلت ذلك غلبت شهوتها واجتمع ماؤها، لأنَ ماؤها يخرج من ثدييها، والشهوة تخرج من من وجهها وعينيها، واشتهت منك مثل الذي اشتهيت(تشتهبه) منها، ولاتجامع النساء الاَ طاهرة فاذا فعلت ذلك فلا تقم قائماً ولاتجلس جالساً ولكن تميل على يمينك ثمَ انهض مسرعاً الى البول من ساعتك فانّك تأمن الحصاة باذن الله تعالى، ثمَ أغتسل من ساعتك(ثم) واشرب من المومياي بشراب العسل او بعسل منزوع الرغوة فانّه يردَ من الماء مثل الذي خرج منك.

واعلم ياأمير المؤمنين انّ جماعهنَ والقمر في برج الحمل او في الدّار من البروج أفضل وخير من ذلك ان يكون في برج الثور لكونه شرف القمر، ومن عمل بما وصفت في كتابي هذا ودبّر به جسده أمن باذن الله تعالى من كلّ داء وصحَ جسمه بحول الله تعالى وقوّته، فانَ الله يعطي

العافية ويمنحها اياه، والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين، وصلى الله على سيدنا محمد واله الطيبين الطاهرين[١٧].

نور آخر في مقدمة من مقدمات هادم اللذات وهي الأجل

اعلم ارشدك الله تعالى انَ الكلام هنا يقع في مقامين: الأوّل في قبوله الزيادة والنقصان فقد تعارضت فيه الآيات ظاهراً وكذا الأخبار، قال الله تعالى ولكلّ امَة أجل فاذا جاء اجلهم لايستأخرون ساعة ولايستقدمون، وقال تعالى{ومايعمّر من معمّر ولا ينقص من عمره الاّ في كتاب}، ففيها تعارض بحسب الظاهر، وامّا الأخبار فروي انّ انّ من يموت بالذنوب أكثر ممن يموت بالآجال، ومن يعيش بالأحسان أكثر ممّن يعيش بالأجل.

وفي حديث آخر انّه يكون قد بقي من عمر أحدكم ثلاث سنين فيصل رحمه أو يفعل شيئاً من انواع البر فيمحو الله الثلاث ويثبت له ثلاثين، وقد يكون بقي من عمره ثلاثون سنة فيقطع رحمه او يعقّ والديه فيمحو منه الثلاثين ويثبت له ثلاثاً.

وفي حديث آخر انّه يكون قد بقي من عمر أجدكم ثلاث سنين فيصل رحمه أو يفعل شيئاً من أنواع البرّ فيمحو الله الثلاث له ثلاثين، وقد يكون بقي من عمره ثلاثون سنة فيقطع رحمه او يعقّ والديه فيمحو منه الثلاثين ويثبت له ثلاثاً.

وفي حديث آخر انّ الله سبحانه يمدّ للمؤمن في عمره ماعلم انّ الحياة خير له فاذا علم انّ في حياته إرتكاب موبقات الذنوب قبضه اليه وقوله تعالى{يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده ام الكتاب}قد ورد في الأخبار تفسيره بمحو الأعمار زيادة ونقصاناً، والأخبار الواردة بهذا المضمون مستفيضة بل متواترة، وفي بعضها مايعارض ذلك كقوله عليه السلام في الدّعاء ويامن لاتبدل حكمته الوسائل، وفي الدعاء الأوّل من الصحيفة السجادية: ثم ضرب له في الحياة الدنيا أجلاً موقوتاً ونصب له امداً محدوداً يتخطا اليه بأيام عمره، ويرهقه بأعوام دهره حتى اذا بلغ أقصى أثره واستوعب حساب عمره قبضه الى ما ندبه اليه من موفور ثوابه او محذور عقابه.

وقال النبي صلى الله عليه وآله في خطبة الوداع: ألا إنّ الروح الأمين نفث في روعي انّه ان تموت نفس حتّى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا الطلب، الى غير ذلك من الأخبار.

---

(١٧) اشتهر نقل هذه الرسالة عن الامام الرضا سلام الله عليه وشرحها جمع من علمائنا كالسيد فضل الله الراوندي المتوفى بعد سنة . (٥٤٨)هـ والسيد عبد الله شبر المتوفى (١٢٤٢)هـ .

ومن ثم وقع الأختلاف بين العلماء في قبول الأجل للزيادة والنقصان، فذهب جماعة منهم الى انه لايقبلهما وانما هو اجل واحد تعويلاً على ظواهر تلك الأخبار وماروي في معناها، وعلى دليل آخر وهو انَ المقدورات في الأزل والمكتوبات في اللوح المحفوظ لاتتغير بالزيادة والنقصان لأستحالة خلاف معلوم الله تعالى وقد سبق العلم بوجود كلّ ممكن أراد وجوده وبعدم كلّممكن أراد بقاءه على حالة العدم الأصلي او اعدامه بعد ايجاده فكيف يمكن الحكم بزيادة العمر او نقصانه بسبب من الأسباب؟ وأجابوا عن الأخبار الأول بوجوه:

احدها انَ تلك الأخبار الدالة على الزيادة والنقصان انَما وردت على سبيل الترغيب حتى يقبل الناس على فعل الأحسان وبر الوالدين وصلة الأرحام، وثانيها انَ المراد بزيادة العمر الثَناء الجميل بعدى الموت كما قال الشاعر:

ذكر الفتى عمره الثاني وغايته(حاجته) ... مافاته وفضول العيش اشغاب

وقال: ماتوا فعاشوا بحسن الذكر بعدهم ... ونحن في صورة الأحياء أموات

وقال:

كم مات قوم وماتت محاسنهم ... وعاش قوم وهم في الناس اموات

وثالثها ان المراد بزيادة العمر زيادة البركة في الأجل امَا في نفس الأجل فلا، فذهب آخرون الى مادلت عليه الأخبار الأولى من قبول الأجل للزيادة والنقصان وأجابوا عن آية{لايستأخرون ساعة ولايستقدمون}، وقوله تعالى{ولن يؤخر الله نفساً اذا جاء اجلها} وعن الأخبار الواردة بمضمونها تارة بأن الأجل صادق على كل مايسمَى أجلاً موهبيَاً او اجلاً مسببيَلً ويحمل على الموهبي ويكون وقته الذي لايقبل التقدّم والتأخَر، واخرى بأن الأجل عبارة عما يحصل عنده الموت لامحالة سواء كان بعد عمر الموهبي او المسببي ونحن نقول كذلك لأنَه عند حصول اجل الموت لايقع التأخير، وليس المراد به العمر اذا لأجل مجرّد الوقت.

وامَا دليلهم العقلي فأجابوا عنه اولاً بأنه وارد في كل ترغيب مذكور في القرآن والسنَة حتى الوعد بالجنَة والنعيم على الأيمان، وكذلك التَوعد بالنيران وكيفية العذاب وذلك ان الله تعالى علم ارتباط الأسباب بالمسببات في الأزل وكتبه في اللوح المحفوظ، فمن علمه مؤمناً فهو مؤمن، ومن علمه كافراً فهو كافر، وهذا اللازم يبطل الحكومة في بعثة الأنبياء والأوامر الشرعية والمناهي وفي ذلك هدم الأيمان.

وامَا ثانياً فالجواب عن كلّ هذه الأمور واحد وهو ان الله تعالى كما علم كمية العمر علم إرتباطه بسببه المخصوص وكما علم من زيد دخول الجنَة جعله مرتبطاً بأسبابه المخصوصة من

ايجاده وخلق العقل له وبعث الأنبياء ونصب الألطاف وحسن الأختيار، والعمل بموجب الشرع، فالواجب على كلّ مكلف الأتيان بما أمر به ولايتّكل على العلم فانّه مهما صدر منه فهو المعلوم بعينه فاذا قال الصادق: ان زيداً اذا وصله رحمه زاد الله في عمره ثلاثين سنة ففعل ذلك إخباراً بأن الله تعالى علم ان زيداً يفعل مايصيّر به عمره زائداً ثلاثين سنة، كما انه اذا أخبر بأن زيداً اذا قال لااله الا الله دخل الجنة ففعل تبيّناً ان الله تعالى انّه يقول ويدخل الجنّة بقوله.

وبالجملة جميع مايحدث في العالم معلوم لله تعالى على ماهو عليه واقع من شرط او سبب وليس نصب صلة الرحم زيادة في العمر الاّ كنصب الأيمان سبباً في دخول الجنّة، والعمل بالصالحات في رفع الدرجة والدّعوات في تحقيق المدعو به، وقد جاء في الحديث لاتملّوا من الدعاء فانّكم لاتدرون متى يستجاب لكم، وفيع سرّ لطيف وهو انّ المكلف عليه الأجتهاد ففي كل ذرة من الأجتهاد امكان سببية لخير علم الله تعالى كما قال سبحانه{والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا}، وهذا الجواب لشيخنا الشهيد الأوّل قدس الله روحه، وأمّا تحقيق هذا المقام فانتظره في المقام الثاني سيأتيك ان شاء الله تعالى.

المقام الثاني في اتّحاد الأجل وتعدّده: ذهب الأشاعرة الى ان أجل الحيوان هو الزمان الذي علم الله انّه يموت فيه، فالمقتول عندهم مات بأجله الّذي قدّره الله تعالى له وعلم انّه يموت فيه ولايتصور تغيير هذا القدر بتقديم ولاتأخير، والمعتزلة قالوا ماتولد من فعل القاتل فهو من افعاله لامن فعل الله تعالى، وقالوا: انه لو لم يقتل لعاش الى الأمد الذي قدره الله تعالى له لمات وان لم يقتله، فالقاتل ـ لم يجلب بفعله أمراً لامباشرة ولاتوليداً، فكان لايستحق الذم عقلاً ولاشرعاً لكنه مذموم فيها قطعاً، اذا كان القتل بغير الحق، واستشهدوا ايضاً بانّه ربما قتل في المعركة الواحدة ألوف ونحن نعلم بالضرورة ان موت الجم الغفير في الزمان القليل بلا قتل مما يحكم العادة بامتناعه، ولذلك ذهب جماعة منهم الى انّ مالايخالف العادة كما في قتل واحد ومايقرب منه واقع بالأجل منسوب الى القاتل.

وامّا اصحابنا الأمامية رضوان الله عليهم فمنهم من وافق المعتزلة في تعدد الأجل وقالوا الأجل منه أجل محتوم كمن مات حتف انفه، ومنه اجل محزوم كالمقتول والغريق ومن هوى من عال فمات، وبعضهم كما سمعت سمّى الأول اجلاً موهبياً والثاني مسببياً.

وذهب شيخنا الصدوق ره الى مذهب الأشاعرة وأجاب عن بعض شبه المعتزلة حيث قال في كتاب التّوحيد: أجل الأنسان هو وقت موته، وأجل حياته هو وقت حياته وذلك معنى قول الله عزّ وجلّ {فاذا جاء اجلهم لايستأخرون ساعة ولايستقدمون}، فان مات الأنسان حتف أنفه على

فراشه وان[١٨] قتل فانّ أجل موته هو وقت موته، وقد يجوز ان يكون المقتول لو لم يقتل لمات من ساعته، وقد يجوز ان يكون لو لم يقتل لبقي وعلم ذلك مغيّب عنّا وقد قال الله عزّ وجلّ{لوكنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى ضاجعهم}.

وقال عزّ وجلّ{قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل}، ولو قتل جماعة في وقت لجاز أن يقال انّ جميعهم ماتوا بآجالهم، وانّهم لو لم يقتلوا لماتوا من ساعتهم، كما كان يجوز ان يقع الوباء في جميعهم فيميتهم في ساعة واحدة، وكان لايجوز ان يقال انّهم ماتوا بغير أجلهم.

وبالجملة انّ أجل الأنسان هو الوقت الذي علم الله عزّ وجلّ انّه يموت فيه او يقتل، وقول الحسن عليه السلام في أبيه صلوات الله عليه انّه عاش بقدر ومات بأجل، تصديق لما قلنا في هذا الباب انتهى كلامه ره.

وامّا الذي فهمناه من تتبع الأخبار فهو معنى ثالث جامع بين القولين، وذلك ان الله سبحانه وتعالى قد خلق لوحاً وسمّاه لوح المحو والأثبات وكتب فيه الآجال والأرزاق وجميع مايكون واقعاً في عالم الكونين معلّقة على الأسباب والشروط، وهي التي يقع فيها المحو والأثبات والتغيير والبداء، مثلاً كتب انّ عمر زيد عشرين ان لم يصل رحمه وان وصل رحمه فعمره ثلاثون سنة، وان رزق زيد في هذه السنة مائة درهم ان لم يسعى السعي الفلاني وان سعى فيه فرزقه ألف درهم، وانّ فلاناً في هذه السنة من الحاجّ ان لم يكن يصدر منه ذلك الفعل فلا يكون حاجّاً وكذلك جميع الكائنات فهذا اللوح الّذي وصف سبحانه نفسه بأنّه كل يوم في شأن.

وقد خلق سبحانه لوحاً آخر وهو اللوح المحفوظ وكتب فيه الكائنات على ماعلمه سبحانه وتعالى منها في الأزل فانّ علمه بالأشياء قبل وجودها كعلمه بها بعد وجودها وهذا العلم الذي علمه وكتبه في ذلك اللوح لايتغير ولايتبدل بوجه من الوجوه لأنه علمه مربوط بالمسببات والأسباب، وعلم وقوع الأسباب وعدم وقوعها لأنّه قد علم انّ زيداً يصل رحمه فيكون عمره كذا او لايصل رحمه فيكون عمره كذا وانّ زيداً اذا خرج الى المعركة الفلانيّة يقتل واذا لم يخرج لم يقتل، وقد علم في الأزل احد الطرفين فكتبه في اللوح، وهذا العلم المكتوب في اللوح هو الذي أشارت اليه الأخبار المتشابهة كقوله صلى الله عليه وآله قد كتب القلم في اللوح بما هو كائن الى يوم القيامة وجفّ القلم بما فيه فلن يكتب بعد ابداً، وقوله عليه السلام قد فرغ من الأمر، ونحو ذلك وقد تقدّم اكثرها في الأخبار المذكورة في تضاعيف الأنوار السابقة.

---

(١٨) شرط لاوصل

وهذا اللوح هو المسمّى في لسان الشرع بأمّ الكتاب في قوله تعالى{يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده امّ الكتاب، يعني انه لايدخله محو ولااثبات.

نعم اذا بلغ بك البحث الى هنا فليكن هذا حدّك ولاتلج في اللجّة العميقة التي بعد هذا الكلام فانك اذا وضعت قدمك خارج هذه المقالة دحضت بك المزالق في بحر لجيّ بعيد قعره كثير الحيات والأفاعي اسود الجوف والماء غرق فيه عالم كثير وكلّما أمكنك التنحي عن ساحله فابعد عنه، واياك والفكر فيه فان الفكر الذي نهى عنه سيد العارفين مولانا امير المؤمنين عليه السلام وهو يتصل ببحر القضاء والقدر.

واما الجواب عن قول المعتزلة ان القتل لو كان هو الأجل لم يكن القاتل جانياً ولما استحق الذم فهو ان نقول القاتل انّما استحق هذا باعتبار انّه اوصل هذا الألم اليه وكان الواجب عليه تركه حتى يكون الموصل اليه ذلك الألم هو الله سبحانه وتعالى لأنّ ايصال هذا الألم مقصور على الله عزّ وجلّ لأيصال انواع المثوبات اليه وذلك القاتل لو لم يقتله لمات ذلك الوقت، وكان الواجب عليه ان يدعه وربذه في قبض روحه، وهذا ظاهر لاغبار عليه ومن تصفّح الأمور الواقعة في هذا العالم جزم بأنّ الآجال امور مقرّرة موقوفة على البلوغ الى حد كمالها.

ومن تلك الأمور انّ جماعة من اللصوص دخلوا دار رجل في الليل ليسرقوه فلما دخلوا الدار رأوا ان ذلك الرجل له ولد رضيع مشدود في المهد، فقالوا: نخاف ان يبكي ويستيقظ أمّه وابوه من بكائه، فأخذوا ذلك الولد في المهد واخرجوه من الدار ووضعوه خارج الحوش، وشرعوا في نقل اثاث البيت ووضعه في الحوش، فلمّا فرغوا من نقل الأثاث رجعوا الى داخل البيت لعله ان يكون قد بقي شيءّ، فلما دخلوا استيقظت المرأة لولدها فلم تره، فقال لزوجها اين المهد؟ فخرجا الى الحوش يطلبون الولد، فلما خرجوا من البيت واذا البيت قد وقع سقفه وجدرانه فرأوا الولد في المهد مع جميع أثاث البيت، فلما أصبح الصباح حفروا التراب واذا اللصوص اموات، فانظر الى هذا التقدير الأزلي كيف وافق الحكمة الألهيّة.

ومن تلك الأمور انّ رجلاً عالماً من علماء تستر وكان صاحباً لنا كان بيته على جرف الشط وكان الجرف عالياً، فكان ليلة من اللّيال قدموا اليه طعاماً فجلس، هو واهله واولاده ليأكلون، فاتفق انّهم نسوا احضار الملح، فقال لزوجته: أحضري الملح، فقامت ومضت فابطئت، فتبعها الولد وأبطأ وقامت البنت ايضاً وتبعتهم الجارية وهم يريدون الأتيان بالملح من الحجرة الأخرى، فتعجب ذلك العالم وخرج في اثرهم فلما وضع رجله خارج العتبة انهالت الحجرة في الماء مع مافيها وكان بين الأرض والماء مايقرب من طول المنارة، فسلموا كلهم بحمد الله سبحانه، وفي هذا التاريخ بعضهم موجود في شيراز.

ومن الأمور ايضاً اني لّما كنت أسفر في البحار لطلب العلوم حكى لنا صاحب سفينة أنّه قد كان في يوم من الأيام كثير الهوى والموج جلس رجل من اهل السفينة على حافتها لقضاء الحاجة، فاتّفق انّه سقط في البحر فغطاه الماء، فأتى اليه واحد من اهل السفينة ومد يده في الموضع الذي سقط فيه فاستخرجه من تحت الماء فدثروه بلحاف وبقي ساعات، فلما رفعوا الغطاء عنه وشرع في الكلام فاذا هو غير صاحبهم الذي وقع، فسألوه عن قصتّه، فقال: انّه قد كسر بنا السفينة منذ سبعة ايام وقد كنت لي لوحة أسبح عليها وقد ضعفت عن امساكها هذا اليوم، فذهب عني فبقيت على وجه الماء ساعة وغشي عليّ وماشعرت لنفسي الاّ وأنا عندكم في هذا المركب، فذهب صاحبهم فانظر الى هذا التقدير كيف يمكن الكلام فيه.

وذكر اليافعي في تاريخه في حوادث سنة وخمسمائة انّ بعض الملوك قال له منجّموه انّه يموت في الساعة الفلانية من عقرب تلدغه، فلمّا كان قبل الساعة المذكورة تجرد عن جميع لباسه سوى مايستر عورته وركب فرساً بعد ان غسله ونظّفه ودخل به البحر حذراً مما قيل، فبينما هو كذلك اذ عطست فرسه فخرجت من انفها عقرب فلدغته فمات منها، فما أغناه الحذر من القدر.

وروى ذا النون المصري خرج ذات يوم يريد غسل ثيابه فاذا هو بعقرب قد أقبل اليه كأعظم مايكون، قال: ففزع منها فزعاً شديداً وأستعاذ بالله منها فكفي شرّها، فأقبلت حتى وافت شط النيل فاذا هي بضفدع قد خرج من الماء، فاحتملها على ظهره وخرج بها الى الجانب الآخر، قال ذو النون: فعبرت خلفه فأتت الى شجرة كثيرة الظل فاذا غلام أمرد نائم تحتها وهو مخمور، فقلت: انّها أتت لقتل هذا الفتى فاذا انا بأفعى أتت لقتل الفتى، فظفرت العقرب بالأفعى ولزمت دماغ الأفعى حتى قتلها ورجعت الى الماء وعبرت على ظهر الضفدع الى الجانب الآخر، فأنشد ذو النون:

ياراقد والجليل يحفظه	من كل سوءٍ يكون في الظلم
كيف تنام العيون عن ملك	تأتيك منه فوائد النعم

قال: فانتبه الفتى من كلام ذى النون فأخبره الخبر فنزع ثياب اللّهو ولبس اثواب السياحة وساح ومات على تلك الحالة، وامثال هذه الحكايات كثير، نعم يبقى الكلام في فائدة لوح المحو والأثبات وتغيير الكائنات وصفاتها فيه مع وجود لوح المحفوظ، وعدم اطلاعنا على العلة لايقتضي نفيها، والتّفحّص عنها غير محتاج اليه بل انما نحتاج في هذا المقام الى التسليم والأذعان لاغير، اذا عرفت هذا فلنشرع الآن في بيان الموت.

فنقول انَه كما قال مولانا عليه السلام قد خطَ الموت علي بن آدم كما خطَ القلادة على جيد الفتاة[١٩] وفي هذا التشبيه لطيفة مليحةكوهي انَ الموت يزين ابن آدم وهو حلية له كما انَ القلادة حلية لجيد الفتاة، روي انَ نبياً من الأنبياء طلب منه قومه ان يدعو الله تعالى ليرفع الموت عنهم، فدعاه فرفع الموت عنهم حتى كان الرجل ينظر الى ابيه وجدَه وجد ابيه وجد جده وهكذا وكذلك من طرف الأم، فكان يقوم بخدمتهم ويتعاهد أحوالهم كالأطفال فيشتغل بخدمتهم عن الكسب لهم وضاقت بهم الدور والمنازل، فطلبوا اليه بأن يدعو الله سبحانه ويجري عليهم الموت.

وروي ايضاً انَ ابراهيم عليه السلام سأل الله تعالى ان لايميته الاَ اذا سأل، فلمَا استكمل ايَامه التي قدرت له فخرج، فرأى ملكاً على صورة شيخ فان كبير قد أعجزه الضعف وظهر عليه الخرف ولعابه يجري على لحيته وطعامه وشرابه يخرجان من سبيله على غير اختياره، فقال له: ياشيخ كم عمرك؟فأخبره بعمر يزيد على عمر ابراهيم بسنة، فاسترجع وقال: انا أصير بعد سنة الى هذا الحال فسأل الموت.

هذا مع ان النسان اذا كر سنه ملَ الحياة وملته الأهل والأحباب وطلبوا موته وان تعاهدوا حاله بخدمة من الخدمات فانَما هو من جهة التكليف الألهي لا من باب المحبَة والوداد، نعم طلب الموت وارادته مما ورد النهي عنه، وذلك انَ عمر المؤمن جوهرة نفيسة لاقيمة لها ويمكنه في كلَ نفس منه ان يصل الى درجة من درجات المقربين.

ومن هذا كان مولانا السجاد عليه السلام اذا رأى جنازة قال: الحمد لله الذي لم يجعلني من السواد المخترم، أي لم يجعلني شخصاً هالكاً فهو يحمد الله سبحانه على الحياة، نعم يجوز الدعاء بما كان يدعو به عليه السلام من قوله اللَهم أبقني ماعلمت انَ الحياة خير لي فاذا صار عمري للشيطان فاقبضني اليك، ولاينافي هذا ماورد من قوله عليه السلام من احبَ الله لقائه ومن كره لقاء الله كره الله لقائه، لأنَ هذا كما جاء في الروايات انَما هو حال الموت ومعاينة احوال تلك النشأة، وذلك انَ الله سبحانه يوحي الى ملك الموت ان امض الى فلان عبدي المؤمن واقبض روحه ولاتقبضها الاَ برضاً منه فيأتي اليه ويقف عنده وقفة العبد بين يدي المولى ويقول له انَ الله تعالى قال لي لااقبض روحك الا برضاك، فيقول المؤمن لاارضى، فيصعد ملك الموت ويقولك الهي علمت ماقال عبدك المؤمن، فيقول الله سبحانه إمض الى بيته في الجنَة وخذ له منه قبضة من الريحان واكشف له عن منزله في الجنة حتى يعاينه، فيأتي بقبضة الريحان اليه ويفتح اليه باباً الى داره في الجنة، فيقول له: ياملك الموت ماهذا الريحان الطيب؟ وذلك ان رائحته تشمَ من مسيرة خمسمائة عام، وماهذا

---

(١٩) هذه الكلمات النيرة من فقرات خطبة سيد الشهداء-ع- وقد القاها في مكة المكرمة قبل خروجه الى العراق .

المكان؟فيقولكهذا مكانك في الجنّة، وهذا الريحان منه، فعند ذلك يضطرب ويقول عجّلوني عجّلوني، ويرشح جبينه عرقاً، فعند ذلك الوقت يحب لقاء الله ويحب الله لقاءه، وان كان كافراً أتى اليه ملك الموت وكشف له عن مكانه في النار حتى يعاينه، فعند ذلك يقول ردّوني ردّوني فيكره لقاء الله ويكره الله لقاءه.

والى هذه الألطاف الألهيّة أشير حيث قال تعالى في الحديث القدسي ماترددت في شيءٍ انا فاعله مثل تردّدي في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت واكره مسائته، فكراهته للموت انّما هي قبل المعاينة، وتردّده تعالى كناية عن ايصال تلك الألطاف اليه حتى توجبه الرضا والقبول، مع انّ الموت أمر قد رغبت عنه وعافته الأنبياء والأولياء وغيرهم، امّا رغبة الأخيار عنه فلأنّهم أرادوا تحصيل أعالي الدرجات والفوز بمالديه من القربات، وأسبابه لاتكون الاّ قبل الموت، فأحبّوا الحياة رغبة فيما بعد الموت.

وامّا رغبة الأشرار عنه فلما قال مولانا الحسن عليه السلام حين سئل ياابن رسول الله صلى الله عليه وآله مابالنا نكره الموت وانتم لاتكرهونه؟ فقال عليه السلام: لأنّكم عمرتم منازلكم هذه وخرّبتم تلك المنازل فلا تحبّون الأنتقال من عمران الى خراب، وامّا نحن فنقلنا كلّ ماعندنا من الأثاث الى تلك الدار فخربنا هذه وعمرنا تلك، فنحن نحب الأنتقال من خراب الى عمران، مع انّ هذه الحياة الدنيا ممّا جبلت الطبيعة على حبّها وطلبها، ولذا لاترى أحداً يطلب الموت الاّ اذا تضايقت عليه اسباب الحياة، امّا بفقر او بكبر سن او بخوف من عدوّ او نحو ذلك، وامّا وقت اتساع اسباب الحياة فهو ممّا لايخطر بباله بوجه من الوجوه، ومن هنا كان صلى الله عليه وآله يقول: اللّهم اجعل رزق محمد وآل محمد كفافاً لاكثيراً فأطغى ولاقليلاً فأشقى، وقد دعا الى رجل اساء اليه بكثرة الرزق، ودعا لرجل احسن اليه بالكفاف، فقيل له في ذلك.! فقال: أما سمعتم قوله تعالى{انّ الأنسان ليطغى ان رآه استغنى} اذا عرفت هذا:

فاعلم انّ اول من عرف الموت وكرهه ابونا آدم عليه السلام، روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى الأمام ابي جعفر الباقر عليه السلام قال: انّ الله عزّ وجلّ عرض على آدم عليه السلام اسماء الأنبياء وأعمارهم قال: فمر بآدم اسم داود النبي عليه السلام فاذا عمره في العالم أربعون سنة، فقال آدم: يارب ماأقل عمر داود وماأكثر عمري؟ يارب انا زدت من عمري ثلاثين سنة أثبت ذلك له؟قال: نعم ياآدم، قال: فانّي قد زدته من عمري ثلاثين سنة فأنفذ ذلك له وأثبتها له عندك وأطرحها من عمري، قال ابو جعفر عليه السلام فأثبت الله عز وجل لداود عليه السلام من عمره ثلاثين سنة، وكانت له عند الله مثبة فذلك قول الله عز وجل {يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده ام الكتاب}، قال: فمحا الله ماكان مثبتاً لآدم وأثبت لداود مالم يكن عنده مثبتاً، قال: فمضى عمر آدم فهبط عليه ملك الموت ليقبض روحه

فقال له آدم: ياملك الموت انه قد بقي من عمري ثلاثون سنة، فقال له ملك الموت: ياآدم ألم تجعلها لإبنك داود النبي وطرحتها من عمرك حين عرض عليك اسماء الأنبياء من ذريّتك وعرضت عليه اعمارهم وانت يومئذ بوادي الدّخنا؟قال: فقال له آدم ما أذكر هذا، قال: فقال له ملك الموت ياآدم لاتجحد ألم تسأل الله عز وجل ان يثبتها لداود ويمحوها من عمرك؟فأثبتها لداود في الزبور ومحاها من عمرك في الذكر، قال آدم: لم أذكر حتّى أعلم ذلك، قال ابو جعفر ﷺ: وكان آدم صادقاً لم يذكر ولم يجحد، فمن ذلك اليوم أمر الله تبارك وتعالى العباد ان يكتبوا بينهم اذا تداينوا وتعاملوا الى أجل مسمّى لنسيان آدم وجحوده ماجعل على نفسه، أقول لو كان آدم ﷺ ممن يحب الموت لما قدم على هذه السؤالات وتفحّص عن هذه الأمور.

وامّا ادريس النبي ﷺ فروى الشيخ الراوندي في كتاب القصص انّ ادريس النبي ﷺ كان يسبّح النهار ويصومه ويبيت حيث ماجنّه الليل، ويأتيه رزقه حيث ما أفطر، وكان يصعد له من العمل الصالح مثل ماصعد لأهل الأرض كلهم، فسئل ملك الموت ربّه في زيارة ادريس وان يسلّم عليه، فاذن له فنزل وأتاه فقال: انّي أريد ان أصحبك فأكون معك، فصحبه وكان يسبّحان النهار ويصومانه فاذا جنّهما الليل أتى أدريس فطره فيأكل ويدعو ملك الموت اليه فيقول لاحاجة لي فيه، ثمّ يقومان يصلّيان وادريس يصلي ويفطر وينام وملك الموت يصلي ولاينام ولايفطر فمكثا بذلك اياماً ثم انهما مرّا بقطيع غنم وكرم قد اينع، فقال ملك الموت هل لك ان تأخذ من ذلك حملاً اومن هذا عناقيد فتفطر عليه، فقال: أعودك الى مالي فتابى فكيف تدعوني الى مال الغير، ثمّ قال ادريس صلوات الله عليه قد صحبتني واحسنت فيما بيني وبينك من انت؟ قال: انا ملك الموت قال ادريس لي اليك حاجة، قال: وماهي؟ قال: تصعد بي الى السماء فاستأذن ملك الموت ربه في ذلك فأذن له فحمله على جناحه فصعد به الى السماء:

ثم قال له ادريس ﷺ: ان لي حاجة اخرى، قال: وماهي؟قال: بلغني من الموت شدة فأحب ان تذيقني منه طرفا فأنظر هو كما بلغني، فاستأذن ربه فأذن له فأخذ بنفسه ساعة ثم خلى عنه، فقال له كيف رأيت؟ فقال: بلغني عنه شدّة فانه لأشد ممّا بلغني ولي اليك حاجة اخرى تريني النار، فاستأذن ملك الموت صاحب النار ففتح له، فلما رآها ادريس ﷺ سقط مغشياً عليه، ثم قال: لي اليك حاجة اخرى تريني الجنة، فاستأذن ملك الموت خازن الجنة فدخلها فلما نظر اليها قال: ياملك الموت ماكنت لأخرج منها انّ الله تعالى قال{كل نفس ذائقة الموت}، وقد ذقته ويقول {وان منكم الا واردها}وقد وردتها، ويقول في الجنة وماهم بخارجين منها، فانظر الى ادريس النبي ﷺ كيف احتال على رفع الموت عنه، وما ذلك الاّ لكراهته له وسماعه بشدّته ومرارته.

واما نوح ﷺ فروي عن الصادق ﷺ انه قال عاش نوح ﷺ ألفي سنة وخمسمائة سنة منها ثمانمائة سنة وخمسون سنة قبل ان يبعث وألف سنة الاّ خمسين عاماً ومائتا عام في السفينة وخمسمائة عام بعد ما نزل من السفينة، ونصب الماء فمصر الأمصار واسكن ولده البلدان، ثم جاء ملك الموت وهو في الشمس فقال: السلام عليك، فرد عليه نوح صلوات الله عليهما وقال: ماجاء بك؟ قال: جئت لأقبض روحك، قال: تدعني ادخل من الشمس الى الظل؟فقال له: نعم، قال: فتحَول نوح ﷺ ثمَ قال: ياملك الموت كأن ما مر بي من الدنيا مثل تحوَلي من الشمس الى الظل فامض ماامرت به فقبض روحه صلوات الله عليه.

اقول كان ذلك الظل بيته ﷺ الذي بناه اخر عمره والاَ فطول عمره كان هو وعياله يستظل بالأشجار، فاذن الله تعالى ان يصنع بيتاً من سعف النخل اذا نام فيه يكون نصفه في الظل ونصفه في الشمس، وطلبه التحول اليه من ملك الموت اما لأجل الأحترام والأعتزاز فانَ حرمة المؤمن في منزله ومأواه، واما لأجل طلب الحياة تلك اللحظة التي يتحول بها، واما لكليهما، فانظر الى نوح ﷺ مع ما اوتي من العمر الطويل كيف لم يرغب بالموت ابتداء فكيف يكون حالنا نحن مع مانحن عليه من قصر الأعمار وعمارة الديار.

واما الخليل ﷺ فروينا مسنداً الى مولانا الصادق ﷺ قال: قال امير المؤمنين ﷺ لما اراد الله تعالى قبض ابراهيم ﷺ هبط اليه ملك الموت فقال: السلام عليك ياابراهيم، قال: وعليك السلام ياملك الموت اداع انت ام ناع؟ قال: بل داع فأجبه، فقال ابراهيم: فهل رأيت خليلاً يميت خليله؟قال: فرجع ملك الموت حتى وقف بين يدي الله فقال: إلهي قد سمعت ماقال خليلك ابراهيم، فقال الله جل جلاله: ياملك الموت اذهب اليه وقل له: ان الحبيب يحب لقاء حبيبه هل رأيت حبيباً يكره لقاء حبيبه؟ وتوفي ابراهيم ﷺ بالشام ولم يعلم اسماعيا بموته فنزل جبرئيل ﷺ فعزاه بأبيه.

واماَ الكليم ﷺ فقد كان اكثرهم كراهة للموت كما روي عن الصادق ﷺ ان ملك الموت اتى موسى بن عمران فسلَم عليه فقال: من انت؟قال: انا ملك الموت، قال: ماحاجتك؟فقال له: جئت أقبض روحك من لسانك، قال: كيف وقد كلَمت به ربي عز وجل؟فقال: من بين يديك فقال له موسى: كيف وقد حملت بهما التوراة، فقال: من رجليك فقال: كيف وقد وطأت بهما طور سيناء؟ قال: وعدَ اشياء غير هذا قال فقال له ملك الموت: فأني امرت ان اتركك حتَى تكون انت الذي تريد ذلك، فمكث موسى ﷺ ماشاء الله، ثم مرَ برجل وهو يحفر قبراً فقال له موسى ﷺ الا اعينك على حفر هذا القبر؟فقال له الرجلكبلى قال: فأعانه حتَى حفر القبر ولَحد اللحد فأراد الرجل ان يضطجع في اللحد لينظر كيف هو، فقال له موسى ﷺ: أنا أضطجع فيه فأضطجع

فأرى مكانه من الجنَة، فقال: يارب اقبضني اليك، فقبض ملك الموت روحه ودفنه في القبر وسوي عليه التراب، قال: وكان الذي يحفر القبر ملك في صورة آدمي فلذلك لايعرف قبر موسى عليه السلام.

وفي حديث آخر انَ موسى عليه السلام لما جاءه ملك الموت ليقبض روحه لطمه فأعوره فقال: رب انَك ارسلتني الى عبد لايحب الموت، فأوحى الله اليه أن ضع يدك على متن ثور ولك بكل شعرة وارتها يدك سنة، فقال: ثمَ ماذا قال: الموت فقال: انته الى امر ربك.

واما المسيح عليه السلام فقد فرَ من الموت والتجأ الى الله سبحانه حتَى رفعه اليه فهو الآن في عالم الملكوت ويهبط الى الأرض زمان خروج المهدي عليه السلام كما تقدم مفصلاً في بابه، لكن اذا اردت من استقبل الموت ولم يخف منه فهما الأخوان المباركان النبي صلى الله عليه وآله واخوه علي بن ابي طالب عليه السلام أما النبي صلى الله عليه وآله فقد ارسل الله سبحانه اليه ملكاً في زمن مرضه ومعه بغلة عليها مفاتيح خزائن الأرض، فقال له: انَ الله ارسلني اليك بهذه المفاتيح لتكون ملكاً في الدنياولاينقص عليك شيئاً من حظَ الآخرة فقال النبي صلى الله عليه وآله اريد لقاء ربي، وماقال هذا الاَ لما عرف من ارادة الحبيب لقائه.

وامَا سيد الموحدين عليه السلام فقد كان يباشر الحروب بثياب بدنه حتَى انَ ابنه الحسن عليه السلام قال له في لبس الدرع فقال: يابني والله لايبالي ابوك اعلى الموت وقع ام وقع الموت عليه والله لأبن ابي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي امَه، ولمَا ضربه ابن ملجم لعنه الله قال: فزت ورب الكعبة، وفي تلك الليلة كان يكرر النظر الى السماء ويقول: مايمنع قاتلي عن قتلي، وكان قد ترك خضاب لحيته حتَى كانت بيضاء فقيل له في ذلك؟ فقال: ان حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرني انَ لحيتي ستخضب من دم رأسي فأنا منتظر لذلك الخضاب فانظر الى رجل جعل زينته وخضابه دم مفرق رأسه وكان يقول والله ليضرب الرجل ألف ضربة بالسيف على رأسه خير من ان يقال فيه انَه مات على فراشه، يعني ينبغي للرجل ان يقتل في سبيل الله لا ان يموت موتاً.

وقد اقتدى بهذين الأخوين اولادهم الطاهرون(ع)، وناهيك به مبادرة مولانا ابي عبد الله الحسين عليه السلام الى العراق عارفاً بقدومه على الموت والقتل سامعاً لصوت قائل يقول: تسير هؤلاء القوم والمنايا تسير معهم، ولمَا قرب الى العراق وسمع بقتل ابن عمَه مسلم بن عقيل وهاني بن عروة أشار اليه اصحابه بالرجوع فقال: لاخير في الحياة بعد هؤلاء الفتية، فأقبل بأهل بيته وفتيته مبادراً الى الموت مثل مبادرة الظمئان الى الماء الزلال، فجالدهم بسيفه حتى افنى منهم الجمّ الغفير الى ان تكاثروا عليه فخرج الى لقاء ربه شاكياً من هذه الأمة وفعالها، راغباً عن قيل الدنيا وقالها، وتبعه على هذا الأثر أولاده المعصومون فما منهم الاَ وقتيل او مسموم وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

والحاصل انّ مثل الأنبياء اذا خافوا من الموت فكيف لانخاف نحن منه لكن الذي يطيب القلب ويجعله مطمئناً ماروي مستفيضاً بل متواتره في الأخبار من حضور رسول الله ﷺ وامير المؤمنين عليه السلام عند المحتضر حال احتضاره.

روى شيخنا الكليني وغيره من اصحابنا عن مولانا الصادق عليه السلام لو انّ مؤمناً اقسم على ربَه ان لايميته ما أماته ابداً، ولكن اذا حضر أجله بعث الله عز وجل ريحين، ريحاً يقال لها المنسية، وريحاً يقال لها المسخية فأمّا المنسية فانها تنسيه أهله وماله، وأما المسخية فانّها تسخي نفسه عن الدنيا حتى يختار ماعند الله.

وقال عليه السلام اذا اتاه ملك الموت لقبض روحه جزع عند ذلك، فيقول له ملك الموت ياولي الله لاتجزع فوالذي بعث محمّداً لأنا أبرَبك وأشفق عليك من والد رحيم لو حضرك، فافتح عينيك فينظر فيرى رسول الله ﷺ وامير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهما السلام، فهؤلاء رفقاؤك فينادي روحه مناد من رب العزة فيقول: ياأيَتها النفس المطمئنة الى محمّد واهل بيته ارجعي الى ربك راضية بالولاية مرضية بالثواب، فادخلي في عبادي يعني محمداً واهل بيته، وادخلي جنتي فما من شيء أحب اليه من انسلال روحه واللحوق بالمنادي.

وقال عليه السلام لعقبة بن نافع لن تموت نفس مؤمنة حتّى تراهما، قلت فاذا نظر اليهما المؤمن أيرجع الى الدنيا؟ فقال: لايمضي امامه، قلت له: أيقولان شيئاً؟ قال: نعم يدخلان على المؤمن فيجلس رسول الله ﷺ عند رأسه، وعلي عليه السلام عند رجليه فيكتب عليه رسول الله ﷺ فيقول ياولي الله أبشر أنا رسول الله انّي خير لك ممّا تركتمن الدنيا، ثمّ ينهض رسول الله ﷺ فيقوم علي عليه السلام حتى يكبَ عليه فيقولكياولي الله ابشر انا علي بن ابي طالب الذي كنت تحب أما لأنفعنّك، ثمَ قال انَ هذا في كتاب الله عزّ وجلّ، فقلت: اين جعلني الله فداك؟قال: في يونس قول الله عزّ وجلّ {هيهنا الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة لاتبديل لكلمات الله ذلك الفوز العظيم}.

وفي خبر آخر قال ابو عبد الله عليه السلام اذا حيا بينه وبين الكلام أتاه رسول الله ﷺ وعلي عليه السلام، فجلس رسول الله ﷺ عن يمينه، والآخر عن يساره، فيقول له رسول الله ﷺ اما ماكنت ترجو فهو ذا أمامك، واما ماكنت تخاف منه فقد امنت منه، ثمّ يفتح له باباً الى الجنة فيقولكهذا منزلك في الجنة فان شئت رددناك الى الدنيا ولك فيها ذهب وفضة، فيقول لاحاجة لي في الدنيا، فعند ذلك يبيض لونه ويرشح جبينه وتقاص شفتاه، وتنشر منخراه، وتدمع عينه اليسرى، فأيّ هذه العلامات رأيت فاكتف بها:

فاذا خرجت من الجسد فيعرض عليها كما عرض عليها وهي في الجسد فتختار الآخرة فينزل عليه بكفن من الجنة بمسك اذفر، فيكفن بذلك الكفن ويحنّط بذلك ثمّ يكسى حلّة صفراء من حلل الجنّة، فاذا وضع في قبره فتح له باب من ابواب الجنة ثم يفتح له عن امامه مسيرة شهر، وعن يمينه وعن شماله، ثم يقال له: نم نومة العروس على فراشها، ثمّ يزور آل محمد في جنان رضوي فيأكل معهم من طعامهم ويشرب معهم من شرابهم، ويتحدّث معهم في مجالسهم حتّى يقوم قائمنا اهل البيت فاقبلوا معه يلبّون زمراً زمراً.

واذا احتضر الكافر حضره رسول الله ﷺ وعلي وجبرئيل وملك الموت عليه السلام فيدنومنه علي عليه السلام فيقول: يارسول الله انّ هذا كان يبغضنا اهل البيت فابغضه فيقول رسول الله ﷺ: ياجبرئيل انّ هذا كان يبغض الله ورسول الله ﷺ وأهل بيت رسوله فابغضه، ويقول جبرئيل ياملك(لملك) الموت انّ هذا كان يبغض الله ورسوله واهل بيت رسوله فابغضه واعنف عليه، فيدنو منه ملك الموت فيقول: ياعبد الله أخذت أمان براءتك من النار، تمسكت بالعصمة الكبرى في الحياة الدنيا؟ فيقول: لا فيقول أبشر ياعدو الله بسخط الله عز وجل وعذابه والنار، اما الذي كنت تحذره فقد نزل بك، ثم يسل نفسه سلاً عنيفاً، ثمّ يكل بروحه ثلاثمائة شيطان كلهم يبزق في وجهه ويتلأذى بروحه، فاذا وضع في قبره فتح له باب من ابواب النار فيدخل عليه من قيحها ولهبها.

وقال عليه السلام في الميت تدمع عيناه عند الموت، قال: ذلك معاينة رسول الله ﷺ فيرى مايسرّه، اما ترى الرجل يرى مايسره فتدمع عينه لذلك ويضحك، قال ابن ابي يعفور كان خطاب الجهنمي حليطاً لنا وكان شديد النصب لآل محمد، قال: فدخلت عليه اعوده للتقية فاذا هو مغمى عليه في الموت، فسمعه يقول مالي ومالك ياعلي؟ فأخبرت بذلك اباعبد الله عليه السلام فقال ابو عبد الله عليه السلام رآه ورب الكعبة ثلاثاً ومخاطبته عليه السلام لحارث الهمداني متواتر نقله الخاصة والعامة وهو:

ياحار همدان من يمت يرني	من مؤمن او منافق قبلاً
يعرفني طرفه واعرفه	بنعمته واسمه ومافعلا
وانت عند الصراط تعرفني	فلا تخف عثرة ولازللا
اسقيك من بارد على ظمإ	تخاله في الحلاوة العسلى
اقول للنار حين تعرض	للعرض دعيه لاتأخذي الرجلا
دعيه لاتقربيه ان له	حبلاً بحبل الوصي متصلاً

ولم يذهب احد من الأصحاب الى تأويل هذا ولا الى انكاره، نعم ذهب سيّدنا الأجل علم الهدى تغمده الله برحمته الى تأويله، فقال معنى قوله من يمت يرني انّه يعلم في ذلك الحال ثمرة ولايته عليه السلام وإنحرافه عنه لأنّ المختصر:

قد روي انه اذا عاين الموت وقاربه أرى في تلك الحال مايدلّ على انه من اهل الجنة والنار، وقد تقول العرب رأيت فلاناً اذا رأى مايتعلق به من فعل او امر يعود اليه.

وانّما اخترنا هذا التأويل لأن امير المؤمنين عليه السلام جسم فكيف يشاهده كلّ محتضر، والجسم لايجوز ان يكون في الحالة الواحدة في جهات مختلفة، ولهذا قال المحصّلون انّ ملك الأموات يقبض الأرواح جنس، ولايجوز ان يكون واحداً لأنّه جسم والجسم لايجوز ان يكون في حالة واحدة في اماكن متعددة، فقوله تعالى{يتوفيكم ملك الموت} اراد به الجنس، كما قال{والملك على ارجائها} هذا كلامه ره، والعجب منه كيف إرتكب تأويل هذه الأخبار الكثيرة مع ان بعضها من جهة صراحته في المطلوب غير قابل للتأويل لهذا الدليل العقلي وقد اسلفنا الجواب عن كلامه ره، وهو انَ شيخنا المعاصر أدام الله ايّامه بنى هذا على تعدد البدن المثالي، فيكون لعلي عليه السلام ابدان متعددة كل بدن منها في مكان من الأمكنة المختلفة، وامّا الذي رجحناه نحن أخذا من مفاهيم الأخبار فهو القول بالتمثّل، بأن الله سبحانه يمثّل للميت رسول الله صلى الله عليه وآل وسلم وامير المؤمنين عليه السلام والأئمة(ع) كما مثله لأهل السماوات واقفاً يصلي والملائكة تصلّي خلفه، فقال هذا علي بن ابي طالب عليه السلام تركته في الأرض وها هو قد سبقني الى السماء؟ فقال الله عزّ وجلّ هذا شخص مثل علي بن ابي طالب خلقته في جميع السماوات حتى تنظر اليه الملائكة فتطمأنّ اليه نفوسهم من شدة حبّهم لعلي بن ابي طالب عليه السلام.

ويؤيده مارواه الكليني في رواية سدير الصير عن مولانا عليه السلام في قوله ملك الموت للمحتضر افتح عينيك فانظر، قال ويمثّل له رسول الله صلى الله عليه وآل وسلم وفاطمة والحسن والحسين والأئمة المعصومين من ذريتهم عليهم السلام، فيكون عليه السلام يأتي الى بعض المحتضرين بنفسه الشريفة وصورته الأصلية، ويأتي الى بعض آخر صورته الممثّلة المشابهة لتلك الصورة الأصلية، وهذا غير الجواب الأول الذي بني على البدن المثالي.

وهذا التمثل من باب مارواه الشيخ الكليني طاب ثراه قال: قال امير المؤمنين عليه السلام انّ ابن آدم اذا كان في آخر يوم من ايّام الدنيا وأول يوم من ايام الآخرة مثل له ماله وولده وعمله، فيلتفت الى ماله فيقول: والله انّي كنت عليك حريصاً شحيحاً فما لي عندك؟فيقول خذ مني كفنك، قال: فيلتفت الى ولده فيقول والله اني كنت لكم محبّاً واني كنت عليكم محامياً فما لي عندكم؟ فيقولون: نؤدّبك الى حفرتك فنواريك فيها، قال: فيلتفت الى عمله فيقول والله إني

كنت فيك لزاهداً وانّك كنت لثقيلاً فما لي عندك؟ فيقولك انا قرينك في قبرك ويوم نشرك حتى أعرض انا وانت على ربك الحديث وبالجملة فاذا انقضت أيّامه وفرغ من ان يكون له رزق في الدنيا اقبل عليه ملك الموت لقبض روحه.

واما صفة ملك الموت، فروي ان الخليل عليه السلام قال لملك الموت يوماً ياملك الموت أحب ان اراك على الصورة التي تقبض فيها روح المؤمن، فقال: ياابراهيم أعرض عني بوجهك حتى أتصور لك على تلك الصورة، فلما رآه ابراهيم رأى صورة شاب حسن الوجه ابيض اللون، تعلوه الأنوار في أحسن مايتخيل من الهيئة، فقال: ياابراهيم في هذه الصورة أقبض روح المؤمن، فقال: ياملك الموت لو لم يلق المؤمن الاّ لقاؤك لكفاه راحة، ثمّ قال له: أريد ان اراك على الصفة التي تقبض فيها روح الكافر، فقال: ياابراهيم لاتقدر، فقال: احب ذلك، فقال: أعرض بوجهك فأعرض بوجهه ثمّ قال أنظر اليه فاذا هو اسود كالليل المظلم وقامته كالنخلة الطويلة والنار والدخان يخرجان من منخريه الى عنان السماء فلمّا نظر اليه غشي على ابراهيم عليه السلام فرجع ملك الموت الى حالته، فلما افاق الخليل عليه السلام قال: ياملك الموت لو لم يكن للكافر هول من الموت الاّ رؤيتك لكفته عن سائر الأهوال فاذا اتى الى المؤمن سلّ روحه سلاً رقيقاً لطيفاً حتّى انه يحصل له الراحة من ذلك السلّ لما يشاهده من مكانه في الجنة، وان كان كافراً أتى اليه بحديدة محميّة بنار جهنّم فأدخلها في حلقومه وجذب روحه بها جذبة يخيّل اليه انّ اطباق السماوات والأرض كلّها قد وقعت عليه وطبقته حتى يخرج زبده على فمه كالبعير.

وعن الصادق عليه السلام قال دخل رسول الله صلى الله عليه وآل وسلم على رجل من اصحابه وهو يجود بنفسه، فقال: ياملك الموت ارفق بصاحبي هذا فانّه مؤمن، فقال: ابشر يامحمد فانّي بكل مؤمن رفيق، واعلم يامحمد اني أقبض روح ابن آدم فيجزع اهله فأقوم في ناحية من دارهم فأقول ماهذا الجزع؟ فوالله ماتعجلناه قبل اجله، وما كان لنا في قبضه من ذنب فان تحتسبوه وتصبروا تؤجروا وان تجزعوا تأثموا وتوزروا، واعلموا انّ لنا فيكم عودة ثم عودة، فالحذر الحذر انّه ليس في شرقها ولاغربها أهل بيت مدر ولا وبر الاّ وانا أتصفحهم في كلّ يوم خمس مرات، ولأنا أعلم بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم ولو أردت قبض روح بعوضة ماقدرت عليها حتى يأمرني ربي بها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآل وسلم إنّما يتصفحهم في مواقيت الصلاة؟ فان كان ممن يواظب عليها عند مواقيتها لقنه شهادة ان لااله الا الله وانّ محمداً رسول الله صلى الله عليه وآل وسلم ونحى عنه ملك الموت ابليس .

أقول في هذا الحديث اشارة الى انّ البعوضة وغيرها من ذوات الأرواح لاتموت الا ان يكون ملك الموت يقبض ارواحها كما يقبض ارواح بني آدم، وعن مولانا الأمام زين العابدين

عليه السلام قال: الموت للمؤمن كنزع ثيابه وسخة قلمة وفك قيود وأغلال ثقيلة والأستبدال بأفخر الثّياب واطيبها روائح، وأوطي المراكب وآنس المنازل وللكافر كخلع ثياب فاخرة والنقل عن منازل انيسه والأستبدال بأوسخ الثياب وأخشنها وأعظم العذاب.

وفي خبر آخر قال عليه السلام: ألقدوم على الله أتا المؤمن فكالغائب يقدم على اهله وأما الكافر فكالأبق يرجع الى مولاه.

وامَا لحظات ملك الموت وتصفحاته فورد في بعض الأخبار أنَ القوم يكونون في المجلس يتكلَمون فربما أخذتهم الفترة عن الكلام حتى يسكتوا كلهم عن الكلام فتلك السكتة هي اللحظة التي لحظهم ملك الموت وهو الذي اسكتهم، واما ملك الموت المقدم فهو عزرائيل عليه السلام.

وفي حديث المعراج انَ النبي صلى الله عليه وآل وسلم رآه في السماء الرابعة وهو عبوس الوجه ينظر في لوح بين يديه قد كتبت فيه الآجال فسأله صلى الله عليه وآل وسلم كيف تقبض الأرواح وانت في هذا المكان؟ فقال: يارسول الله انّ الدنيا في يدي كالدرهم في يد احدكم يقلبه كيف شاء، او كالعصفور بيد الطفل، ومع هذا الأقتدار التام قد جعل الله سبحانه له أعواناً من الملائكة يرسلهم الى قبض الأرواح الاَ انهم اذا قبضوها أتوا بها اليه فعرضوها عليه حتى يأمرهم بأمره فيها اين يضعونها في الجنَة ام في النار، ومن هنا ورد الدعاء اللهم صل على ملك الموت واعوانه.

واما النطفة التي خلق منها وهي المني ومامزج به من تراب قبره، فقال الصادق عليه السلام: انَها تخرج منه حال خروج الروح فلذلك يغسل غسل الجنابة، وتلك النطفة تارة يخرج من عينه كالدموع، واخرى من فيه كالزبد، ولكن قدمنا انَه لأجل الجمع بين الأخبار ينبغي ان نقول بخروج بعضها وبقاء بعضها تكون معه في القبر تدور معه كيف دار وهي التي يخلق بدنه منها اذا قامت القيامة الكبرى.

بقي الكلام في موت الفجأة فالذي ورد في الدعاء هو الأستعاذة بالله سبحانه منه وذلك لما تحققت مافي الأرض من الثواب، نعم قد ورد في الأخبار انَ موت الفجحأة على المؤمن راحة معجَلة، وعلى الكافر تدارك منه تعالى له على ماصنع من اعمال الخير حتى اذا مات تبادرته ملائكة العذاب واما الموت الشديد فعلى الكافر عقاب معجَل، وامَا على المؤمن فكفارة لما بقي عليه من الذنوب، وامَا حدّه فقال الباقر عليه السلام من مات دون الأربعين فقد اخترم، ومن مات دون اربعة عشر يوماً فموته موت فجأة، وكذا روي عن الصادق عليه السلام ايضاً، وامَا تشديد الموت على الأطفال والصبيان فهو كفَارة لوالديهم على ما في الروايات اذا عرفت هذا.

فاعلم انَ الكافر الواقع في هذه الأخبار المراد به مايشمل الفاسق المصرَ على فسقه، ولاتأخذك الغرة ايها الأخ، وتدخل نفسك في المؤمنين الذين ورد في شأنهم تخفيف الموت عنهم، وذلك انَ للإيمان درجات ومراتب فلعل المراد بهم أهل الدرجة العليا، كيف لا وقد ورد في الخبر انه مولانا امير المؤمنين عليه السلام لَمّا كان في بعض غزواته وانتهى بعسكره الى قرب جبل، فقام وتوضأ وأخذ ماء ورشه على ذلك الجبل فانفطر فخرج منه رجل ابيض الرأس واللّحية، فسلم على امير المؤمنين عليه السلام، فسئله من انت؟ وهو اعلم به، قال: انا وصي عيسى ياأمير المؤمنين لولا مرارة الموت لخرجت وكنت اقاتل معك، فقال: انا في هذا القبر ثمانين سنة وماخرجت مرارة الموت من حلقي، فرجع الى مكانه.

وفي الرواية ان جماعة قالوا لعيسى عليه السلام قد أحييت من كان حديث العهد من الموت فاحي لنا من كان بعيد العهد منه فقال عليه السلام اختاروا من شئتم، فاختاروا سام بن نوح فصلّى ركعتين فدعى الى الله تعالى فأحياه فاذا هو قد ابيض رأسه ولحيته، فقال عيسى عليه السلام ماهذا الشّيب؟ ولم يكن في زمانه بل عرض في ومان ابراهيم عليه السلام، قال: سمعت الندا فظننت انها يوم القيامة فشاب رأسي ولحيتي من الهيبة، وقال: كم وقتاً متَ؟ فقال: منذ اربعة آلاف سنة فما ذهبت عنّي سكرات الموت.

فان كان حاله خروج الروح ودعت جوارحه بعضها بعضاً فيقول السلام عليكم فما نلتقي بعد هذا اليوم ابداً الى يوم القيامة، فعند ذلك يأتي اليه ملك الموت فيسل روحه من أصابع رجليه الى صدره، فاذا بلغت الصدر وقفت وعاينت ورأت مكانها فذلك هو اوّل منزل من منازل الآخرة، وهو منزل الحسرة والندامة حتى انه يقول لملك الموت ارجعني الى الدنيا يوماً لأعمل صالحاً، فيقولكفنيت الأيام، فيقول ارجعني ساعة فيقول: فنيت الساعات.

وذها معنى قوله تعالى ربَ ارجعوني لعلّي اعمل صالحاً فيما تركت، فيجاب كلا انها كلمة هو قائلها، يعني لو رجع الى الدنيا لم يعمل الا ما كان يعمل سابقاً وليس مايقوله الاَ مجرد الكلام، فعند ذلك تسدّ ابواب الرجاء وتفتح له ابواب اليأس.

واماّ راحة الموت فهو السكون عن الأضطراب والشعور الذي يعرض له قبل قبض الروح حتّى انّ اهل الميت ربّما رجوا حياته نظراً الى السكون بعد الأضطراب واليقظة من سكر المرض فالذي ورد في الأخبار انّ الله تعالى يرجع اليه عقله عند الموت لأجل الوصيّة حتى يفعل او يترك فلا يكون له حجّة على الله سبحانه اذا قدم عليه بأنَي انّما تركت الوصية لأجل سكرة الموت، وأمّا عند الأطباء فقالوا: انَ الطبيعة انّما تضطرب من جهة مقاومة المرض والعراك بينهم، فاذا غلب المرض على الطبيعة ايست الطبيعة من قهر المرض فاستسلمت له فسكنت عن الأضطراب، فعند

سكونها عقلت الأمور وعرفتها لأنَ المانع انّما كان ذلك الحرب بين الطبيعة والمرض، فاذا خرجت الرَوح من الصدر رأتت الى الفم، وخرجت منه، فهنا ينتهي آخر الباب الثاني ويتلوه الباب الآخر.

الباب الثالث

في أحواله بعد الموت، نور في بعض احوال البرزخ

اعلم ان الرَوح اذا خرجت من البدن لم تخرج خروجاً دفعيَاً بل يبقى أثرها وهو حرارة البدن بعد خروجها ساعة، ومن ثمّ لم يجب الأغتسال على من مسه الاّ بعد برد بدنه لأنه علامة خروج الروح وآثارها، وقال الصادق ﷺ: اذا قبضت الروح فهي مظلّة فوق الجسد، روح المؤمن وغيره ينظر الى كل شيء يصنع به، فاذا كفن ووضع على السرير وحمل على اعناق الرجال عادت الروح اليه ودخلت فيه فيمد له في بصره فينظر الى موضعه في الجنة ومن النار، فينادي بأعلى صوته ان كان من اهل الجنة عجلوني عجلوني، وان كان من اهل النّار ردَوني ردَوني وهو يعلم كلَ شيء يصنع به ويسمع الكلام، ومن هذا ورد الأمر بالرفق به حال الغسل والكفن والحمل والأنزال في القبر.

واما الكفن فينبغي ان يكون ثلاثة أثواب شاملة للميت او ثوبين وقميصاً، وامَا المئزر الذي ذكره فقهاؤنا رضوان الله عليهم وهو الذي يشدَ على الوسط فلم نتحققه في صريح الأخبار، وحينئذ فالأحتياط في الجمع بين الأمرين، ويكون الكفن حسناً قال ﷺ تنوقوا بأكفانكم فانَها زينتكم يوم القيامة، ومن ثمَ استحب الحبرة اليمانية وهو حلّة مخطَطة بخطوط الأبريسم ذات قيمة عالية تبلغ قيمة الحبرة مائة دينار وأكثر أو أقل، ولَما لم تتعارف في هذه الأعصار ذهب شيخنا المعاصر ادام الله ايامه الى انه ينبغي ان يجعل بدلها مايناسبها في اللون والقيمة مثل التفاصيل اليزدية والقطاني القاشانيّة او الهنديّة او البروجيّة او نحو ذلك بأن تجعل فوق الأكفان زينة للمؤمن لأنَ حرمته ميتاً كحرمته حيّاً.

فان قلت: كيف التوفيق بين هذا الخبر وبيم ماروي في الأخبار الصحيحة انَ الناس يحشرون حفاة عراة يمنعهم النظر الى عورات بعضهم اهوال يوم القيامة وأشغالها وان ابصارهم شاخصة الى فوق لملاحظة مايرونه من العذاب الذي يأتي من فوق رؤوسهم حتى انه روي انَ النبي ﷺ لما قال لأبنته فاطمة (ع) انّ الناس يحشرون عراة قالت: يارسول الله ﷺ وانا احشر عريانة؟ فقال: نعم:

فقالت واسوئتاه حياء من الله سبحانه، فأتى جبرئيل الى رسول الله ﷺ وقال: قل لفاطمة انّها استحيت من الله تعالى فضمن لها ان يبعثها في حلّتين يغشى نورهما المحشر وكذلك يكسو علياً مثلهما، ولمّا ماتت فاطمة بنت اسد كفنها النبي ﷺ بثوبه، فقيل له في ذلك؟ فقال: اني ذكرت لها يوماً أحوال الناس في القيامة وانهم يحشرون حفاة عراة فقالت: وافضيحتاه فقلت لها: انّي اضمن لك على الله تعالى ان تحشرك مكسوّة فكفنتها بثوبي لأنّ الأرض لاتبليه ولايندرس بها، قلت يمكن الجمع بين هذه الأخبار بوجوه:

احدها انّه محمول على تفاوت مراتب اهل المحشر فمنهم العريان ومنهم المكسو بكفنه او بحلّة من الجنّة.

وثانيها انّ المكسوين انّما هم المؤمنون والعراة هم الكفّار، ولكن المؤمنين بالنسبة الى الكفّار كالقطرة الى البحر المحيط، فمن ثمّ اطلق عليهم الناس من باب تغليب الأكثر على الأقل.

وثالثها انه محمول على تعدد ارض القيامة وأختلاف احوال الناس في كلّ ارض فيكونون عراة في بعضها ومكسوين في البعض الآخر، وذلك لأنّ يوم القيامة يوم طويل عريض ويقابل ألف سنة من أيّام الدنيا، ومثل هذا اليوم تفنى فيه الأكفان وغيرها.

ورابعها انّ المكسوّ في أرض القيامةمن كان يستحي من الله عزّ وجلّ كما علل في حديث فاطمة(ع) والعريان من لم يستح من الله تعالى.

فاذا رفع على رؤوس الرجال تكون الروح مع التابوت ترفرف فوقه فهو يناشد حامليه ويتمنّى الرجوع الى الدنيا ولو ساعة واحدة، قال بعض العارفينك ايها الغافل عن مستقبل احوالك ينبغي ان تتعقل بخاطرك انّم قدمت وحملت على اكتاف الرجال وتمنّيت الرجوع الى الدنيا فاعمل بمقتضى ماتمنّيت قبل ان يأتيك يوم يحال بينك وبين متمنّاك.

فاذا شيّعه المؤمنون الى قبره غفر الله لهم ذنوبهم، كما روي ان اول مايتحف به الميت في قبره ان يغفر لمن شيّعه، فاذا بلغوا الميت الى قبره وضعوا تابوته قريباً من القبر ليأخذ أهبته وعدّته، فاذا وضعوه في لحده وهالوا عليه التراب دخلت الروح فيه الى حقويه، وفي حديث انه يسمع نفض ايدي القوم من تراب قبره، فعند ذلك ينظر يميناً وشمالاً فلا يرى الاّ ظلمات ثلاث ظلمة الأرض وظلمة العمل وظلمة الوحشة، فيالها من داهية عظيمة ومرزية جسيمة.

فاذا وضع في القبر فأول ملك يدخل عليه رومان فتّان القبور، روي عن عبد الله بن سلام انّه قال سئلت رسول الله ﷺ عن اول ملك يدخل في القبر على الميّت قبل منكر ونكير، فقال رسول الله ﷺ ملك يتلالأ وجهه كالشمس اسمه رومان، يدخل على الميت ثمّ يقول له: أكتب ماعملت من حسنة ومن سيئة، فيقول له: بأي شيءٍ اكتب؟اين قلمي ودواتي ومدادي؟ فيقول له:

ريقك مدادك، وقلمك اصبعك، فيقول: أي شيءٍ أكتب وليس معي صحيفة؟قال: صحيفتك كفنك فاكتبه فيكتب ماعمله في الدنيا خيراً فاذا بلغ سيئاته يستحي منه، فيقول له الملك: ياخاطي ماتستحي من خالقك حتى عملتها في الدنيا وتستحي الآن، فيرفع الملك العمود ليضربه به فيقول العبد ارفع عنّي حتى أكتبها فيكتب فيها جميع حسناته وسيئاته، ثمّ يأمره ان يطوي ويختم، فيقولك باي شيء اختمه وليس معي خاتم؟فيقول: اختمه بظفرك وعلّقه في عنقك الى يوم القيامة كما قال تعالى {وكلّ انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتاباً يلقيه منشورا}.

وفي رواية اخرى انه يأتي الى الميت فيشمه فان عرف منه خيراً أخبر منكرا ونكيرا حتى يرفقا به وقت السؤال، وان عرف منه شراً أخبرهما حتّى يشدّدا عليه الحال والعذاب.

ثم يأتيانه ملكا القبر كما قال مولانا امير المؤمنين عليه السلام يجرّان اشعارهما ويخدان الأرض بأقدامهما أصواتهما كالرعد القاصف وأبصارهما كالبرق الخاطف، فيقولان له من ربك؟ ومادينك؟ ومن نبيّك؟ومن امامك؟ فيقول: الله ربي، وديني الأسلام، ونبيّ محمد وامامي علي بن ابي طالب عليه السلام ثمّ يعد الأئمة واحداً بعد واحد حتى يصل الى امام زمانه، وهو في هذا الزمان مولانا المهدي عليه وعلى آبائه السلام، فيقولان: ثبتك الله فيما تحب وترضى وهو قول الله عز وجل {يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة}، ثمّ يفسحان له في قبره مدّ بصره ثمّ يفتحان له باباً الى الجنة ثمّ يقولان له نم قرير العين نوم الشاب الناعم، فان الله عزّ وجلّ يقول {أصحاب الجنّة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا}.

واذا كان لربه عدواً فانّه يأتيه أقبح من خلق الله زيّاً وأنتنه ريحاً فيقول: أبشر بنزل من حميم وتصلية جحيم، فاذا اتيا اليه ألقيا أكفانه فيسألانه عن ربه وعن نبيه وعن دينه وعن امامه، فيقول: لاادري فيقولان: لادريت ولاهديت، فيضربان يافوخه بمرزبة معهما ضربة ماخلق الله عزّ وجلّ من دابّة الاّ تذعر لها ماخلا الثقلين ثم يفتحان له باباً الى النار، ثمّ يقولان له نم بشر حال، ويسلط الله عليه حيّات الأرض وعقاربها وهوامها فتنهشه حتى يبعثه الله من قبره.

أقول قد وقع في هذا الخبر انّ الفسح بمقدار مد البصر، وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انّه يفسح له في قبره سبعون ذراعاً في سبعين وفي الكافي عن الأمام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام يفسح له في قبره سبعة اذرع، ولامنافاة بينهما لأختلاف الفسحة بأختلاف الرجات.

فلعلّ فسحة الأدنى سبعة اذرع والأوسط سبعون والأعلى مد البصر، ولعلّ الحكمة في عدم سماع الثقلين صورت المرزبة أنهم لو سمعوه لصار الأيمان ضرورياً فيرفع التكليف الأختياري، وروي عن مولانا الباقر غليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله انّي كنت لأنظر الى الأبل والغنم وانا ارعاها وليس من نبيّ الاّ وقد رعى الغنم فكنت أنظر اليها وهي ترعى وماحولها شيء يهيّجها

حتى تذعر فتطير فأقول ماهذا وأعجب حتى جائني جبرئيل عليه السلام فقال: انَ الكافر يضرب ضربة ماخلق الله شيئاً الاَ سمعها ويذعر لها الاَ الجن والأنس.

وعن زيد بن ثابت قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في حائط لبني النَجار على بغلة له ونحن معه ازحادت به فكادت تلقيه واذا أقبر ستة او خمسة فقال صلى الله عليه وآله من يعرف صاحب هذه الأقبر؟قال رجل: انا قال: فمتى ماتوا؟ قال: في الشرك، فقال: انَ هذه الأمة تبتلى في قبورها فلولا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر الذي اسمع منه الحديث، وقوله عليه السلام لولا ان تدافنوا اه قد ذكر في معناه المحدثون وجوهاً:

منها انَهم لو سمعوا ذلك لم يدفنوا الميَت ليسلم من عذاب القبر، وأورد عليه انَ المؤمن ينبغي أن يعتقد حصول العذاب لأهله ولو في حواصل الطَيور وبطون السباع والحيتان فلا يمنع ترك التدافن.

ومنها ان المراد أنَهم لو سمعوا ذلك لكانوا يهربون عن كلَ ميت لعدم طاقتهم سماع عذابه، فلا يدفنونه اذ العذاب يحصل لأهله عقيب الموت بغير فاصلة.

ومنها ان يكون المراد أنَهم ماكانوا يقربون المقابر من أصوات عذاب الأموات، وأورد عليه انَ هذا لايقتضي ترك التَدافن مطلقاً وانَما يقتضي تركه بين المقابر والحديث مطلق.

ومنها انَهم لو سمعوا ذلك لحملهم سماعه على عدم التدافن لخوف الفضيحة في أقاربهم وعشائرهم، فانَ زيارة القبور كانت متعارفة بينهم وسماع صوت القريب يوجب فضيحة قريبه الى غير ذلك من الوجوه، وقوله عليه السلام في الحديث السابق ويسلَط الله عليه حيَات الأرض وعقاربها آه:

روي في الكافي عن الأمام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام انَ الله يسلط عليه تسعة وتسعين تنيناً لو انَ تنيناً واحداً منها نفخ على الأرض ماانبت شجراً ابداً، قال بعض العارفين ولاينبغي ان تتعجب من التخصيص بهذا العدد فلعلَ عدد هذه الحيَات بقدر عدد الصفَات المذمومة من الكبر والرياء والحسد والحقد وسائر الأخلاق والملكات المردية، فانَها تتنوع انواعاً كثيرة، وهي بعينها تنقلب حيَات في تلك النشأة اذا تحقَقت هذا كله، فقد بقي الكلام في امور:

الأول انَ الملائكة وهم منكر ونكير أهما بعينهما مبشَر وبشير ام غيرهما؟قلت: ظاهر الدعوات المأثورات عن الأئمة الأطهار(ع) المغايرة بينهما، وذلك انَ منكراً ونكيراً يأتيان لسؤال الكفَار والفساق، ومبشَراً وبشيراً يأتيان لسؤال المؤمن على أحسن هيئة وأتمَ خلق، حتى ان المؤمن ليفرح بدخولهما عليه والى هذا ذهب بعض العلماء.

وامَا الأخبار فظاهر كثير منها انهما واحد ولكن قادران على التَشكلات المختلفة، فيأتيان الى المؤمن بصورة مبشَر وبشير، والى غيره بصورة منكر ونكير، ومع كلَ واحد منهما عمود من

نار لو أراد الجنّ والأنس ان يحرّكوا طرفه لما قدروا عليه، والى هذا ذهب جماعة من الأصحاب ولعلّه الأقوى، وما في ظاهر الدعوات يحمل عليه ايضاً وليس هو بحمل بعيد، وامّا انّ منكرا ونكيرا هل هما شخصان او نوعان فذاك خلاف آخر وان كان الظاهر من الأخبار هو الأول.

الأمر الثاني في تجسّم الأعمال في البرزخ والقيامة بأن يكون هذه الأعراض المعنوية في هذه النَشأة الدنيَة تكون اجساماً بعد الموت والأخبار متظافرة في الدّلالة على هذا كما انّ الصلاة تأتي الى الميّت في قبره بصورة شابّ حسن الوجه والثياب وكذلك الزكاة والبر وصلة الأرحام فيؤنسانه في قبره، وكذلك إدخال السرور على المؤمن وقضاء حوائجه ونحو ذلك.

روى اصحابنا رضوان الله عليهم عن قيس بن عاصم قال: وفدت مع جماعة من بني تميم على النبي ﷺ فدخلت عليه وعنده الصّلصال بن الدّلهمس، فقلت: يانبي الله عظنا موعظة ننتفع بها فانّا قوم تعبر في البرية، فقال رسول الله ﷺ: ياقيس انّ مع العز ذلاً وان مع الحياة موتاً، وان مع الدنيا آخرة، وان لكلّ شيءٍ رقيبا، وعلى كل شيءٍ حسيباً، وان لكل اجل كتاب، وانه لابد لك ياقيس من قرين يدفن معك وهو حي تدفن معه وانت ميت، فان كان كريماً اكرمك وان كان لئيماً اسئمك ثمّ لايحشر الا معك ولاتحشر الا معه ولاتسأل الا عنه، فلا تجعله الاّ صالحاً فانه ان صلح آنست به وان فسد لاتستوحش الا منه وهو فعلك.

فقال: يانبي الله أحب ان يكون هذا الكلام في ابيات من الشعر نفتخر به على من يلينا من العرب وندّخره، فأمر النبي ﷺ من يأتيه بحسّان، فأستبان لي القول قبل مجيء حسّان، فقلت: يارسول الله قد حضرني ابيات أحسبها توافق ماتريد فقلت:

تخيّر خليطا من فعالك انّما قرين الفتى في القبر ماكان يفعل
ولابد بعد الموت من ان تعده ليوم ينادي المرء فيه فيقبل
فان تك مشغولا بشيء فلا تكن بغير الذي يرضى به الله تشتغل
فلن يصحب الأنسان من بعد موته ومن قبله الاّ الذي كان يعمل

وذهب بعض المحدثين من المعاصرين وغيرهم الى انّ الأعراض لايعقل تجسمها فيكون مثال الصلاة والصوم والزكاة ونحوها معناه انّ الله سبحانه يخلق للمؤمن في قبره جزاء الصلاة مثالاً نورانياً يأنس به المؤمن في البرزخ والقيامة، وكذا يخلق له جزاء الزّنا حيّة وعقرباً، ا ان الزنا يتصور حيّة على هذا القياس أعمال الخير والشر أقول هذا تأويل للأخبار من غير علة محوجة اليه، وذلك لأنّ تلك النشأة لايدركها العقل وهي أمر وراء طول العقل.

والحاصل انَ الصواب هو القول بصريح الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدَالة على تجسم الأعمال وانها هي التي توزن في موازين العدل يوم القيامة كما سيأتي عن قيرب ان شاء الله تعالى.

الأمر الثالث في ضغطة القبر اعلم انَ المؤمن اذا وضع في القبر قالت الأرض له مرحباً وأهلاً أما والله لقد كنت احبك وأنت تمشي على ظهري فكيف اذا ادخلت بطني فسترى ذلك، قال: فيفسح له مد البصر، واذا دخلها الرجل الخبيث الفاسق قالت: لا مرحباً بك ولاأهلاً، اما والله لقد كنت أبغضك وانت تمشي على ظهري فكيف اذا دخلت بطني سترى ذلك، فتضغطه ضغطه تخرج مخ رأسه من أظافير رجليه ويفتح له باب الى النار.

ثم يخرج اليه رجل قبيح فيقول: ياعبد الله من انت مارأيت شيئاً أقبح منك؟فيقول: انا عملك السيء الذي كنت تعمله ورأيك الخبيث، وهذه الضَغطة الشديدة هي التي ضمنها رسول الله ﷺ لفاطمة بنت اسد، وذلك انَه لَما حفر لها قبر اضطجع فيه رسول الله ﷺ، فقيل له في ذلك؟فقال: اني ذكرت عندها ضغطة القبر يوما وذكرت شدتها فقالتكواضعفاه ليس لي طاقة عليها فقلت لها: انّي أضمن لك على الله فاضطجعت في قبرها لذلك.

وروي في الكافي عن ابي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام أيفلت من ضغطة القبر أحد؟قال: فقال نعوذ بالله منها مااقل من يفلت من ضغطة القبر، انَ رقيَة لَما قتلها عثمان وقف رسول الله ﷺ على قبرها فرفع رأسه الى السماء فدمعت عيناه وقال للناس: ذكرت هذه ومالقيت فرققت لها واستوهبتها من ضمَة القبر، قال فقال: اللَهمَ هب لي رقية من ضمة القبر فوهبها الله له.

قال وان رسول الله ﷺ خرج في جنازة سعد وقد شيّعه سبعون ألف ملك، فرفع رسول الله ﷺ رأسه الى السماء ثم قال مثل سعد يضمَ، قال: قلت جعلت فداك انَا نتحدث انَه كان يستخف بالبول فقال: معاذ الله انَما كان من زعارة في خلقه على اهله، قال: فقلت امَ سعد هنيئاً لك ياسعد، قال: فقال لها رسول الله ﷺ يام سعد لاتحتمي على الله.

اقول اذا كان سعد الذي شيّعت جنازته الملائكة اصابته ضغطة القبر فمن الذي ينجو منها، ومن هنا روي عن عمر بن يزيد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام انّي سمعتك وانت تقول كل شيعتنا في الجنة على ماكان فيهم؟ قال: صدقت كلَهم والله في الجنة، قال: جعلت فداك انَ الذنوب كبائر فقال: اما في القيامة فكلكم في الجنة بشفاعة النبي المطاع أو وصي النبي، ولكني والله أتخوف عليكم في البرزخ، قلت: وما البرزخ؟قال: القبر منذ حين موته الى يوم القيامة، نعم قد ورد في الأخبار المعتبرة انَ من مات من المؤمنين ليلة الجمع او يومها أمن من ضغطة القبر.

وكذلك الجريدتان فانّهما مادامتا خضراويين لم ينله عذاب القبر وقد ورد انّ بعض أعمال البر والأدعية المأثورة تدفعها ايضاً وهو ليس ببعيد فان رحمة الله قريب من المحسنين.

وايضاً ذكر في ارشاد القلوب في فضل المشهد الشريف العزوي وما لتربته، والدّفن فيها من المزيّة والشرف، روي عن ابي عبد الله عليه السلام انّه قال في الغري قطعة من الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام تكليماً وقدس عليه تقديساً واتخذ عليه ابراهيم خليلاً ومحمّداً صلى الله عليه وآله حبيباً وجعل للنبيين مسكناً، وروي انّ امير المؤمنين عليه السلام نظر الى ظهر الكوفة فقال: ما أحسن منظرك واطيب قعرك اللهمّ اجعل قبري بها.

ومن خواص تربته اسقاط عذاب القبر وترك محاسبة منكر ونكير من المدفون هناك كما وردت به الأخبار الصحيحة عن اهل البيت(ع)، وروي عن القاضي بن بدر الهمداني الكوفي وكان رجلاً صالحاً متعبداً قال: كنت في جامع الكوفة ذات ليلة مطيرة فدق باب مسلم جماعة ففتح لهم وذكر بعضهم انّ معهم جنازة فادخلوها وجعلوها على الصفة التي تجاه باب مسلم بن عقيل ثمّ انّ احدهم نام فرأى في منامه قائلاً يقول لآخر: اما نسفره(نصبر ظ) حتى نبصر هل لنا معه حساب ام لا؟ فكشف عن وجه الميّت وقال لصاحبه: بل لنا معه حساب وينبغي ان نأخذ منه معجّلاً قبل ان يتعدى الرصافة فما يبقى لنا معه في طريق فانتبه وحكي له المنام وقال: خذوه معجّلاً فأخذوه ومضوا به في الحال الى المشهد الشريف صلوات الله وسلامه على مشرّفها شعر:

اذا مت فادفني الى جنب حيدر ... ابي شبر اكرم به وشبير
فلست أخاف النار عند جواره ... ولاأتّقي من منكر ونكير
فعار على حامي الحمى وهو في الحمى ... اذا ضلّ في البيداء عقال بعير

وروي انّ جماعة من صلحاء المشهد الشريف الغروي انّه رأى انّ كلّ واحد من القبور التي في المشهد الشريف الطاهرة قد خرج منه حبل ممتدّ متّصل بالقبة الشريفة صلوات الله وسلامه على مشرّفها.

وامّا المصلوب والغريق فروي انّ الله سبحانه يأمر الماء والهوى فيضغطانه أشدّ من ضغطة القبر، وقال امير المؤمنين عليه السلام: من مات يوم الخميس بعد الزول وكان مؤمناً أعاذه الله عزّ وجلّ من ضغطة القبر وقبل شفاعته في مثل ربيعة ومضر.

الأمر الرابع قد عرفت من تضاعيف الأخبار المذكورة وغيرها انّ السؤال في القبر قد وقع في شأن الميّت مطلقاً، فما تقول في الأخبار الصحيحة المعتبرة التي رواها المشايخ رضوان الله عليهم

في الأصول الأربعة وغيرها عن الأمام ابي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام انه قال: لايسأل في القبر الاّ من محضَ الأيمان محضاً والكفر محضاً، وامّا ماسوى ذلك فملهو عنهم الى يوم القيامة؟.

قلت امّا شيخنا الشهيد تغمده الله برحمته فقال: انّ هذا الخبر وهو لايسأل في القبر الاّ من محض الأيمان او من محض الكفر، على سؤال خاص ليوافق الأخبار العامّة في سؤال القبر، وتفصيله انّه قال مولانا الصادق عليه السلام يسأل الميت في قبره عن خمس: عن صلاته وزكاته وحجّه وصيامه وولايته ايّانا أهل البيت، فتقول الولاية من جانب القبر للأربع مادخل فيكن من نقص فعليَّ تمامه، وحينئذ فلعل الملهوّ عنه السؤال عن تفاصيل الصلاة والزكاة ونحوها فان كثيراً من المستضعفين من النساء والكهول ومن كان في أطراف البلاد وأهل الصحاري وبعض أهل القرى الذين بعدوا عن ديار العلم ولم يوجد بينهم عالم ولافقيه ولم يعرفوا تفاصيل هذه الواجبات ولاتحقّقوا وجوب السؤال عليهم ولاوجوب المهاجرة الى ديار العلم، بل تحقّقوا أنّ الواجب عليهم انّما هو هذا الذي يأتون به من الواجبات من صلاة وصيام، بل وبعض ساكني الأمصار حالهم ايضاً مثل هذا، وحينئذٍ فلعلّ السؤال الملهو عنه الى يوم القيامة هو هذا السؤال لا السؤال عن الرب والنبي والأمام ونحو ذلك من البديهيّات الّتي ملأت الأسماع والأقطار.

وامّا شيخنا الكليني قدس ضريحه فقال في الكافي باب المسئلة في القبر ومن يسأل ومن لايسأل ثمّ شؤرع في نقل هذه الأخبار فظاهره العمل بظاهرها، وكذلك شيخنا الصدوق ره فانّه نقل الخبر من غير تعرّض لتأويله، وهو قد ذكر في أوائل كتابه ان كلّ مايذكره فيه فهو حجّة بينه وبين ربّه، وظاهر شيخنا البهائي ره أنّه جنح اليه ايضاً.

اقول ويمكن ان يراد بالملهو عنهم الذين وردت الأخبار في شأنهم وأنّهم يكلّفون يوم القيامة بأن تؤجج لهم نار فيؤمروا بالدّخول فيها مثل البله والمجانين، ومن كان في فترات الأنبياء والشيخ الفاني والعجوز الفانية ونحوهم ممّا سيأتي ذكرهم ان شاء الله تعالى وهؤلاء لم يمحضوا الأيمان وهو ظاهر ولم يمحضوا الكفر ايضاً لمقصورهم عن ورود الموردين فيبقون على حالتهم في قبورهم حتّى يمنحهم الله سبحانه في القيامة قوة إدر التكاليف والعقل القابل له.

الأمر الخامس في بيان الأمور النافعة للميت في أحوال البرزخ، فمنها ذكر من بقي بعده من ارحامه واخوان دينه له بشيءٍ من أنواع البر والصدقة وصلاة وتلاوة قرآن وحجّ ونحو ذلك، فقد ورد في الخبر انّ الميت قد يكون في ضيق من العذاب فيهدي اليه واحد من أخوانه شيئاً من البرّ فيدخل عليه ملك في قبره بطبق من نور فيقول هذه هديّة من فلان اليك فيوسع عليه ويرفع عنه العذاب، ومن هذا ورد انّه قد يكتب البار بوالديه في حياتهما عاقّاً لهما بعد موتهما، اذا لم يذكرهما بشيءٍ من أفعال البر وكذا العكس.

وقد ورد بعض المحققين شبهة في هذا المقام وهي انّه تعالى قال في كتابه العزيز وان ليس للأنسان الاّ ماسعى، فانّ ظاهره ان سعى أحد في فعل من أفعال الخير لايصل ثوابه الى غيره، وقد أجيب عنه بوجوه:

الأول ان سعى الغير لاينفعه اذا أوقعه عن نفسه فامّا اذا نواه به فهو بحكم الشرع كالنّائب عنه والوكيل القائم مقامه كالوكيل في اخراج الزكاة والخمس مثلاً.

الثاني انّ وصول ثواب تلك الأعمال اليه لاريب انّه نتيجة سعيه في تحصيل الأيمان وأصول العقائد وفي اتخاذ الأصدقاء والأخوان ومعاشرتهم وإهذاء المعروف اليهم فما أهدوا اليه بعد موته فهو ممّا حصل بسعيه في الحقيقة.

الثالث انّ مضمون الآية مخصوص بامّة موسى وابراهيم كما يساعد عليه السياق لأنّ الآية هكذا: ام لم ينبأ بما في صحف موسى وهارون الذي وفّى ألاّ تزر وازرة وزر أخرى وان ليس للإنسان الا ماسعى، وامّا هذه الأمة فلا بعد في ان يصل اليهم ماسعى فيه غيرهم ايضاً تفضّلاً من الله عليهم، واقوى هذه الوجوه أوسطها كما انّ أضعفها أخيرها وفي الصحيح عن عمر بن يزيد قال: كان ابو عبد الله عليه السلام يصلّي عن ولده في كلّ ليلة ركعتين وعن والديه في كل يوم ركعتين قلت له جعلت فداك وكيف صار للولد الليل قال لأنّ الفراش للولد، قال وكان يقرأ فيهما انا انزلناه في ليلة القدر وانّا اعطيناك الكوثر.

ومنها ماروي عن النبي صلى الله عليه وآله قال: المؤمن اذا مات يصعد ملكاه الى السماء فيقولان عبدك فلان قد مات فأذن لنا حتى نعبدك على السماء فيقول الله تعالى انّ سماواتي مملوة بملائكتي ولكن اذهبا الى قبره واكتبا له الى يوم القيامة.

ومنها شهادة المؤمنين له بالخير والصلاح، فانّه قد ورد في الخبر انّ الله تعالى يجيز شهادتهم ويكتبه عنده من الأخيار وان كان في علم الله تعالى انه من الأشرار، وقال الصادق عليه السلام اذا حضر الميّت اربعون رجلاً فقالوا: اللهم انّا لانعلم منه الاّ خيراً، قال الله عزّ وجلّ قد قبلت شهادتكم وغفرت له ماعلمت ممّالا تعلمون.

وروى شيخنا الكليني قدس الله روحه باسناده الى الأمام ابي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام قال: كان في بني اسرائيل عابد، فأوحى الله تعالى الى داود عليه السلام انّه مراء، قال: ثمّ انّه مات فلم يشهد جنازته داود عليه السلام فقام أربعون من بني اسرائيل فقالوا: اللهم انّا لانعلم منه الا خيراً وانت اعلم به منا فاغفر له قال: فلمّا غسل أتى اليه اربعون غير الأربعين وقالوا: اللهم انّا لانعلم منه الاّ خيراً وانت اعلم به منا فاغفر له، قال: فأوحى الله تعالى الىداود عليه السلام مامنعك ان

تصلي عليه؟قال داود عليه السلام للّذي أخبرتني به قال: فأوحي الله اليه انّه قد شهد له قوم فأجزت شهادتهم وغفرت له وعملت بما لايعلمون.

ومن هنا كان شيخنا المعاصر أدام الله ايّامه قد طلب من اخوانه المؤمنين ان يكتبوا على كفنه بالتّربة الحسينية الشهادة منهم بايمانه، فكتبوا هذا لاريب في ايمانه كتبه شاهداً به فلان وربما جعلوا تحت الشهادة نقش خواتيمهم، وكان يأمر الناس بهذا وأمثاله وهو حسن، وذلك انّ الله تعالى كريم والوافد عليه يكفيه أدنى الأعمال.

وقد كتب المولى الورع الأردبيلي ره كتابة الى الشاه طهماسب تغمده الله برحمته يوصيه في رجل سيّد وانّه من أهل الأستحقاق فصدّر كتابه بقوله ايها الأخ، فلمّا بلغ السيّد بذلك الكتاب الى الشاه قبل ذلك وقام له تعظيماً واحتراماً، فلما قرأه ورأى انّه ذكر فيه لفظ الأخ قال لغلامه: علي بكفني، فأتى اليه بكفنه فوضع الكتابة في الكفن وقال لخاصّتهكاذا أنتم دفنتموني فضعوا هذه الكتابة تحت رأسي لأحتج بها على منكر ونكير.

واقول ان المولى الأردبيلي الذي هو اتقى أهل الزمان قد قبلني أخاً وهذا خطّه وكاعده، ففعلوا ما أمروا ولاريب في نجاته بهذا وأمثاله، ثمّ انّه قضى جميع حوائج ذلك السيّد وزاد عليه بما اراد.

وقد نقل لي رجل من الثقاة قال: ان الوزير الأعظم ميرزا تقي وزير الشاه المرحوم الشاه عباس طلب رجلاً من خواصه يوماً وقال: أريد منك قضاء حاجة، فقال: وما هي؟ قال: ان تأخذ مني ثلاث بغال وتمضي الى مشهد مولانا الحسين عليه السلام وتأتني بتراب من حريمه الشريف حتى اذا انا مت أوصي بان يطين قبري بذلك التراب، ويوضع منه فوقي وتحتي، فمضى ذلك الرجل من اصفهان وأتى بذلك التراب، واتّفق ان ذلك الوزير قد قتل فجعل ذلك التراب في قبره كما قال، ولاشك في انّ الله سبحانه يرفع عنه بيمن التراب وبركته.

ورأيت جماعة من العلماء والأخيار يكتبون على الأكفان هذين الشعرين:

وفدت على الكريم بغير زاد ... من الحسنات والقلب السليم
وحمل الزاد أقبح كل شيءٍ ... اذا كان الوفود على الكريم

وآخرون يكتبون هذا البيت وربّما نسبوه الى مولانا علي بن الحسين عليه السلام وهو هذا

فزادي قليل لم أراه مبلغي ... ألزاد أبكي ام لبعد مسافتي

وقد ذكر بعض اصحاب المصابيح من اصحابنا استحباب كتابة دعاء الجوشن وهذا كله زيادة خير وبركة فلا بأس به، وفي الرواية عنه صلى الله عليه وآله انّه خرج يوماً الى اصحابه فقال: ماتقولون في

رجل مات؟فقام رجلان ذوا عدل فقالا: لانعلم منه الاّ خيراً قالوا: الله ورسوله اعلم، قال ذلك في الجنة، قال: فما تقولون في رجل مات؟فقام رجلان ذوا عدل وقلا: لانعلم منه (الاّ شراً) خيراً قالوا: ذلك في النار فقال بئس ماقلتم عبد مذنب والله غفور رحيم.

وروي انّ رجلاً من الصالحين قال يوماً لرجل والله لايغفر الله لفلان، قال: فأوحى سبحانه وتعالى الى نبيّ ذلك الوقت ان قل لفلان قد غفرت له وأحبطت عمل ذلك الرجل.

وروي ايضاً انّ شاباً كان يتعاطى الفواحش فلم يدع شيئاً الا فعله، فمرض فلم يعده جيرانه فدعى بعضهم وقال: ان جيراني تأذوا منّي في حال حياتي وأعلم انّ جيراني في المقبرة يتأذون منّي ومن جواري فادفنوني في زاوية بيتي، فلمّا مات راى في المنام على هيئة حسنة، فقيل له: مافعل الله بك؟فقال: قال لي عبدي ضيّعوك وأعرضوا عنك اما انّي لااضيعك ولااعرض عنك برحمتي.

فان قلت اذا كان الرجل معلوم الحال بالفسق والمعاصي والأصرار على انواع الذنوب فكيف يجوز للمصلّين ان يقولوا في حقّه اللهم انّا لانعلم منه الاّ خيراً مع ان المعلوم منه خلافه، قلت يجوز ان يقال هذا الكلام في حقه وذلك لأنّه معلوم المذهب بأنه من الشيعة الأمامية فهذا الخير منه معلوم، واما الفسق فهو غير معلوم بقاؤه واستمراره الى وقت الموت لأحتماله التوبة فانك قد عرفت انّها مقبولة الى ماقبل المعاينة والدّخول في أحوال تلك النشأة، ولو سلّمنا عدم توبته لكن عفو الله سبحانه عن المجرمين لايفقد بحالة من الحالات فلعلّه قد شمله وأحاط به.

وماقيل بان مثل هذا الشخص يجوز ان يضطرب ايمانه عند صدمات الموت وحضور الشياطين فتعد له جماعة من الشياطين من محض الأيمان الى محض الكفر كما هو الواقع في شأن بعض الناس من اهل الأيمان المستودع.

فمعارض بأن الأصل في افعال المؤمن الصحّة الى ان يعلم نقيضها، وامّا الأستصحاب فليس هو بحجّة في مثل هذه المقامات فلا تغفل.

ومنها ان يجري صدقة في حياته كوقف مزرعة او قرآن او كتاب او ان يخلف ولداً صالحاً يستغفر له بعد موته، قال الصادق ﷺ ستّة خصال ينتفع بها المؤمن من بعد موتهكولد صالح يستغفر له ومصحف يقرأ فيه وقليب يحفره وغرس يغرسه وصدقة ماء يجريه وسنة حسنة يؤخذ بها بعده، الى غير ذلك من الأمور النافعة للميّت.

الأمر السادس قد عرفت انّ الأخبار قد تواترت في الدلالة على حقيّة عذاب القبر وقد اتّفقت عليه الأمّة سلفاً وخلفاً وبه قال اكثر أهل الملل ولم ينكرهأحد من المسلمين سوى ضرار بن عمرو وجماعة من المعتزلة، وقد ظهر في شيراز في عشر الستين بعد الألف جماعة من علماء الملاحدة وكان عالمهم يذهب الى انكار عذاب القبر ويموه على عوام الناس بأنّ الميت ينبغي ان

يتعرَف حاله، بأن يحشى فمه بالدّخن وماشابه ويدفن فيؤتى اليه في اليوم الآخر وتنبش قبره فانّك تراه على حاله، فلو كان في القبر سؤال وحساب لتغيرت حالته ولسقط الدّخن من فمه، وايضاً فانّا لانسمع عذابه في القبر مع شدّته وصعوبته، وهذا كلام بارد فان هذه الأذن والعين لاتصلحان لسماع تلك الأمور الملكوتيَة ومشاهدتها، بل انَما تدرك تلك الأمور بحس آخر من الحواس الا ترى الصحابة فانهم كانوا يجلسون عند النبي ﷺ وقت نزول جبرئيل ؑ عليه ﷺ وهو يراه ويتكلم معه في حضورهم والناس لايرونه، ونظيره في عالم الشهود انّ النائم بحضور الجالسين قد يشاهد في نومه الحيات والعقارب والبلدان البعيدة وربَما يتألم مما يرى غاية الألم وربَما صرخ الصراخ العالي ومع هذا فالحاضرون الجالسون عنده لايسمعون ولايرون شيئاً ممّا يرى.

الأمر السابع في مآل الروح بعد عذاب القبر، قد تحقّقت انّ السؤال في القبر وضغطته وبعض انواع عذابه انّما هو على هذا البدن، فاذا فرغت الروح من هذا العذاب او الثواب لأنه، كما قال ؑ: القبر امّا روضة من رياض الجنان واما حفرة من حفر النيران، انتقلت الى سعادة اخرى او شقاوة كالأولى فدخلت في قوالب مثل هذه القوالب والهياكل، الاّ انّها ألطف منها وأرق فهي عالم بين المجردات والماديّات أقدرها الله سبحانه بذلك القالب على الطيران في الهواء وقطع المسافات البعيدة بالزمان القليل، فاذا دخلت في ذلك القالب طارت به الى عالم الأرواح، فان كانت مؤمنة مضت الى وادي السلام وهي جنّة الدنيا خلقها الله تعالى في ظهر الكوفة وغيّبها عن ابصار الناظرين وفيها ارواح المؤمنين التي في القوالب المثالية وهم يتنعمون فيها بكل مافي جنة الآخرة، فانّ في هذه الجنة الأثمار والأنهار، والولدان والحور العين، والشراب والسلسبيل، وانهار اللبن والعسل وأنواع الحلي والحلل فهم يأكلون ويشربون وينكحون ويجلسون حلقاً حلقاً يتحاكمون ويتكلّمون.

روى الكليني بأسناده الى مولانا الصادق ؑ قال: انذ الأرواح في صفة الأجساد في شجر في الجنة تتعارف وتتسائل، فاذا قدمت الروح على تلك الأرواح تقول(يقولون ظ) دعوها فانّها قد أقبلت من هو عظيم، ثم يسئلونها مافعل فلان؟ومافعل فلان؟ فان قالت لهم تركته حياً إرتجوه، وان قالت لهم قد هلك قالوا هوى هوى.

وفي حديث آخر انّ أرواح المؤمنين في حجرات في الجنّة يأكلون من طعامها ويشربون من شرابها، ويقولون ربنا أقم لنا الساعة وأنجز لنا ماوعدتنا وألحق آخرنا بأوّلنا.

وفي التهذيب ايضاً انه قال ليونس بن ظبيان ماتقول الناس في ارواح المؤمنين فقال يونس: يقولون يكونون في حواصل طير خضر في قناديل تحت العرش، فقال ؑ: سبحان الله المؤمن اكرم على الله عز وجل من ذلك ان يجعل روحه في حوصلة طير أخضر اذا كان ذلك اتاه محمد

وعلي وفاطمة والحسن والحسين والملائكة المقربون صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين يايونس المؤمن اذا قبضه الله تعالى صيّر روحه في قالب كقالبه في الدنيا فيأكلون ويشربون، فاذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا، والأخبار الواردة بهذه الجنة ومكانها وكيفيتها مستفيضة بل متواترة.

روى الكليني طاب ثراه عن حبة العرنى قال: خرجت مع امير المؤمنين عليه السلام الى ظهر الكوفة فوقف بوادي السلام كأنه مخاطب لأقوام فقمت بقيامه حتى أعييت ثم جلست حتَى مللت ثم قمت حتى نالني مثل مانالني اولاً ثم جلست حتى مللت ثم قمت وجمعت ردائي، فقالت ياأمير المؤمنين: انَي قد اشفقت عليك من طول القيام فراحة ساعة، ثم طرحت الرداء ليجلس عليه فقال لي: يلحبة ان هو الا محادثة مؤمن اة مؤانسته، قلت ياأمير المؤمنين وانهم لكذلك؟ قال: نعم ولو كشفت لك لرأيتهم حلقا حلقا محتبين[٢٠] يتحادثون، فقلت: اجساد ام ارواح؟فقال: ارواح، ومامن مؤمن يموت في بقاع الأرض الا قيل لروحه ألحقي بوادي السلام وانها لفبقعة من جنة عدن، وعن احمد بن عمر رفعه عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قلت له ان اخي ببغداد واخاف ان يموت بها، فقال: مايبالي حيث مامات اما انه لايبقى مؤمن في شرق الأرض ولاغربها الا حشر الله روحه الى واد السلام، قال: قلت له واين وادي السلام؟قال: ظهر الكوفة اما اني كأني بهم حلق حلق قعود يتحدثون.

وروينا من كتب بحار لالأنوار من مؤلفات بعض مشايخنا رواه بسنده الى سلمان الفارسي رضي الله عنه انه قال يوماً لأمير المؤمنين عليه السلام بعد موت عمر بن الخطاب: يا امير المؤمنين اني حزين من موت رسول الله صلى الله عليه وآله الى هذا اليوم واريد ان تروحني هذا اليوم وتريني من كراماتك مايزيل عني هذا الغم، فقال عليه السلام: عليّ بالبغلتين اللتين من رسول الله صلى الله عليه وآله فلمّا آتي بهما ركب هو واحدة وركب سلمان الأخرى، قال سلمان: فلما خرجنا من المدينةواذا بكل بغلة جناحان فطارا في الهواء وارتفعا فتعجب غاية التعجب، فقال لي: ياسلمان انظر هل ترى المدينة فقلت اما المدينة فلا ولكن ارى آثار الأرض فاشار الى البغلتين فارتفعتا في الجو لحظة، فنظرت فلم ار شيئاً في الأرض واذا انا اسمع اصوات التسبيح والتهليل، فقلت: ياأمير المؤمنين الله اكبر ان هيهنا لبلاد قد وصلنا اليها؟فقال: ياسلمان هذه اصوات الملائكة بالتسبيح والتهليل وهذه هي السماء الدنيا فقد وصلنا اليها، فاشار الى البغلتين وحرَك شفتيه فانحطتا طائرتين نحو الأرض فكان وقوعهما على بحر عريض كثير الأمواج كأن امواجه الجبال، فنظر الى ذلك البحر مولانا امير المؤمنين

---

(٢٠) احتبى الرجل اذا جمع ظهره وساقيه بعمامة وقد يحتبي بيديه.

فسكنت امواجه فنزل عليه السلام ومشى على وجه الماء، ونزلت انا والبغلتان تمشيان خلفنا فلما خرجنا من ذلك البحر واذا هو تتلاطم امواجه كهيئة الأولى، فقلت: ياامير المؤمنين ماهذا البحر: فقال عليه السلام كهذا هو البحر الذي اغرق الله فيه فرعون وقومه فهو يضطرب خوفاً من الله تعالى من ذلك اليوم الى يوم القيامة فلما نظرت اليه خاف مني فسكن وهاهو رجع الى حالته الأولى، قال سلمان: فلمّا خرجنا من ذلك البحر ومشينا رأيت جداراً ابيضاً مرتفعاً في الهوى ليس يدرك اوله ولاآخره فلمّا قربنا اليه واذا هو جدار من ياقوت او نحوه فاذا بباب عظيم فلما دنا منه امير المؤمنين عليه السلام انفتح فدخلنا فرأيت اشجاراً وانهاراً وبيوتاً ومنازل عالية فوقها غرف، واذا في تلك البستان انهار من خمر وانهار من لبن، وانهار من عسل واذا فيها اولاد وبنات وكل ماوصفه الله تعالى في الجنة على لسان نبيه صلى الله عليه وآله رأيته فيها فرأيت اولاداً وبناتاً اقبلوا الى امير المؤمنين عليه السلام يقبلون اياديه واقدامه فجلس على كرسي ووقف الأولاد والبنات حوله، فقالوا: ياامير المؤمنين ماهذا الهجران الذي هجرتنا؟هذا سبعة ايّام مارأيناك فيها ياأمير المؤمنين، فقلت: ياامير المؤمنين: ماهذه المنازل في هذا المكان؟ فقال: ياسلمان هذه منازل شيعتنا بعد الموت تريد ياسلمان ان تنظر الى منزلك؟فقلت: نعم فامر واحداً وأخذني الى منزل عالي مبني من الياقوت والزبرجد واللؤلؤ وفيه كل ما تشتهي الأنفس فأخذت رمّانة من ثماره وأتيت اليه، فقلتكياأمير المؤمنين هذا منزلي ولا أخرج منه فقال: ياسلمان هذا منزلك بعد الموت وهذه منازل شيعتنا بعد الموت وهذه جنّة الدنيا تأتي اليه شيعتنا بعد الموت فيتنعمون بها الى يوم القيامة حتى ينتقلون عنها الى جنة الآخرة، فقال: ياسلمان تعال حتى نخرج، فلما خرج عليه السلام ودّعه اهل تلك الجنة فخرجنا فانغلق الباب فمشينا، فقال لي: ياسلمان اتحب ان اريك صاحبك؟فقلتكنعم فحرّك شفتيه فرأيت ملائكة غلاضاً شداداً يأتون برجل قد جعلوا في عنقه سلاسل الحديد والنار تخرج من منخريه وحلقه الى عنان السماء والدخان قد احاط بتلك البرية وملائكة خلفه تضربه حتى يمشي ولسانه خارج من حلقه من شدة العطش فلما قرب الينا قال لي: تعرفه؟ فنظرته واذا هو عمر بن الخطاب، فقال: ياامير المؤمنين اغثني فانا عطشان معذب فقال امير المؤمنين عليه السلام كضاعفوا عليه العذاب فرأيت السلاسل تضاعفت والملائكة والنيران تضاعفت فاخذوه ذليلاً صاغراً فقال: ياسلمان هذا عمر بن الخطاب وهذا حاله فانه مامن يوم يمضي من يوم موته الى هذا اليوم الا وتأتي الملائكة به وتعرضه عليّ فأقول لهم ضاعفوا عذابه فيتضاعف عليه العذاب الى يوم القيامة.

قال سلمان: فركبنا فقال لي غمّض عينيك ياسلمان، فغمضت عيني فقال لي: افتحها واذا انا بباب المدينة، فقال: ياسلمان مضى من النهار سبع ساعات وطفنا في هذا اليوم البراري والقفار والبحار وكل الدنيا ومافيها.

اقول هذا الحديث لاينافي كون محلها ومكانها ظهر الكوفة، وذلك لأنَ هذه الجنة التي رآها سلمان هي التي بظهر الكوفة، ويكفي في هذا قوله عزَ وعلا{ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أموتاً بل احياء عند ربهم يرزقون فَرِحينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ ألاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ}وقوله ﷺ الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا، وهذا ليس للمقتول فقط اذ لاقيل ولاقائل به.وقد انكر بعضهم هذا النعيم وقال: ان الروح عرض فلا يجوز ان تتنعم، وهذا لايصح لأن الروح كما سبق جسم رقيق هوائي مأخوذ من الريح، ويدل على ذلك انَه يخرج من البدن ويرد اليه وهي الحساسة الفعالة مع انك قد عرفت انَها تدخل في قالب مثل هذا القالب الاَ انَه ألطف منه ليست في كثافة الماديات ولالطاقة المجردات بل هي ذوات وجهين وواسطة بين العالمين، وهذا ماقاله طائفة من أساطين الحكماء كأفلاطون وأتباعه من انَ في الوجود عالماً مقدارياً غير العالم الحسي وهو واسطة بين عالم المجردات وعالم الماديات ليس في تلك اللطافة ولا في هذه الكثافة، فيه الأجسام والأعراض من الحركات والسكنات والأصوات والطعوم والروائح وغيرها مثل قائمة بذاتها معلقة لافي مادة، هو عالم عظيم الفسحة وسكّانه على طبقات متفاوتة في اللطافة والكثافة وقبح الصورة وحسنها، ولأبدانهم المثالية جميع الحواس الظاهرة والباطنة فيتنعمون ويتألمون باللذات والألآم النفسانيَة والجسمانية.

وقد نسب العلامة في شرح حكمة الأشراق القول بوجود هذا العالم الى الأنبياء والأولياء والمتألهين من الحكماء، قال شيخنا البهائي عطَر الله مرقده: وهذا وان لم يقم على وجوده شيء من البراهين العقلية لكنه قد تأيَد بالظواهر النقلية وعرَفه المتألَهون بمجاهداتهم الذوقية وتحققوه بمشاهداتهم الكشهية.

وانت تعلم ان ارباب الأرصاد الروحانية أعلى قدراً وارفع شأناً من اصحاب الأرصاد الجسمانية فكما انك تصدق هؤلاء فيما يلقونه اليك من خفايا الهيات الفلكية فحقيق ان تصدق اولئك ايضاً فيما يتلونه عليك من خبايا العوالم المقدسة الملكية هذا كلامه ره.

فهذه الجنة التي هي دار السلام هي مأوى المؤمنين في نهارهم واما ليلهم فلهم جنَة اخرى يارون اليها في الليل ويسكنون فيها فهي محل نومهم فاذا اضاء الصبح طاروا منها الى وادي السلام وتلاقوا فيها وتعارفوا وتصاحبوا وتحادثوا واكلوا من ثمارها وبقوا فيها الى الليل فاذا جاء الليل طاروا الى الجنة التي في المغرب ليناموا فيها وتكون محلى الليل.

روى الكليني في الصحيح عن ضريس الكناسي قال: سئلت ابا جعفر عليه السلام ان الناس يذكرون ان فراتنا تخرج من الجنة فكيف هو؟ يقبل من المغرب وتصب فيه الأودية والعيون؟ فقال ابو جعفر عليه السلام: ان لله جنة خلقها الله في المغرب وماء فراتكم هذه يخرج منها واليها تخرج ارواح

المؤمنين من حفرهم عند كل مساء فتسقط على ثمارها وتأكل منها وتتنعم فيها وتتلاقى وتتعارف فاذا طلع الفجر هاجت من الجنة فكانت في الهواء فيما بين السماء والأرض تطير ذاهبة وجائية وتعهد حفرها اذا طلعت الشمس وتتلاقى في الهواء تتعارف.

واما ارواح الكفّار المصرين على الفسق فأرواحهم بعد الفراغ من عذاب القبر واني لهم الفراغ منهم تدخل ارواحهم في قوالب مثل هذه القوالب فيطيرون بها الى برهوت وهو وادٍ في حضرموت في ارض اليمن وهو وادٍ مملو من النار وعقاربها وحيّاتها وما تعته الله سبحانه في نار جهنم من انواع العذاب واقسامه قال الله تعالى حكاية عن آل فرعون {النار يعرضون عليها غدواً وعشية ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب} فان العطف يقتضي ان العرض على النار غدواً وعشياً غير العذاب بعد قيام الساعة فيكون في القبر.

وعن الأمام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ان هذا في نار البرزخ قبل القيامة اذ لاغدو ولاعشي في القيامة ثم قال عليه السلام ك ألم تسمع قول الله عز وجل {ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب}، وقال سبحانه في حق قوم نوح{اغرقوا فادخلوا نارا}، والفاء للتعقيب من غير مهلة، فالمراد دنا والبرزخ ولو اراد الله سبحانه ادخالهم النار يوم القيامة لكان مناسباً بثم والآيات الدالة على عذاب البرزخ كثيرةوهذه النار التي هي برهوت هي محل عذابهم في النار، واما في الليل فقد خلق الله سبحانه لهم ناراً في المشرق اذا جاء الليل طاروا اليها وعذبوا فيها الى ان يجيء النهار.

وفي صيحة ضريسل لمتقدمه عن مولى الصادق عليه السلام قال: وان لله في المشرق ناراً خلقها ليسكنها ارواح الكفّار ويأكلون من زقومها ويشربون من جميمها ليلهم فاذا طلع الفجر هاجت الى واد باليمن يقال: لت برهوت أشد حراً من نيران الدنيا فكانوا فيها يتلاقون ويتعارفون فاذا كان المساء عادوا الى النار فهم كذلك الى يوم القيامة قال: قلت اصبحك الله ماحال الموحدين المقرّين بنبوة محمّد صلى الله عليه وآله من المسلمين المذنبين الذين يموتون وليس لهم امام ولايعرفون ولايتكم؟ فقال: اما هؤلاء فانهم في حفرهم لايخرجون منها فمن كان منهم عمل صالح ولم يظهر منه عداوة فانه يخد له خدا الى الجنة التي خلقها الله في المغرب فيدخل عليه منها الروح في حفرته الى يوم القيامة فيلقى الله فيحسبه بحسناته وسيئاته فاما الى جنة واما الى النار فهؤلاء موقوفون لأمر الله قال: وكذلك يفعل الله بالمستضعفين والبله والأطفال واولاد المسلمين الذين لم يبلغوا العلم فامّا النصب من اهل القبلة فانّهم يخدَ لهم خداً الى النار التي خلقها الله في المشرق فيدخل عليهم منها اللهب والشرروالدخان وفورة الحميم الى يوم القيامة ثم مصيرهم الى الحميم ثم في النار يسجرون، ثمّ

قيل لهم اينما كنتم تدعون من دون الله اين امامكم الّذي اتخذتموه دون الأمام الّذي جعله الله للناس اماماً.

وينبغي زيارة القبور لأنس الميت بالزائرين، روى الكليني في الصحيح عن مولانا الصادق عليه السلام في زيارة القبور قال: انّهم يأنسون بكم فاذا غبتم عنهم استوحشوا، وعن اسحق بن عمّار عن ابي الحسن عليه السلام قال: قلت له المؤمن يعلم من يزور قبره؟قال: نعم لايزال مستأنساً به مازال عند قبره فاذا قام وانصرف من قبره دخله من انصرافه عن قبره وحشة، وقال صفوان بن يحيى لأبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام بلغني انّ المؤمن اذا اتاه الزائر أنس به فاذا انصرف عنه استوحش فقال: لايستوحش.

اقول يمكن الجمع بين هذه الأخبار بوجوه: الأوّل حملها على تفاوت مراتب المؤمنين، فمنهم الكاملون الّذين لايستوحشون من مفارقة الزائرين لأنسهم بربهم وانواع عطاياه.

الثاني ان يكون المراد انّه لايستوحش من جهة مارزقه الله من اللّذات الروحانيّة بل والجسمانية وان كان يستوحش من جهة مفارقة الزائرين كما هو الظاهر من خبر اسحق بن عمّار، الثالث انّ المراد بالوحشة المتّقية الوحشة الكاملة والمراد بالوحشة الثابتة الناقصة القليلة.

فان قلت اذا كانت الأرواح في قوالبها المثاليّة محلّها وادي السلام فكيف تعلم بمن يزور قبرها وبينهما المسافات البعيدة؟قلت قد روى عن الصادق عليه السلام انّ الأرواح وان كانت في وادي السلام الاّ انّ لها اشعة علمية متصلة بالقبر فهي بتلك الأشعة تعلم بالزائرين والواردين الى القبور، وقد مثّلها عليه السلام بالشمس فانّها في السماء واشعتها في أقطار الأرض، فيقال انّ الشمس هنا وهناك وفي الأماكن البعيدة مع انّ قرصها في السماء، وفي بعض الأوقات تأتي هي أيضاً بذلك المثال الى القبر فتزوره وتطلع عليه وتزور اهلها.

روى الكليني ره عن اسحق بن عمّار عن ابي الحسن الأول عليه السلام قال: سئلته عن الميت يزور اهله؟ قال: نعم فقلت في كم يزور؟ قال: في الجمعة وفي الشهر والسنة على قدر منزلته، فقلتكفي أي صورة يأتيهم؟ فقال: في صورة طائر لطيف يسقط على جدرهم ويشرف عليهم فان رآهم بخير فرح وان رآهم بشرّ وحاجة حزن واغتمّ، وعن مولانا الصادق عليه السلام قال: انّ المؤمن ليزور اهله فيرى مايحب ويستر عنه مايكره، وانّ الكافر ليزور اهله فيرى مايكرهه يستر عنه مايحب، قال: فيهم من يزور كلّ جمعة ومنهم من يزور كلّ سنة على قدر عمله.

وقال عليه السلام: في حديث ىخر مامن مؤمن ولا كافر الاّ وهو يأتي أهله عند زوال الشمس فاذا رأى اهله يعملون بالصالحات حمد الله على ذلك واذا رأى الكافرأهله يعملون بالصالحات كانت عليه حسرة.

وقال عليه السلام: يزور اهله عند زوال الشمس ومثل ذلك، قال: قلت في ايّ صورة؟ قال: في صورة العصفور وأصغر من ذلك، فيبعث الله عز وجل معه مايسره ويستر عنه مايكره فيرى مايسره ويرجع الى قرّة عين، واما اذا كان كافراً يريه الملك مايكره ويستر عنه مايحب وهذا الصنع مع المؤمن هو أحد معاني قوله عليه السلام لي: الدعاء يامن أظهر الجمل وستر القبيح.

وامّا التسليم على القبور فهو ماقال الصادق عليه السلام كالسلام على اهل الديار من المؤمنين والمسلمين انتم لنا فرط ونحن ان شاء الله بكم لاحقون، وفي الصحيح عن مولانا الرضا عليه السلام قال: من أتى قبر أخيه ثمّ وضع يده على القبر وقرأ انا انزلناه في ليلة القدر سبع مرات امن يوم الفزع الأكبر.

وقال الصادق عليه السلام: انّ الله تبارك وتعالى تطوّل على عباده بثلاث ألقى الريح بعد الموت ولولا ذلك مادفن حميم حميما، والقى اليهم السلوة ولولا ذلك لأنقطع النسل وألقى على هذه الحيّة الدابّة ولولا ذلك لكنزها ملوكهم كما يكنزون الذهب والفضة وقال عليه السلام: اذا مات الميّت بعث الله ملكاً الى أوجع أهله فمسح على قلبه فأنساه لوعة الحزن ولولا ذلك لم تعمر الدنيا.

خاتمة هذا النور في احوال الأطفال امّا اطفال المسلمين فقد انعقد الأجتماع على دخولهم الجنّة بغير حساب، وقال ابو عبد الله عليه السلام: اذا مات طفل من اطفال المؤمنين نادى مناد في ملكوت السماوات والأرض الا ان فلان بن فلان قد مات، فان كان قد مات والداه او احدهما دفع اليه يغذوه والاّ دفع الى فاطمة عليها السلام تغذوه حتّى يقدم أتواه واحدهما او بعض اهل بيته فتدفعه اليه.

وعنه عليه السلام قال: انّ الله تبارك وتعالى يدفع الى ابراهيم وسارة أطفال المؤمنين يغد وانهم بشجرة في الجنة لها أخلاف كأخلاف البقر في قصر من در، فاذا كان يوم القيامة ألبسوا وطيبوا وأهدوا الى آبائهم فهم ملوك في الجنّة مع آبائهم وهو قول الله تعالى{والذين آمنوا واتبعتهم ذريّاتهم بإيمان الحقنا بهم ذريّتهم، ولامنافاة بين هذين الخبرين لجواز ان يكون بعض الأطفال عند فاطمة عليها السلام والبعض الآخر عند ابراهيم وسارة، وهذا انّما يكون في عالم البرزخ والاّ فهم في الجنّة الأخروية مع آبائهم ولاحاجة بهم الى التربيّة،

وامّا اطفال الكفّار فقد اختلف في شأنهم أقوال العلماء، فمن الأقوال انّهم خدمة أهل الجنّة وهم في الجنّة وهم في الجنّة لقوله تعالى{فطرة الله التي فطر الله عليها، وقول رسول الله صلى الله عليه وآله كلّ مولود يولد على الفطرة، ولم يصدر منهم مايوجب العذاب.

ومنها ماقيل انّهم من أصحاب الأعراف الّذين حكى الله سبحانه عنهم بقوله {وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم} وفي بعض الأخبار دلالة عليه.

ومنها ماقيل انّهم تابعون لآبائهم في دخول النّار ولكن لايتألّمون بحرارتها، فانّه قد روي في كثير من الأخبار انّ بعض الناس يدخلون النار ولايتألّمون بحرارتها، فانّه قد روي في كثير من الأخبار انّ بعض الناس يدخلون النار ولايتألّمون بها كما تقدم في حديث الكافر الذي اضاف المؤمن لما ورد عليه فاراً من سلطان بلاده.

ومنها مذهب التوقف في شأنهم وارجاع علم حالهم الى الله تعالى وهذا ايضاً موجود في الأخبار، ومنها انّ الله تعالى يعمل معهم بمقتضى علمه فمن علم منه الأيمان لو بقي الى وقت التكليف أدخله الجنّة، ومن علم منه الكفر في ذلك الوقت أدخله النار، والصواب هو مادلّت عليه الأخبار، روى الصدوق ره في الصحيح عن عبد الله بن سنان قال: سئلت ابا عبد الله عليه السلام عن اولاد المشركين يموتون قبل ان يبلغوا الحنث؟قال الله تعالى يؤجّج لهم ناراً فيقال لهم: ادخلوها فان دخلوها كانت عليهم برداً وسلاماً وان ابوا قال الله عز وجل هو ذا أنا قد أمرتكم فعصيتموني فيأمر الله عز وجل بهم الى النار، اقول وهذه النار الّتي تؤجّج يجوز ان يكون في عالم البرزخ، ويجوز ان يكون في القيامة الكبرى واذا جاء النصّ الصحيح قطع مادّة النزاع والكلام.

تذييل في حال ولد الزنا اذا ورد على ربّه عزّ وجلّ اعلم انّ المشهور بين اصحابنا رضوان الله عليهم هو انّه اذا ظهر دين الأسلام كان مسلماً بحكم المسلمين في الطّهارة ودخول الجنة وقد نقل عن المرتضى والصدوق وابن ادريس انه كافر نجس يدخل النار كغيره من الكفّار، ولكن وجد بخطّ شيخنا الشهيد الثاني قدّس الله روحه مسائل نقلها عن المرتضى تغمده الله برحمته وهذه عبارته وسئل عن ولد الزنا وماروي فيه من انّه في النّار وانّه لايكون من اهل الجنّة، فأجاب رضي الله عنه انّ هذه الرواية موجودة في كتب اصحابنا الاّ انه غير مقطوع بها ووجهها ان صحّت انّ كلّ ولد زنية لابد ان يكون في علم الله انه يختار الكفر ويموت عليه وانّه لايختار الأيمان، وليس كونه من ولد الزنية ذنباً يؤاخذ به فانّ ذلك ليس بذنب له في نفسه وانّما الذنب لأبويه ولكنّه انما يعاقب بأفعاله الذميمة القبيحة الّتي علم الله انّه يختارها ويصير كونه ولد زنا علامة على وقوع ما يستحق به العقاب وانّه من اهل النّار بتلك الأفعال لا لأنه مولود من الزنا.

أقول وهذا لاينافي ماحكيناه عنه لأنه رحمه الله تعالى قد يذهب في المسئلة الواحدة الى مذاهب مختلفة يكون له في كل كتاب من مصنفاته مذهب من المذاهب والحق انّ الأخبار متظافرة في الدلالة على سوء حاله وانّه من اهل النار، روى الصدوق ره باسناده الى الأمام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: يقول ولد الزنا: يارب ماذنبي فما كان لي في امري صنع؟ قال: فيناديه مناد فيقول انت شر الثلاثة أذنب والداك فثبت عليهما وانت رجس ولن يدخل الجنّة الا طاهر وهذا مما لامسلك فيه للعقول وان اردت تأويل مثل هذا الخبر لينطبق على اقوال الأصحاب

رضوان الله عليهم فاحمله على ارادة ولد الزنا اذا كان مخالفاً في المذهب مع ان هذه سياسات شرعية اظهرها الشارع لحكم ومصالح حتى لايتجرى الناس على الزناء وله نظائر كثيرة، مع ان الغالب في ولد الزنا سوء الحال والأعمال حتّى يكون هو الذي يدخل النار بعمله على انه يجوز ان الله تعالى يحتجَ عليه يوم القيامة بدخول نار يؤجَجها كما يحتجَ على غيره ممن تحققت سابقاً والظاهر وروده في الأخبار ايضاً وبالجملة فاحوال الناس في عالم البرزخ على ماسمعت من انه اما نعيم مقيم او عذاب اليم حتى تجيئهم القيامة الصغرى وهي ظهور مولانا صاحب الزمان عليه السلام فيحشر الله سبحانه من كل امةٍ فوجاً كما تقدم تفصيله فلا يبقى الا القيامة الكبرى وما أقربها فها ذا نحن نعقد نور البيانها.

نور في القيامة الكبرى

اعلم وفقك الله تعالى ان وقتها ومعرفته مما استأثر به تعالى وتقدّس فقال: ان الله عنده علم الساعة، نعم قد علّمها لنبيه واوصيائه عليهم السلام وهم قد كتموا هذا العلم عنا كغيره من اكثر العلوم لحكم ومصالح كثيرة فتبقى الناس على هذه الحال بعضهم احياء وبعضهم اموات حتى يأذن الله تعالى بفناء الدنيا واهلها فيأمر اسرافيل فينفخ نفخة فيهلك فيها كل ذي روح ثم ينفخ النفخة الثانية التي يحييهم بها للحشر.

وروى الجليل علي بن ابراهيم في تفسيره عن الأمام زين العابدين عليه السلام انّه سئل عن النفختين كم بينهما قال: ماشاء الله وفي خبر آخر اربعين سنة فقيل له: فأخبرنا ياابن رسول الله كيف فيه؟ فقال: اما النفخة الأولى فان الله جلّ جلاله يأمر اسرافيل فيهبط الى الدنيا ومعه صور والصور رأس واحد وطرفان وبين طرفي كل رأس منهما مابين السماء(الى) والأرض قال: فاذا رأت الملائكة اسرافيل وقد هبط الى الدنيا ومعه الصور قالوا: قد اذن الله تعالى في موت اهل الأرض وفي موت اهل السماء قال: فيهبط اسرافيل عليه السلام بحضرة بيت المقدس ويستقبل القبله فاذا رآه اهل الأرض قالواكقد اذن الله تعالى في موت اهل الأرض قال: فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض فلا يبقى في الأرض ذو روح الا صعق ومات ثمّ ينفخ فيه نفخة اخرى فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي السماء فلا يبقى في السماء ذو روح الا صعق ومات الا اسرافيل، قال: فيقول الله تعالى لأسرافيل يااسرافيل مت فيموت اسرافيل فيمكثون في ذلك ماشاء الله تعالى، ثم يأمر الله تعالى السماوات فتمور ويأمر الجبال فتسير وهو قوله تعالى{يوم تمور السماء موراً وتسير الجبال سيراً} يعني تبسط وتبدل الأرض غير الأرض يعني بأرض لم يكتسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال ولانبات كما دحاها اول مرة ويعيد عرشه على الماء كما كان اول مرة فعند ذلك ينادي الجبّار جل جلاله بصوت له جهوري يسمع اقطار السماوات والأرض اين الجبّارون وابن الملاك(الملوك) لمن الموت؟ فلا يجيبه احد، فعند ذلك يقول الجبار عز وجل مجيباً لنفسه لله الواحد القهّار انا قهرت الخلائق كلّهم وأمتهم انّي انا الله لااله الا انا وحدي لاشريك لي ولا وزير وانا خلقت خلقي وامتهم بمشيئتي وانا احييهم بقدرتي قال: فينفخ الجبار نفخة في الصور يخرج الصوت من احد الطرفين الذي يلي السماوات فلا يبقى احد في السماوات الاحي وقام كما كان وتعود حملة العرش وتحضر الجنّة والنار ويحشر الخلائق للحساب قال: فرأيت علي بن الحسين صلوات الله عليهما يبكي عند ذلك بكاءً شديداً وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: كيف انعم وصاحب الصور قد التقمه واصغى سمعه واحنى جبهته ينتظر حتّى يؤمر بالنفخ

فقالواكيارسول الله وماتأمرنا؟ قال: قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل وروى شيخنا الكليني تغمده الله برحمته في الصحيح عن يعقوب الأحمر قال دخلنا على ابي عبد الله عليه السلام نعزيه باسماعيل فترحم عليه ثم قال: ان الله عز وجل نعى الى نبيه صلى الله عليه وآله نفسه، فقال: انك ميت وانهم ميتون وكل نفس ذائقة الموت ثمّ أنشأ يحدّث فقال: انه يموت اهل الأرض حتّى لايبقى احد ثم يموت اهل السماء حتّى لايبقى احد الا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل قال: فيجيء ملك الموت يقوم حتى(يقف) بين يدي الله عز وجل فيقول له: من بقى؟ وهو اعلم فيقول: يارب لم يبق الا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل فيقال له: قل لجبرئيل وميكائيل فليموتا عند ذلك يارب رسوليك وامينيك؟ فيقول: اني قد قضيت على كل نفس فيها الروح الموت ثم يجيء ملك الموت حتى يقف بين يدي الله عز وجل فيقال له: من بقى وهو اعلم فيقول: يارب لم يبق الا ملك الموت وحملة العرش فيقول: قل لحملة العرش فليموتوا ثم يجيء كئيبا حزيناً لايرفع طرفه فيقول له من بقى فيقول: يارب لم يبقى الا ملك الموت فيقول له: مت ياملك الموت فيموت ثم يأخذ الأرض بيمينه(بشماله) والسماوات بيمينه ويقول: اين الذين كانوا يدّعون معي شريكاً اين الذين كانوا يجعلون معي الهاً آخر؟.

وبالجملة فاذا امات تعالى فشأنه جميع اهل السماوات والأرض بقى وحده لاشريك له في الحياة والقدرة كما كان قبل ابتداء الخلق وهاتان النفختان قد حكاهما سبحانه حيث قال: { وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ{٦٧} وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ{٦٨} وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاء وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ{٦٩} وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ}.

والصور على ماقاله المفسرون قرن ينفخ فيه اسرافيل، والنفخة الأولى التي للأهلاك تأتي الناس بغتة وهم في اسواقهم، طلب معائشهم فاذا سمعوا صوت الصور تقطّعت قلوبهم واكبارهم من شدّته فيموتوا دفعة واحدة، فيبقى الجبار جلّ جلاله فيأمر ريحاً عاصفة فتقلع الجبال من اماكنها وتلقيها في البحار وتغور مياه البحار وكلّ مافي الأرض ويسطّح الأرض كلّها للحساب فلا يبقى جبل ولاشجر ولابحر ولاوهدة ولاتلعة فتكون ارضا بيضا حتّى انّه روي لو وضعت بيضة في المشرق رؤيت من المغرب فيبقى سبحانه على هذا الحال مقدار اربعين سنة.

فاذا اراد أن يبعث الخلق قال مولانا الصادق عليه السلام مطر السماء على الأرض اربعين صباحاً فاجتمعت الأوصال ونبتت اللحوم ويأمر الله تعالى ريحاً حتّى تجمع التراب الّذي كان لحماً

واختلط بعضه ببعض وتفرق في البراري والبحار وفي بطون السباع فتجمعه تلك الريح في القبر، فعند ذلك يجيء اسرافيل وصوره ويأمره بالنفخة الثانية، فاذا نفخ تركَبت اللّحوم والأعضاء، واعيدت الأرواح الى ابدانها وانشقَت القبور فخرجوا خائفين من تلك الصيحة ينفضون التراب عن رؤوسهم.

فيجيء الى كل واحد ملكان عند خروجه من القبر يقبض كلّ واحد منهما عضدا منه فيقولان لهكاجب رب العزة فيتحير من لقائهما ويأخذ الخوف والفزع حتّى انّه في تلك الساعة يبيض شعر رأسه وبدنه بعد ما كان اسود، وعند ذلك يكثر في الأرض الزلزال حتّى تخرج مافيها من الأثقال وتشيب الأطفال وتضع كلّ ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولكن عذاب الله شديد.

روي انّ الأرض تزلزلت في زمن تخلف عمر بن الخطاب ففزع الناس اليه فقال: اغدوا بنا الى علي بن ابي طالب عليه السلام فاتوا اليه وقام معهم بيده قضيب رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج معهم الى البقيع والأرض تزلزل فضربها بالقضيب.

وقال مالك: ايَها الأرض مالك لاتتكلمين؟ فلمّا لم تتكلم قال عليه السلام: ليست هذه تلك، فقيل له كيف هذا؟ قال: انّ الأرض تزلزل عند القيامة فآتي انا اليها وانا ذلك الأنسان فأقول لها: مالك ايَتها الأرض فتحدّثني بأخبارها، وتقول ان الله تعالى اوحى اليّ ان اخرج ما في بطني من المعادن والأموات والأثقال فيومئذ يصدر الناس من الأرض متفرقين يطلبون ارض القيامة ليرون اعمالهم من خير وشر فيحشرون وهم حفاة عراة عزلاً يعني بلا ختان ينظرون الى ما فوقهم من العذاب والى ما تحت ارجلهم فاذا خرجوا من القبور بهذه الأبدان الدنيوية وأراد التوجه الى الله تعالى والى عرصات القيامة فعند ذلك تتفرق احوال الناس في المضي الى عرصات القيامة وتنصب عليهم انواع العذاب او انواع الرحمة.

وقد روي ان الوحوش والبهائم يحشر يوم القيامة فتسجد لله سجدة فتقول الملائكة ليس هذا يوم السجود هذا يوم الثواب والعقاب فتقول البهائم هذا سجود شكر حيث لم يجعلنا الله سبحانه من بني آدم ويقال انّ الملائكة تقول للبهائم لم يحشركم الله جلّ جلاله لثواب ولاعقاب وانّما حشركم لتشهدوا فضائح بني آدم، وفي قوله تعالى{واذا الوحوش حشرت} دلالة على حشرها ولكنّ الّذي ورد في احاديث اخرى انّ الله تعالى يحشر الوحوش والبهائم للعدل وليقتصّ بعضها من بعض، كما قال عليه السلام: يوم يقتص للجماء من القرناء، وذلك انّ القرناء اذا نطحت الجمّاء أتي بها يوم القيامة فيؤخذ قرون القرناء وتعطي الجماء فتقتصّ منها.

وكذلك جميع الحيوانات وكلّ ذي روح حتّى الذباب يحشرها ليوصل اليها ما تستحقّه من الأعواض على الالآم التي لاقتها في الدنيا، فاذا اوصل اليها مااستحقت من الأعواض فمن قال انّ العوض دائم قال: تبقى منعمة على الأرض، ومن قال تستحق العوض منقطعاً قال: يديم الله تعالى لها تفضلاً لئلا يدخل على المعوض غمّ بانقطاعه، وقال بعضهم اذا فعل الله بها مااستحقّته من الأعواضات صارت تراباً فلا يبقي منها الا مافيه سرور ابني آدم واعجاب بصورته كالطاووس ونحوه، وفي بعض الأخبار انّ الله تعالى يخلق لها حضيرة بين الجنة والنار لمرعاها فتبقى فيه ابد الآبدين.

فاذا توجه الناس الى عرصات القيامة فمنهم من يبعث الله اليه ملائكة مع ناقة من نوق الجنّة فيركبها فتطير به الى الجنة ولايرى عرصات القيامة الاّ ماراً عليها، وأكثر هؤلاء هم الفقراء وأهل الآفات في الدنيا والصابرون على البلايا، ومنهم من يمشي مع الناس الى عرصات القيامة ولكنّه يحشر بصورة الذرّ تطأه الخلائق تحت أرجلها حتّى يوافي القيامة وهؤلاء المتكبرون، امّا في المشي او في الأكل، او على قبول الحق من اهله، او على التكاليف الشرعية فلم يأتوا بها كما سبق في باب الكبر والعجب.

ومنهم من يحشر أسود الوجه قال رسول الله ﷺ يحشر صاحب الطنبور يوم القيامة وهو اسود الوجه وبيده طنبور من نار وفوق رأسه سبعون ألف ملك بيد كل ملك مقدمة يضربون رأسه ووجهه، ويحشر صاحب الغناء من قبره اعمى وأخرس وأبكم، ويحشر الزاني مثل ذلك، وصاحب المزمار مثل ذلك، وصاحب الدفّ مثل ذلك وروي عنه ﷺ انّه قال: مارفع أحد صوته بغناء الا بعث الله شيطانين على منكبيه يضربان بأعقابهما على صدره حتّى يمسك.

ومنهم من يحشر تحت أظلاف الأنعام فهي تطأه بأظلافها فيموت ويحيى وهو تحت أظلافها، وهذا هو الذي منع زكاة الأنعام فتلك الأنعام التي منع زكاتها هي الّتي يحشرها الله تعالى حتّى تطأه بأرجلها، واما من منع زكاة الغلاّت فيكلّفه الله تعالى بأن ينقل تراب تلك الأرض الى المحشر، بل في بعض الأخبار انّه يكلّف نقل ترابها من طبقات الأرض السابعة فلا يقدر عليه فتضربه الملائكة، واما من منع زكاة النقدين فيأمر الله سبحانه باحضارها فتحضر وتحمى بنار جهنم فيكوى بها جبهة الّتي اعرض بها اوّلاً عن الفقير، ثمّ يكوى بها جنبه الّذي أعرض به ثانياً عن مستحقها، ثمّ يكوى بها ظهره الذي هو اشد مراتب اعراضه عن الفقير وآخرها.

فاذا مشى الناس من القبور مشوا في الظلمات كقطع الليل والملائكة تسوقهم وتنصب وراءهم سرادق من نار حتّى تسوقهم فلا يقفون، كما قال عليه السلام: تسوقهم النار وتجمعهم الظلمة، وذلك لأنّ الشمس والقمر يكوّران فيذهب نورهما ولاتبقى فيهما الا الحرارة، وتنحطّ الشمس

عن مكانها كما اشار اليه سبحانه بقوله{اذا الشمس كوّرت}فتصير على رؤوس الخلائق حتى تغللا حرارتها الهام والدماغ، ولكن الله سبحانه يرسل الى المؤمنين غماماً يظلهم من حرها.

واما ظلمة القيامة فقد قال ﷺ: بشّر المشّائين في الظلمات الى المساجد بالنور الساطع يوم القيامة، وذلك انّ الله سبحانه يعطي المؤمن نوراً يمشي به في تلك الظلمات فمنهم من يكون نوره مقدار خمسة فراسخ، ومنهم الأقلّ على تفاوت مراتب اعمالهم ويكون الأقلّ منهم من نوره يرى به مواضع أقدامه فهؤلاء يقولون ربنا أتمم لنا نورنا، وفي الخبر انّ مطالع هذه الأنوار هي أعضاء الوضوء كما ورد في نعوت مولانا امير المؤمنين عليه السلام انه قائد الغرّ المحجلية وهم المؤمنون، وتلك الأنوار يمشي بها المؤمن واهل بيته وجيرانه كما روي انّ المؤمن ليشفع في مثل قبيلة ربيعة ومضر فيشفعه الله تعالى.

وقال العسكري عليه السلام يأتي علماء شيعتنا القوّامون بضعفاء محبّينا وأهل ولايتنا يوم القيامة والأنوار تسطع من تيجانهم، على رأس كلّ واحد منهم تاج بها قد انبثت تلك الأنوار في عرصات القيامة ودورها مسيرة ثلاثمائة ألف سنة، فشعاع تيجانهم ينبث فيها كلّها فلا يبقى هناك يتيم قد كفلوه ومن ظلمة الجهل قد أنقذوه ومن حيرة التيه أخرجوا الاّ تعلّق بشعبة من انوارهم، فترفعهم الى العلو حتى تحاذي بهم فوق الجنان ثم تنزلهم على منازلهم المعدّة في جوار أستاديهم ومعلميهم وبحضرة أئمتهم الّذين كانوا اليهم يدعون، ولايبقي ناصب من النواصب يصيبه من شعاع تلك التيجان الاّ عميت عينه وصمّت اذنه وأخرس لسانه وتحول عليه اشد من لهب النيران فتحملهم حتى تدنيهم الى الزبانية فيدعوهم الى سواء الجحيم.

ومنهم من يأتي من قبره وله لسانان من نار وهو الّذي كان في الدنيا يلاقي الناس بلسان وله في غيبتهم لسان آخر، ومنهم من يأتي ولسانه مخرج من قفاه وهو الّذي كان يؤذي الناس بلسانه الى غير ذلك.

وامّا ارض القيامة التي يحشرون اليها فقد قال الله تعالى{يوم تبدل الأرض غير الأرض}فروي عن مولانا الصادق عليه السلام انّه تبدل خبزاً نقياً يأكل منه أهل المحشر حتّى يفرغوا من الحساب، حتّى قال له ابو حنيفة يابن رسول الله ﷺ انّ الناس في عرصات القيامة في شغل عن الأكل، فقال عليه السلام كانّ شغل أهل النار بالعذاب اشد منهم وهم يقولون لأهل الجنّة أفيضوا علينا مما أفاض الله عليكم فيقولون لهم انّ طعام الجنة محرّم على أهل النار فيسقون حميماً وصديداً، كما قال تعالى{وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقاً}، وفي بعض الأخبار انّ ارض القيامة جمر يتوقد فتقف عليه الخلائق وحرارة الشمس من فوق رؤوسهم.

وفي حديث الصادق عليه السلام لأبن ابي ليلى ماتقول اذا جيء بأرض من فضة وسماوات من فضّة ثمّ أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيدك فأوقفك بين يدي ربك وقال: انّ هذا قضي بغير ما قضيت؟فأصفر وجه ابن ليلى، وفي اخبار اخرى انّها تبدل بارض اخرى لم يكتسب عليها ذنوب، ووجه الجمع بين هذه الأخبار بوجوه: احدها انّ الأختلاف منزّل على اختلاف مراتب اهل القيامة، فالمؤمنون تكون ارض محشرهم خبزة بيضاء، وامّا الكافرون فأرض محشرهم الجمر والنار، وامّا القضاة والفسّاق فيحشرون على ارض من فضّة محميّة بالماء تتوقد، وامّا غير هؤلاء فيحشر على ارض كهذه الأرض الاّ انّها غيرها والكلّ يحتاج الى الخبز في عرصات القيامة لكن يكون بعضهم أهله كالمؤمنين وبعضهم أهل السؤال منهم.

وثانيها انّه منزل على اراضي وقطعاتها فمنها جمر، ومنها خبز، ومنها فضّة، وكل الخلائق ترد على هذه القطعات لكنّها تكون على المؤمنين برداً وسلاماً.

وثالثها ان يكون الأختلاف محمولاً على اختلاف احوالهم في القيمة، فيكون أرضهم قبل سؤالهم وظهور فضائحهم وقبائحهم أرضاً بيضاء من الخبز، وبعد ظهور اعمالهم وقبائحهم يدفعونهم الى تلك الأرض الأخرى، وبالجملة على اختلاف احوالهم وسوءها وينبغي ان يبلغوا ارواحهم الى الموقف.

(نور في موقف الناس في القيامة وبعض احوالهم)

إعلم ثبتك الله تعالى انّ السماوات تطوى يوم القيامة كطي المكتوب فلا يبقى سماء وينزل العرش من مكان ارتفاعه الى الأرض الّتي هي ارض القيامة، وفي الأخبار انّها ظهر الكوفة، وينزل الله سبحانه الجنّة من مكانها وكذا النار فتكون الجنّة ودرجاتها ومراتبها اماكن السماوات والنيران مكانها موضع الأرضين السبع، فهذا في علوّ وهذا في انخفاض، وينصب العرش وسط ارض القيامة فيستظلّ به من شاء الله من المؤمنين.

قال عليه السلام: من عزيَ الثكلى أظله الله تعالى يوم لاظل الا ظله، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اذا كان يوم القيامة زيّن عرش رب العالمين بكلّ زينة ثم يؤتى بمنبرين من نور طولهما مائة ميل، فيوضع احدهما على يمين العرش والآخر على يسار العرش ثمّ يؤتى بالحسن والحسين عليهما السلام فيقوم الحسن عليه السلام عن يمين العرش والحسين عن يسار العرش بزيّن الرب تبارك وتعالى بهما عرشه كما يزيّن المرأة قرطيها هذا حال الحسنين عليهما السلام ذلك، اليوم وامّا ابواهما فروي الصدوق ره مسنداً الى ابي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اذا سألتم الله عز وجل فاسئلوه لي الوسيلة، فسئلت النبي صلى الله عليه وآله عن الوسيلة، فقال: هي درجتي في الجنّة وهي الف مرقاة مابين المرقاة الى

المرقاة حضر(مسير خ ل) الفرس الجواد شهرا، وهي مابين مرة جوهر الى مرقاة زبرجد، ومرقاة ياقوت الى مرقاة ذهب الى مرقاة فضة، فيؤتى بها يوم القيامة حتّى تنصب مع درجة النبيين كالقمر بين الكواكب فلا يبقى يومئذ نبي ولاصدّيق ولا شهيد الاّ قال: طوبى لمن كانت هذه الدّرجة درجته، فيأتي النداء عند الله عزّ وجلّ يسمع النبيين وجميع الخلق هذه درجة محمّد ﷺ، فأقبل أنا يومئذ متزر بربطة من نور على تاج الملك واكليل الكرامة، وعلي بن ابي طالب عليه السلام امامي وبيده لوائي وهو لواء الحمد، مكتوب عليه لااله الا الله، المفلحون هم الفائزون بالله، واذا مررنا بالنبيين قالوا: هذان ملكان مقرّبان لم نعرفهما ولم نرهما، واذا مررنا بالملائكة قالوا: هذان نبيان مرسلان حتى اعلو الدرجة وعلي عليه السلام يتبعني حتّى اذا صرت في اعلى درجة منها وعلي عليه السلام أسفل مني بدرجة فلا يبقى يومئذ نبيّ ولاصدّيق ولا شهيد الاّ قال: طوبى لهذين العبدين ما أكرمهما على الله، فيأتي النداء من قبل الله عز وجل يسمع النبيين والصدّيقين والشهداء والمؤمنين هذا حبيبي محمد ﷺ وهذا وليّ علي عليه السلام طوبى لمن احبه وويل لمن أبغضه وكذب عليه.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: فلايبقى يومئذ احد أحبّك ياعلي الاّ استروح الى هذا الكلام وابيضّ وجهه وفرح قلبه، ولايبقى احد ممّن عاداك ونصب لك حرباً او جحد لك حقّاً الاّ اسودّ وجهه واضطربت قدماه، فبينا انّا كذلك اذا ملكان قد اقبلا على امّا احدهما فرضوان خازن الجنّة، وامّا الآخر فمالك خازن النار، فيدنو رضوان فيقولكالسلام عليك يااحمد فأقول: وعليك السلام ايّها الملك من انت؟ماحسن وجهك واطيب ريحك؟فيقول: انا رضوان خازن الجنّة وهذه مفاتيح الجنّة بعث بها اليك رب العزّة فخذها ياأحمد، فأقول: قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد على ما فضّلني به ادفعها الى اخي علي بن ابي طالب عليه السلام، ثم يرجع رضوان فيدنو مالك فيقول: السلام عليك ياأحمد فأقول: وعليك السلام ياملك من انت؟فما اقبح وجهك وانكر رؤيتك؟ فيقول: انا مالك خازن النّار وهذه مقاليد النّار بعث بها اليك ربّ العزة فخذها يااحمد فأقول: قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد على ما فضّلني به ادفعها الى اخي عليّ بن ابي طالب عليه السلام، ثمّ يرجع مالك فيقبل علي عليه السلام ومعه مفاتيح الجنّة ومقاليد النار حتّى نقف على عجزة جهنم وقد تطاير شررها وعلا زفيرها واشتدّ حرّها وعلي عليه السلام أخذ بزمامها فيقول: جهنم جزني ياعلي فقد أطفأ نورك لهبي، فيقول لها عليه السلام قري ياجهنم خذي هذا واتركي هذا خذي هذا عدوي واتركي هذا وليي فلجهنم يومئذ اشد مطاوعة لعلي عليه السلام من غلام احدكم لصاحبه فان شاء يذهبها يمينه وان شاء يذهبها يساره، وللجنّة يومئذ اشد مطاوعة لعلي عليه السلام فيما يأمرها به من جميع الخلائق.

وعن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ اذا كان يوم القيامة ضرب لي عن يمين العرش قبة من ياقوتة حمراء، وضربت لأبراهيم عليه السلام من الجانب الآخر قبة من درة بيضاء، وبينهما قبة من زبر جدة خضراء لعلي بن ابي طالب عليه السلام فما ظنكم بحبيب بين خليلين.

وفي خبر آخر انّ الحسن عليه السلام يؤتيي فيعلموا ذلك المنبر فيجلس اسفل من درجة ابيه عليهما السلام بدرجة وكذا الحسين وباقي الأئمة عليهم السلام كلّ اسفل بدرجة، ثمّ يؤتى بابراهيم ونوح وموسى وعيسى وآدم يجلس كلّ واحد في درجته، يكسى كلّ واحد حلّة على قدر مرتبته ودرجته فيؤتى بأهل المحشر ويقفون صفوفاً وعددهم مائة الف صف وعشرون الف صف، امّة محمد ﷺ ثمانون الف صف والباقون امم ساءر الأنبياء، فاوّل ديوان يكون يوم القيامة ديوان فاطمة الزهراء عليها السلام مع من ظلمها في نفسها وفي اولادها، واول دم يؤخذ دم ابنها المحسن كما وردت به الروايات وذلك الديوان اصعب هول يكون على اهل المحشر لأن الله تعالى يغضب لغضبها حتّى يخشى على الخلق كلّهم من غضب الله تعالى.

وروي عن النبي ﷺ قال: انّ الله تعالى اذا بعث الأوّلين والآخرين نادى منادي ربّنا من تحت عرشه يامعشر الخلائق غضّوا ابصاركم لتجوز فاطمة بنت محمّد سيّدة نساء العالمين على الصّراط، فيغض الخلق كلّهم ابصارهم فتجوز فاطمة على الصراط لايبقى احد في القيامة الاّ غض بصره عنها الاّ محمد وعلي والحسن والحسين والطاهرون من اولادهم فانّهم محارمها، فاذا دخلت الجنة بقي مرطها ممدوداً على الصّراط طرف منه بيدها وهي في الجنّة وطرف في عرصات القيامة، فينادي منادي ربنا ايّها المحبون لفاطمة تعقلّوا بأهداب مرط فاطمة سيّدة نساء العالمين، فلا يبقى محبّ لفاطمة الاّ تعلق بهدبة من اهداب مرطها حتّى يتعلق بها اكثر من الف فياء والف فياء، قالوا: وكم فياء واحد يارسول الله؟قال: الف الف وينجي بها من النار.

وعن ابي جعفر عليه السلام لفاطمة وقفة على باب جهنم فاذا كان يوم القيامة كتب بين عيني كلّ رجل مؤمن او كافر، فيؤمر بمحب قد كثرت ذنوبه الى النار فتقرأ فاطمة بين عينيه محبّاً، فتقول: الهي وسيدي سميّتني فاطمة وفطمت بي من تولاني وتولاّ ذريّتي من النار، ووعدك الحق وانت لاتخلف الميعاد، فيقول الله عز وجل صدقتي يافاطمة اني سميّتك فاطمة وفطمت بك من احبك من النار وتولاك وأحب ذريتك وتولاهم من النار وعدي الحق وانا لااخلف الميعاد، وانّما امرت بعبدي هذا الى النار لتشفعي فيه فأشفعك فيتبين لملائكتي وانبيائي ورسلي وأهل الموقف موقعك منّي ومكانك عندي فمن قرأت بين عينيه مؤمناً او محبّاً فخذي بيده وادخليه الجنّة.

وروي الصدوق باسناده الى النبي ﷺ قال: اذا كان يوم القيامة تقبل ابنتي فاطمة على ناقة من نوق الجنّة مدبجة الجنبين، خطامها من لؤلؤ رطب، قوائمها من الزمرد الأخضر ذنبها من

المسك الأذفر، عيناها ياقوتتان حمراً وان عليها قبة من نور يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها داخلها عفو الله وخارجها رحمة الله، على رأسها تاج من نور للتاج سبعون ركناً كل ركن مرصّع بالدر والياقوت يضيء كما يضيء الكواكب الدرّي في افق السماء، وعن يمينها سبعون الف ملك وجبرئيل آخذ بخطام الناقة ينادي بأعلى صوته غضّوا ابصاركم حتّى تجوز فاطمة بنت محمد ﷺ، فلا يبقى يومئذ نبي ولارسول ولا صدّيق ولا شهيد الاّ غضّوا ابصارهم حتّى تجوز فاطمة عليها السلام، فتسير حتى تحاذي عرش ربها جلّ جلاله فترمي بنفسها على ناقتها ويقولكالهي وسيدي احكم بيني وبين من ظلمني، اللهم احكم بيني وبين من ظلمني اللهم احكم بيني وبين من ظلمني اللهم احكم بيني وبين من قتل ولدي فاذا النداء من قبل الله عزّ وجلّ ياحبيبتي وبنت حبيبي سلي تعطي واشفعي تشفعي فوعزتي وجلالي لايتجاوز بي اليوم ظلم ظالم فتقولكالهي وسيدي ذرّيتي وشيعتي وشيعة ذريتي ومحبيّ ومحبّ ذريتي فاذا النداء من قبل الله جلّ جلالهكاين ذرية فاطمة وشيعتها ومحبوها ومحبّو ذريتها؟فيقبلون وقد احاط بهم ملائكة الرحمة فتقدّمهم فاطمة حتّى تدخلهم الجنّة.

اقول وللمؤمنين شفعاء وهم الأئمة عليهم السلام قال الله تعالى{يوم ندعوا كل اناس بامامهم} يعني كما قال الصادق عليه السلام: يقال ياشيعة جعفر بن محمد وياشيعة مهدي آل محمد فتقوم شيعة كل امام وذلك الأمام يقدمهم حتّى يدخلهم الجنة، وامّا المخالفون فانّ لهم ائمة يوردونهم موارد الهلاك كما قال تعالى{ومنهم ائمة يدعون الى النار} والثلاثة ومن حذا حذوهم من الأمويين والعبّاسيين.

واعلم انّ ليوم القيامة مواقف والناس في كلّ موقف على حال من الأحوال، وفي احتجاج مولانا امير المؤمنين عليه السلام على الزّنديق الّذي ذهب الى انّ في آيات القرآن تناقضاً حيث قال: لولا مافي القرآن من الأختلاف والتناقض لدخلت في دينكم فقال عليه السلام: وما هو؟ فعدّ من الأياب الى ان قال: وقوله {يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لايتكلمون} وقوله{ربنا ماكنا مشركين} وقوله{ويوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن ببعضكم بعضاً}، وقوله{انّ ذلك لحق تخاصم اهل النار}، وقوله{لاتختصموا لدي} وقوله{اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم}وذلك انّ ظاهر هذه الآيات التناقض فأجابه عليه السلام بأنّ ذلك المواطن غير واحد من مواطن ذلك اليوم الذي كان مقداره خمسين الف سنة، والمارد يكفر اهل المعاصي بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضاً والكفر في هذه الآية البراءة يقول يبرأ بعضهم من بعض، ونظيرها في سورة ابراهيم، وقول الشيطان انّي كفرت بما اشركتموني من قبل.

ثمّ يجتمعون في موطن آخر يبكون فلو انّ تلك الأصولت فيها بدت لأهل الدنيا لازالت جميع الخلق عن معائشهم وانصدعت قلوبهم الاّ ماشاء الله ولايزالون يبكون حتّى يستفد

والدموع ويفضون الى الدماء، ثم يجتمعون في موطن آخر فيستنطقون فيه فيقولون: والله ربنا ماكنّا مشركين، وهؤلاء خاصّة هم المقرون في دار الدنيا بالتوحيد فلم ينفعهم ايمانهم الله لمخالفتهم رسله وشكّهم فيما اتوا به عن ربه، ونقضهم عهودهم في اوصيائهم واستبدالهم الذي هو ادنى بالذي هو خير، وكذبهم الله فيما انتحلوه من الأيمان بقوله انظر كيف كذبوا على انفسهم، فيختم الله على افواههم ويستنطق الأيدي والأرجل والجلود فتشهد بكلّ معصية كانت منهم ثمّ يرفع عن ألسنتهم الختم فيقولون لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا: انطقنا الله فيفر بعضهم من بعض لهول مايشاهدونه من صعوبة الأمر وعظيم البلاء، فذلك قوله عزّ وجلّ {يوم يفر المرء من اخيه وامّه وابيه وصاحبته وبنيه}الآية.

ثم يجتمعون في موطن آخر يستنطق فيه اولياء الله واصفياؤه فلا يتكلم احد الاّ من اذن له الرحمن وقال صوابا فيقام الرسل فيسألوا عن تأدية الرسالات التي حملوها الى اممهم، فاخبروا انّهم ادّوا ذلك الى اممهم وتسأل الأمّة فيجحدوا كما قال الله تعالى فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين، فيقولون: ماجاءنا من بشير ولانذير فيستشهد الرّسل رسول الله ﷺ فيشهد بتصديق الرّسل وتكذيب من جحدها من الأمم، فيقول لكل امّة منهم بلى قد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيءٍ قدير أي مقتدر على شهادة جوارحكم عليكم بتبليغ الرسل اليكم رسالاتهم، ولذلك قال الله تعالى لنبيه ﷺ فكيف اذا جئنا من كل امّة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً، فلا يستطيعون ردّ شهادته خوفاً من ان يختم الله على افواههم وان تشهد عليهم جوارحهم بما كانوا يعملون ويشهد على منافقي قومه وامّته وكفّارهم بالحادهم وعنادهم ونقضهم عهده وتغييرهم سنّته واعتدائهم على اهل بيته، وانقلابهم على اعقابهم وارتدادهم على ادبارهم واحتذائهم في ذلك سنّة من تقدّمهم من الأمم الظالمة الخائنة لأنبيائها فيقولون بأجمعهم: ربّنا غلبت علينا شقوتنا وكنّا قوماً ضالّين.

ثمّ يجتمعون في موطن آخر يكون فيه مقام محمّد ﷺ وهو المقام المحمود فيثني على الله عزّ وجلّ بما لم يثن عليه أحد مثله، ثم يثني على الملائكة كلهم فلا يبقى ملك الاّ اثنى عليه محمد ﷺ ثم يصلي(يثني خ) على الأنبياء عليهم السلام بما لم يثن عليهم احد مثله ثمّ يثني على كل مؤمن ومؤمنة يبدأ بالصّديقين والشهداء ثمّ الصالحين فيحمده اهل السماواتواهل الأرضين، فذلك قوله تعالى{عسى ان يبعثك ربك مقاماً محموداً فطوبى لمن كان له في ذلك اليوم حظ ونصيب}، وويل لمن لم يكن له في ذلك المقام حظ ولانصيب.

ثم يجتمعون في موطن آخر وهذا كله قبل الحساب، فاذا اخذ في الحساب فذلك محلّ المصائب والأهوان فهو تعالى وتقدّس يحاسب المؤمنين بالملاطفة والرفق، ويظن كل واحد انّ الله

سبحانه يحاسب ولايحاسب غيره فهو تعالى في اللحظة الواحدة يحاسب الجمَ الفقير، وامّا غير المؤمنين فلمّا لم يكونوا قابلين لأن يكون الله سبحانه هو الذي يخاطبهم يأمر ملائكة بحسابهم وهم الذين لاينظر الله اليهم ولايكلمهم يوم القيامة والويل لهؤلاء وامثالهم.

وفي الحديث انّ اعرابياً جاء الى النبي ﷺ فقال: يارسول الله من يحاسب الخلائق غداً؟ فقال: الله يحاسبهم، فقال: نجونا والله لأنّ الكريم اذا حاسب عفى، والحال كما قال الأعرابي، ويؤيده ماروي انَ النبي ﷺ كان في بعض الأسفار فمرَ بامرأة تخبز ومعها صبيَ لها، فقيل لها انَ رسول الله ﷺ يمرَ فجاءت وقالت يارسول الله بلغني انَك قلت انَ الله ارحم بعبده من الوالدة بولدها افهو كما قيل لي؟ فقال: نعم فقالت: انَ الأم لاتلقي ولدها في هذا التنور، فبكى رسول الله ﷺ وقال: انَ الله لايعذب بالنار الاَ من أنف ان يقول لااله الا الله، أقول المراد بقول لااله الا الله مع شرائطها كما ورد التصريح به في الأخبار، وقال الأمام علي بن موسى الرضا عليه السلام انا من شرائطها يعني القول باني امام واجب الطاعة ولايوجد هذا الا في هذه الفرقة الأماميَة من بين فرق الشيعة كلّها وفرق المسلمين ايضاً، ومن هذا قال الجواد عليه السلام زيارة ابي الفضل من زيارة جدي ابي عبد الله الحسين عليه السلام لأن جدي عليه السلام يزوره كلَ احد وامّا ابي فلا يزوره الاَ الخالص من الشيعة، وذلك انَ الشيعة تتفرق الفرق المختلفة حتّى تبلغ الى ملانا علي الرضا عليه السلام فاذا بلغت اليه قالت بما عنده من الأئمة فلا يزوره اذا الاَ هذه الفرقة الاثنى عشرية الأمامية.

فاذا اخذت الملائكة في حساب الخلائق فروى الصدوق ره باسناده الى مولانا الأمام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام قال: اوّل مايسأل عنه العبد اذا وقف بين يدي الله عز وجل عن الصلوات المفروضة وعن الزكاة المفروضة وعن الصيام المفروض وعن الحج المفروض وعن ولايتنااهل البيت فان أقرَ بولايتنا ثم مات عليها قبلت منه صلاته وصومه وزكاته وحجّه وان لم يقر بولايتنا بين يدي الله عز وجل لم يقبل الله شيئاً من اعماله.

وروى شيخنا الكليني وغيره مسنداً الى ملانا الأمام ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال: كلَ سهو في الصلاة يطرح منها غير انَ الله يتم بالنوافل انَ اوّل مايحاسب به العبد الصلاة فان قبلت قبل ماسواها، ولامنافاة بين الخبرين اذا لولاية شرط لقبول كل الأعمال الصلاة وغيرها وامّا واما الصلاة فهي شرط لقبول ماسواها من الأعمال وبعد هذا يأخذ الله والملائكة في سؤال الخلائق فيقول الله لعبده: ياايها الأنسان ماغرك بربك الكريم؟ قال عليه السلام: ان الله سبحانه علّم عباده الجواب وذلك انّه قال في سؤاله: ماغرّك بربك الكريم ولم يقل بربَك القهار والجبار فيقول في الجواب يارب غرّني كرمك، وذلك انَ العبد اذا عرف من مولاه الحمة والكرم ربما تجري على

معاصيه في هذه الحالة ترى كلاً يطلب بحقه اما ان يكون مالاً او دماً او ضرباً او شتماً الى غير ذلك من الحقوق.

روي ان النبي ﷺ قال لأصحابه: أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لادرهم له ولامال ولامتاع، قال: انّ المفلس من امتي من اتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطي هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضي ماعليه أخذ من خطاياه فطرحت عليه ثمّ يطرح في النار.

وفي الرواية ان عيسى عليه السلام دعى على قبر فأحيا الله تعالى من فيه، فسأله عن حاله فقال: كنت حمّالاً فحملت يوماً حطباً لرجل فكسرت خلالاً وخللت به اسناني فأنا مطالب به مذ مت.

وفي الآثار ان رجلاً فقيراً مات فلمّا رفعت جنازته بالغداة لم يفرغوا من دفنه الى العشاء لكثرة الزّحام فراي في المنام فقيل مافعل الله بك؟فقال: غفر لي واحسن اليّ الكثير تلاّ انّه حاغسبني حتّى طالبني بيوم كنت صائماً وكنت قاعداً على حانوت صديق لي حنّاط، فلمّا كان وقت الأفطار أخذت حبّة حنطة من حانوته فكسرتها نصفين فتذكرت انّها ليست لي فألقيتها على حنطته فأخذ من حسناتي قيمة مانقص من تلك الحبّة من الكسر في فمي.

في الأخبار انّه يؤخذ بدانق فضّة سبعمائة صلاة مقبولة فيعطاها الخصم، وروي ايضاً انّه يؤخذ بيد العبد يوم القيامة على رؤوس الأشهاد، فينادي الا من كان له قبل هذا حق فليأخذه، ولايكون اشد على اهل القيامة من ان يروا من يعرفهم مخافة ان يدعي عليه شيئاً.

وفي الخبر انّ رجلاً اشترى لحماً من قصّاب ثم اتى به وردّه عليه، فاذا كان يوم القيامة حاسبه الله سبحانه على رسم اللحم الذي بقي في يده وأخذ مناته وأعطى القصّاب، ومن هذا ورد في الحديث عن النبي ﷺ انّه قال: درهم يردّه العبد الى الخصماء خير له من عبادة الف سنة وخير له من عتق الف رقبه وخير له من الف حجة وعمرة، واعطاه الله لكل دانق ثواب نبي وبكل درهم مدينة من درّة حمراء، وقال عليه السلامك من ارضى الخصماء من نفسه وجبت له الجنّة بغير حساب، ويكون في الجنّة رفيق اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام.

وقال عليه السلام: انّ في الجنّة مدائن من نور وعلى المدائن ابواب من ذهب مكلّل بالدرّ والياقوت، وفي جوف المدائن قباب من مسك وزعفران، من نظر الى تلك المدائن يتمنى ان يكون له مدينة منها، قالوا: يانبي الله لمن هذه المدائن؟ قال للتائبين النادمين المرضيّين الخصماء من انفسهم، فانّ العبد اذا ردّ درهماً الى الخصماء اكرمه الله كرامة سبعين شهيداً، وان درهماً يرده العبد الى الخصماء خير له من صيام النهار وقيام اللّيل، زمن ردّه ناداه ملك من تحت العرش ياعبد الله استأنف العمل فقد غفر لك ماتقدّم من ذنبك.

وقال عليه السلام: اشدّ مايكون على الأنسان يوم القيامة ان يقوم اهل الخمس فيتعلقوا بذلك الرجل، ويقولوا ربّنا انذ هذا الرجل قد اكمل خمساً وتصرف فيه ولم يدفعه الينا، فيدفع الله اليهم عوضه من حسنات ذلك الرجل وكذلك اهل الزكاة.

وقال عليه السلام كلايرفع الأنسان قدماً عن قدم حتّى يسئل عن عمره فيما افناه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه، فاذا قام سوق الحساب وضعت الموازين ونشرت الدّواوين وذلك لأنَ الأعمال تتجسم في تلك النشأة فاذا تجسمت أمر الله تعالى بوزنها ليرى العاملون راجح اعمالهم وناقصها عيانا فلا يظنون الظلم عليه تعالى عمّا يقول الظالمون علوّاً كبيرا.

روي ان رجلاً من الصالحين راى في المنام فقيل مافعل الله بك؟فقال: حاسبني فخفَت كفّه حسناتي فوقعت فيها صرة فثقلت كفه حسناتي، فقلت ماهذا؟فقيل كف تراب القيته في قبر مسلم فرجَح بذلك المقدار ميزاني، وروي ايضاً ان رجلاً وزنت حسناته وسيئاته فرجحت سيئاته فأراد الملائكة ان يأخذوه الى النار فقال الله تعالى: لاتأخذوه وان له عندي عملاً لاتدرون انتم فيه وهو انَه كان اذا شرب الماء صلَ على الحسين بن علي عليهما السلام ولعن ظالميه، فيوضع في الكفَة الأُخرى فيرجح على تلك السّيئات كلّها فيؤمر به الى الجنة.

وروي ان الله تعالى يأمر الملائكة فتزن اعمال رجل فترجح سيئاته على حسناته فيأمر الله تعالى به الى النار فتأخذه الملائكة فيلتفت الى ورائه فيقول له الله سبحانه: لم تلتفت؟فيقول ربّ ماكان ظنَي بك ان تدخلني النار، فيقول الله تبارك وتعالى: ملائكتي وعزتي وجلالي مااحسن الظّن بي يوماً واحداً ولكن لدعواه حسن الظّن ادخلوه الجنّة.

فان قلت قد روي عن مولانا الأمام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام انّ الموازين الّتي تنصب يوم القيامة هم الأنبياء والأئمة عليهم السلام وهم الذين يعرفون أعمال الخلائق، فكيف وجه التَوفيق؟حتى انّ الصدوق طاب ثراه وجماعة من المحدثين ذهبوا الى انّ الموازين هم عدل الله تعالى وهم الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، قلت: المؤمنون يجوز ان يكون ميزانهم هو عدل الله والأنبياء فاذا قالوا لهم: هذه حسناتكم وهذه سيئاتكم وهذا ارجح من هذا لم يتّهموا الله تعالى ولاملائكته الكاتبين، واما المنافقين والكفّار فميزان اعمالهم ميزان موجود في ارض القيامة له كفّتان فيوزن به اعمالهم لينظروا اليها بأعينهم ويعرفوا مقدار الرّاجح من المرجوح.

قال ابن بابويه تغمده الله برحمته: حساب الأنبياء والرّسل والأئمة عليهم السلام يتولاه الله تعالى ويتولَى كل نبي حساب اوصيائه ويتولى الأنبياء حساب الأمم والله شهيد على الأنبياء والرسل وهم الشهداء على الأوصياء والأئمة عليهم السلام وهم الشهداء على الأمم وذلك قوله تعالى{ليكون الرسول عليهم شهيداً}وماقدمناه في شأن الحساب هو المفهوم من اكثر الأخبار فاذا وزنت الأعمال

بواحد من الميزانين وقع الأحباط وقد نفاه اكثر اصحابنا تبعاً للخواجا نصير الدين الطوسي وقبل الكلام فيه لابد من تعريفه ليتضح حقيقة الحال فنقول له ثلاث تعاريف:

اولها ماقاله المعتزلة من انَ معناه اسقاط الثواب المتقدم بالمعصية المتأخرة وتكفير الذنوب المتقدمة بالطاعات المتأخرة.

وثانيها قول ابي عليّ الجبائي من انَ المتأخر يسقط المتقدم ويبقى هو على حاله.

وثالثها ماذهب اليه ابو هاشم من انَ الأحباط هو الموازنة وهو ان ينتفي الأقلّ بالأكثر وينتفي من الأكثر بالأقلّ ماساواه ويبقى الزائد مستحقاً وهذا المعنى مما لاينبغي الشك في صحته كما لاينبغي الشك في بطلان القولين لأستلزامهما الظلم على العدل تعالى عنه علواً كبيراً.

والآيات والأخبار دالّة عليه قال الله تعالى{ياايها الذين آمنوا لاترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولاتجهروا له بالقول كجهر بعضكم بعضا ان تحبط اعمالكم}، وقول الأمام عليه السلام لأمراته هذا المكان الّذي احبط الله فيه حجّك العام الأوّل، وقوله عليه السلام من قبّل غلاماً بشهوة احبط الله منه عمل اربعين سنة الى غير ذلك من الأخبار، وقد استدلّ المتكلمون من اصحابنا رضوان الله عليهم بقوله تعالى{فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره}، وهذا الأستدلال كما ترى وذلك انه اذا كان الأحباط على ماقلناه يكون قد رأى العملين الخير والشر، وذلك انّه لولا الشرّ لحصل نعيم الأبد من غير عذاب ولولا الخير لخلّد في العذاب فهو قد راى خير هذا وشرّ هذا وهو ظاهر، والعجب من محققي اصحابنا رضوان الله عليهم كيف اتّفقوا على بطلانه مع دلالة الآيات والأحاديث عليه وعدم منافاته للدلائل العقليّة.

فاذا وقف الناس للحساب اخذهم العطش ثمّ ينظرون فيرون حوض الكوثر وهو كما قال صلى الله عليه وآله انّ عرضه مابين مكّة وصنعاء اليمن وفيه اكواب بعدد كواكب السماء وساقيه امير المؤمنين عليه السلام، وله خدّام من الملائكة والغلمان وهم الذين يسقون المؤمنين بأمره، فذا جاء المؤمن نظر الى وجهه وعرفه لأن بين عيني المؤمن مكتوب هذا مؤمن وبين عيني الكافر مكتوب هذا كافر، فان كان مؤمناً سقاه شربة لن يظمأ بعدها ابداً وان كان مخالفاً امر الملائكة فطردوه عن الحوض حتّى انّ المخالف ربّما دخل في غمار المؤمنين فتخرجه الملائكة من بينهم.

وروي ان ابن بابويه ره باسناده الى مولانا الأمام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام قال: قالت فاطمة عليها السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله ياابتاه اين القاك يوم الموقف العظيم ويوم الأهوال في يوم الفزع الأكبر؟ قال: يافاطمة عند باب الجنة ومعي لواء الحمد وانا الشفيع لأمتي الى ربي، قالت: فان لم القك هناك؟ قال: ألقيتني عند الحوض وانا اسقي امتي، قالت: ياابتاه فان لم القك هناك؟قال: ألقيتني على الصراط وانا قائم أقول رب سلّم امّتي، قالت: فان لم القك هناك؟ قال:

ألقيتني على الصراط وانا قائم أقول رب سلم ربّ سلم امتي، قالت: فان لم القك هناك؟ قال: ألقيتني وانا عند الميزان اقول رب سلم امتي قالت فان لم القك هناك؟ قال: القيتني على شفير جهنم أمنع شررها ولهبها عن امتي، فاستبشرت فاطمة عليها السلام بذلك، ولامنافاة بينهما لأنّ يوم القيامة اذا كان مقداره خمسين الف سنة كان امير المؤمنين عليه السلام يسقي مدّة والنبي صلى الله عليه وآله يسقي مدذة أخرى، وذلك لأنّ كلّ واحد منهما له اشغال متعددة وليس شغل امير المؤمنين عليه السلام هو الحوض وحده بل الحوض من اقلّ اشغاله وانّ مقام الشفاعة والقسمة بين الجنّة والنار وغيرها لأعظم منه.

فاذا ميّزوا اهل الجنّة من أهل النار أمر الله سبحانه ان يؤتى بالموت عليه السلام فيؤتى به في صورة كبش أملح فيذبح بين الفريقين ينظر اليه اهل الجنة واهل النار ففي ذلك الوقت لو انّ احداً مات من الهم لمات اهل النار حيث انّهم علموا انّ العذاب داءم غير منقطع، ولو انّ احداً مات فرحاً لمات اهل الجنة حيث انّهم علموا انّ الخلود في الجنّة مقيم، وذلك انّه ليس من شيء ينغص العيش والحياة سوى الموت فاذا ارتفع ارتفعت الكدورات من الخواطر، قال الغزالي في احيائه هذا الحديث محمول على التّشبيه والمجاز ومعناه انّ اهل الكبش كما انّهم ييأسون من حياته اذا ذبح فكذلك اهل الجنة والنار ييأسون من الموت عند ذلك الكبش الذي سمّي موتاً، وهذا التأويل غير محتاج اليه مع امكان الحمل على الحقيقة وذلك لأنّ الأعراض المعنوية والحسيّة تصير في تلك النشأة اجساماً والأخبار الواردة بهذا المضمون مستفيضة بل متواترة.

روى الصدوق ره باسناده الى مولانا الأمام ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام قال: اذا كان حيث يبعث الله تبارك وتعالى العباد اتى بالأيام يعرفها الخلائق السلام باسمها وحليتها يقدمها يوم الجمعة له نور ساطع تتبعه سائر الأيام كأنها عروس كريمة ذات وقار تهدي الى ذي حلم ويسار ثم يكون يوم الجمعة شاهداً وحافظاً لمن سارع الى الجمعة، ثمّ يدخل المؤمنون الى الجنة على قدر سبقهم الى الجمعة.

وروى شيخنا الكليني باسناده الى سعد الخفاف عنه عليه السلام انّه قال: ياسعد تعلّموا القرآن فانّ القرآن يأتي يوم القيامة في احسن صورة نظر اليها الخلق والناس صفوف عشرون ومائة الف صف ثمانون الف صف من امة محمد صلى الله عليه وآله، واربعون الف صف من سائر الأمم، فيأتي على صف المسلمين في صورة رجل فيسلّم فينظرون اليه ثم يقولون لااله الا الله الحليم الكريم انّ هذا الرجل من المسلمين نعرفه بصفته غير انّه كان اشد اجتهاداً منّا في القرآن فمن هناك أعطى من البهاء والجمال والنور مالم نعطه، ثمّ يتجاوز حتى يأتي على صف الشهداء فينظر اليه الشهداء ثم يقولون: لااله الا الله الرّحيم انّ هذا الرجل من الشهداء نعرفه بسمته وصفته غير انّه من شهداء البحر فمن هناك اعطى من البهاء والفضل مالم نعطه قال: فيتجاوز حتّى على صف شهداء البحر

في صورة شهيد فينظره شهداء البحر ويكثر تعجبهم ويقولون انّ هذا من شهداء البحر نعرفه بسمته وصفته غير انّ الجزيرة التي اصيب فيها كانت اعظم هولاً من الجزيرة التي اصبنا فيها فمن هناك ينظر النبيّون والمرسلون اليه فيشتدّ لذلك تعجّبهم ويقولون: لااله الا الله الحليم الكريم انّ هذا النبيّ مرسل نعرفه بسمته وصفته غير انّه أعطى فضلاً كثيرا، قال: فيجتمعون فيأتون رسول الله ﷺ فيسألونه ويقولون: يامحمّد من هذا؟ فيقول لهم أوما تعرفونه؟ هذا ممّن لايغضب الله عزّ وجلّ عليه، فيقول رسول الله ﷺ: هذا حجة الله على خلقه، فيسلّم ثمّ يجاوز حتّى يأتي صف الملائكة في صورة ملك مقرّب فينظر اليه الملائكة فيشتدّ تعجبهم ويكبر ذلك عليهم لما رأوا من فضله ويقولون: تعالى ربنا وتقدّس هذا العبد من الملائكة نعرفه بسمته وصفته غير انّه كان اقرب الملائكة الى الله عز وجل مقاماً فمن هناك ألبس من النور والجمال مالم نلبس، ثمّ يجاوز حتّى ينتهي الى رب العزّة تبارك وتعالى فيخر تحت العرش فيناديه تبارك وتعالى:ياحجتي في الأرض وكلامي الصّادق النّاطق ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع فيرفع رأسه فيقول الله تبارك وتعالى كيف رأيت عبادي فيقول: يارب منهم من صانني وحافظ عليّ ولم يضيّع شيئاً، ومنهم من ضيعني واستخف بحقي وكذّب بي وانا حجّتك على جميع خلقك، فيقول الله تبارك وتعالى:وعزّتي وجلالي وارتفاع مكاني لأثيبن عليك اليوم أحسن الثواب ولأُعاقبنّ عليك اليوم اليم العقاب.

قال: فيرجع القرآن رأسه في صورة اخرى قال: فقلت له يااباجعفر في ايّ صورة يرجع؟قال: في صورة رجل شاحب متغيّر يبصره اهل الجمع، فيأتي الرجل من شيعتنا الّذي كان يعرفه ويجادل به أهل الخلاف فيقوم بين يديه فيقول ماتعرفني؟ فينظر اليه الرجل فيقول لاأعرفك ياعبد الله، قال: فيرجع في صورته التي كان عليها في الخلق الأول فيقول ماتعرفني؟ فيقول: نعم فيقول القرآن انا الّذي اسهرت ليلك واتعبت عينيك وسمعك الا وان كل تاجر قد استوفى تجارته وانا وراك اليوم، قال فينطلق به الى رب العزة تبارك وتعالى فيقول: يارب عبدك وانت اعلم به قد كان مواظباً عليّ يعادى بسببي ويحبّ فيّ ويبغض فيقول الله عزّ وجلّ ادخلوا عبدي جنّتي واكسوه حلّة من حلال الجنّة وتوّجوه تياجاً، فاذا فعل به ذلك عرض على القرآن فيقال له: هل رضيت بما صنع بوليّك؟ فيقول: يارب انّي استقل هذا فزده مزيد الخير كلّه فيقول:وعزّتي وجلالي وعلوّي وارتفاع مكاني لأنحلنّ له اليوم خمسة اشياء مع المزيد له ولمن كان بمنزلته الاانهم شباب لايهرمون واصحاء لايسقمون واغنياء لايفتقرون وفرحون لايحزنون واحياء لايموتون، ثمّ تلا هذه الآية لايذوقون فيها الموت الاّ الموتة الأولى قال: قلت جعلت فداك ياباجعفر وهل يتكلّم القرآن؟ قال: فتبسم ثم قال: رحم الله الضعفاء من شيعتنا انّهم اهل تسليم، ثمّ قال: نعم ياسعد والصلاة تتكلم ولها صورة وخلق تأمر وتنهى، قال سعد: فيتغير لذلك لوني وقلت: هذا شيء لااستطيع

التكلم به في الناس فقال ابو جعفر عليه السلام: وهل الناس الا شيعتنا فمن لم يعرف الصلاة فقد انكر حقنا، ثم قال: ياسعد اسمعك كلام القرآن؟قال سعد: فقلت بلى صلى الله عليك فقال: ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر، فالنهى كلام الفحشاء والمنكر رجال ونحن ذكر الله والأخبار الواردة بهذا المضمون اكثر من ان تنكر.

ومن اهوال الناس في عرصات القيامة مارواه الصدوق ره باسناده الى مولانا الأمام ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام قال: لَمّا نزلت هذه الآية وجيء يومئذ بجهنم سئل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: اخبرني الروح الأمين انّ الله لااله الا غيره اذا جمع الأوّلين والآخرين اتى بجهنم تقاد بألف زمام آخذ بكلّ زمام مائة الف ملك من الغلاظ الشداد، لها حدة(هدة) وتغيظ وزفير وانها لتزفر الزَفرة فلولا ان الله عزّ وجلّ أخرهم الى الحساب لأهلكت الجمع ثم يخرج منها عنق يحيط بالخلائق بالبر منهم والفاجر فما خلق الله عز وجل عبداً من عباده ملكاً ولانبياً الاّ نادى رب نفسي نفسي وانت يانبي الله تنادي امّتي امّتي، ثمّ يوضع عليها صراط ادقّ من حدّ السيف عليه ثلاث قناطر، امّا الأولى فعليها الأمانة والرّحم وامّا الأخرى فعليها الصلاة، وامّا الأخرى فعليها عدل رب العالمين لااله غيره فيكلّفون الممر عليه فيحبسهم الرّحم والأمانة فان نجوا منها حبسهم الصلاة فان نجوا منها كان المنتهى الى ربّ العالمين جلّ وعزّ وهو قوله تبارك وتعالى انّ ربّك لبالمرصاد، والناس على الصراط فمتعلق قدم يزل وقدم يستمسك والملائكة حولهم ينادون ياحليم اغفر واصفح وعد بفضلك وسلم، والناس يتهافتون فيها كالفراش فاذا نجى ناج برحمة الله تعالى نظر اليها فقال: الحمد لله الذي نجّاني منك بعد يأس بمنّة وفضله انّ ربنا لغفور شكور.

وقال الصادق عليه السلام الناس يمرّون على الصراط طبقات والصراط ادقّ من الشعر واحد من السيف فمنهم من يمرّ مثل البرق ومنهم من يمر مثل عدو الفرس ومنهم من يمرّحبوا ومنهم ومنهم من يمرّ مشياً ومنهم من يمرّ متعلقاً قد تأخذ النار منه شيئاً وتترك شيئاً.

ومن الأهوال ان الله تعالى يحتجّ على الخلائق يوكّل بشكله روي عن عبد الأعلى مولى آل سام قال: سمعت اباعبد الله عليه السلام يقول: يؤتى بالمرأة الحسناء يوم القيامة الّتي قد افتتنت في حسنها فتقول: يارب قد حسّنت خلقي حتّى لقيت مالقيت فيجاء بمريم فيقال: انت احسن ام هذه قد حسّنتها فلم تفتتن، ويجاء بالرجل الحسن الذي قد افتتن في حسنه فيقول: يارب قد حسّنت خلقي حتّى لقيت من الناس مالقيت فيجاء بيوسف عليه السلام فيقال له: انت احسن ام هذا قد حسنّاه فلم يفتتن فيجاء بصاحب البلاء الذي قد اصابته الفتنة في بلائه فيقول: يارب قد شددت على البلاء حتى افتتنت فيؤتى بايوب عليه السلام فيقال له: ابتليتك اشد ام بليّة هذا قد ابتلي فلم يفتتن.

ومن الأهوال والحسرات يوم القيامة ماروي انه قال عليه السلام انّ من اشدّ الحسرة يوم القيامة ان يرى الأنسان عمله بميزان غيره وذلك انّ الرجل يكسب مالاً ويتعب في تحصيله ولايخرج منه الواجب ولاينفقه في سبيل الله ويموت فيتركه لوارثه فيعمل فيه ذلك الوارث المصالح والخيرات فيجعل يوم القيامة في ميزان عمله ويجيء صاحب المال الأوّل فيرى ثواب ماله لغيره فيالها من حسرة وندامة ذلك الوقت.

واعلم انّ الله سبحانه وتعالى قد يعفو عن حقوقه بل قد يرضى الناس حتّى يسقطوا حقهم، روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى مولانا الأمام زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام قال: كان في بني اسرائيل رجل ينبش القبور فاعتل جار له فخاف الموت فبعث الى النباش فقال: كيف جواري لك؟ قال: احسن جوار قال: فانّ لي اليك حاجة قال: قضيت حاجتك، قال: فاخرج الي كفنين فقال: احب ان تأخذ احبّهما اليك واذا دفنت فلا تنبشني، فامتنع النباش من ذلك وابى ان يأخذه فقال: احب ان تأخذه فلم يزل به حتّى اخذ احبهما اليه ومات الرجل فلمّا دفن قال النباش: هذا قد دفن فما علمه بأني تركت كفنه او اخذته لأخذنّه، فأتى قبره فنبشه فسمع صائحاً يقول ويصيح به لاتفعل ففزع النبّاش من ذلك فتركه وترك ماكان عليه، وقال لوالده أي اب كنت لكم؟ قالوا: نعم الأب كنت لنا، قال: فانّ لي اليكم حاجة قالوا: قل ماشئت فانّا سنصير اليه ان شاء الله تعالى، قال: فأحب اذا أنا مت انّ تأخذوني فتحرقوني بالنار فاذا صرت رماداً فدقوني ثم تعمدوا بي ريحاً عاصفة فذروا نصفي في البر ونصفي في البحر، قالوا: فلمّا مات فعل به ولده ما أوصاهم به فلمّا ذرّوه قال الله جل جلاله للبرّ اجمع مافيك وقال للبحر اجمع مافيك فاذا الرجل قائم بين يدي الله تعالى فقال له عزّ وجلّ ماحملك على ما أوصيت به ولدك ان يفعلوه بك؟قال: حملني على ذلك وعزّتك خوفك، فقال الله جلّ جلاله فانّي سأرضى خصومك وقد امنت خوفك وغفرت لك.

وفي خبر آخر عن الصادق عليه السلام انّ المؤمن اكرم على الله من ان يقوم في الليلة الباردة للصلاة ويقوم في الوقت الحار ثم يدفعه يوم القيامة الى خصومه ولكن الله سبحانه يرضي خصومه ويعوضهم عنه؟

وكل عمل من الأعمال يدفع هولاً من اهوال يوم القيامة روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى عبد الرحمن بن سمرة قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً فقال: اني رأيت البارحو عجائب، قال: فقلنا يارسول الله وما رأيت حدّثنا به فداؤك انفسنا واولادنا واهلونا فقال: رأيت رجلاً من امّتي قد اتاه ملك الموت لقبض روحه فجاءه برّه بوالديه فمنعه بره منه ورأيت رجلاً من امّتي قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوئه فمنعه منه ورأيت رجلاً من امّتي قد احتوشته الشياطين

فجاءه ذكر الله عز وجل فنجّاه من بينهم، ورأيت رجلاً من امتي احتوشته ملائكة العذاب فجائه صلاته فمنعه منهم، ورأيت رجلاً من امّتي والنبيون حلقاً حلقاً كلّما أتى حلقة طرد فجاءه اغتساله من الجنابة واخذ بيده فأجلسه الى جنبي ورأيت رجلاً من امّتي بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومت تحته ظلمة مستنقعاً في الظلمة فجاءه حجّه وعمرته فأخرجاه من الظلمة وادخلاه النور.

ورأيت رجلاً من امتي يكلّم المؤمنين فلا يكلموه فجاءه صلته للرحم فقالت: يامعشر المؤمنين كلّموه فانّه كان واصلاً لرحمه فكلّمه المؤمنون وصافحوه وكان معهم ورأيت رجلاً من امّتي يتقي وهج النيران وشررها بيده ووجهه فجاءته صدقته فكانت ظلاً على رأسه وستراً على وجهه، ورأيت رجلاً من امتي قد اخذته الزّبانية من كل مكان فجاءه امره بالمعروف ونهيه عن المنكر فخلصاه من بينهم وجعلاه مع ملائكة الرحمة، ورأيت رجلاً من امتي جاثياً على ركبتيه بينه وبين رحمة الله حجاب فجاءه حسن خلقه فاخذه بيده فادخله في رحمة الله، ورأيت رجلاً من امّتي قد هوت صحيفته قبل شماله فجاءه خوفه من الله فاخذ صحيفته فجعلها في يمينه، ورأيت رجلاً من امتي قد خفّت موازينه فجاءه افراطه فثقّلوا موازينه، ورأيت رجلاً من امّتي قائماً على شفسر جهنم فجاءه رجاءه من الله عز وجل فاستنقذه من ذلك، ورأيت رجلاً من امتي قد هوى في النار فجاءت دموعه التي بكى من خشية الله فاستخرجه من ذلك، ورأيت رجلاً من امتي على الصراط يرتعد كما يرتعد السعفة في يوم ريح عاصف فجاءه حسن ظنه بالله فسكن رعدته ومضى على الصراط، ورأيت رجلاً من امتي على الصراط يزحف احياناً ويحبوا احياناً ويتعلق احياناً فجاءته صلاته عليّ واقامته على قدميه ومضى على الصراط، ورأيت رجلاً من امتي انتهى الى ابواب الجنة كلّما انتهى الى باب غلق دونه فجاءته شهادة ان لااله الا الله صادقاً ففتحت له الأبواب ودخل الجنة.

وفي كتاب المجالس عن الأمام ابي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام قال: اذا كان يوم القيامة جمع الله الأوّلين والآخرين في صعيد واحد فتغشاهم ظلمة شديدة فيصيحون الى ربهم فيقولون: يارب اكشف عنّا هذه الظلمة، قال: فيقبل قوم يمشي النور بين ايديهم قد اضاء يوم القيامة فيقول اهل الجمع هؤلاء انبياء الله فيجيء النداء من عند الله ماهؤلاء انبياء، فيقول اهل الجمع هؤلاء ملائكة فيجيئهم النداء من عند الله ماهؤلاء ملائكة، فيقول اهل الجمع هؤلاء شهداء، فيجيئهم النداء من عند الله ماهؤلاء بشهداء فيقولون من هم؟ فيجيئهم النداء ياأهل الجمع سلوهم من انتم فيقول اهل الجمع من انتم فيقولون: نحن العلويّون نحن ذرية محمد رسول الله صلى الله عليه وآله

نحن اولاد علي ولي الله ﷺ نحن المخصوصون بكرامة الله ونحن الآمنون المطمئنون فيجيئهم النداء من عند الله عز وجل اشفعوا في محبيكم واهل مودتكم وشيعتكم، فيشفعون فيشفّعون.

اقول ينبغي ان يراد بالعلويين هنا غير الأئمة ﷺ في ذلك اليوم لايجهلهم احد من الأوّلين والآخرين لأنّ مقامات القيامة من الشفاعة والحوض والجنة والنار كلّه اليهم كما قال مولانا الصادق ﷺ انّ الينا إياب هذا الخلق وانّ علينا حسابهم واذا كان يوم القيامة مشينا الى الله تعالى باقدامنا حتّى نشفع في شيعتنا ومحبينا فلا يدخل النار منهم احد، وحينئذ فالمراد بالعلويين هنا صلحاء السادة الذين ورد في شأنهم انّ النظر اليهم عبادة.

وروى الصدوق باسناده الى ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً لايعذب الله بالنار موحّداً ابداً وانّ اهل التوحيد ليفعون ثمّ قال ﷺ: انّه اذا كان يوم القيامة أمر الله تبارك وتعالى بقوم سائت اعمالهم في دار الدنيا الى النار فيقولون: ياربنا كيف تدخلنا النار وقد كنّا نوحدك في دار الدنيا وكيف تحرق النار ألسنتنا وقد نطقت بتوحيدك فغي دار الدنيا؟وكيف تحرق قلوبنا وقد عقدت على لااله الا الله انت ام كيف تحرق وجوهنا وقد عفرناها لك في التراب؟ام كيف تحرق ايدينا وقد رفعناها بالدعاء اليك؟فيقول جلّ جلاله عبادي سائت اعمالكم في الدنيا فجزاؤكم نار جهنم فيقولون: ياربنا عفوك اعظم ام خطيئتنا؟ فيقول عز وجل بل عفوي فيقولون: رحمتك اوسع ام ذنوبنا؟ فيقول عز وجل: بل رحمتي، فيقولون اقرارنا بتوحيدك اعظم ام ذنوبنا فيقول عز وجل: بل اقراركم بتوحيدي اعظم فيقولون: ياربنا فليسعنا رحمتك وعفوك التي وسعت كل شيء فيقول الله جل جلاله: ياملائكتي وعزتي وجلالي ماخلقت خلقاً احب اليّ من المقرّين لي بتوحيدي وان لااله غيري وحقّ عليّ ان لااعذب اهل توحيدي ادخلوا عبادي الجنة اقول قد عرفت ان المراد بالتوحيد النافع مايكون مقروناً بشرائطه مع انّ غير هذه الفرقة المحقّة كلّهم مشركون كما وردت به الأخبار وذلك انّ من جعل بدل الأمام الذي نصّبه الله تعالى اماماً فقد جعل نفسه وامامه شريكين له سبحانه لأنّ الشرك اخفي في هذه الأمة من دبيب النمل في الليلة السوداء على الصخرة السوداء وهذه كلها من افراد الشرك وتنافي التوحيد منافاة ظاهرة كما لايخفى.

فاذا ساقوا الخلائق الى العبور على جسر جهنم وهو الصراط المستقيم فهناك الويل والثبور نعم الذي يسكن القلوب انّ الأخبار قد استفاضت في انّ امير المؤمنين واولاده المعصومين ﷺ بل والنبي ﷺ واقفون هناك وعلي ﷺ يقسم بين الجنة والنار يقولكيانار هذا لي وهذا لك فان كان مؤمناً مضى كالبرق الخاطف وان كان مخالفاً سقط في جهنم، لكن لذلك الصراط عقبات ومواقف فمنهم من يسقط من عقبة الصلاة ومنهم من يسقط من عقبة الزكاة ومنهم من يسقط من عقبة

الصوم ومنهم من يسقط من عقبة الحجَ ومنهم من يسقط من عقبة الولاية ومنهم من يسقط من عقبة التوحيد ومنهم من يسقط من عقبة هذه الرسالة الى غير ذلك من العقبات.

وروى المفضل قال: سألت اباعبد الله عليه السلام عن الصراط فقال: هو الطريق الى معرفة الله عز وجل وهما صراطان صراط الدنيا وصراط الآخرة، فامّا الصراط الذي في الدنيا فهو الأمام المفترض الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مرَ على الصراط الذي هو جسر حهنّم في الآخرة ومن لم يعرفه في الدنيازلت قدمه على الصراط في الآخرة فتردى في جهنّم.

وهذا الصراط الذّي وصفه النبي صلى الله عليه وآله بانّه ادق من الشعر وأحدَ من السيف وعليه القناطر التي تقدمت مع غيرها حتّى ينتهون الى المرصاد وهي قنطرة مظالم العباد، قال مولانا امير المؤمنين عليه السلام لايجوزها عبد بمظلمة عبد حتّى ينتصف للمظلوم من الظالم.

وفي الحديث انَ الناس يقفون عليها ثمانين سنة حتّى يلجمهم العرق فينادي مناد من الله عزَ وجلَ ايّها الخلائق وقد وهبتكم حقوقي فهبوا حقوق بعضكم بعضاً حتّى تدخلوا الجنّة ويقول لرضوان: افتح لهم منازلهم في الجنّة حتّى يروها فيفتح لهم حتّى يرى الجنّة كلَ انسان مكانه في الجنّة فيشتاقون اليها ويعبرون الصراط فمن عبر الصراط لو نام اربعين سنة استراحة ممّا عاين من نصب المحشر لكان قليلاً فاذا اتوا الى رضوان وهو جالس على باب الجنّة ومعه سبعون الف ملك مع كلَ ملك سبعون الف ملك فينظر اليهم وهم في اقبح صورة من سواد البدن وطول الشعور وكونهم عزلاً بلا ختان فيقول لهم: كيف تدخلون الجنة وتعانقون الحور العين على هذه الهيئة فيأمر جماعة من الملائكة الواقفين امامه فيذهبون بالمؤمنين الى عين ماء عند جدار الجنّة وهي عين الحياة فاذا اغتسلوا فيها صار وجه كلَ واحد منهم كالبدر في تمامه، وتسقط شعورهم وغلفهم وتبيّض قلوبهم من النّفاق والحسد والكذب والغوائل والأوصاف الذميمة حتى لايتحاسدوا في الجنّة بعلو الدرجات والتفاوت في المراتب، فيصير كل واحد منهم بصورة ابن اربع عشرة سنة ويعطي حسن يوسف وصوت داود وصبر ايّوب.

فاذا اتوا الى باب الجنة وجدوا على بابها حافة تطن عند كلَ من يدخلها وتقول في طنينها ياعلي لكنّها تطن عند كل داخل بطنين خاص ليس كالطنين الآخر فيعرف بذلك الطّنين اهل المؤمن في منازله وخدمه وحور العين انَ هذا فلان فيأتون لأستقباله.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام انا ادخل امامك الجنّة اوانت تدخل امامي؟ فقال الله ورسوله أعلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: بل انت تدخل لأنَ معك لوائي يوم القيامة وصاحب اللواء يدخل قبل، وقال عليه السلام: انَ الله يحشر يوم القيامة تحت لوائي علي بن ابي طالب عليه السلام آدم فمن

دونه، وحيث انتهينا الى باب الجنة فلنرجع الى كيفية مافي النار من العذاب والأهوال والله سبحانه اعلم بحقيقة الحلال.

(نور يكشف عن النار ومافيها من العذاب)

اعلم ثبّتك الله ووفّقك انّ قعر جهنّم كما روي عن رسول الله ﷺ ليلة المعراج قال: لّما ركبت البراق وسرت سمعت خلفي هدّة عظيمة تخيّلت انّ اطباق السماوات وقعت على الأرض فقلت لجبرئيل ؑ: ماهذا الصوت الهائل؟ فقال: انّه كان على شفير جهنّم صخرة عظيمة وقد امرت ان ادفعها في جهنّم فدفعتها بجناحيَ قبل هذا اليوم بسبعين عاماً حتّى وصلت هذه السّاعة الى قعر جهنّم، وفيها من الأفاعي والعقارب ما لايعلمه الاّ الله تعالى.

روي عن النبي ﷺ انّه قال: اذا كان يوم القيامة تخرج من جهنّم حية اسمها حريش رأسها في السماء السّابعة وذنبها تحت الأرض السفلي وفمها من المشرق الى المغرب وهي تنادي بأعلى صوتها اين من حارب الله ورسوله؟فعند ذلك يقول جبرئيل من تطلبين ياحريش؟ فتقول: اطلب خمسة نفر: اوّلهم تارك الصلاة، والثاني مانع الزكاة والثالث شارب الخمر والرابع آكل الربا والخامس قوم يتحدّثون في المساجد بحديث الدنيا، وقال ؑ: انّ جهنّم عقارب كالبغال المعلفة يلسعن احدهم فيجدحموتها[٢١] اربعين خريفاً.

وفي تفسير قوله تعالى وقال الشيطان لّما قضي الأمر انّ الله وعدكم وعد الحقّ ووعدتكم فاخلفتم وماكان لي عليكم من سلطان الاّ ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وماانتم بمصرخي انّي كفرت بما اشركتموني من قبل.

روي انّه اذا قضي الأمر وهو ان يدخل اهل الجنة جنّتهم واهل النار نارهم وضع للشيطان منبر في وسط النار فيرقا وبيده عصاة من نار فيجتمع الكفار عليه بالملامة فيقول لهم: انّ الله تعالى ارسل اليكم مائة الف نبي واربعة وعشرين الف نبي فدعوكم الى الجنة ووعده الحق فلم تقبلوا وانا دعوتكم الى هذه النار ومنيتكم بالأباطيل فقبلتم كلامي فلا تلوموني بل الملامة عليكم، لأنّي لم يكن لي عليكم سلطان بالجبر بل قبلتم كلامي بمجرد الدعوة فلستم بمصرخيّ، أي لاتقدرون اغاثتي واعانتي وانا لااقدر على اغاثتكم واعانتكم.

وروي عن الصادق ؑ قال: اذا استقر اهل النار في النار يفقدونكم فلا يرون منكم احداً فيقول بعضهم لبعضكمالنا نرى رجالاً كنّا نعدّهم من الأشرار أتخذناهم سخرياً ام زاغت عنهم

---

(٢١) حموة الالم: سورته.

الأبصار قال: وذلك قول الله عز وجل انَ ذلك لحق تخاصم اهل النار يتخاصمون فيكم فيما كانوا يقولون في الدنيا.

وروي عنه ﷺ انّه قال له رجل خوّفني يابن رسول الله فانَ قلبي قد قسى، فقال: استعد في الحياة الطويلة فانَ جبرئيل جاء الى رسول الله ﷺ وهو قاطب وقد كان قبل ذلك يجيء وهو متبسم فقال رسول الله ﷺ: ياجبرئيل جئتني اليوم قاطباً فقال: يامحمد قد وضعت منافخ النار، قال: ومامنافخ النار ياجبرئيل؟فقال: يامحمد انَ الله عز وجل امر النار فنفخ فيها الف عام حتى حتى ابيضت، ثم نفخ عليها الف عام حتى احمرَت، ثم نفخ عليها الف عام حتَى اسودت فهي سوداء مظلمة، لو انَ قطرة من الضريع قطرت في شراب اهل الدنيا لمات اهلها من نتنها، وفي جهنم واد يسمَى الفلق يوقد عليها الف سنة لم يتنفس فاذا تنفس احرق جميع النيران.

فان قلت ماوجه الجمع بين هذين الخبرين وذلك انّ ظاهر قوله يفقدونكم فلا يرون منكم احداً ان لنار القيامة ضوءاً مثل هذه النَيران وظاهر الحديث الثاني انّها مظلمة ليس لها ضوء ويؤيده ماروي من انَ حطبها حجارة الكبريت فهي سواد فس سواد.

قلت قد روي انَ النار طبقات متعددة فلعل لكل طبقة منها حكم خاص من النور او الظلمة، روي عن مولانا الأمام ابي جعفر محمّد بن علي الباقر ﷺ انَ الله جعل للنار سبع درجات، اعلاها الجحيم يقوم اهلها على الصفا منها تغلي ادمغتهم فيها كغلي القدور بما فيها.

والثانية لظى نزّاعة للشوى تدعو من ادبر وتولى وجمع فأوعى، والثالثة سقر لاتبقي ولاتذر لوَاحة للبشر عليها تسعة عشر، والرابعة الحطمة ومنها يثور شرر كالقصر كأنّها جمالات صفر تدقّ من صار اليها كاكحل فلا يموت الرّوح كلّما صار مثل الكحل عاد.

والخامسة الهاوية يدعون اهلها يامالك: أغثنا فاذا اغاثهم جعل لهم آنية من صفر من نار فيها صديد ماء يسيل من جلودهم كأنّه مهل، فاذا اتوه ليشربوا منه تساقط لحم وجوههم من شدّة حرَها وهو قول الله تعالى{وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا، ومن هوى فيها هوى سبعين عاماً في النار كلّما احترق جلده بدّل جلداً غيره.

والسادسة هي السعير فيها ثلاثمائة سرادق من نار في كل سرادق ثلاثمائة قصر من نار كلّ قصر ثلاثمائة بيت من نار في كلّ بيت ثلاثمائة لون من العذاب من غير عذاب النار فيها حيّات من نار وعقارب وجوامع من نار وسلاسل من نار واغلال من نار وهو الذي يقول الله {انّا اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا وسعيرا}.

والسابعة جهنم وفيها الفلق وهو جب في جهنم اذا فتح اسعر النار سعرا وهو اشد النار عذاباً، واما صعود فجبل من صفر من نار وسط جهنّم، وعن مولانا زين العابدين ﷺ انّ النيران

بعضها فوق بعض فأسفلها جهنَم وفوقها لظى، وفوقها الحطمة، وفوقها سقر وفوقها الجحيم وفوقها السعير وفوقها الهاوية ويجوز ان يكون التفقد باعتبار الأصوات فانّه قد روى الصدوق عن الباقر عليه السلام انَ اهل النار يتعاوون فيها كما تتعاوى الكلاب والذئاب ممّا يلقون من عذاب اليم ماظنّك بقوم لايقضي عليهم فيموتوا ولايخفف عنهم من عذابها من شيء، عطاش فيها جياع كليلة ابصارهم بكم عمي مسوّدة وجوههم خاسئين فيها نادمين مغضوب عليهم فلا يرحمون ومن العذاب لايخفف عنهم وفي النار يسجرون ومن الحميم يشربون ومن الزقوم يأكلون وبكلاليب النار يحطمون وبالمقامع يضربون والملائكة الغلاظ الشّداد لايرحمون فهم في النار يسجرون وعلى وجوههم يسحبون، ومع الشّياطين يقرنون وفي الأنكال والأغلال يصفدون ان دعوا لم يستجب لهم وان سألوا حاجة لم تقض لهم هذا حال من دخل النار.

وبالجملة فالمخالفون اذا استقروا في النار اصوات الشيعة لمعرفتهم بها في الدنيا فلا يرونهم ويجوز ان يكون التّفقد في حال البرق فانذ نار جهنم فيها ظلمات ورعد وبرق وقد جاء به المثل القرآني في قوله تعالى{او كصيّب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق على ماقيل، وروي في تفسير قوله تعالى{ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلاَلاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ{٨} وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ} انَ الأغلال انما جعلت في اعناقهم لترسب بهم في النار، وذلك انَ لهب النار من شدته يرفعهم الى فوق فاحتاجوا الى الأغلال الحديد لثقلهم حتّى لايطير بهم اللهب.

واما السد فروي ايضاً انّه يجعل بين ايديهم سداً ومن خلفهم سداً من حديد النار وكذلك من سائر جوانبهم ويضيّق المكان عليهم بالسد حتى لايسع احدهم الجلوس الاّ محتبياً وهم عميان والنار معهم في ذلك المكان الضيق، وحينئذ فيكون تفقد مثل هؤلاء المؤمنين انّما هو في حال ابتداء سقوطهم الى جهنّم وهذه الأحوال الأخر انّما تعرض لهم على طول المدة فهذا وجه جمع آخر لتلك الأخبار.

واعلم انَ النار طبقات وتتفتوت مراتب شدّتها وعذابها باعمال الداخلين اليها قال الصادق عليه السلام انَ النّواويس وهي طبقة من طبقات النيران شكت الى الله عز وجل شدّة حرها فقال لها عز وجل اسكني فانَ مواضع القضاة اشدَ حراً منك، اقول وهذه النار على مافيها من الألم قد جعل الله تعالى لها مايطفيها.

روي ان الرجل اذا ذكر ذنبه وبكى من خشية الله تبادرت الملائكة تختطف تلك الدمعات وتجعلها في قدح من نور ويختم بخاتم من مسك فاذا كان يوم القيامة وحوسب صاحبها وزادت سيآته على حسناته فيذهب به الى النار، فاذا ارادوا ان يلقوه فيها قال الله تعالى: لاتعجلوا على

عبدي فانَ له عندي وديعة فيؤمر بان يؤتى بتلك الدمعات فتنصب على النَار فتطفي بحوراً من النيران وقال ﷺ كلَ شيءٍ له وكيل او وزن يوم القيامة الا البكاء من خشية الله تعالى فانَ القطرة منه تطفي بحاراً من النار، وبعض الناس قد يهوى في جهنَم ويخرج منها.

روي عن اميَة بن علي القيسي عن بعض ماروواه عن ابي عبد الله ﷺ قال: قال لي يجوز النبي ﷺ الصراط ويتلوه عليّ ويتلو علياً ﷺ الحسن ﷺ ويتلو الحسن الحسين ﷺ فاذا توسطوه نادى المختار الحسين ﷺ ياابا عبد الله اني طالبت بثارك فيقول النبي ﷺ للحسين ﷺ اجبه فينقض الحسين ﷺ في النار كأنه عقاب كاسر فيخرج المختار حممه[٢٢] ولو شقّ عن قلبه لوجد حبهما في قلبه، والظاهر انَ الضمير في حبهما راجع الى ابي بكر وعمر فيكون تعليلاً لدخول المختار النار وجوز بعض الأفاضل ان يكون مرجعه الحسنين ﷺ فيكون كالتعليل لأخراجه من النار وهو بعيد جداً.

بقي الكلام في قوله{وان منكم الا واردها كان على ربك حتماً مقضيا}، واختلف العلماء في معنى الورود على قولين، احدهما انَ ورودها هو الوصول اليها والأشراف عليها لاالدخول بها.

وثانيهما انَ ورودها بمعنى دخولها بدلالة قوله فأوردهم النار، فلا يبقى بر ولافاجر الاّ ويدخلها فتكون برداً وسلاماً على المؤمنين وعذاباً لازماً للكافرين.

وروي عن كثير بن زياد قال: اختلفا في الورود فقال: قوم لايدخلها مؤمن فقال: آخرون يدخلونها جميعاً ثمَ ننجي الذين اتقوا فلقيت جابر بن عبد الله فسألته فاومى باصبعيه الى اذنيه وقال: صمت ان لم اكن سمعت رسول الله ﷺ يقول الورود الدخول لايبقي بر ولافاجر الاّ يدخلها فتكون على المؤمنين برداً وسلاماً كما كانت على ابراهيم حتّى انَ للنار ضجيجاً من بردها ثمَ ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا.

وفي الرواية عن الحسن ﷺ انَه راى رجلاً يضحك فقال: هل علمت انَك وارد النار؟ قال: وهل علمت انَك خارج منها؟ قال: لا قال ففيم هذا الضحك؟ وقيل انَ الفائدة في ذلك ماروي في بعض الأخبار انَ الله تعالى لايدخل احداً الى الجنة حتى يطلعه على النار ومافيها من العذاب ليعلم تمام فضل الله عليه وكمال لطفه واحسانه اليه فيزداد لذلك فرحاً وسروراً بالجنة ونعيمها، ولايدخل احداً النار حتّى يطلعه على الجنة ومافيها من انواع النعيم والثواب ليكون ذلك زيادة عقوبة له حسرة له على مافاته من الجنّة ونعيمها.

---

(٢٢) الحمم جمع الحمة الفحم. الرماد كل ما احترق بالنار الواحدة (حممة) .

وفي اخبار اهل البيت عليهم السلام انه لمّا نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وآله وهو في المسجد غشي عليه حيث انّ الله لم يستثن أحداً فنظر الصحابة اليه وماعلموا كيف الحال، فقالوا لسلمان: امض الى فاطمة عليها السلام حتّى تأتي الى ابيها، قال سلمان: فمضيت اليها واخبرتها فقالت: ياسلمان كيف اخرج من البيت وليس لي ثياب قال: فنظرت واذا في البيت بساط فوضعته على رأسها وبدنها وخرجت، قال سلمان فنظرت في البساط واذا فيه اربع عشرة رقعة من الخوص، فقلت واعجباه بنات كسرى وقيصر يجلسن على الكراسي المذهّبة وبنت رسول الله ليس لها ازار ولاثياب، فقالت: ياسلمان انّ الله تعالى ذخر لنا الثياب والكراسي ليوم آخر، فلمّا أتت المسجد وضعت رأس النبي صلى الله عليه وآله في حجرها، فلمّا احسّ بها قالت لهكمالخبر؟ فقال: يافاطمة أتاني جبرئيل بهذه الآية ولم يستثن احداً، فبكيا طويلاً فأتى امير المؤمنين عليه السلام فأخبراه الخبر فأتى الى زاوية المسجد وجعل يحثو التراب على رأسه ويقول: ليت امي لم تلدني حتى اسمع بهذه الآية، فصاح سلمان وضجّ الناس بالبكاء والعويل، فنزل جبرئيل عليه السلام وقال: يامحمّد وان منكم الاّ واردها الاّ علي وشيعته ففرحوا بها ورجعوا الى منازلهم.

نعم ورد الخلاف بين علمائنا رضوان الله عليهم في انذ المؤمن الفاسق هل يدخل النار ام لا بعد مااتّفقوا على انه لايخلد فيها والحق انّ الأخبار مختلفة كالأقوال، ففي الأخبار عن مولانا الأمام ابي عبد الله عليه السلام انّ من شيعتنا من تدركه شفاعتنا بعد ان يكون في النار ثلاثمائة الف سنة، وفي بعضها عنه عليه السلام ايضاً انّه قال: لايدخل النار منكم واحد، ويدل على مضمون كل واحد من الخبرين اخبار كثيرة يمكن الجمع بين الأخبار بحمل الداخلين على اهل درجة من درجات الأيمان النّاقصة، وقوله عليه السلام لايدخل النار منكم احد على اهل الدرجات الكاملة، فانك عرفت أن للإيمان درجات كما انّ للكفر درجات فهذا مجمل احوال النار بقي الكلام في الجنّة وفقنا الله وسائر المؤمنين للدخول اليها.

(نور في الجنة وبعض مافيها)

اعلم وفقك الله تعالى انّ كلما سمعت من اخبار الجنة وأوصافها فهي فوقه بمراحل وهي التي قال فيها الأنبياء عليهم السلام كلّ شيء سماعه احسن من عيانه وأعظم الاّ الجنة فانّ عيانها أعظم من سماعها وما يصف الواصف منها، وفي الروايات انّ اقل مايعطي المؤمن منها مايقابل الدنيا، وفي خبر بلال الطويل قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول انّ سور الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة ولبنة من ياقوت، وملاطها المسك الأذفر وشرفها الياقوت الأحمر والأخضر والأصفر.

قال: قلت فما ابوابها قال: انّ ابوابها مختلفة باب الرّحة من ياقوتة حمراء، قال له الراوي فما حلقته؟ قال: اكتب سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: امّا باب الصبر فباب صغير مصراع

واحد من ياقوتة حمراء لاحلق له، واما باب الشكر فانَه من ياقوتة بيضاء لها مصراعان مسيرة ما بينهما مسيرة خمسمائة عام له ضجيج وحنين يقول: اللهم جئني بأهلي، قال: قلت هل يتكلم الباب؟ قال: نعم ينطقه الله ذو الجلال والأكرام.

وامَا باب البلاء قلت: اليس باب البلاء هو باب الصبر؟ قال: لا قلت فما البلاء؟ قال المصائب والأسقام والأمراض والجذام وهو باب من ياقوتة صفراء مصراع واحد ما اقلّ من يدخل فيه، قلت برحمتك الله زدني وتفضّل عليَ فاني فقير فقال: وامَا الباب الأعظم فيدخل منه الصالحون وهم اهل الزهد والورع والرَاغبون الى الله عزَ وجلَ المستأنسون به، قلت اذا دخلوا الجنَة فماذا يصنعون؟ قال: يسيرون على نهرين في ماء صاف في سفن الياقوت مجاذيفها اللؤلؤ فيها ملائكة من نور عليهم ثياب خضر شديدة خضرتها، قلت: هل يكون من النَور أخضر قال: انّ الثياب خضر ولكن فيها نور من نور رب العالمين ليسيروا على حافتي ذلك النهر، قلت فما اسم ذلك النهر؟ قال: جنة المأوى، قلت: هل وسطها غيرها؟ قال: نعم جنَة عدن وهي في وسط الجنان، وامَا جنة عدن فسورها ياقوت احمر وحصاها اللؤلؤ، قلت: فهل فيها غيرها؟ قال: نعم جنَة الفردوس، قلت: كيف سورها؟ قال: سورها نور، قلت: الغرف التي فيها؟ قال: هي من نور رب العالمين.

وروى شيخنا الكليني قدس الله روحه باسناده الى مولانا الأمام ابي جعفر محمذد بن علي الباقر (عليه السلام) قال: سئل علي (عليه السلام) رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن تفسير قوله تعالى{ولكن الذين اتقوا لهم غرف من فوقها غرف} بماذا بنيت هذه الغرف يارسول الله؟ فقال: ياعلي تلك الغرف بناها الله لأوليائه بالدَر والياقوت والزبرجد سقوفها الذهب محبوكة به وفيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير والديباج بألوان مختلفة وحشوها المسك والعنبر والكافور، وذلك قول الله تعالى{وفرش مرفوعة}، فاذا دخل المؤمن الى منازله في الجنَة وضع على رأسه تاج الملك والكرامة والبس حلل الذهب والفضة والياقوت والدَر منظومان في الأكليل تحت التاج والبس سبعين حلَة حرير بألوان مختلفة منسوجة بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت الأحمر وذلك قوله{يحلَون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤ ولباسهم فيها حرير}، فاذا جلس المؤمن على سريره اهتزّ سريره فرحاً، فاذا استقرت بوليَ الله منازله في الجنة استأذن عليه الملك الموكَل بجنابة ليهنيه بكرامة الله ايَاه فيقول له خدَام المؤمن ووصفؤه مكانك فانّ ولي الله قد اتكىء على اريكته وزوجته الحوراء العيناء قد ذهبت اليه فاصبر لولي الله حتَى يفرغ من شغله، قال: فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمتها تمشي مقبلة وحولها وصفؤها وعليها سبعون حلة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد قد صبغن بمسك وعنبر وعلى رأسها تاج الكرامة وفي رجلها نعلان من ذهب مكللان بالياقوت واللؤلؤ شراكهما ياقوت

احمر، فاذا دنت من ولي الله وهمَ يقول اليها شوقاً تقول: ياولي الله ليس هذا يوم تعب ولانصب ولاتقم أنا لك وانت لي فيعتنقان قدر خمسمائة عام من اعوام الدّنيا لاتملّه ولايملها، قال: فينظر الى عنقها فاذا عليه قلادة من قصب ياقوت احمر وسطها لوح مكتوب انت ياولي الله حبيبي وانا الحوراء حبيبتك اليك تتأهب نفسي والـيَ تتأهب نفسك، ثمَ يبعث الله الف ملك يهنونه بالجنة ويزوجونه الحوراء، قال: فينتهون الى اول باب من جنانه، فيقولون: الملك الموكل بأبواب الجنان استأذن لنا ولي الله فان الله بعثنا مهنَين له، فيقول الملك حتَى اقول للحاجب فيعلم مكانكم، قال: فيدخل الملك الى الحاجب وبينه وبين الحاجب ثلاث جنات حتى ينتهي الى اول باب، فيقول للحاجب: انَ علي باب العرصة الف ملك ارسلهم رب العالمين جاؤوا يهنئون ولي الله وقد سئلوا ان يستأذن لهم عليه فيقول الحاجب: انه ليعظم عليَ ان أستأذن لأحد علي ولي الله وهو مع زوجته، قال: وبين الحاجب وبين ولي الله جنتان فيدخل الحاجب على القيَم فيقول له: انَ على باب العرصة الف ملك ارسلهم رب العالمين يهنَون ولي الله فاعلموه مكانهم، قال: فيعلمونه الخدام مكانهم، قال: فيؤذن لهم فيدخلون على ولي الله وهو في الغرفة ولها الف باب وعلى كل باب من ابوابها ملك موكل به فيدخل كل ملك من باب من ابواب الغرفة فيبلّغونه رسالة الجبّار، وذلك قول الله {والملائكة يدخلون عليهم من كل باب} يعني ابواب الغرفة سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار، وذلك قوله{واذا رأيت نعيما وملكا كبيرا} يعني بذلك وليَ الله وماهم فيه من الكرامة والنعيم والملك العظيم وانَ الملائكة من رسل الجبّار ليستأذنون عليهم فلا يدخلون عليه الاَ باذنه فذلك الملك العظيم، أقول وقد روي ايضاً في تفسير الملك العظيم انَ ادنى اهل الجنة منزلة من ينظر في ملكه مسيرة الف عام.

واعلم انَ لذات الجنة انواع: الأول محبَة الله تعالى ايَاهم ورضاؤه عنهم فقد جعله سبحانه اعظم من كلَ لذات الجنة حيث قال بعدما عدد نعم الجنة: ورضوان من الله اكبر يعني انَ رضاء الله عنهم أعظم من كل مافي الجنة من اللّذات، وهذه اللّذة لايدركها كلَ واحد وانَما يدركها الأولياء كما سبق في أحوال مولانا امير المؤمنين ﷺ، الثاني لذة النكاح.

وقد ورد في الروايات انَ الله تعالى ادنى مايعطي المؤمن سبعين الف حوراء لو طلعت واحدة منهنَ الى الدنيا لأشرقت لها ولملأت الناس من الشوق اليها، وانه الحوراء اذا ضحكت يعلو نور اسنانها حيطان الجنَة واشجارها وانَها تلبس سبعين حلَة ويرى مخ ساقها من تحت الحلل وانَ الواحدة منهن لها الف وصيفة مقنعة كل وصيفة منهن تعادل قيمة الدنيا ومافيها من الأموال، وانَ الحوراء كلّما جامعها زوجها عادت بكراً وذلك كما قال ﷺ: انَ ابدانهن من المسك والعنبر وليس فيه مدخل الاَ للإحليل فاذا خرج الذكر عاد الى ماكان عليه من الألتئام.

فان قلت قد ورد في الأخبار مايتضمّن من صفات حور العين اموراً لاتقبلها الطّباع البشرية مثل كون الحوراء لها سبعون الف ذوابة وانّ بدنها في غاية العظمة والكبر، وماروي من انّ الحوراء العينا استدارة عجيزتها الف ذراع وفي عنقها الف قلادة من الجوهر بين كل قلادة الى قلادة الف ذراع ونحو ذلك، قلت هذه النشأة لاتقاس على تلك النشأة وامور الجنة لاتقاس على امور للدنيا والله تعالى هو الّذي يزين المرأة ويحسّنها في نظر زوجها فيكون الله تعالى يرى المؤمن زوجته على احسن هيئة وازينها وان كانت بتلك الصفات مع انّ تلك الصفات حسنة ايضاً بالنّظر الى امور الآخرة كما تقدّم.

الثالث المطعومات وطعام الجنّة كلّ لون منه له الف طعم وكذلك ثمارها وفي الرواية انّ طوبى شجرة في الجنة أصلها في بيت امير المؤمنين عليه السلام وفي كلّ منزل من منازل الشيعة غصن من اغصانها وفي ذلك الغصن جميع انواع الثمار فاذا حضر بخاطر المؤمن ارادة رمّانة من الرمّان مثلاً تدلى ذلك الغصن الى قربه وتكلم الرمان وقالت كل واحدة منه كلني ياولي الله فتاتي اليه بواحدة منهنّ فاذا اكلها ارتفع القشر الى مكانه فصار رمانة فثمارها لاتنقص ابداً.

وقد شبّه مولانا الصادق عليه السلام هذا بالسراج في الدنيا فانّه لو أخذ منه الف سراج لم ينقص من ناره وضوئه شيء، وروي انّ اهل الجنّة يقسم له شهوة مائة رجل من اهل الدنيا وأكلهم وجماعهم، فاذا اكل ماشاء سقي شراباً طهوراً فيذهب ماأكل ويصير عرقاً كالمسك يرشح من بدنه فتضمّر بطنه وتعود شهوته وهو المراد من طهور الشراب في قوله تعالى{وسقاهم ربهم شراباً طهورا}أي مطهّراً لما في بطونهم من الطعام ومذهباً له.

الرابع فرح القلب وسروره وزوال الهمّ عنهم والغم فهو اعظم لذة حتّى انّه روى انّ الجنة تقول يوم القيامة: وعدتني ان تملأني ووعدت النار ان تملأها وملأت النار وهاانا لم تملأني قال: فيخلق الله تعالى خلقاً من ارض القيامة ويدخلهم الجنّة، قال الصادق عليه السلام: طوبى لهم لم يروا من همّ الدنيا ولاغمّها شيئاً، فان قلت: كيف استحقّ هؤلاء الجنة مع عدم عمل صدر منهم استحقوا به الجنة، قلت: لأنّ الله تعالى يخلقهم وهم على اعمار الأربعة عشر لم يبلغوا الحنث حتى يدخلوا تحت التكاليف.

الخامس الأجتماع مع الأحباب قال الله تعالى{على سرر متقابلين} فالأحباب يجتمعون في منازلهم ويجلس كلّ واحد منهم على سرير مرصّع بالجواهر فاذا قضوا الصحبة والمسامرة ركب كل واحد منهم فرساً من افراس الجنة لها جناحان فتطير به الى منازله فهم يتزاورون على هذه الحالة وامّا اصدقاؤهم في الدنيا واحباؤهم الذين استحقوا النار فقال الصادق عليه السلام: ان الله تعالى

ينسيهم اياهم حتى لايغتموا لهم ولفراقهم وبالجملة فلذة العمر المجالسة مع الأحباب حتى انه روي انَ المرأة في الدنيا اذا تزوجت زوجين او اكثر اعطيت في الجنَة لأشدَهما حباً معه في الدنيا.

السادس المنازل والأمكنة المزيَنة بأنواع الزينة من الغرف التى يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها، مشبَكة بالفضَة والذهب وسائر المعادن، وروي في تفسير قوله تعالى{الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون}، انَ الله سبحانه قد بنى لكل انسان بيتين احدهما في الجنة والآخر في النار، فالمؤمن بسبب ايمانه استحق منزله في الجنة بالأصل ومنزل مخالف من المخالفين بالميراث وكل واحد من المخالفين استحقَ في النار منزلين احدهما ماله بالأصالة والآخر ماوصل اليه بالميراث وكل واحد من المخالفين استحق في النار منزلين احدهما ماله بالأصالة والآخر ماوصل اليه بالميراث من منازل المؤمنين فالمؤمنون قد ورثوا الفردوس والمخالفون قد ورثوا منازل النار، وقد روي انَ كلَ بيت في الجنة له غرفة مشرفة على النار حتَى اذا فتح بابها نظر الى اهل النار وتعذيبهم فيها فيراهم بهذه الحالات ويرى نفسه بتلك الحالات.

السابع انواع الطرب واعظم انواعه الغناء، روي انَ اعرابياً جاء الى النبي ﷺ فقال: يارسول الله ذكرت في الجنة كل شيءٍ فاين الغناء؟ فقال: نعم ياأعرابي انَ في شجرها اجراساً معلقة، اذا ضرب واحد منها خرجت منه نغمات لو انَ اهل الدنيا سمعوا نغمة منها لماتوا من الشوق والطرب، وفي مجالس طربهم من الولدان الحسان ما لايحصى وهم يخدمونهم في مجالسهم كما قال سبحانه{يطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منشورا}، قال جماعة من المفسرين انَما شبههم بالمنثور لأنتشارهم في الخدمة، فلو كان صفاً لتشبَهوا بالمنظوم، وقيل انَما شبههم به من جهة الصفا وحسن المنظر والكثرة وفي يد كل واحد من الأولاد قدح من الشراب الطهور ليشربه اهل المجلس رزقنا الله واياكم بمنه وكرمه وانَه رحيم كريم وفي شجرها طيور تصوت بالتسبيح والتقديس لايقدر اهل الدنيا على سماعها.

وامَا انهارها فلا يقدر القادرون على وصفها، وفي الروايات أنَ فيها نهراً وفيه لبن وعسل وخمر تجري كلَ واحد على خطَ مستوى لايمتزج أحدهما بالآخر وفيها نهر اسمه رجب خلقه الله تعالى لمن صام شهر رجب، وفي الحديث انَ بها نهراً اسمه خيرا فاذا قال الرجل لصاحبه جزاك الله خيراً فمعناه سقاك الله من ذلك النهر الذي اسمه خير.

وروي عن النبي ﷺ قال: عرض الجنة ليلة المعراج فرأيت فيها اربعة انهار ماء ولبن وعسل وخمر، فسألت جبرئيل عليه السلام عنها من اين تجيء والى اين تذهب؟ فقال: آخرها يذهب الى حوض الكوثر، وامَا اولها فلا ادري فسل الله تعالى حتى يخبرك به فدعوت الله تعالى وسألته فاذا ملك سلَم عليَ وقال ليكضم عينيك فضممت ساعة، فقال: افتح ففتحت فاذا انا بشجرة تحتها قبَة من

درَة بيضاء لبابها مصراعان من ياقوتة خضراء، وقفل منذهب لو اجتمع جميع الأنس والجن فوقها لكانوا كطائر فوق جبل فأردت ان ارجع فقال الملك: لِمَ لم تدخل القبة؟ قلت: لأنَ بابها مغلق، قال: لِمَ لم تفتح؟ قلت: ليس عندي مفتاحه، فقال: مفتاحه بسم الله الرحمن الرحيم مكتوباً في وسط جدرانها على التدوير واقعاً ميم بسم في زاوية وهاء الله في زاوية اخرى وميم الرحيم في زاوية اخرى يخرج من الأوَل نهر الماء، ومن الثاني نهر اللبن ومن الثالث نهر الخمر ومن الرابع نهر العسل فسمعت هاتفاً يقول يامحمد ﷺ من ذكرني بهذه الأسماء وقال: بسم الله الرحمن الرحيم خالصاً مخلصاً سقية من هذه الأنهار الأربعة.

ومن فوائد هذه الكلمة ماروي انَ شيطاناً سميناً لقي شيطاناً مهزولاً فقال: لم صرت مهزولاً؟انَي مسلط على رجل اذا أكل يقول: بسم الله واذا شرب يقول: بسم الله واذا اتى اهله يقولكبسم الله فحرمت المشاركة فيها فصرت مهزولاً، ثمَ قال للسمين وانت لم صرت سميناً؟ قال: انَي مسلط على رجل غافل عن التسمية يدخل بيته غافلاً عنها ويخرج منه غافلاً ويأكل غافلاً ويشرب غافلاً ويأتي أهله غافلاً فشاركته فيها كما قال الله تعالى{وشاركهم في الأموال والأولاد}.

وبالجملة فانهار الجنَة عجيبة الوصف وكلَها تجري على وجه الأرض من غير اخدود مرتفعة على وجه الأرض تمسكها القدرة الألهيَة، وسئل ﷺ عن انهار الجنَة كم عرض كل نهر منها فقال: عرض كل نهر منها مسيرة خمسمائة عام يدور تحت القصور والحجب تتغنى امواجه وتسبح وتطرب في الجنَة كما تطرب الناس في الدنيا، وقال ﷺ اكثر انهار جنة الكوثر تنبت الكواعب الأتراب عليه يزور اولياء الله يوم القيامة، وعن النبي ﷺ قال: للرجل الواحد من اهل الجنة سبعمائة ضعف من الدنيا وله سبعون الف قبة وسبعون الف قصر وسبعون الف حجلة وسبعون الف اكليل وسبعون الف حلَة وسبعون الف حوراء عيناء وسبعون الف وصيف وسبعون الف وصيفة على كل وصيفة سبعون الف ذوابة واربعون الف كليل وسبعون الف حلَة.

الثامن العلم بالخلود في الجنة من غير موت ولاانتقال قال الله تعالى{فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها مادامت السموات والأرض الاَ ماشاء ربك ان ربك فعال لما يريد}، {واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها مادامت السموات والأرض الاَ ماشاء ربك عطاء غير مجذوذ}، فان قيل مامعنى هذين الأستثنائين ومتى يكون وقتهما؟ قلت: ذكر المحققون من المفسرين انَ هذا الموضع من المواضع المخصوصة بالأشكال فيه من وجهين: احدهما تحديد الخلود بمدَة دوام السموات والأرض والآخر معنى الأستثناء بقوله الاَ ماشاء ربك الأول فيه أقوال:

الأول انَ المراد سماء الآخرة وارضها وهما لايفنيان بعد الأعادة عن الضحاك والجبائي.

الثاني انَ المراد بالسماوات والأرض الجنة والنار وارضهما فان كلّ ما علاك فهو سماء وكل ماأقلَك فهو ارض، الثالث انَ المراد التبعيد فانّ للعرب ألفاظاً للتعبيد في معنى التأبيد يقولون: لا أفعل ذلك ماأختلف الليل والنهار وماذرّ شارق ونحو ذلك ويريدون به التأبيد لا التوقيت، واما الثاني وهو الكلام في الأستثناء فقد اختلف فيه اقوال العلماء على وجوه:

احدها انَه استثناء في الزيادة من العذاب لأهل النار والزيادة من النعيم لأهل الجنة، والتقدير الاَ ماشاء ربك من الزيادة على هذا المقدار، ويؤيده قوله تعالى يضاعف عليه العذاب ويخلد فيه مهاناً فانّ الضمير في قوله فيه كما قال بعض المحققين راجع الى المضاعف لا الى اصل العذاب وهذا الوجه منقول عن الزجاج والفرا، وثانيها انَ الأستثناء واقع على مقامهم في المحشر والحساب لأنهم حينئذ ليسوا في جنة ولانار والأستثناء كما يكون باعتبار الأجر يكون باعتبار الأول ونقل هذا عن المازني، وثالثها انَ الأستثناء الأول يتَصل بقوله لهم زفير وشهيق وتقديره الاَ ماشاء ربك ممن أجناس العذاب الخارجة عن هذين الضربين وفي اهل الجنة يتصل بما دل عليه الكلام فكأنه قال لهم فيها نعيم الاَ ماشاء ربك من انواع النعيم، وانما دلَ عليه قوله عطاء غير مجذوذ ونقل هذا عن الزجَاج.

ورابعها انَ المراد بالذين شقوا من ادخل النار من اهل التوحيد الذين فعلوا المعاصي فقال سبحانه: انَهم يعاقبون في النار الاَ ماشاء ربك من اخراجهم الى الجنة وخلَد فيها لابد فيها من الأخبار بتأبيد خلوده ايضاً من استثناء ماتقدّم فكإنَه قال خالدون فيها الا ماشاء ربك من الوقت الَذي ادخلهم فيه الى النار قبل ان ينقلهم الى الجنة، ونقل هذا عن ابن عباس وجماعة من المفسرين.

وخامسها انَ تعليق ذلك على سبيل التأكيد للخلود والتعبيد للخروج انَ الله لايشاء الا تخليدهم على ما حكم به فكأنَه تعليق لما يكون بما لايكون لأنَه لايشاء ان يخرجهم منها.

وسادسها انَ المعنى انَهم خالدون في النار دائمون فيها مدّة كثيرة كونهم في القبور مادامت السماوات والأرض في الدنيا، واذا فنيتا وعدمت انقطع عقابهم الى ان يبعثهم الله للحساب وقوله الاَ ماشاء استثناء وقع على مايكون في الآخرة، وهذا اورده الشيخ ابو جعفر الطوسي تغمده الله برحمته وقال: ذكره قوم من اصحابنا في التفسير.

وسابعها انَ المراد الاَ ماشاء ربَك ان يتجاوز عنهم فلا يدخلهم النار والأستثناء لأهل التوحيد، وقد قيل فيه وجوه اخرى والكلّ لايخلو من تكلف، والأولى ماروي في اخبار الأئمة الطاهرين عليهم السلام من انَ هذه الآية وماذكر فيها من الجنة والنار منزلة على جنة الدنيا وهي وادي السلام وعلى نارها وهي برهوت والمعنى انَ من شقى اذا مات دخل النار وخلَد فيها فهو خالد

فيها مادامت هذه السماوات وهذه الأرض الاّ ماشاء الله وهو اخراجهم من تلك النار في زمن مولانا المهدي عليه السلام حتّى يذَبهم بنوع آخر من العذاب في هذه الدنيا وكذلك الكلام في الجنة فانّ المؤمنين بعد الموت مخلدون في وادي السلام مادامت السماوات والأرض الاّ ماشاء الله ان يخرجهم منها الى نعيم آخر وهو ايضاً في عصر الأمام المهدي عليه السلام فانّه يخرجهم من ذلك النعيم الى نعيم آخر في الدنيا كما تقدم من انّهم يكونون ولاة على البلدان من قبله عليه السلام وينكحون النساء في زمنه ايضاً، ويعيش الرجل منهم الف سنة يولد له في كل سنة ولد ذكر الى غير ذلك وعلى هذا فلا تكلّف في شيءٍ من الوجهين..

وامّا خلود أهل جنة الآخرة فلا يعرض له تغيير ولاتبديل الاّ بالزيادة، روي انّ الله تعالى يبعث كل يوم لكل واحد من المؤمنين حوراء قد فاق حسنها على ماعنده من الحوريات الى غير ذلك من الهدايا كارسال الملائكة كل يوم، بأن يبلغوا سلام الله تعالى اليهم مع سلام الملائكة عليهم كما قيل في قوله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين، فقال جماعة من المفسرين انّ ذكر المؤمنين في الجنّة ان يقولوا سبحانك اللهم يقولون ذلك لاعلى وجه العبادة لأنه ليس هناك تكليف بل يلتذون بالتسبيح.

وقيل انّه اذا مرّ بهم الطير في الهواء يشتهونه قالوا: سبحانك اللهم فيأتيهم الطير فيقع مشوياً بين ايديهم واذا قضوا منه الشهوة قالوا الحمد لله رب العالمين فيطير الطير حيّاً كما كان فيكون مفتتح كلامهم في كل شيءٍ التسبيح ومختتم كلامهم التحميد ويكون التسبيح في الجنّة بل التسمية في الدنيا وتحيّتهم فيها سلام أي تحيتهم من الله سبحانه في الجنة سلام، وقيل معناه تحيّة بعضهم لبعض او تحيّة الملائكة لهم فيها سلام يقولون سلام عليكم أي سلمتم من الآفات والمكاره التي ابتلي بها اهل النار، وقوله وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين، وليس المراد ان يكون ذلك آخر كلامهم حتّى لايتكلموا بعده بشيءٍ بل المراد انّهم يجعلون هذا آخر كلامهم في كلّ ماذكروه فيكون الأبتداء في الحمد كما عرفت من قول آدم عليه السلام لّما دخلت فيه الروح الحمد لله رب العالمين عندما عطس والأختتام في كلام اهل الجنة بالحمد.

وروى شيخنا ابن بابويه باسناده الى مولانا الأمام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله دخلت الجنة فرأيت اكثر اهلها البله قال: قلت له ماالأبله؟ فقال العاقل: في الخبر الغافل عن الشرّ الذي يصوم في كل شهر ثلاثة ايام أقول قد ورد هذا الحديث خالياً عن التفسير في مواضع اخرى مثل قوله صلى الله عليه وآله انّ اكثر اهل الجنة البله انّ اقل ساكني الجنّة النساء والأبله في اللغة الناقص العقل وفسره بعضهم بأن المراد بهم من لاريبة في قلوبهم وىغائلة في دخائلهم فهم بله عن الشرّ لايستعملونه ويمكن الجمع امّا بحمل المطلق على المفيد او على انّ التفسير راجع

الى الفرد الأكمل فانَ من كان غافلاً عن الشرّ يسمّونه اهل الدنيا أبلهاً في اصطلاحهم، وحينئذ فلا ينافي ارادة غيره من ناقص العقل وغيره.

واما قوله ﷺ انَ اقل ساكني الجنة النساء، وفقد روي عنهم عليهم السلام ايضاً انَ اكثر اهل الجنة النساء والصبيان، ووجه الجمع انَ مراتب الجنان متفاوتة الدرجات كالنيرانفيجوز ان تكون الأقلية بالنسبة الى اعالي درجاتها وذلك لأنَ النساء ناقصات العقول ناقصات الأديان فيكون درجاتهنَ في الجنة ناقصة ايضاً بالنسبة الى الرجال ويجوز ان يراد من النساء والصبيان في قولهم عليهم السلام انّ اكثر اهل الجنة النساء والصبيان حور العين والولدان فانَ المؤمن يعطي منهما ثمانين الفاً وثمانين الفا وروى الصدوق ره باسناده الى مولانا الأمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام قال: قال رسول الله ﷺ الذي يسقط من المائدة مهور حور العين.

اقول المائدة كما في كتب اللغة أتى تارة بمعنى الطعام واخرى بمعنى الخوان او على غيره، وكذا الساقط من الخوان على الأرض او على غيره اذا أكله المؤمن وعظم نعمت الله تعالى كان ثوابه حور العين.

نعم قد روي في صحيفة الرضا عليه السلام انَ مايسقط من الخوان مهور الحور، فيمكن حمل ماهنا عليه بارادة الخوان من المائدة لأنه احد معانيها، وعلى التقديرين فهل يترتب هذا الثواب على أكل الكلَ او البعض كلَ محتمل والأظهر انَ كلَ حبّة من ذلك الحب الساقط مهر واحدة من الحور العين.

فان قلت اذا خلّد أهل الجنة في جنانهم وأهل النار في نيرانهم فما يكون حال هذا العالم بعدهم؟ قلت قد روينا باسناده الى جابر قال: سئلت اباجعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل {أفعيينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد} فقال: ياجابر تأويل ذلك انَ الله عز وجل اذا أفنى هذا الخلق وهذا العالم وسكن اهل الجنة بالجنة واهل النار بالنار جدّد الله عالماً غير هذا العالم وجدّد خلقاً من غير فحولة ولااناث يعبدونه ويوحدونه وخلق لهم ارضاً غير هذه الأرض تحملهم وسماء غير هذه السماء تظلهم، لعلك ترى ان الله عز وجل انّما خلق هذا العالم الواحد، وترى انَ الله عز وجل لم يخلق بشراً غيركم، بلى والله لقد خلق الله تبارك وتعالى ألف ألف عالم وألف ألف آدم انت في أواخر تلك العوالم، واولئك الآدميين.

ولنختم هذا الكتاب هنا حامدين ومصلين على النبي ﷺ قد فرغ من مشقة مؤلفه العبد المذنب الجاني نعمت الله الحسيني الجزائري يوم الثلاثاء خامس عشر شهر رمضان المبارك سنة التاسعة والثمانين بعد الألف كتب هذه الأحرف مؤلّفه المزبور حامداً مصلياً على النبي ﷺ تمَ وكمل.

خاتمة في مجمل احوال مؤلف هذا الكتاب وهو

نعمة الله الحسيني الجزائري

اعلم اطال الله بقاك انّ مولد الفقير هو سنة خمسين بعد الألف وسنة تأليف هذا الكتاب هي السنة التاسعة والثمانون بعد الألف فهذا العمر القليل قد مضى منه تسعة وثلاثون سنة فانظر ماصاب صاحبه من المصائب والأهوال، ومجمع الأحوال هو انه لّما مضى من ايّام الولادة خمس سنين وكنت مشعوفا بالله واللعب الذي يتداوله الأطفال فكنت جالساً يوماً مع صاحب لي ونحن في بعض لعب الصبيان اذ اقبل الى المرحوم والدي، فقال لي: يانبي امض معي الى المعلّم وتعلم الخط والكتابة حتّى تبلغ درجة الأعلام، فبكيت من هذا الكلام وقلت هذا شيء لايكون فقال ليكانَ صاحبك هذا نأخذه معنا ويكون معك يقرأ عند المعلم، فأتى بنا الى المكتب وأجلسنا فيه فقرأت انا وصاحبي حروف الهجاء، فأتيت اليوم الآخر الى والدتي وقلت لها ما أريد المكتب بل اريد اللعب مع الصبيان، فحدثت والدي فما قبل منها فأيست من قبوله، فقلت ينبغي ام اجعل جدّي وجهدي في الفراغ من قراءة المكتب، فما مضت ايّام قلائل حتّى ختمت القرآن وقرأت كثيراً من القصائد والأشعار في ذلك الوقت وقد بلغ العمر خمس سنين وستّة اشهر.

فلمّا فرغت من قراءة القرآن جئت الى والدتي وطلبت منها اللعب مع الصبيان فاقبل الي والدي تغمده الله برحمته وقال لي: ياولدي خذ كتاب الأمثلة وامض معي الى رجل يدرسك فيها فبكيت فاراد اهانتي واخذني الى رجل عمي لكنه كان قد احكم معرفة الأمثلة والبصروية وبعض الزنجاني فكان يدوسني وكنت اقوده بالعصا واخدمه وبالغت في خدمته لأجل التدريس، فلمّا قرأت الأمثلة والبصروية أردت قراءة الزنجاني انتقلت الى رجل سيد من اقاربنا كان يحسن الزنجاني والكافية، فقرأت عليه وفي مدة فراءتي عنده كان يأخذني معه كل يوم الى بستانه ويعطيني منجلاً ويقول لي: ياولدي حشّ هذا الحشيش لبهائمنا فكنت احشّ له وهو جالس يتلو على صيغ الصرف والأعلال والأدغام فاذا فرغت شددت الحشيش حزمة كبيرة وحملته على رأسي الى بيته وكان يقول لي لاتخبر أهلك بهذا، فلمّا مضى فصل الحشيش وأقبل فصل رود الأبريسم فكنت كل يوم احمل له حزمة من خشب التوت حتّى صار رأسي اقرعاً فقال لي والدي ره: ما لرأسك فقلت: لا اعلم فداواني حتّى رجع شعر رأسي الى حالته.

فلمّا فرغت من قراءة الزنجاني واردت قراءة الكافية قصدت الى قرية تسمّى كارون ونحن في قرية يقال لها: الصباغية في شطّ المدك، فقرأت في تلك القرية عند رجل فاضل وأقمت عندهم، فكنت يوماً في المسجد فدخل علينا رجل ابيض الثياب عليه عمامة كبيرة كأنها قبّة صغيرة وهو يرى

الناس أنه رجل عالم فتقدمت اليه وسألته بصيغة من صيغ الصرف فلم يرد الجواب وتلجلج فقلت له: اذا كنت لاتعرف هذه الصيغة فكيف وضعت على رأسك هذه العمامة الكبيرة؟! فضحك الحاضرون وقام الرجل من ساعته وهذا هو الذي شجعني على حفظ صيغ الصرف وقواعده وانا استغفر الله من سؤال ذلك الرجل المؤمن لكنّي احمد الله على وقوع ذلك قبل البلوغ والتكاليف، فبقيت هناك كم من شهر ومضيت الى شطّ يقال له نهر عنتر لأنّي سمعت انّ به رجلاً عالماً وقد كان اخي المرحوم المغفور له الفاضل الصالح الورع السيّد نجم الدين يقرأ عنده.

فلما وصلت اليه لقيت اخي راجعاً من عنده فرجعت معه الى قريتنا ثمّ قصدت قرية يقال لها شط بني اسد للقرائة على رجل عالم كان فيها فبقيت هناك مدة مديدة ثم رجعت الى قريتنا فمضى اخي المرحوم وكان اكبر مني الى الحويزة، فقلت لوالدي: اني اريد السفرر الى اخي الى الحويزة لأجل طلب العلم فأتى بي الى شط السحاب وركبنا في سفينة واتينا من طريق ضيق قد احاط به القصب من الجانبين وليس فيه متسع الاّ للسفينة وكان الوقت حاراً وهاج علينا من ذلك القصب بق كلّ واحدة منها مثل الزنبور وأين ما لدغ ورم موضعه، ذلك الطريق اسمه طريق الشريف وفي ذلك الطريق الضيق رأينا جماعة من اهل الجاموس فقصدناهم وكنا جياعاً فخرجنا عليهم وقت العصر وفرش لنا صاحب البيت فراشاً فصار وقت المغرب، فلمّا صلينا صرنا في انتظار العشاء وماجاء لنا بشيءٍ حتّى اتى وقت النوم واشتدّ جوعنا وأخذ النوم فنمنا جياعاً فلمّا بقي من الليل بقيّة قليلة جاء صاحب البيت الى قربنا وشرع ينادي جاموسه ويقول ياصبغا وياقرحاء هاى، فلمّا رفع صوته وسمعت الجاموس ذلك الصوت اقبلن اليه من بين القصب فلمّا خرجن اليه سألت واحداً منهم مايريد هذا الرجل من هذا الجاموس؟ فقال: يريد ان يحلبهن ويبرد الحليب ويطبخ لكم طعاماً من الحليب والأرز، فقلت: انا لله وانا اليه راجعون، وأخذني النوم فلمّا قرب الصباح أتى بقصعة كبيرة وأيقظنا فلم نر على وجه تلك القصعة شيئاً من الأرز، فمددنا ايدينا فيها الى المرافق فوقعنا على حبات منه في قعر تلك الجفنة وشربنا من ذلك الحليب ويالها من ليلة ما اطولها وماكان اجوعنا فيها خصوصاً لّما شربنا من هذا الحليب.

فركبنا بعد طلوع الشمس وأتينا الى الحويزة وقد كان اخي قبلي ضيفاً عند رجل من أكابرها ويقرأ في شرح الجامي عند رجل من افاضلها فتشاركنا في الدرس وبقينا نقرأ عنده في شرح الجار بردي على الشافية، وهذا الأستاد ايضاً رحمة الله تعالى قد استخدم علينا كثيراً واسمه الشيخ حسن بن سبتي وكان قد عيّن على كل واحد منّا انّا اذا اردنا قضاء الحاجة او البول ومضينا الى جرف الشط ان يأتي كل واحد منا معه بصخرتين او آجرتين من قرب قلعة الترك، فربّما ترددنا في اليوم الى الشط مراراً وهذا حالنا فلمّا اجتمع عنده صخر كثير أراد ان يبني منزله فطلب وكنا نحن

العملة فبنينا له ما اراد بناء من البيوت واذا مضينا معه الى الحويزة العتيقة واردنا الرجوع قال: ياولادي تمضون وتمشون من غير حمل؟ فكان يطلب سمكاً عتيقاً من أهلها وأشياء اخرى ويقول لنا احملوه، فكنا نحمله وماؤه يجري على وجوهنا وكنّا اذا اردنا كتابة حاشية من كتابه ما يأذن لنا لكن ربما اخذنا الكتاب منه سرقة وكتبنا منه بعض الحواشي وهكذا كان حاله ره معنا وكنا راضين بخدمته غاية الرضا لبركات انفاسه الشريفة في الدرس، وكان طاب ثراه حريصاً على الكتب وبقية بعده عند أزواج بناته لايعرف لها قيمة وهذا كان حالنا في الدرس.

وامّا بالنسبة الى المآكل فقد قلنا انّا كنّا في بيت رجل من اكابرها وفي اكثر الأوقات كنّا نبقى في المدرسة لأجل المباحثة الى وقت الظهر فاذا مضينا الى منزل الرجل وجدناهم فرغوا من الغذاء فنبقى الى الليل وقد كان صاحبي يلقط قشور البطيخ والرقي من الأرض ويأكلها بترابها وكان يستتر عنَي بهذا حياء وخجلاً، وكنت انا افعل مثل فعله فأتيت يوماً وطلبته فرأيته قد جمع القشور وجلس تحت الباب يأكلها بترابها فلمّا رأيته ضحكت فقال: فاذا كان هذه حالنا فنجمع هذه القشور كلَ يوم ونغسلها بالماء ونأكلها، فبقينا على هذا مدّة وكنّا في تلك المدة نطالع على نور القمر وكنت تعمدَت حفظ متون الكتب مثل الكافية والشافية والفية ابن مالك ونحوها، فاذا كانت الليالي مقمرة كنت اطالع واذا جاءت الليالي السود كنت اكرر قرائة تلك المتون على ظاهر قلبي حتَى لاانساها، وكان اهل المجلس يجلسون وأنا معهم وكنت اظهر لهم صداع رأسي فاضع رأسي بين ركبتي وأقرأ تلك المتون وهكذا كان حالي.

فبقيت على هذا مدة فأتى والدي من الجزائر وقال: ان امكما تريدكما فأخذنا معه الى الجزائر وبقينا فيها ايّاماً قلائل فرجعنا ايضاً الى الجويزة فرأينا رجلاً من اهل الجزائر يريد السفر الى شيراز فأخذ المرحوم اخي كتبه واسبابه ومضى الى البصرة واتيت انا معه الى الجزائر وكان شهر رمضان المبارك فبقيت عند اهلي اربعة ايام وركبت انا وذلك الرجل في سفينة وقصدنا البصرة فلمّا ركبت الفسينة من غير خبر من اهلي ظننت انّ والدي يطلبني، فقلت لأهل السفينة انا اخلع ثيابي وانزل الى الماء وأقبض سكان السفينة والسفينة تجري فكنت في الماء والسفينة تسير حتى لايراني احد فلما ايست من الطلب ركبت في السفينة وفي اثناء الطريق رأينا جماعة على جرف الشط ونحن في وسطه فصاح لهم ذلك الشيخ وقال: انتم من الشيعة ام من السنة؟ فقالوا: نحن من السنة فقال: لعن الله(فلان وابا زينب وفلان اتعرفون ان ابازينب خ ل) عمر وابا بكر وعثمان اتعرفون ان عمراً كان مخنثاً فصاحوا عليه بالشّتم واللعن فضجوا أهل السفينة عليهم والسفينة تجري وتلك الجماعة على جرف الشط يمشون ويرموننا بالحجارة فبقينا على هذه الحال معهم نصف نهار،

فمضينا الى البصرة وكان سلطانها في ذلك الوقت حسين باشا فبقينا فيها نقرأ عند رجل فاضل من اجلاء السادة فبقينا مدّة قليلة.

ثم ان وادلي ره تبعنا فأتى ليأخذه الى الجزائر فاظهر لنا الرغبة الى ما اراد فأتينا الى سفينة واستأجرنا مكاناً فيها من غير خبر والدي فركبنا فيها وسافرنا الى شيراز فخرجنا من السفينة الى بندر حماد واستأجرت انا واخي دابّة واحدة لقلة ماعندنا من الدراهم وذلك الطريق صعب جداً من جهة الجبال فقطعت تلك الجبال كلها وانا حافي الأقدام وكان عمري في ذلك اليوم يقارب الأحدى عشر سنة، فوصلنا الى شيراز صلاة الصبح فمضينا الى بيت ذلك الشيخ الذي كان معنا وكان منزله بعيداً من مدرسة المنصورية ونحن كنا نريد السكنى فيها لأنَ لأنَ بعض اقاربنا كان فيها، فقال لنا ذلك الشيخ: خذوا الطريق واسألوا وقولوا مدرسة المنصورية(ميخواهيم) ومعناه بالعربية نريدها، فمضينا نمشي فحفظت انا كلمة واخي كلمة اخرى فكنّا اذا سئلنا قال احدنا مدرسة المنصورية وقال الآخر(ميخواهيم) فوصلنا الى تلك المدرسة فجلست انا في الباب ودخل اخي اليها فكان كلَ من يخرج من طلبة العلم ويراني يرق لحالي وما أصابني من آثار التعب.

فلما وجدنا صديقنا قعدنا معه في حجرته واخذنا في اليوم الآخر لزيارة رجل فاضل وهو الشيخ البحراني فكان يدرّس في شرح الفيَة بن مالك فسلّمنا عليه وأمر لنا بالجلوس فلما فرغ سألنا من اين القدوم؟ فحكينا له الأحوال فقام معنا فأخذني وراء اسطوانة المسجد فلزم اذني وعركها عركاً شديداً وقال: ايها الولدان لِمَ تجعل نفسك شيخاً للعرب وتحب الرئاسة فيضيع به وقتك تصير رجلاً فاضلاً فلزمت كلامه وأنزويت عن الأحباب والأخلاّء في وقت قرائتي فمضى معنا الى متولّي المدرسة فعيَن لنا شيئاً قليلاً لايفي بوجه من الوجوه ثمَ شرعنا قرائة الدرس عند ذلك الشيخ وعند غيره.

فلما مضت لنا أيام قلائل قال لي اخي وصديقي: ينبغي ان نرجع الى الجزائر لأنَ المعاش قد ضاق علينا فقلت لهم: انا اكتب بالأجرة واعبر اوقاتي فكتبت بالأجرة لمعاشي وكاغذي وماحتاج اليه وكنت ايضاً اكتب اربعة دروس للقرائة واحشيها وأصحّحها وحدي وكان حالي في وقت الصيف الحار انَ طلبة العلم يصعدون الى سطح المدرسة وانا اغلق باب الحجرة وأشرع في المطالعة والحواشي وتصحيح الدرس الى ان يناجي المؤذن قريب وقت الصبح، ثم اضع وجهي على الكتاب وأنام لحظة فاذا طلع الصبح شرعت في التدريس الى وقت الظهر فاذا اذن المؤذن قمت اسعى الى درسي التي أقرأها فربما أخذت قطعة خبز من دكان الخباز في طريقي فآكلها وانا امشي وفي اغلب الأوقات ماكان يحصل فأبقى الى الليل، وكنت في اكثر احوالي اذا جاء الليل لم اعلم انَي أكلت شيئاً في النهار ام لا فاذا تفكرت تحقّقته انّي لم آكل شيئاً، فأتى لي زمان ماكان

عندي دهن سراج للمطالة، فأخذت غرفة عالية وجلست بها وكان بها ابواب متعددة فكنت اذا اضاء القمر فتحت كتابي للمطالعة، وكلما دار القمر فتحت باباً من الأبواب وبقيت على هذه الحالة مدَة سنتين فضعف بصري فهو ضعيف الى هذا الآن.

وكان لي درس اكتب حواشيه بعد صلاة الصبح في وقت الشتاء وكان الدم يجري من يدي من شدة البرد وكنت لااشعر به، وهكذا كانت الأحوال الى ثلاث سنوات فشرعت في تأليف مفتاح اللبيب على شرح التهذيب في علم النحو ومتنه من مصنفات شيخنا بهاء الدين محمد تغمده الله برحمته، وكتبت في ذلك الوقت شرحاً على الكافية فقرأت علوم العربية عند رجل فاضل من اهل بغداد، والأصول عند رجل محقق من الأحساء والمنطق والحكمة عند المحققين المدققين شاه ابي الولي وميرزا ابراهيم وعلم القرائة عند رجل فاضل من اهل البحرين، وكنا جماعة نقرأ عند الشيخ الجليل الشيخ جعفر البحراني وكنت انا اسمع ذلك الدرس بقرائة غيري فاذا اتيت الى ذلك الشيخ فكلَ من يجلس قبل يقول له: أقرأ حتَى يجلس القاري وكان يشجعنا على الدرس وعلى فهم معناه من المطالعة، ويقول لنا: انّ الأستاذ انما هو للتيمن والتبرك والاّ ففهم الدرس وتحقيق معناه انما هو من مطالعة التلميذ.

وقد اتفق انَه جاءنا خبر فوت جماعة من اعمامنا وأقاربنا فجلسنا في ذلك اليوم في عزائهم ومارحنا الى الدرس فسأل عنا وقيل لهكانهم اهل مصيبة فمضينا الى الدرس اليوم الثاني فلم يرض ان يدرسنا وقال: لعن الله ابي وامي ان درستكم كيف ماجئتم امس الى الدرس فحكينا له، فقال: كان ينبغي ان تجيئوا الى الدرس فاذا اقرأتموه انصرفتم الى عزائكم هذا ابوكم يأتيكم ايضاً خبر فوته فتقطعون الدرس فحلفنا له اَن لانقطع الدرس يوماً واحداً ولو اصابنا ما أصابنا فقبل ان يدرسنا بعد مدَة واتفق انَا كنا نقرأ عنده في اصول الفقه في شرح العميدي فاتفقت فيه مسئلة لاتخلو من اشكال فقال لنا ونحن جماعة طالعوها هذه الليلة فاذا اتيتم غدا فكل من عرفها يركب صاحبه ويحمله من هذا المكان الى ذلك المكان فلمَا اتينا اليه غداً وقرر اصحابي تلك المسئلة قال لي: تكلم انت فتكلمت فقال: هذا هو الصواب وكلَما قال الجماعة غلط فقال لي: امل عليَ ماخطر بخاطرك حتَى اكتبه حاشية على كتابي فكنت انا املي عليه وهو يكتب فلمَا فرغ قال لي: اركب على ظهر واحد واحد من اصحابك الى هناك فحملوني الى ذلك المكان وهذا كان حاله فأخذني ذلك اليوم معه الى بيته وقال لي: هذه ابنتي اريد ان أزوَجك بها فقلت: ان شاء الله تعالى اذا توسعت في طلب العلم فاتّفق انَه سافر الى الهند وصار مدار حيدر آباد عليه وقد سألته يوماً عن تفسير شيخنا الشيخ عبد علي الحويزي الذّي الفَه من الأخبار فقال لي: مادام الشيخ عبد علي حيَاً فتفسيره لايساوي قيمة فلس فاذا مات فاول من يكتبه بماء الذهب انا ثم قرأ:

تـــرى الفتـــى ينكـــر فـــضل الفتـــى لومـــاً وبخـــلاً فـــاذا مـــا ذهـــب
لجَ بـــه الحـــرص علـــى نكتـــة يكتبهـــا عنـــه بمـــاء الـــذهب

ونظير هذاانَ رجلاً من فضلاء اصفهان صنَف كتاباً فلم يشتهر ولم يكتبه احد فسأله رجل من العلماء لم لايشتهر كتابك؟ فقال: انَ له عدواً فاذا مات اشتهر كتابي، فقال له وماهو؟ قال: انا وقد صدق في هذا الكلام، وبقيت في شيراز تسع سنوات تقريباً وقد اصابني فيها من الجوع والتعب ما لايعلم به الا الله، وفي خاطري انَي قد بقيت يوم الأربعاء والخميس ماوقع في يدي الاَ الماء فلمَا اتت ليلة الجمعة رأيت الدنيا تدور ب وقد اسودت كلها في عيني فمضيت الى قبة السيداحمد بن الأمام موسى الكاظم فأتيت الى قبره ولزمته وقلت له: انا ضيفك فكنت واقفاً فاذا رجل سيَد قد اعطاني قوت تلك الليلة من غير طلب فحمدت الله وشكرته ومع ماكنت فيه من الجدَ والأجتهاد كنت كثيراً ما اتنزه في البساتين والأماكن الحسنة مع الأصحاب والأعلام وفي وقت الورودات نمضي الى البساتين ونبقى فيها اسبوعاًو اقل و اكثر ولكن الأشتغال ماكنت افوته من يدي وقد منَ الله عليَ في شيراز بأصحاب صلحاء نجباء علماء وكانوا موافقين لي في السن.

ومن جملة رياضاتي للدرس انَ صاحباً لي كان منزله في طرف شيراز وكنت ابات عنده لأجل دهن السراج حتَى اطالع وكان لي درس اقرأه على ضوء سراج آخر الليل في مسجد الجامع وهو في طرف آخر من البلاد، واقوم من هناك وقد بقي من الليل بقية كثيرة ومعي عصا وبين ذلك المنزل وبين المسجد اسواقاً كثيرة وفي آخر الليل وليس في شيءٍ منها سراج بل كلها مظلمة والداهية العظيمة انَ عند كل دكان بقال كلب يقرب من العجل لحراسة ذلك الدكان، وكنت أجيء وحدي من ذلك المكان البعيد فاذا وصلت الى السوق لزمت جداره حتى اهتدي الى الطريق واذا وصلت الى دكان البقال شرعت في قرائة الأشعار جهراً حتَى لايظن الكلب اني سارق بل كان يظن يظن انَنا جماعة عابرين الطريق، وكنت عند كل دكان احتال على الكلب بحيلة حتى اخلص منه وبقيت على هذا برهة من الزمان وكنت في مدرسة المنصورية وحجرتي فوق ولاكنت احبَ احد يجيء اليَ ولايمشي الى قريب منها وكنت احبَ الأنفراد والوحدة وبقيت على هذه الأحوال تلك المدة.

ثمَ كاتبني والدي ووالدتي وألحوا عليَ في الوصول الى الجزائر فمضيت اليهم انا واخي سنة موج الجزائر الأخير لأن الموج الأول موج عواد فلمَا وصلنا الى الأهل فرحوا بنا لقدومنا ولأن كل من مضى من تلك البلاد رجع من غير علم فقالت والدتي: ينبغي ان تتزوجا حتى ارضا عنكما فقلت انَ علم الحديث والفقه قد بقي علينا قرائته فقالت: لابد ان تتزوجا وكان الحامل لها على

هذا هو اننا اذا تزوجنا الزمنا السكنى معها فقبلنا كلامها وتزوجنا وبقيت بعد التزويج قريباً من عشرين يوماً فمضيت الى زيارة رجل فاضل في قرية يقال لها نهر الصالح، فلما اجتمعنا وتباحثنا في العلوم العقلية فقالوا لي: وا اسفاً عليك كيف فاتك علم الحديث فقلت: وكيف فاتني علم الحديث قال لقولهم ذبح العلم في فروج النساء فرماني في الغيرة فقلت له: والله ياشيخ لاارجع الى اهلي وها انا اذا قمت من مجلسك توجهت الى شيراز فاستبعد قولي فقمت منه وركبت في سفينة وأتيت الى القرنة وكان فيها سلطان البصرة فاخذني معه الى الصحراء للتنزّه فلما رجعنا أتيت الى البصرة ولاحظت ان والدي يتبعني فركبت في سفينة وقصدت الى شيراز فأتيت الى تلك المدرسة ولحقني اخي فأقمنا فيها وأتى الينا خبر موت الوالد تغمّده الله برحمته فبقينا بعده شهراً او اقلّ.

ثمّ انّ مدرسة النصورية احترقت واحترق فيها واحد من طلبة العلم واحترق لي فيها بعض الكتب وصارت بعض المقدمات فسافرنا الى اصفهان وكنا جماعات كثيرة واصابنا في الطريق برد تيقّنا معه الهلاك فمنّ الله علينا بالوصول فجلسنا في مدرسة ليس فيها الا اربع حجرات في(سرنيم اورد) وجلسنا في حجرة واحدة وكنّا جماعة كثيرة فكنّا اذا نمنا في تلك الحجرة واراد واحد منّا الأنتباه في الليل لحاجة انبهنا جميعاً ثم انّه قد تضايقت علينا امور المعاش وبعنا ماكان عندنا من ثياب وغيرها وكنّا نتعمد اكل الأطعمة المالحة لجل ان نشرب ماءً كثيرا ونأكل الأشياء الثقيلة لذلك ايضاً ثم بعد هذا منّ الله عليّ بالمعرفة مع استاذنا المجلسي ادام الله ايّام سلامته فأخذني الى منزله وبقيت عندهم في ذلك المنزل اربع سنين تقريباً وقد عرفت اصحابي عنده فأيدهم باسباب المعاش وقرأنا عليه الحديث.

ثمّ انّ رجلاً اسمه ميرزل تقي بنى مدرسة وارسل اليّ وجعلني فيها مدرساً والمدرسة تقرب من حملم الشيخ بهاء الدين محمد تغمده الله برحمته فأقمت في اصفهان اقرأ وادرس ثمان سنوات تقريباً ثمّ اصابني ضعف في البصر بكثرة المطالعة وكان في اصفهان جماعة كحّالون فداووا عيوني بكلما عرفوا فما رأيت من دوائهم الاّ زيادة في الألم فقلت في نفسي: انا اعرف بالدواء فقلت لأخي ره انّي اريد السفر الى المشاهد العالية فقال: انا اكون معك فسافرنا من طريق اصفهان وفي اثناء الطريق وصلنا الى كرمان شاه وتجاوزناها وقمنا من منزل ونريد منزلاً آخر وهو الهارونيّة بناها هارون الرشيد لعنه الله تعالى فلما صعدنا الجبل اصابنا فوقه مطر وهواء بارد وصار الصخر تزلق فيه الأقدام ولايقدر يستمسك الراكب على الدابة من الهواء البارد وشدّته والمطر فشرعت انا في قراءة آية الكرسي فليس احد من اهل القافلة الاّ وقد سقط من الدابّة وانا بحمد الله وصلت الى المنزل سالماً، فلما وصلنا المنزل كان فيه خان صغير وله حوش وليس فيه حجر وانّما فيه طوائل للدواب ومرابطها فأدخلنا أعراضنا والكتب الى طويلة ووضعنا فوق صفّتها واتّفق ان تلك

الطوائل كان فيها اسماد كثيروقد عمد اليه بعض المترددين ووضع فيه النار لأجل ان يحترق ذلك السماد فما كان في تلك الطوائل الاّ الدخان الخانق ومطرت السماء فتحيرنا بين المطر والدخان فكنّا نقبض على خياشيمنا فاذا ضاقت انفاسنا خرجنا من الطويلة الى الحوش وتنفسنا ورجعنا فكنا نلك الليلة وقوفاً ليس لنا حاجة الا الخروج للتنفس ويااخوان ماكان اطول تلك الليلة فلمّا اصبح الصباح وطلعت الشمس وخرجنا الى الحوش وجاءنا اهل تلك القرية يبيعون علينا الخبز وغيره فأتت الينا امرأة منهم وكان لها لحية طويلة نصفها بيضاء ونصفها سوداء فتعجّبنا منها.

ثمّ اننا وصلنا الى بعقوبا فأودعنا كتبنا وأغراضنا لأهل القافلة ومضينا نحن مع جماعة قليلة الى سرّ من رأى فلما عزلنا عن القافلة وسرنا فرسخاً تقريباً لقينا رجل فقال لنا: انّكم تمضون واللصوص امامكم في نهر الباشا فترددنا في الرجوع والمضيّ فصار العزم على المضي فلما وصلنا الى ذلك النهر طلعت علينا خيولهم فعدوا علينا فقرأت آية الكرسي وأمرت أصحابي بقرائتها فلما وصلوا الينا انفردوا عنّا ناحية وكانوا يتفكّرون فرأيناهم جاؤوا الينا وقالوا لنا: قد ضللتم الطريق وكان الحال كما قالوا فأرسلوا معنا رجلاً منهم وسار معنا الى قرب المنزل وهو القازاني استقبلنا جماعة من سادات[٢٣] سرّ من رأى لأجل ان يأخذونا وكان آخر اختيارنا من ارواحنا واموالنا اوّل وقوعنا بايديهم وكانت عندنا دواب فقالوا: ينبغي ان تركبوا دوابنا لأجل الأجرة فركبنا دوابهم فوصلنا الى المشهد المبارك في الليل فنزلنا في بيت ذلك السيّد فأتت الينا امرأة بقبضة حطب قيمتها أقلّ من الفلس.

فلمّا صلينا قلنا لهكنروح الى الزيارة قال: لا حتى تأكلوا الضيافة عندي فقلنا له: نحن معنا من الخبز واللحم مايكفينا فقال: لايكون هذا فبعد ساعة قدم الينا جفنة من الخشب كبيرة وفيها ماء اسود لاندري مايكون تحته وفيها خواشيق فقلنا هذا أي شيء؟ فقال: مدوا ايديكم فمددنا ايدينا وكان ذلك الماء حاراً فمددنا الخواشيق فقصرت عن الوصول الى قعر الجفنة فمددنا بعض ايدينا وتناولنا بالخواشيق مافي قعر الجفنة فكان حبّات ارزة وكان قد غلاّها مع ذلك الماء فشربنا كلّ واحدة خاشوقة وقمنا للزيارة فقال لنا ذلك السيد المبارك اعلموا ياضيفاني انّ سادة سامراء ليس لهم خوف من الله ولاحياء فاذا دخلتم قبّة الأمام عليه السلام اخذوا ثيابكم ولكنّكم اكلتم ملحي فأنا انصحكم ان تجعلوا ماعندكم من الثياب الجديدة عندي في منزلي وخذوا خلقان ثيابكم حتّى لو

---

(١) عدة من خدم الحرم العسكريين عليهما السلام في سر من رأى يدعون السادة وفي رؤوسهم علامة الهاشميين والله اعلم بحقيقة حالهم واظنهم ان كانوا من بني هاشم انهم من بني العباش وهم من اهل السنة كسائر اهل سامراء ولكن يظهرون للزوار انهم من الشيعة وهم من اشد الناس قساوة وشقاوة وايذاء لخلق الله تعالى والمشهور انهم ليسوا من السادات وانما ادعوا ذلك كذباً.

اخذت منكم ترجعون الى هذه الثياب فاستعقل كلامه اصحابنا ووضعوا ثيابهم عنده واما انا فقلت قد اصابني البرد هذه البارحة فلبست ثيابي واحداً فوق الآخر فلمّا مضينا الى الزيارة اخذوا منا في الباب الأول من كل واحد اربع محمديات فلمّا وصلنا الباب الثاني اخذوا منا ايضاً فزرنا موالينا واتينا الى السرداب فلمّا نزلنا اليه احاطوا بنا تحت الأرض فأخذوا ماأرادوا وكأنّي ارى طرف ميزر واحد ما اصحابي في يده والطرف الآخر في يد رجل سيّد من السادة فأخذه السيّد وبقي صاحبي مكشوف الرأس فأتينا الى منزل صاحبنا فقلنا له: هات الثياب فقال: اولاً حاسبوني على حقوقي وادفعوها اليّ فقلنا هذا يكون فاحسبها انت فقال: الأول حق الأستقبال فقلنا له هذا حق واضح فقال لخواطركم كل واحد محمّديتين فأخذ منا، ثمّ قال: حق المنزل البارحة فأخذ حقه، ثمّ قال: حق الحطب فأخذ من كل واحد نصف محمديّة، ثم قال: حق المرأة التي اتت به فأخذ ماأراد، ثمّ قال: والحق اعظم حقّ الضيافة وهو من كل واحد محمّديّة فاخذ ذلك الحق، ثمّ قال: حق الحماية وهو انكم في منزلي ولولاه كان السادة أخذوا مامعكم فأخذ ذلك الحقّ فقال: حقّ المشايعة فأخذه، فلما قبض الحقوق كلها قلنا له: أعطنا الثياب فقال: قولوا مع انفسكم انّنا اخذناها معنا لَما دخلنا القبة الشريفة اما كان السادة يأخذونها منكم فها انا من السادة واخذتها منكم من غير اهانة بكم فقلنا له: جزاك الله خيراً.

فرجعنا الى بغداد وأتينا من بغداد الى مشهد الكاظمين عليهما السلام، ثمّ أتينا الى زيارة مولانا ابي عبد الله الحسين عليه السلام وكنت قد أخذت تراباً من عند رأس كلّ امام فأخذت من تراب رجلي الحسين عليه السلام ووضعته فوق ذلك التراب واكتحلت به ففي ذلك اليوم قوى بصري على المطالعة وصار اقوى من الأول، وكنت قد أفت شرحاً على الصحيفة الشريفة فشرعت في اتمامه ذلك اليوم والى الآن كلّما عرض لي رمداً او غيره اكتحلت بشيءٍ من ذلك التراب ويكون هو الدواء، ولّما قدمت الى مشهد مولانا امير المؤمنين عليه السلام وزرته مددت يدي الى تحت الفراش من عند رأسه المبارك لأخذ شيءٍ من التارب فجائت في يدي درة بيضاء من درّ النجف فاخذتها ولّما خرجت قلت لأخواننا المؤمنين فتعجبوا وقالوا: ما سمعنا بأنّ احداً وجد درّة النجف في هذا المكان بل هذا ملك اتى بها ووضعها في هذا المكان وذلك انّه قبل ذلك التاريخ باعوام كثيرة قد وجد واحد من الخدام درّة في صحن الحوش فاخذها منه المتولي وارسلها الى حضرة الشاه صفي لأنّها وجدت في لك المكان والحاصل انّ تلك الدرّة صنعناها خاتماص وهي الآن عندنا نتبرك بميامنها وقد شاهدنا لتلك الدرة احوالات عجيبة، منها انّني كنت لابساً ذلك الخاتم فمضيت الى مسجد الجامع في شوشتر فصلّيت المغرب والعشاء وأتيت الى المنزل فلمّا جلست عند السراج ونظرت الى فص الخاتم لم اره وكان قد وقع في ذلك الليل فضاق صدري وحزنت حزناً عظيماً، فقال لي بعض بعض

تلامذتي نأخذ سراجاً ونروح في طلبه، فقلت لهم: لعله يكون قد وقع منّي النهار وانا اليوم مضيت الى اماكن متعددة، فقلت لهم: توكّلوا على الله واطلبوه فاخذوا سراجاً ومضوا فاول ماوضعوا السراج قرب الأرض لطلبه وجدوه مع انّه بمقدار الحمصة فعجب الناس من هذا فلمّا بشرونيتخيّلت ان اموال الدنيا وهبت لي والحمد لله هو الآن موجود.ولمّا فرغنا من الزيارة شرعنا في زيارة الأفاضل والمجتهدين والمباحثة معهم ومصاحبتهم، ثمّ اتينا الى الرماحية وكنت ضيفاً عند رجل من المجتهدين وبقيت عنده اياماً قلائل فاستأجرت سفينة وركبت فيها قاصداً للجزائر فسارت السفينة فرسخين تقريباً ثم وقفت على الطين فبقيت واقفة يوماً وليلة ثمّ سارت فرسخاً او اكثر ثم وقفت كالأول ثمّ سارت وهكذا فتعجب اهل السفينة وقالوا: ماجرى هذا قط على سفينتنا فتفكرت انا وقلت في نفسي هذا الشهر جمادي وصارت زيارة رجب قريبة وانا تركتها وقصدت الجزائر ولايكون هذا التعويق الا لهذا.

فقلت لصاحب السفينة ان اردت ان تسير سفينتك فاخرجني منها وقلت له الكلام فتعجّب، فقلت له: انّ قدّامنا في حقروص رجلاً من اخواننا فانا اخرج الى منزله حتّى تصل السفينة الى مقابل منزله فنخرج اثاثنا فاخرج معي رجلاً ليدلّني على الطريق فلمّا خرجنا ومشينا جرت السفينة وقد تقدّمتنا فوصلنا الى منزل ذلك المؤمن وارسل غلامه وتبع السفينة حتى اتى باسبابي منها، فبقيت عند ذلك المؤمن اياماً قلائل وسافرت انا وهوالي زيارة رجب ثم زرنا مولانا امير المؤمنين عليه السلام ثانياً.

فلما فرغنا من الزيارات أتينا الى منزل ذلك الرجل المؤمن في حقروص وكان على شاطيء الفرات وكان له مجلس فوق غصن شجرة قويّ في وسط الماء والسفن تجري من تحته فما رأيت مكاناً أنزه ولاألطف ولاآنس منه وكانوا في النهار يصيدون الحجل والدرّاج ونأكله في الليل، وماء الفرات وهولا لانسأل عن عذوبته ولطافته وحلاوته وبركته لأنّه ورد في الحديث انّه يصبّ فيه في ميزاب من ماء الجنة كلّ يوم.

وفي الحديث انّه كان يبريء الأكمه والأبرص وذوي العاهة لكن باشره نجاسة ابدان المخافين فازال عظيم بركته وبقي القليل وكان مولانا الصادق عليه السلام يقصده من المدينة ليشرب منه ويغتسل به ويرجع، وقد ورده يوماً فقال لرجل كان على الماء: ناولني بهذا القدح ماء فناوله ثمّ قال ناولني اخرى فناوله فشرب واجرى الماء على لحيته الشريفة فلمّا فرغ قال الحمد لله رب العالمين ماء ماأعظم بركته.

ثمّ اني ركبت في السفينة وجئت الى الجزائر فلقيت جماعة من اهل السفينة الأولى فقالوا لي: انّه من وقت خروجك منها ماوقفت ساعة واحدة الا بالمنزل، فلمّا وصلت الى الجزائر الى

منزلنا في الصباغيَة في نهر المدك فرحوا أهلي وذلك انّ اخي تقدمني بالمجيء من بغداد ولّما رأته والدتي خطر ببالها الخواطر من جانبي وانّه ماتأخر الا لقضية حادثته فبقيت في الجزائر مع اخي في الصباغيَة ثلاثة اشهر وشرعت في شرح تهذيب الحديث هناك، ثم انتقلنا الى نهر الصالح فرأينا اهلها اخيار صلحاء وعلماؤها من اهل الإيمان منزّهين عن النفاق والحسد فأحسن كلّهم الينا احساناً كاملاً فبقينا هناك ستة اشهر او اكثر وبنوالنا مسجداً جامعاً كان من الأوّل يصلي فيه شيخنا الأجل خاتمة المجتهدين الشيخ عبد النبي الجزائري وكنّا نصلي فيه جماعة لاجمعة.

ثمّ ان السلطان محمد بعث عساكره الى سلطان البصرة الى انّه يخرب الجزائر والبصرة وينقل اهلها الى مكان اسمه سحاب قريب الجويزة فانتقلنا كلّنا اليها ووضع عسكره في قلعة القرنة وجلس هو مع اهل الجزائر في سحاب وكان يجيء الى عندنا، فاذا جاء وضعوا له في الصحراء عباءة واذا اتيت اليه قام وأجلسني معه على تلك العباءة وكان يظهر المحبة والود لي كثيراً، فلما قرب الينا عساكر السلطان محمد وحصروا القلعة كانوا يرمونها كل يوم ألف مدفع او اقل وكانت الأرض ترجف من تحتنا هذا وانا مشغول في تأليف شرح التهذيب فبعثت العيال واكثر الكتب مع اخي الىالحويزة وبقيت اناوكتبالتاليف.

ثمانَي طلبت الأذنمن السلطان في السفر الى الحويزة فلم يأذن لي وقال: اذاخرجت انت من بينناماايبقى معي احد فبقينا في الحصار اربعة اشهر تقريباً فاتى شهر الله رمضان فسافرت الى الحويزة، وكنت انتظر الأخبار فلمَا كان ليلة الحادية عشر من ذلك الشهر وهي ليلة الجمعة خاف سلطان البصرة من خيانة عسكره وفرّ هارباً الى الدورق، فبلغ الخبر اهل الجزائر طلوع فجر يوم الجمعة ففرّت النساء والرجال والأطفال والشيوخ والعميان وكلّ من كان في ذلك الأقليم طالبين الحويزة وبينهم وبينها مسيرة ثلاثة ايام لكنها مفازة لافيها ماء ولاكلاء بل ارض يابسة فمات من اهل الجزائر في تلك المفازة عطشاً وجوعاً وخوفاً مالايحصى عددهم الا الله تعالى وكذلك العسكر الذي في القرنة قتل منه ايضاً خلق كثير.

والحاصل انّ من شاهد تلك الواقعة عرف احوال يوم القيامة وامّا سلطان الحويزة قدس الله روحه وهو السيد علي خان فأرسل عساكر لأستقبال اهل الجزائر وارسل لهم ماء وطعاماً جزاه الله عنهم كلّ خير، ثمّ اننا اقمنا عنده في الحويزة شهرين تقريباً وسافرنا الى اصفهان لكن من طريق شوشتر فلمّا وصلنا شوشتر رأينا اهلها من اهل الصلاح والفقر ويودّون العلماء، وكان فيهم رجل سيّد من اكابر السادة اسمه ميرزا عبد الله فاخذنا الى منزلهوعيّن لنا كلما نحتاج اليه والآن هو قد مضى الى رحمة الله لكنّه اعقب ولدين السيّد شاه مير والسيد محمد مؤمن وفيهما من

صفات الكمال مالايحصى مع صغر سنّهما ولاوجد في العرب والعجم اكرم منهما ولايقارب اخلاقهما وفّقهما الله تعالى لجميع مراضيه.

ثمّ انّ والدهما ارسل الى اهلنا في الحويزة، ولّما جاؤا عيّن لهم منزلاً وكلما يحتاجون اليه فبقينا في شوشتر تقريباص من ثلاثة اشهر وسافرنا الى اصفهان على طريق ديه دشت وبقي الأهل في شوشتر، فلما قدمنا ديه دشت أخذنا حجرة في المكان وجلسنا بها ثم بعد ساعة قلت لواحد من الرفقاء اذهب وانظر لعلّ لنا فيها صديقاً يأخذ لنا منزلاً الى كم يوم.

فلما خرج اتى برجل سيّد كان يقرأ عندي في اصفهان فلما رآني فرح فرحاً شديداً وقال: انّ جماعة من تلاميذك من سكان هذه البلاد فاخبرهم وكانوا سادات ديه دشت فاخذوا لنا منزلاً وكان الحاكم في تلك البلاد محمّد زمان خان وكان عالماً كريماً سخيّاً لايقارب في الكرم فلمّا سمع بنا ارسل وزيره وعيّن لنا مانحتاج اليه ومالا نحتاج اليه فطلبنا الحاكم في يوم آخر وردنا عليه قال لي: سمعت انك شرحت الصحيفة؟ قلت: نعم فقال: ان في دعاء عرفه فقرة كيف شرحتها؟ فقلت: ماهذه الفقرة قال: هي قوله عليه السلام تغمدني فيما اطّلعت عليه مني بما يتغمد به القادر على البطش لولا حلمه فذكرت له وجوهاً ثلاثة في حلّها فقال لي: أحد هذه الوجوه خطر بخاطري والآخر خطر بخاطر الأقا حسين الخوانساري فاستحسنها وشرعنا في المباحثة وكنت احترمه في الكلام فجلس على ركبتيه ورمى حلّته من فوق ظهره وقال: تكلّم كما كنت تتكلم في المدرسة مع طلبة العلم ولاتحترمنيث فتباحثنا وكنت انقله من علم الى علم وكان يسبقني في الكلام الى ذلك العلم حتّى جاء وقت صلاة الظهر فقطعنا الكلام ثم عدنا الى المباحثة يوماً آخر وكنت في بلاده ثلاثة اشهر تقريباً على هذه الحال فما رأيت احداً افهم منه ولاأفصح منه لساناً.

وامّا في جانب الكرم وامداد العلماء والفقراء فحاله فيه مشهور ولّما أستأذنا منه على السفر الى اصفهان احسن الينا غاية الأحسان، فلما سافرنا الى اصفهان فانظر الى ماجرى في الطريق وهو انّا لّما وصلنا الى منزل قبل منزل كنار سقاوه نزلنا في منزل وكان في غاية النزاهة من جهة الماء الجاري والأشجار والأنهار فحصل لنا نهاية الأنتعاش فقلت في خاطري: اعوذ بالله من فرح هذا اليوم لأنّي عوّدت روحي ان افرح اليوم القى بعده حزناً طويلاً فلمّا جاء وقت الركوب ركبنا فانتهينا الى بقعة في كنار سقاوة وكان معنا رفقاء يمشون وواحد منهم اطرش فلمّا تقدمنا جلس وسط الطريق تحت صخرة فجئت انا واخي ونحن ركوب فلمّا وصلت الخيل اليه فاجئها بالقيام فنفرت ونحن لانعلم فالقتني الدابة على صخرة عظيمة فلمّا افقت رأيت انّ يدي اليسرى قد عرض لها الصدع العظيم فأتاني الرفقاء وشدّوها وبقيت الى اصفهان كلّ يوم يمر عليّ في تلك الحال يصلح ان يكون كفّارة لذنوب مائة سنة.

فوصلنا الى اصفهان وجلست في حجرتي في مدرسة ميرزا تقي دولت آبادي وبقيت اعالج يدي فبقيت مدّة خمسة اشهر فلمّا صارت طيّبة في الجملة عرض لي الم في بدني فصرت لااشعر وقد عاينت الموت وفي وقت معاينته كنت مسروراً به من توفيقات الله سبحانه فبقيت على هذا مدّة، ولمّا شافاني الله من ذلك الألم عرض لأخي المرحوم الم الحمّى فبقي حتّى انجرّ الى الأسهال فمضى الى رحمة الله تعالى ليلة الجمعة اوّل شهر شعبان غريباً فبقي المه في قلبي الى هذا اليوم والى الموت والله ماأسلوه حتّى انطوى تحت التراب ويحتويني الجندل وقد توفي تغمده الله برحمته سنة التاسعة والسبعين بعد الألف وهذه السنة عام التاسع والثمانين بعد الألف ومامضت ليلة الا ورأيته في المنام على احسن هيئة وامّا في النهار فكتبه قدّامي اطالع بها وانظرها وكلّما رأيت كتاباً منها تجدّدت مصائبي عليه فانّا لله وانا اليه راجعون.

فبقيت بعده في اصفهان خيراناً تايهاً في بحار الهموم فتفكّرت وقلت ليس لمثل هذه المصائب دواء الا الوصول لزيارة مولاي الرضا عليه السلام فسافرت فلمّا وصلنا كاشان وخرجنا منها وتوجهنا الى منزل الرمل سرنا فيه ليلاً وظللنا عن الطريق، فأضاء الصبح وعلا النهار فبلغنا في الرمل انّ لانقدر على المشي ولكن نسبح به على بطوننا، وامّا الدواب فكانت تمشي والرمال تساوي ماهبط من السرج فأشرفنا على الهلاك ثمّ منّ الله علينا بالوصول الى الطريق حتى وصلنا الى مشهد مولانا الرضا عليه السلام.

ولمّا اقمنا ايّاماً ورجعنا كان رجوعنا على طريق اسفراين فرأينا في ذلك الطريق منازل عجيبة واحوالات غريبة فلمّا اتيت سبزوار حصل لي بعض الألم فأخذت محملاً على جمل، فلمّا وصلت اصفهان بقيت فيها مدة قليلة ثم سافرت الى شوشتر فجعلتها دار وطن واتخذت فيها مساكن وكان بيني وبين سلطان الحويزة ودادة ومحبة وكان يرسل لنا في كل سنة كتابات متعددة بالقدوم اليه فاذا قدمنا عليه عمل معنا من الأحسان مالانطيق شكره ونحن الآن في شوشتر.

وفي هذا العمر القليل قد رأينا من مصائب الزمان مالا نقدر على بيان شرحه والذي سهله علينا الأخبار الواردة بابتلاء المؤمن وانّه لو كان غريقاً في البحر وهو على لوح لسلّط الله عليه من يؤذيه حتّى يتم ثوابه، وكان شيخنا المجلسي ادام الله ايّام عزه ومجده لايقارب في العلم والعمل ومع هذا كان هدفاً لسهام المصائب واشدّ ما مرّ علينا من هذه الأهوال امور:

اوّلها فراق الأحباب والأصحاب الثاني فراق اخي وموته فانّه جرح القلوب جرحاً لايندمل الى الموت والعدم الثالث موت الأولاد واصعب الأمور اوسطها الرّابع حسد العلماء وابناء

الجنس[٢٤] فانَهم حسدوني في كلّ بلاد أتيت اليها حتّى انتهى حالهم معي في شيراز الى ان سرقوا منّي كتباً مليحة بخطّ يدي وقرائتي وحواشي ورموها في البئر حتّى تلفت ثمّ ظهر لي الذي رماها فما كلّمته كلمة واحدة ولاواجهته بشيءٍ حتّى اخلف الله تعالى عليّ تلك الكتب وغيرها ولم يملك ذلك الرجل ورقة واحدة واحوجه الى سؤال الكفّار، وانا احمد الله سبحانه على انّي لم ارلي محسوداً ولاحسدت احداً وذلك انّ الله وله الفضل لم يحوجني الى الأقران والأمثال ولم يحط مرتبتي عن مراتبهموهذا من باب اظهار فضل الله تعالى وكرمه والاّ فالعبد المذنب الجاني ليس له مرتبة ولادرجة.

الخامس معاشرة الناس والسلوك معهم وذلك انّ الطبائع مختلفة والآراء متفرقة وكلّ واحد يريد من الأنسان الذي يكون على طريقتنا موافقته في الطبيعة وهذا في غاية الصعوبة مع انّه يؤدي الى المداهنة والتقرير على المنكر وهما محرّمان اجماعاً ومثل هذا ماتيسر لأحد كما روي ان موسى عليه السلام طلب من الله سبحانه ان يرضى عنه عامّة بني اسرائيل حتى لاينالوا من عرضه ولايتكلموا في غيبته فقال سبحانه: ياموسى هذه خصلة لم توجد لي فكيف توجد لك وهذا الظاهر فانّ من تامّل وراجع النظر وتصفح احوال الناس يرى شكايتهم من الله تعالى اكثر من شكواهم من السلطان الجائر سفاك الدماء ولاترى احداً الاّ وهويتّهم الله تعالى في قضائه وقدره وهذا يكون كثيراً في احوال الفقر والمرض وزوال النعم وانتقالات الأحوال.

السادس وهو الداء العضال والذي نغّص علينا العيش وكدّر الصافي منه مع انه لايوجد وهو انّه ابتلينا بالتوطن في بلاد ليس فيها مجتهد ولامفت حتّى نحيل الناس عليه واذا سألوا منّا مايحتاجون اليه في امور عباداتهم ومعاملاتهم فربّما اشكل الحال واحتاج المقام الى معاونة الآراء.

وان قلت انّ هذه المسئلة لاتخلو من اشكال لايقبل منك ويقولون كيف يشكل عليك شيءٌ وانت فلان الذي عندك من الكتب كذا وكذا وقرأت عند فلان وفلان وهو المطلع على الأسرار والضمائر انّي انزوي عن الناس في اكثر الأوقات واغلق الباب بيني وبينهم لهذا وامثاله والهمّ

---

(٢٤) العلماء صنفان علماء الدنيا وعلماء الاخرة والمراد من الصنف الاول من كان غرضه من العلم هو الدنيا وهدفه من تحصيله الشهرة والرياسة وحب الجاه وطلب الوقع في قلوب الناس وابتغاء اقبالهم اليه.
والمراد من الصنف الثاني هو العارفون بالله تعالى وبصفاته وملائكته ورسله وكتبه واليوم الاخر والراغبون في الاخرة والمعرضون عن الدنيا والزاهدون فيهما والعاملون بمقتضى عملهم وتعبير اوجز بهم: ان وصفتهم العلم والعمل. وقد تجدهم الشهرة والرياسة والمرجعية قهراً مع فرارهم عنها فرار الغنم من الذئب ولا يحومون حول الاسباب المفضية اليها اصلا.

الذي ينالنا من هذا اصعب من ماتقدّمه من كلّ الأمور ونرجوا من الله سبحانه العصمة من الخلل والخطاء في القول والعمل.

السابع عدم الأسباب التّي نحتاج اليها في التأليف والتصنيف والعلم لاينفعه الاّ الكتب والحمد لله عندنا اكثر الكتب لكن الذي يقصد التأليف في العلوم الكثيرة يحتاج الى اسباب كثيرة ونحن في بلد لايوجد فيها مانحتاج اليه والمأمول من الله تعالى جلّ شأنه ان يوفقنا لتحصيلها انّه على مايشاء قدير وقد وفّق الله تعالى في هذه البلاد لتأليف كتاب نوادر الأخبار المشتمل على مجلدين وتمام شرح تهذيب الحديث المشتمل على ثمان مجلدات وكتاب الهدية في علم الفقه مجلّد واحد وكشف الأسرار لشرح الأستبصار المشتمل على مجلدين وهذا الكتاب الذي هو كتب الأنوار المشتمل على مجلدتين وقد وفّق الله سبحانه ايضاً لشرح الصحيفة وهو مجلّد واحد وفي النحو الّفنا شرحاً على مغنى ابن هشام وشرح تهذيب النحو مجلّد واحد وشرحاً على الكافية وبعض الرسائل.

وامّا الحواشي التّي الفناها على متون كتب الأخبار الأصول الأربعة وغيرها فهي كثيرة جداً نرجو من الله تعالى ان يجعلها عنده من الذخائر لنا اذا زلّت الأقدام وعميت الأفهام ووضعت الموازين ونشرت الدواوين هذا مجمل احوال الفقير من سنة الخمسين بعد الألف الى السنة التاسعة والثمانين بعد الألف قد وقع الفراغ من تحرير هذا الكتاب وتأليفه ليلة الثلاثاء الثاني والعشرين من شهر رمضان المبارك من عام التاسع والثمانين بعد الألف كتبه مؤلفه العبد المذنب الجاني نعمت الله بن عبد الله الحسيني الجزائري حامداً مصلياً على محمد وآله الطاهرين.

حديث حذيفة اليماني رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيّد الأولين والآخرين واشرف الأنبياء والمرسلين وخير الخلائق اجمعين محمد وآله وعترته الطّيبين الطاهرين ولعنة الله على اعدائهم ومخالفيهم الى يوم الدين.

وبعد فقد قال مولانا الأجل العلاّمة الفهّامة الطهر الطاهر الزّكي محمّد باقر بن مولانا المحقّق المدقّق الصفي البهي محمد تقي المجلسي علملهما الله ويانا بلطفه الخفي والجلي وحشرهما الله وايانا مع النبي الأميّ واوصيائه الأزكياء الأصفياء المنصوبين للولاية بالنص الجلي صلوات الله عليهم اجمعين في كتابه المسمّى بالأربعين ماأخرجته من كتاب ارشاد القلوب تأليف الشيخ الزكي الحسن بن ابي الحسن الديلمي ممّا رواه مرفوعاً قال: لّما استخلف عثمان بن عفان آوى اليه عمّه

الحكم بن العاص وولده مروان والحارث بن الحكم ووجّه عما له في امصار يمن وكان فيمن وجه عمر بن سفيان بن المغيرة بن ابي العاص بن اميّة الى مشكان والحارث بن الحكم الى المدائن فأقام بها مدّة يتعسّف اهلها ويسيء معاملتهم فوفد منهم الى عثمان وفد شكوه اليه واعلموه بسوء مايعاملهم به واغلظوا عليه في القول فولي حذيفة بن اليماني عليهم وذلك في آخر ايّامه فلم ينصرف حذيفة بن اليماني عن المدائن الى ان قتل عثمان واستخلف علي بن ابي طالب صلوات الله وسلامه عليه فأقام حذيفة عليها وكتب اليه:

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي امير المؤمنين عليه السلام الى حذيفة بن اليماني سلام عليك، اما بعد فأني قد وليت ماكنت تليه لمن كان قبلي من صرف المدائن وقد جعلت اليك اعمال الخراج والرستاق وجباية اهل الذمة فاجمع اليك ثقاتك ومن احببت ممّن ترضى دينه وامانته واستعن بهم على اعمالك فانّ ذلك أعزّ لك ولوليّك واكبت لعدوك وانّي آمرك بتقوى الله وطاعته في السر والعلانية وأحذرك عقابه في المغيب والمشهد وأتقدم اليك بالأحسان الى المحسن والشدّة على المعاند، وآمرك بالرفق في امورك واللين والعدل على رعيتك فانك مسئول عن ذلك وانصاف المظلوم والعفو عن الناس وحسن السيرة ما استطعت والله يجزي المحسنين، وآمرك ان تجبي خراج الأرضين على الحق والنصفة ولاتتجاوز ماتقدمت به اليك ولاتدع منه شيئاً ولاتبتدع فيه أمراً ثم اقسمه بين اهله بالسوية والعدل واخفض جناحك لرعيتك وواس بينهم في مجلسك وليكن القريب والبعيد عندك في الحقّ سواء واحكم بين الناس بالحق واقم فيهم بالقسط ولاتتّبع الهوى ولاتخف في الله لومة لائم فانّ الله مع الذّين اتّقوا والذين هم محسنون وقد وجّهت اليك كتاباً لتقرأه على اهل مملكتك ليعلموا رأينا فيهم وفي جميع المسلمين فاحضرهم واقرئه عليهم وخذ البيعة لنا على الصغير والكبير منهم ان شاء الله تعالى.

قال: فلما وصل عهد امير المؤمنين الى حذيفة جمع الناس فصلى بهم ثمّ امرهم بالكتاب فقرأ عليهم وهو بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي امير المؤمنين عليه السلام الى من بلغه كتابي هذا من المسلمين سلام عليكم فانّي احمد الله اليكم الذي لااله الا هو واسئله ان يصلي على محمد وآله صلى الله عليه وآله.

امّا بعد فانّ الله تعالى اختار الأسلام ديناً لنفسه وملائكته ورسله احكاماً لصنعه وحسن تدبيره ونظراً لعباده وخصّ به من احب من خلقه فبعث اليهم محمداً صلى الله عليه وآله فعلّمهم الكتاب والحكمة اكراماً وتفضلاً لهذه الأمّة وادبهم لكي يهتدوا وجمعهم لئلا يجوزوا فلما قضى ماكان عليه ذلك مضى الى رحمة ربه جميلاً محموداً ثمّ ان بعض المسلمين اقاموا بعده رجلين رضوا بهديهما وسيرتهما فأقاما ماشاء الله ثمّ توفّاهما الله عزّ وجلّ ثم ولّوا بعدها الثالث فاحدث احداثاً

ووجدت الأمة عليه فعالاً فاتّفقوا عليه ثم نقموا منا فغيروا ثمّ جاؤوني كتتابع الخيل فبايعوني فانا استهدي بهداه واستعينه على التقوى الا وان لكم علينا العمل بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ والقيام عليكم بحقه واحياء سنته والنصح لكم بالمغيب والمشهد وبالله نستعين على ذلك وهو حسبنا ونعم الوكيل وقد ولّيت اموركم حذيفة بن اليمان وهو من اتضي بهداه وارجو صلاحه وقد امرته بالأحسان الى محسنكم والشدّة على مريبكم والرفق بجميعكم اسئل الله لنا ولكم حسن الخيرة والأحسان ورحمته الواسعة في الدنيا والآخرة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، قال: ثمّ انّ حذيفة صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ثمّ قال: الحمد لله الذي أحيى الحق وامات الباطل وجاء بالعدل وادحض بالجور وكبت الظالمين ايها الناس انّما وليكم الله ورسوله وامير المؤمنين حقاً حقاً وخير من نعلمه بعد نبينا محمد رسول الله ﷺ واولى الناس بالناس واحقهم بالأمر واقربهم الى الصدق ارشدهم الى العدل واهداهو سبيلا وادناهم الى الله وسيلة وأمسهم برسول الله ﷺ رحماً انيبوا الى طاعة اول الناس سلماً واكثرهم علماً واقصدهم طريقاً واسبقهم ايماناً وأحسنهم يقيناً واكثرهم معروفاً وأقدمهم جهاداً وأعزهم مقاماً أخي رسول الله ﷺ وابن عمّه وابي الحسن والحسين عليهما السلام وزوج الزهراء البتول سيّدة نساء العالمين، فقوموا أيها الناس فبايعوا على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ فان الله في ذلك رضاء ولكم مقنع وصلاح والسلام.

فقام الناس وبايعوا امير المؤمنين عليه السلام احسن بيعة واجمعها فلمّا استتمت البيعة قام اليه فتى من ابناء العجم ولاة الأنصار لمحمد بن عمارة بن تيهان اخي اب الهيثم بن تيهان يقال له مسلم متقلّداً سيفاً فناداه من اقصى الناس ايّها الأمير انّا سمعناك تقول في اوّل كلامك انّما وليكم الله ورسوله ﷺ وامير المؤمنين عليه السلام حقّاً حقّاً تعريضاً بمن كان قبله من الخلفاء انهم لم يكونوا امير المؤمنين حقّاً فعرفنا ذلك ايها الأمير رحمك الله ولاتكتمنا فانّك ممّن شهد وغبنا ونحن مقلّدون ذلك اعناقكم والله شاهد عليكم فيما تأتون به من النصيحة لأمّتكم وصدق الخبر عن نبيكم ﷺ فقال حذيفة: ايّها الرجل امّا اذا سئلت وفحصت هكذا فاسمع وافهم ما أخبرك به.

اما من تقدم من الخلفاء قبل علي بن ابي طالب عليه السلام ممّن تسمّى بأمير المؤمنين فانّهم تسمّوا بذلك وسمّاهم الناس به وامّا علي بن ابي طالب عليه السلام فان جبرئيل عليه السلام سمّاه بهذا الأسم عن الله تعالى وشهد له رسول الله ﷺ عن سلام جبرئيل عليه السلام بأمرة المؤمنين وكان اصحاب رسول الله ﷺ يدعونه في حياة رسول الله ﷺ بامرة المؤمنين قال الفتى: أخبرني كيف كان ذلك يرحمك الله قال حذيفة: انّ الناس كانوا يدخلونعلى رسول الله ﷺ قبل الحجاب اذا شاؤا فنهاهم رسول الله ﷺ ان يدخل احد عليه وعنده دحية بن خليفة الكلبي فكان رسول الله ﷺ يراسل قيصراً ملك

الروم وبني حنيفة وملوك بني غسان على يده وكان جبرئيل عليه السلام يهبط عليه في صورته ولذلك نهى رسول الله صلى الله عليه وآله ان يدخل المسلمون عليه اذا كان عنده دحية، قال حذيفة: واني اقبلت يوماً لبعض اموري الى رسول الله صلى الله عليه وآله مهجر ارجاء ان القاه خالياً فلما صرت بالباب نظرت فاذا انا بشملة قد سدلت على الباب فرفعتها وهممت بالدخول وكذلك كنّا نصنع فاذا انا بدحية قاعد والنبي صلى الله عليه وآله نائم ورأسه في حجر دحية، فلما رأيته انصرفت فلقيني على بن ابي طالب عليه السلام في بعض الطريق فقال: ياابن اليمان من اين اقبلت؟ قلت: من عند رسول الله صلى الله عليه وآله قال: وماذا صنعت عنده قلت: اردت الدخول عليه في كذا وكذا وذكرت الأمر الذي جئت له فلم يتهيأ لي ذلك قال: ولم قلت كان عنده دحية الكلبي وسئلت علياً عليه السلام معونتي على رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك قال: فارجع معي فرجعت معه فلمَا صرنا الى باب الدار جلست بالباب ورفع علي عليه السلام الشملة ودخل فسلَم فسمعت دحية يقول وعليك السلام ياامير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ثمّ قال: اجلس فخذ رأس اخيك وابن عمك من حجري فأنت اولى به فجلس علي عليه السلام واخذ رأس رسول الله صلى الله عليه وآله فجعله في حجره وخرج دحية من البيت فقال علي عليه السلام: ادخل ياحذيفة فدخلت وجلست فما كان بأسرع ان انتبه رسول الله صلى الله عليه وآله فضحك في وجه علي عليه السلام ثم قال: ياابا الحسن من حجر من اخذت رأسي قال: من حجر دحية الكلبي فقال: ذلك جبرئيل عليه السلام فما قلت حين دخلت وماقال لك؟ قال: دخلت فسلمت فقال لي: وعليك السلام ياامير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ياعلي سلمت عليك ملائكة الله وسكان سماواته بامرة المؤمنين من قبل ان يسلَم عليك اهل الأرض ياعلي ان جبرئيل فعل ذلك عن امر الله عز وجل وقد اوحي اليَ عن ربي تبارك وتعالى من قبل دخولك ان افرض ذلك على الناس وانا فاعل ذلك ان شاء الله تعالى فلما كان من الغد بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله الى ناحية فدك في حاجة فلبثت اياماً ثمّ قدمت فوجدت الناس يتحدثون ان رسول الله صلى الله عليه وآله امر الناس ان يسلموا على علي عليه السلام بأمرة المؤمنين انَ جبرئيل عليه السلام اتاه بذلك عن الله عز وجل فقلت: صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وانا قد سمعت جبرئيل سلَم على علي عليه السلام بامرة المؤمنين وحدّثهم الحديث فسمعني عمر بن الخطاب وانا احدث الناس في المسجد فقال لي: انت رأيت جبرئيل وسمعته فأرغم الله انف من رغم فقال: ياابا عبد الله لقد رأيت وسمعت عجباً.

قال حذيفة فسمعني بريدة بن الخضيب الأسلمي وانا احدث ببعض مارأيت وسمعت فقال لي: والله ياابن اليمان لقد امرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالسلام على علي عليه السلام بامرة المؤمنين فاستجابت له طائفة يسيرة من الناس وردّ علي ذلك واباه كثير من الناس فقلتكيابريدة أكنت شاهداً ذلك اليوم؟ فقال: نعم من اولّه الى آخره فقلت له: حدّثني به رحمك الله فانّي كنت عن ذلك اليوم

غائباً فقال بريدة: كنت انا وعمار اخي عند رسول الله ﷺ في نخل بني نجّار فدخل علينا علي بن ابي طالب فسلم ورد عليه رسول الله ﷺ ووردنا ثمّ قال: ياعلي اجلس هناك فجلس فدخل رجل فامرهم رسول الله ﷺ بالسلام على علي بامرة المؤمنين فسلَموا وماكادوا ثم دخل ابوبكر وعمر فسلَما فقال لهما رسول الله ﷺ سلَما على علي عليه السلام بامرة المؤمنين فقالا: عن الله ورسوله فقال: نعم فقالوا: سمعنا واطعنا ثم دخل سلمان الفارسي وابو ذر الغفاري رضي الله عنهما فسلما فرد عليهما السلام ثم قال سلَما على علي عليه السلام بامرة المؤمنين فسلَما ولم يقولا شيئاً ثم دخل خزيمة بن ثابت وابو الهيثم بن التيهان فسلَما فرد عليهما السلام ثمّ قال: سلَما على علي عليه السلام بامرة المؤمنين فسلَما ولم يقولا شيئاً ثم دخل عمّار والمقداد فسلَما فرد عليهما السلام وقال: سلَما على علي عليه السلام بامرة المؤمنين ففعلا ولم يقولا شيئاً ثم دخل عثمان وابو عبيدة فسلَما فرد عليهما السلام وقال: سلَما على علي عليه السلام بامرة المؤمنين قالا: من الله ورسوله قال: نعم ثم دخل فلان وفلان وعد جماعة من المهاجرين والأنصار كل ذلك يقول رسول الله ﷺ سلَموا على علي عليه السلام بامرة المؤمنين فبعض سلم ولايقول شيئاً وبعض يقول للنبي ﷺ اعن الله ورسول الله فيقول: نعم حتّى غصّ المجلس باهله وامتلأت الحجرة وجلس بعض على الباب وفي الطريق وكانوا يدخلون فيسلمون ويخرجون ثمّ قال لي ولأخي: قم يابريدة انت واخوك فسلما على علي عليه السلام بامرة المؤمنين فقمنا وسلمنا ثمّ عدنا الى مواضعنا فجلسنا قالوا: ثمّ اقبل رسول الله ﷺ عليهم جميعاً فقال: اسمعوا وعوا اني امرتكم ان تسلموا على علي عليه السلام بامرة المؤمنين وانَ رجالاً سألوني أذلك عن امر الله وامر رسوله؟ ماكان لمحمَد ان يأتي امراً من تلقاء نفسه بل يوحي ربه وامره افرأيتم والذي نفسي بيده لأن ابيتم ونقضتموه ولتفارقون مابعثني به ربي فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر.

قال بريدة: فلمّا خرجنا سمعت بعض اولئك الذين امروا بالسلام على علي عليه السلام بامرة المؤمنين يقول لصاحبه: وقد التفت بهما طائفة من الجفاة البغاة(البطاة) من الأسلام من قريش اما رأيت ماصنع محمَد بإبن عمه من علو المنزلة والمكانة ولو يستطيع والله لجعله نبياً من بعده فقال له صاحبه: امسك ولايكبرنّ عليك هذا فانّا لو فقدنا محمّداً لكان فعله هذا تحت اقدامنا.

قال حذيفة: ثم خرج ومضى الى بعض طريق الشام ورجع وقد قبض رسول الله ﷺ وبايع الناس ابا بكر فاقبل بريدة فدخل المسجد وابو بكر على المنبر وعمر دونه بمرقاة فناديهما من ناحية المسجد: ياابابكر وياعمر فقالا: مالك يابريدة جننت؟ فقال لهما: والله ماجننت ولكن اين سلامكما بالأمس على علي عليه السلام بامرة المؤمنين؟ فقال له ابو بكر: يابريدة الأمر يحدث بعده الأمر وانَك غبت وشهدنا والشاهد يرى مالا يرى الغائب فقال لهما: رأيتما مالم يره الله ولارسوله وفى لك صاحبك بقوله لو فقدنا محمد لكان هذا قوله تحت اقدامنا الا ان المدينة حرام عليّ ان اسكنها

ابداً حتى اموت ـ فخرج بريدة بأهله وولده فنزل بين قومه بني اسلم فكان يطلع في الوقت دون الوقت فلمَا قضي الأمر الى امير المؤمنين عليه السلام سار اليه وكان معه حتَى قد العراق فلمّا صيب امير المؤمنين عليه السلام صار الى خراسان فنزلها ولبث الى ان مات.
قال حذيفة: فهذا انباء ماسألتني عنه فقال الفتى: لاجزى الله الذين شهدوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسمعوه يقول هذا القول في علي خيراً فقد خانوا الله ورسوله وازالوا الأمر عمَن رضيه الله ورسوله واقرّوه فيمن لم يره الله ولا رسوله لذلك اهلا لاجرم والله لن يفلحوا بعدها ابداً فنزل حذيفة عن منبره فقال: ياأخا الأنصار انّ الأمر كان اعظم ممّا تظن انَه عزب والله الصبر وذهب اليقين وكثر المخالف وقلَ الناصر لأهل الحقَ فقال له الفتى: فهلا انتضيتم اسيافكم ووضعتموها على رقابكم وضربتم بها الزائلين عن الحق قدما قدما حتَى تموتوا وتدركوا الأمر الذي تحبونه من طاعة الله عز وجل وطاعة رسوله؟ فقال له: ايَها الفتى انَه اخذوا الله باسماعنا وابصارنا وكرهنا الموت وزينت عندنا الحياة(الدنيا) وسبق علم الله بامرة الظالمين ونحن نسأل الله التغمد لذنوبنا والعصمة فيما بقي من آجالنا فانَه مالك رحيم.
ثمَ انصرف حذيفة الى منزله وتفرَق الناس قال عبد الله بن سلمة فبينما انا ذات يوم عند حذيفة اعوده في مرضه الذي مات فيه وقد كان يوم قدمت فيه الى الكوفة وذلك من قبل قدوم علي عليه السلام الى العراق فبينما انا عنده اذ جاء الفتى الأنصاري فدخل على حذيفة فرحَب به وادناه وقرب مجلسه وخرج من كان عند حذيفة من عوَاده واقبل عليه الفتى وقال: ياابا عبد الله سمعتك يوماً تحدثث عن بريدة بن الخضيب الأسلمي انَه سمع بعض القوم الذين امرهم رسول الله صلى الله عليه وآله ان يسلموا على علي عليه السلام بامرة المؤمنين يقول لصاحبه يوماً اما رأيت اليوم ماصنع محمد بابن عمه من التشريف وعلو المنزلة حتّى لو قدر ان يجعله نبياً لفعل فاجابه صاحبه لايكبرن عليك فلو فقدنا محمداً لكان قوله تحت اقدامنا وقد ظننت بنداء بريدة لهما وهما على المنبر انّهما صاحبا القول: قال حذيفة اجل القائل عمر والمجيب ابوبكر فقال الفتى: انا لله وانا اليه راجعون هلك والله القوم وبطلت اعمالهم قال حذيفة: ولم يزل القوم على ذلك الأرتداد ومايعلم الله منهم اكثر.
فقال الفتى: قد كنت احب ان اتعرف هذا الأمر من فعلهم ولكنّي اجدك مريضاً وانا اكره ان املك بحديثي ومسألتي وقام لينصرف فقال حذيفة: لا بل اجلس ياابن اخي وتلق منّي حديثهم وان كربني ذلك فلا احسبني الا مفارقكم انّي لااحب يغتر بمنزلتهما في الناس فهذا ما اقدر عليه من النصيحة لك ولأمير المؤمنين عليه السلام من الطاعة له ولرسوله صلى الله عليه وآله وذكر منزلته فقال: ياابا عبد الله حدَثني بماعندك من امورهم لأكون على بصيرة من ذلك فقال حذيف: اذن والله لأخبرنك بخبر

سمعته ورأيته ولقد والله دلّنا على ذلك من فعلهم على انهم والله ماآمنوا بالله ولارسوله طرفة عين.

واخبرك ان الله تعالى اخبر رسوله ﷺ في سنة عشر من مهاجرته من مكّة الى المدينة ان يحج هو ويحج الناس معه فأوحى اليه بذلك واذّن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ظامر يأتين من كل فج عميق، فامر رسول الله ﷺ المؤذنين فاذنوا في اهل السافلة والعالية الا ان رسول الله ﷺ قد عزم على الحج في عامه هذا ليفهم الناس حجّهم ويعلمهم مناسكهم فيكون سنّة لهم الى آخر الدهر، قال: فلم يبق احد ممّن دخل الأسلام الاّ حجّ مع رسول الله ﷺ سنة عشر ليشهد منافع لهم ويعلّمهم حجّهم ويعرفهم مناسكهم، وخرج رسول الله ﷺ بالناس وخرج نساؤه معه وهي حجة الوداع فلمّا استتم حجّهم وقضوا مناسكهم وعرّف الناس جميع مااحتاجوا اليه وأعلمهم انّه قد اقام لهم ملة ابراهيم عليه السلام وقد أزال عنهم جميع مااحدثه المشركون بعده وردّ الحجَ الى حالته الأولى ودخل مكة فاقام بها يوماً واحداً عليه فهبط جبرئيل عليه السلام بأول سورة العنكبوت فقال: يامحمد اقرء بسم الله الرحمن الرحيم{ الم{١} أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ{٢} وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ{٣} أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَاء مَا يَحْكُمُونَ}.

فقال رسول الله ﷺ ياجبرئيل وماهذه الفتنة؟ فقال: يامحمد ان الله تعالى يقرؤك السلام ويقول لك انّي ما ارسلت نبياً قبلك الاّ امرته عند انقضاء اجله ان يستخلف على امّته من بعده من يقوم مقامه ويحيي لهم سنته واحكامه، فالمطيعون لله فيما يأمرهم به رسوله هم الصادقون، والمخالفون على امره هم الكاذبون، وقد دنى يامحمد مصيرك الى ربك وجنته وهو يأمرك ان تنصب لأمتك من بعدك علي بن ابي طالب عليه السلام وتههد اليه فهو الخليفة القائم برعايتك وامّتك ان اطاعوه وان عصوه وسيفعلون ذلك وهي الفتنة التي تلوث عليه الآي فيها، وان الله عز وجل يأمرك ان تعلّمه جميع ماعلمك وتستحفظه جميع ماحفظك واستودعك فانّه الأمين المؤتمن، يامحمّد انّي اخترتك من عبادي نبياً واخترته لك وصياً.

قال فدعى فقال رسول الله ﷺ علياً يوماً فخلي به يومه ذلك وليلته واستودعه العلم والحكمة التي آتاه الله ايّاها وعرفه جبرئيل عليه السلام وكان ذلك في يوم عائشة بنت ابي بكر، فقالت يا فقال رسول الله لقد طال استخلائك بعلي منذ اليوم؟ قال: فأعرض عنها فقال رسول الله ﷺ فقالت: لم تعرض عني يارسول الله بأمر لعله يكون لي صلاحاً؟فقال: صدقت ايم الله لأنه لأمر صلاح لمن اسعده الله بقبوله والأيمان به وقد امرت بدعاء الناس جميعاً اليه وستعلمين ذلك اذا انا قمت به في الناس قالت: فقال يارسول الله ﷺ ولم لاتخبرني به الآن لأتقدم بالعمل به سوالأخذ

بما فيه صلاح قال: سأخبرك به فاحفظيه الى ان اؤمر بالقيام به في الناس جميعاً فانك ان حفظتيه حفظك الله تعالى في العاجلة والآجلة جميعاً وكانت لك الفضيلة بالسبقة والمسارعة الى الأيمان بالله ورسوله وان اضعتيه وتركت رعاية ماالقي اليك منه كفرت بربك وحبط اجرك وبرأت منك ذمة الله وذمة رسوله وكنت من الخاسرين ولم يضر الله ذلك ولارسوله، فضمنت له حفظه والأيمان به ورعايته فقال: انّ الله تعالى اوحى اليّ انّ عمري قد انقض وامرني ان انصب عليّاً للناس علماً واجعله فيهم اماماً واستخلفه كما استخلف الأنبياء من قبلي اوصيائها وانا صار الى امر ربي وآخذ فيه بأمره فليكن هذا الأمر منك تحت سويداء قلبك الى ان يأذن الله بالقيام به، فضمنت له ذلك وقد اطّلع الله نبيه على مايكون منها فيه وصاحبتها حفصة وابويهما.

فلم تلبث ان اخبرت حفصة واخبرت كلّ واحدة منهما اباها فاجتمعا فأرسلا الى جماعة الطلقاء والمنافقين فخبّراهم فاقبل بعضهم على بعض وقالوا انّ محمداً ﷺ يريد ان يجعل هذا الأمر في اهل بيته كسنَة كسرى وقيصر الى آخر الدهر لاوالله مالكم في الحياة من حظّ ان افضى هذا الأمر الى علي بن ابي طالب عليه السلام وانّ محمّداً عاملكم على ظاهركم وانّ عليّاً يعاملكم على مايجد في نفسه منكم فاحسنوا النظر لأنفسكم في ذلك وقدموا رأيكم فيه، ودار الكلام فيما بينهم وأعادوا الخطاب وأجالوا الرأي فاتّفقوا على ان ينفردوا بالنبي ﷺ ناقته على عقبة هرشي وقد كانوا صنعوا مثل ذلك في غزوة تبوك فصرف الله الشر عن نبيه ﷺ واجتمعوا في امر فقال رسول الله ﷺ من القتل والأغتيال واستقاء السم على غير وجه وقد كان اجتمع اعداء فقال رسول الله ﷺ من الطلقاء من قريش والمنافقين من الأنصار ومن كان في قلبه الأرتداد من العرب في المدينة وماحولها فتعاقدوا وتحالفوا ان ينفردوا به ناقته وكانوا اربعة عشر رجلاً، وكان من عزم رسول الله ﷺ ان يقيم عليّاً وينصبه للناس بالمدينة اذا قدم، فصار رسول الله ﷺ يومين وليلتين فلمّا كان في اليوم الثالث أتاه جبرئيل عليه السلام بآخر سورة الحجر فقال: اقرء{ولنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين}.

قال: ورحل رسول الله ﷺ واغذّ[٢٥] المسير مسرعاً على دخول المدينة لينصب عليّاً علماً للناس، فلمّا كانت الليلة الرابعة هبط جبرئيل عليه السلام في آخر الليل فقرأ عليه{ياايها الرسول بلّغ ماانزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لايهدي القوم الكافرين}، وهم الذين هموا برسول الله ﷺ فقال: رسول الله ﷺ كاما تراني ياجبرئيل اغدّ السير مجدّاً فيه لأدخل المدينة فأعرض ولايته على الشاهد والغائب، فقال له جبرئيل عليه السلام: ان

---

(٢٥) اغد المسير وفيه اسرع .

الله يأمرك ان تفرض ولايته غداً اذا نزلت منزلك، فقال رسول الله ﷺ: نعم ياجبرئيل غداً افعل ذلك ان شاء الله تعالى وامر رسول الله ﷺ بالرحيل من وقته وسار الناس معه حتّى نزل بغدير خم، وصلّى بالناس وامرهم ان يجتمعوا اليه ودعى عليّاً عليه السلام ورفع رسول الله ﷺ يد علي اليسرى بيده اليمنى ورفع صوته بالولا لعلي عليه السلام على الناس اجمعين وفرض طاعته عليهم وامرهم ان لايختلفوا عليه بعده وخبّرهم انّ ذلك عن امر الله عزّ وجلّ وقال لهم: ألست اولى بالمؤمنين من انفسهم؟ قالوا: بلى يارسول الله قال: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وىـل من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله، ثم امر الناس ان يبايعوه فبايعه الناس جميعاً ولم يتكلم منهم واحد وقد كان ابوبكر وعمر تقدما الى الجحفة فبعث وردّهما، قال لهم النبي ﷺ متّجهاً لهما يابن ابي قحافة وياعمر بايعا عليّاً بالولاية من بعدي فقالا: امر من الله ومن رسوله الله ﷺ، فقال: وهل يكون مثل هذا من غير امر الله نعم امر من الله ومن رسوله الله ﷺ فبايعا ثم انصرفا.

وسار رسول الله ﷺ باقي يومه وليلته حتى اذا ادنوا من عقبة هرشي تقدمه القوم فتواروا في ثنية العقبة معهم دبابا وطرحوا فيها الحصى فقال حذيفة: فدعاني رسول الله ﷺ ودعا عمار بن ياسر وامره ان يسوقها وانا اقودها حتّى اذا صرنا من رأس العقبة سر القوم من ورائنا ودحرجوا الدباب بين قوائم الناقة فذعرت وكادت تنفر برسول الله ﷺ

فصاح بها النبي ﷺ ان اسكتي فليس عليك بأس فانطقها الله بقول عربي مبين فصيح فقالتكوالله يارسول الله لاأزلت يداً عن مستقرّ يد ولارجلاً عن موضع رجل وانت على ظهري، فتقدم القوم الى الناقة ليدفعوها فاقبلت انا وعمار نضرب وجوههم باسيافنا وكانت ليلة مظلمة فزالوا عنا وأيسوا ممّا ظنوا وقد رواه، فقلت يارسول الله: من هم هؤلاء القوم الذين يريدون ماترى؟فقال: ياحذيفة هؤلاء المنافقون في الدنيا وىلآخرة، فقلت: الا نبعث اليهم يارسول الله رهطاً فيأتوا برؤوسهم فقال: انّ الله أمرني ان اعرض عنهم واكره ان يقول الناس انّه دعا ناساً من قومه واصحابه الى دينه فاستجابوا له فقاتل بهم حتّى اذا ظهر على عدوه أقبل اليهم فقتلهم، ولكن دعهم ياحذيفة فانّ الله لهم بالمرصاد وسيملهم قليلاً ثم يضطرهم الى عذاب غليظ، فقلت: من هؤلاء القوم المنافقون يارسول الله؟أمن المهاجرين ام من الأنصار؟ فسمّاهم لي رجلاً رجلاً حتى فرغ منهم وقد كان فيهم اناس كنت كارهاً ان يكونوا فيهم فامسكت عند ذلك فقال رسول الله ﷺ: ياحذيفم كأنك شاك في بعض من سميت لك؟ ارفع رأسك اليهم، فرفعت طرفي الى القوم وهم وقوف على الثنية فبرقت برق وأضائت جميع ماحولها وثبتت البرقة حتّى خلتها شمساً

طالعة، فنظرت والله الى القوم فعرفتهم رجلاً رجلاً فاذا هم كما قال رسول الله ﷺ عدد القوم اربعة عشر رجلاً تسعة من قريش وخمسة من سائر الناس.

فقال له الفتى: سمّهم لنا يرحمك الله قال حذيفة: هم والله ابوبكر وعمر وعثمان وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وابوعبيدة بن الجراح ومعاوية بن ابي سفيان وعمرو بن العاص هؤلاء من قريش، واما الخمسة الأخر فابو موسى الأشعري والمغيرة بن شعبة الثقفي واوس بن الحدثان البصري وابو هريرة وابو طلحة الأنصاري، قال حذيفة: ثمّ انحدرنا من العقبة وقد طلع الفجر فنزل رسول الله ﷺ فتوضأ وانتظر اصحابه من العقبة واجتمعوا فرأيت القوم بأجمعهم وقد دخلوا مع الناس وصلّوا خلف رسول الله ﷺ، فلمّا انصرف من صلاته التفت فنظر الى ابي بكر وعمر وابي عبيدة يتناجون فأمر منادياً فنادى في الناس لاتجتمع ثلاثة نفرات من الناس يتناجون فيما بينهم بسرّ وارتحل رسول الله ﷺ بالناس من منزل العقبة فلمّا نزل المنزل الآخر رأى سالم مولى اباحذيفة واابابكر وعمر واباعبيدة يسار بعضهم بعضاً فوقف عليهم وقال: اليس قد أمر رسول الله ﷺ ان لاتجتمع ثلاثة نفرات من الناس على سرّ واحد، والله لتخبروني فيما انتم والاّ أتيت رسول الله ﷺ حتّى اخبره بذلك منكم، فقال ابوبكر: ياسالم اعليك عهد الله وميثاقه لئن نحن خبّرناك بالذي نحن فيه ربما اجتمعنا له ان احببت ان تدخل معنا فيه دخلت وكنت رجلاً منّا وان كرهت ذلك كتمته علينا؟ فقال سالم: لكم ذلك واعطاهم بذلك عهده وميثاقه، وكان سالم شديد البغض والعداوة لعلي بن ابي طالب عليه السلام وعرفوا ذلك منه، فقالوا له: انّا قد اجتمعنا على ان نتحالف ونتعاقد على ان لانطيع محمداً ﷺ فيما فرض علينا من ولاية علي بن ابي طالب بعده، فقال لهم سالم: عليكم عهد الله وميثاقه انّ في هذا الأمر كنتم تخوضون وتتناجون، قالوا: أجل علينا عهد الله وميثاقه انّ في هذا الأمر كنتم تخوضون وتتناجون، قالوا: اجل علينا عهد الله وميثاقه انا انّما كنّا في هذا الأمر بعينه لافي شيءٍ سواه، قال سالم: وانا والله اوّل من يعاقدكم على هذا الأمر ولايخالفكم عليه والله ماطلعت الشمس على اهل بيت ابغض اليّ من بني هاشم ولامن بن هاشم ابغض اليّ ولاأمقت من علي بن ابي طالب عليه السلام فاصنعوا في هذا الأمر مابدا لكم فانّي واحد منكم، فتعاقدوا من وقتهم على هذا الأمر ثم تفرقوا، فلما اراد رسول الله ﷺ المسير اتوه فقال لهم: فيما كنتم تتناجون في يومكم هذا وقد نهيتكم عن النجوى؟ فقالوا: يارسول الله مالتقينا غير وقتنا هذا فنظر اليهم النبي ﷺ مليّاً ثم قال لهم: انتم اعلم ام الله؟ ومن اظلم ممّن كتم شهادة عنده من الله ومالله بغافل عما تعملون.

ثم سار حتى دخل المدينة واجتمع القوم جميعاً وكتبوا صحيفة فيهم على ماذكر ماتعاهدوا عليه في هذا الأمر وكان اوّل مافي الصحيفة النكث لولاية علي بن ابي طالب عليه السلام وانّ الأمر لأبي

بكر وعمر وابي عبيدة وسالم معهم ليس بخارج عنهم وشهد بذلك اربعة وثلاثون رجلاً هؤلاء اصحاب العقبة وعشرون رجلاً آخر واستودعوا الصحيفة اباعبيدة الجراح وجعلوه امينهم عليها.

قال فقال له الفتى: يااباعبد الله يرحمك الله هبنا نقول انّ هؤلاء القوم رضوا بابي بكر وعمر وابي عبيدة لأنهم عن مشيخة قريش فما بالهم رضوا بسالم وليس هو من قريش ولامن المهاجرين ولامن الأنصار انّما هو لأمرأة من الأنصار؟ قال حذيفة: يافتى ان القوم اجمع تعاقدوا على ازالة هذا الأمر عن علي بن ابي طالب عليه السلام حسداً منهم له وكراهة لأمرته، واجتمع لهم مع ذلك ماكان في قلوب قريش عليه من سفك الدماء وكان خاصّة رسول الله صلى الله عليه وآله وكانوا يطلبون الثار الذي اوقعه رسول الله صلى الله عليه وآله بهم من عند علي عليه السلام من بني هاشم فانما كان العقد على ازالة الأمر عن علي عليه السلام من هؤلاء الأربعة عشر وكانوا يريدون سالماً رجل منهم.

فقال الفتى: فخبّرني يرحمك الله عمّا كتب جميعهم في الصحيفة لأعرفه، فقال: حدثني بذلك اسماء بنت عميس الخثعميّة امرأة ابي بكر انّ القوم اجتمعوا في منزل ابي بكر فتوامروا في ذلك واسماء سمعهم وتسمع جميع مايدبّرونه في ذلك حتّى اجتمع رايهم على ذلك فأمروا سعد بن العاص الأموي فكتب لهم الصحيفة باتّفاق منهم وكانت نسخة الصحيفة بسم الله الرحمن الرحيم هذا مااتفق عليه الملأ من اصحاب محمد رسول الله صلى الله عليه وآله من المهاجرين والأنصار الذين مدحهم الله في كتابه على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وآله، اتفقوا جميعاً بعد ان اجهدوا في رأيهم وتشاوروا في امورهم وكتبوا هذه الصحيفة نظراً منهم الى الأسلام وأهله على غابر الأيام وباقي الدهور ليقتدي بهم من يأتي بعدهم من المسلمين.

اما بعد فان الله بمنه وكرمه بعث محمداً رسولاً الى الناس كافة بدينه الذي ارتضاه لعباده فادى من ذلك وبلغ مامره الله به واوجب علينا القيام بجميعه حتّى اذا اكمل الدين وفرض الفرائض، واحكم السنن فاختار الله له ماعنده فقبضه اليه مكرما حبوراً من غير ان يستخلف احداً من بعده، وجعل الأختيار الى المسلمين يختارون لأنفسهم من وثقوا برأيه ونصحه، وانّ للمسلمين في رسول الله اسوة حسنة قال الله عز وجل {قد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر} وان رسول الله لم يستخلف احداً لئلا يجري ذلك في اهل بيت واحد فيكون ارثاً دون سائر المسلمين ولئلا يكون دولة بين الأغنياء منكم، ولأن لايقول المستخلف انّ هذا الأمر باق في عقبه من والد الى ولد يوم القيامة، والذي يجب على المسلمين عند مضيّ خليفة من الخلفاء ان يجتمع ذووا الرأي والصلاح منهم ليشاوروا في امورهم فمن رأوه مستحقاً لها ولوه امورهم وجعلوه القيم عليهم، فانه لايخفى على اهل كلّ زمان من يصلح منهم للخلافة، فان ادّعى مدّع من الناس جميعاً انّ رسول الله صلى الله عليه وآله استخلف رجلاً بعينه نصّبه للناس ونصّ عليه

باسمه ونصبه فقد أبطل في قوله وأتى بخلاف مايعرفه اصحاب رسول الله ﷺ وخالف جماعة من المسلمين، وان ادّعى مدّع انّ خلافة رسول الله ﷺ ارث وانّ رسول الله ﷺ يورث فقد حال في قوله لأنّ رسول الله ﷺ قال: نحن معاشر الأنبياء لانورث ماتركناه صدقة.

وان ادعى مدع ان الخلافة لاتصلح الا لرجل واحد من بين الناس جميعاً وانها مقصودة فيه ولاينبغي لغيره لأنّها تتلو النبوة فقد كذب لأن النبي ﷺ قال: اصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم، وان ادّعى مدّع انّه مستحق للخلافة والأمامة لقرابة من رسول الله ﷺ ثمّ هي مقصودة عليه وعلى عقبه يرثها الولد منهم عن والده ثمّ هي كذلك في كل عصر وزمان لاتصلح لغيرهم ولاينبغي ان يكون لأحد سواهم الى ان يرث الله الأرض ومن عليها فليس له ولا لولده وان دنى من النبي ﷺ نسبه لأنّ الله يقول وقوله القاضي على كل احد{ان اكرمكم عند الله اتقاكم}، وقال رسول الله ﷺ انّ ذمة المسلمين واحدة يسعى بها ادناهم وكلّهم يد على من سواهم فمن آمن بكتاب الله واقرّ بسنة رسول الله ﷺ فقد استقام واناب وأخذ بالصواب، ومن كره ذلك من فعالهم فقد خالف الحق والكتاب وفارق جماعة المسلمين فاقتلوه فانّ في قتله صلاحاً للأمة وقد قال رسول الله ﷺ: من جاء الى امتي وهم جميع ففرّق بينهم فاقتلوه واقتلوا الفرد كائناً من كان من الناس فانّ الأجتماع رحمة والفرقة عذاب، ولاتجتمع امّتي على الضلال ابداً، وانّ المسلمين يد واحدة على من سواهم وانّه لايخرج من جماعة المسلمين الاّ مفارق معاند لهم ومظاهر عليهم اعدائهم فقد اباح الله ورسوله دمه واحلّ قتله.

وكتب سعد بن العاص باتفاق من أثبت اسمه وشهادته آخر هذه الصحيفة في المحرم الحرام سنة عشرة من الهجرة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم، ثم دفعت الصحيفة الىابي عبيدة بن الجراح فوجّه بها الى مكة فلم تزل الصحيفة في الكعبة مدفونة الى ان ولي عمر بن الخطاب فاستخرجها من موضعها وهي الصحيفة التي يتمنى امير المؤمنين ؏ لّما توفي عمر فوقف به وهو مسجى بثوبه فقال: مااحب الي ان القى الله بصحيفة هذا المسجى.

ثم انصرفوا وصلّى رسول الله ﷺ بالناس صلاة الفجر ثمّ جلس في مجلسه يذكر الله عز وجل حتى طلعت الشمس فالتفت الى ابي عبيدة بن الجراح فقال: بخ بخ من مثلك لقد اصبحت امين هذه الأمة، ثم تلى{فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما يكسبون}، لقد اشبه هؤلاء رجال في هذا الأمة يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون مالا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا ثم قال: لقد اصبح في هذا الأمة في يومي هذا قوم ضاهوهم في صحيفتهم الّتي كتبوا علينا في الجاهلية وعلقوها في الكعبة وان الله تعالى يعذبهم عذاباً ليبتليهم ويبتلي من يأتي بعدهم تفرقة بين الخبيث

والطيّب ولولا انّه سبحانه امرني بالأعراض عنهم للأمر الذي هو بالغه لقدمتهم فضربت اعناقهم.

قال حذيفة: فو الله لقد رأينا هؤلاء النفر عند قول رسول الله ﷺ هذه المقالة وقد أخذتهم الرعدة فما يملك احد منهم نفسه شيئاً ولم يخف على احد ممّن حضر مجلس رسول الله ﷺ ايّاهم عني بقوله، ولهم ضرب تلك الأمثال بما تلي من القرآن.

قال: ولمّا قدم رسول الله ﷺ من سفره ذلك نزل منزل امّ سلمة زوجته فأقام شهراً لاينزل منزل سواه من منازل ازواجه كما كان يفعل قبل ذلك قال: فكشفت عائشة وحفصة ذلك الى ابويهما فقالا لهماكانا لنعلم لم صنع ذلك ولأي شيءٍ هو؟ امضينا اليه فلا طفاه في الكلام وخادعاه عن نفسه فانّكما تجدانه حيياً كريماً فلعلكما تسئلان مافي قلبه وتستخرجان سخيمته، قال: فمضت عائشة وحدها اليه وأصابته في منزل ام سلمة وعنده علي بن ابي طالب عليه السلام فقال لها النبي ﷺ ماجاء بك ياحميرا قالت: يارسول الله انكرت تخلّفك عن منزلك هذه المدّة وانا اعوذ بالله من سخطك يارسول الله فقال: لو كان الأمر كما تقولين لما اظهرت بسرّ وصيتك بكتمانه لقد هلكت واهلكت امة من الناس.

قال: ثم امر خادمة لأم سلمة فقال: اجمعي لي هؤلاء يعني نساءه فجمعتهن له في منزل ام سلمة فقال لهن: اسمعن ماقول لكن واشار بيده الى علي بن ابي طالب عليه السلام فقال لهن: هذا اخي ووصيي ووارثي والقائم فيكن وفي الأمة من بعدي فاطعنه فيما يأمركن به ولاتعصينه فتهلكن بمعصيته، ثم قال: ياعلي اوصيك بهن فامسكهن ما اطعن الله واطعنك وانفق عليهن من مالك ومرهن بامرك وانههن عمّا يريبك وخلّ سبيلهن ان عصينك، فقال علي عليه السلام: يارسول الله انهنّ نساء ومنهن الوهن وضعف الراي؟ فقال: ارفق بهن ماكان الرفق امثل بهن فمن عصاك منهن فطلّقها طلاقاً يبرأ الله ورسوله منها قال: وكل نساء النبي ﷺ قد صمتن فما يقلن شيئاً، فتكلمت عائشة فقالت: يارسول الله ماكنّا لتأمرنا بشيءٍ فنخالفه الى ماسواه، فقال لهاكبلى ياحميرا لقد خالفت امري أشدّ خلاف وايم الله لتخالفين قولي هذا ولتعصينه بعدي ولتخرجين من البيت الذي اخلفك فيه متبرجة قد حفّ بك فئام[٢٦] من الناس فتخالفينه ظالمة له عاصية لربك ولتنبحنّك في طريقك كلاب الحوئب الا ان ذلك كائن ثم قال: قمن فانصرفن الى منازلكن قال: فقمن فانصرفن.

---

(٢٦) في مجمع البحرين الفئام بالكسر والهمز الجماعة الكثيرة من الناس لاواحد له من لفظه، وقال الجوهري وغيره: والعامة تقول الفيام بلا همزة.

قال: ثمّ ان رسول الله ﷺ جمع اولئك النفر ومن والاهم على علي ﷺ وطابقهم على عداوته ومن كان من الطلقاء والمنافقين وكانوا زهاء من اربعة الآف رجل فجعلهم تحت يدي اسامة بن زيد مولاه وامرّه عليهم وأمره بالخروج الى ناحية من الشام فقالوا: يارسول الله انّا قدمنا من سفرنا الذي كنا فيه معك ونحن نسألك ان تأذن لنا في المقام لنصلح من شأننا مايصلحنا في سفرنا، قال: فامرهم ان يكونوا في المدينة ريث اصلاح ما يحتاجون اليه وأمر اسامة بن زيد يعسكرهم فعسكر بهم على اميال من المدينة، فأقام بمكانه الذي حدّ له رسول الله ﷺ منتظراً القوم ان يوافوه اذا فرغوا من امورهم وقضوا حوائجهم، وانما اراد رسول الله ﷺ بما صنع من ذلك ان تخلوا المدينة معهم ولايبقى بها احد من المنافقين.

قال: فهم على ذلك من شأنهم ورسول الله ﷺ دائب يحثهم ويأمرهم بالخروج والتعجيل الى الوجه الذي ندبهم اليه اذ مرض رسول الله ﷺ مرضه الذي توفّي فيه فلمّا رأوا ذلك تباطئوا عمّا أمرهم رسول الله ﷺ من الخروج، فامر قيس بن سعد بن عبادة وكان سياق رسول الله ﷺ والحباب بن المنذر حتّى الحقناهم بمعسكرهم وقالا لأسامة انّ رسول الله ﷺ لم يرخّص لك في التخلف فسر من وقتك هذا ليعلم رسول الله ﷺ ذلك فارتحل بهم اسامة وانصرف قيس والحباب الى رسول الله ﷺ فأعلماه برحلة القوم، فقال لهما: انّ القوم غير السائرين.

قال: دخلا ابو بكر وعمر وابو عبيدة بأسامة وجماعة من اصحابه فقالوا لي: اين تنطلق وتخلي المدينة ونحن احوج ماكنا اليها والى المقام بها فقال لهم: وماذلك؟ قالوا انّ رسول الله ﷺ قد نزل به الموت والله لئن خلينا المدينة ليحدثن امور لايمكن اصلاحها، فننظر مايكون من أمر رسول الله ﷺ ثم المسير بين ايدينا قال: فرجع القوم الى المعسكر الأوّل فأقاموا به وبعثوا رسولاً تعرّف لهم امر رسول الله ﷺ فاتى رسول الله الى عائشة فسألها عن ذلك سراً فقال: امض الى ابي بكر وعمر ومن معهما وقل لهما انّ رسول الله ﷺ قد ثقل فلا يبرحن احد منكم وانا اعلمكم الخبر وقتاً بعد وقت، واشتَدت علّة رسول الله ﷺ فدعت عائشة صهيباً فقالت: امض الى ابي واعلمه ان محمداً ﷺ في حال لايرجى فهلمّ الينا انت وعمر وابو عبيدة ومن رأيتم ان يدخل معكم وليكن دخولكم في الليل سراً، قال: فأتاهم الخبر فأخذوا بيد صهيب فادخلوه الى اسامة بن زيد فأخبروه الخبر وقالوا له: كيف ينبغي لنا ان نتخلف عن مشاهدة رسول الله ﷺ واستأذنوه في الدخول فأذن لهم وأمرهم ان لايعلم بدخولهم احد وان عوفي رسول الله ﷺ رجعتم الى عسكركم، وان حدث حادث الموت عرفونا ذلك لنكون في جماعة الناس.

فدخل ابوبكر وعمر وابوعبيدة ليلاً المدينة ورسول الله ﷺ قد ثقل، قال: فأفاق بعض الأفاقة فقال: لقد طرق ليلتنا هذه المدينة شرّ عظيم فقيلكوماهو يارسول الله؟ قال: ان الذين كانوا

في جيش اسامة قد رجع منهم نفر يخالفون عن امري الا انّي الى الله منهم بريء ويحكم نفذوا جيش اسامة فلم يزل يقول ذلك حتّى قالها مرّات كثيرة، قال: وتحامل وخرج وصلّى بالناس وان هو لم يقدر على الخروج امر علي بن ابي طالب عليه السلام فصلّى بالناس، وكان علي بن ابي طالب عليه السلام والفضل بن العباس لايزايلانه في مرضه ذلك، فلمّا اصبح رسول الله صلى الله عليه وآله من ليلته تلك التي قدم فيها القوم الذين كانوا تحت يد اسامة اذّن بلال ثم اتاه يخبره كعادته، فوجده قد ثقل فمنع من الدخول اليه فأمرت عائشة صهيباً في مرضه وليس يطيق النهوض الى المسجد وعلي بن ابي طالب عليه السلام قد شغل به وبمشاهدته عن الصلاة بالناس فاخرج انت الى المسجد فصلّ بالناس فانّها حالة تهنئك وحجّة لك بعد اليوم.

قال: فلم يشعر الناس وهم في المسجد فينتظرون رسول الله صلى الله عليه وآله او عليّاً عليه السلام يصلي بهم كعادته التي عرفوها في مرضه اذ دخل ابوبكر المسجد وقال: انّ : ماورائك يابلال؟وانّى لك ذلك وانت في جيش اسامة لاوالله لااعلم احداً بعث اليك ولاامرك بالصلاة ثم نادى الناس بلالاً فقال: على رسلكم رحمكم الله لأستأذن رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك.

ثم اسرع حتى اتى الباب فدقّه شديداً، فسمعه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: ماهذا الدق العنيف فانظروا ماهو قال: فخرج الفضل بن العباس ففتح الباب فاذابلال فقال ماورائك يابلال؟ فقال: ان ابابكر قد دخل المسجد وتقدم حتّى وقف في مقام رسول الله صلى الله عليه وآله وزعم ان : مقام رسول الله صلى الله عليه وآله امره بذلك فقال: اوليس ابو بكر مع اسامة في الجيش هذا والله هو الشر العظيم الذي طرق الباب البارحة؟ لقد خبّرنا رسول الله صلى الله عليه وآله

بذلك ودخل الفضل وادخل بلالاً معه فقال: ماورائك يابلال فاخبر رسول الله صلى الله عليه وآله الخبر فقال: أقيموني اخرجوني الى المسجد والذي نفسي بيده قد نزلت بالأسلام نازلة وفتنة عظيمة من الفتن، ثم خرج صلى الله عليه وآله معصوب الرأس يتهاوى بين علي والفضل بن العباس ورجلاه يجران في الأرض حتى دخل المسجد وابو بكر قائم في مقام رسول الله صلى الله عليه وآله وقد أطاف به عمر وابو عبيدة وسالم وصهيب والنفر الذين دخلوا واكثر الناس قد وقفوا عن الصلاة ينتظرون مايأتي به بلال.

فلمّا رأى الناس رسول الله صلى الله عليه وآله قد دخل المسجد وهو بتلك الحالة العظيمة من المرض أعظموا ذلك وتقدّم رسول الله صلى الله عليه وآله وجذب ابابكر من ردائه فنحاه عن المحراب وأقبل ابو بكر والنفر الذين يركانوا معه فتواروا خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وأقبل الناس فصلوا خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وهو جالس وبلال يسمع الناس التكبير حتّى قضى صلاته، ثم التفت فلم ير ابابكر، فقال: ايّها الناس الا تعجبون من ابن ابي قحافة واصحابه الذين انفذتهم وجعلتهم تحت يدي اسامة

وامرتهم بالمسير الى الوجه الذي وجَهوا اليه فخالفوا ذلك ورجعوا الى المدينة ابتغاء الفتنة الا وان الله قد اركسهم فيها أعرجوا بي الى المنبر.

فقام وهو مربوط حتى قعد على ادنى مرقاة فحمد الله واثنى عليه ثمَ قال: ايّها الناس انه قد جائني من امر ربي مالناس اليه صائرون واني قد تركتكم على المحبة الواضحة ليلتها كنهاري فلا تختلفوا من بعدي كما اختلف من كان قبلكم من بني اسرائيل ايها الناس انه لاحل لكم الاّ ماحل القرآن، ولاحرم عليكم الا ماحرمه القرآن، واني مخلف فيكم الثقلين الا ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا ولن تزلَوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي هما الخليفتان فيكم وانّهما لن يفترقا حتَى يردا علي الحوض فاسئلكم بماذا خلفتموني فيهما، وليذادن يومئذ رجال عن حوضي كما تذاد الغريبة من الأبل فيقول رجال: انا فلان وانا فلان فأقول امَا الأسماء فقد عرفت ولكنكم ارتديهم من بعدي فسحقاً لكم سحقاً، ثم نزل عن المنبر وعاد الى حجرته ولم يظهر ابوبكر ولااصحابة حتى قبض رسول الله ﷺ، وكان من الأنصار وسعد في الثقيفة ماكان فمنعوا اهل بيت نبيهم حقوقهم التي جعلها الله عز وجل لهم، وامّا كتاب الله فمزقوه كل مزق وفيما اخبرتك ياأخا الأنصار من خطب معتبر لمن احب الله هدايته.

فقال الفتى: سمَ لي القوم الآخرين الذين حضروا الصحيفة وشهدوا فيها، فقال: حذيفة ابوسفيان وعكرمة بن ابي جهل وصفوان بن امية بن خلف وسعيد بن العاص وخالد بن الوليد وعيَاش بن ابي ربيعة وبشر بن سعد وسهيل بن عمرو وحكيم بن جزام وصهيب بن سنان وابو الأعور السلمي ومطيع بن الأسود المدوي وجماعة من هؤلاء ممن سقط عني احصاء عددهم فقال الفتى: يااباعبد الله ماهؤلاء في اصحاب رسول الله ﷺ حتى انقلب الناس اجمعون بسبيلهم؟ فقال حذيفة: انَ هؤلاء رؤوس القبائل وأشرافها ومامن رجل من هؤلاء ومامن رجل من هؤلاء الا ومعه من الناس خلق عظيم يسمعون له ويطيعون واشربوا في قلوبهم من ابي بكر كما اشرب في قلوب بني اسرائيل من حب العجل والسامري حتّى تركوا هارون ليستضعفوه.

قال الفتى: اقسم بالله حقاً انّي لاازال لهم مبغضاً والى الله منهم ومن افعالهم متبرأ ولازلت لأمير المؤمنين عليه السلام متوالياً ولأعاديه معادياً ولالحقن به واني لأمل ان ارزق الشهادة معه وشيكاً ان شاء الله تعالى ثم ودَع حذيفة وقال: هذا وجهي الى أمير المؤمنين عليه السلام فخرج الى المدينة واستقبله وقد شخص من المدينة يريد العراق فسار معه الى البصرة، فلما التقى امير المؤمنين عليه السلام مع اصحاب الجمل كان ذلك الفتى اول من قتل من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام، وذلك انّه لما صاف القوم واجتمعوا على الحرب احب امير المؤمنين عليه السلام ان يستظهر عليهم بدعائهم الى القرآن

وحكمه فدعا بمصحف وقال: من يأخذ هذا المصحف يعرضه عليهم ويدعوهم الى مافيه فيحيى مأحياه ويميت ماأماته؟ قال: وقد شرعت الرماح بين العسكرين حتى لو اراد امرء ان يمشي عليها لمشى، قال: فقام الفتى وقال: ياامير المؤمنين انا آخذه واعرضه عليهم وادعوهم الى مافيه قال: فأعرض عنه امير المؤمنين عليه السلام ثم نادى الثانية من يأخذ هذا المصحف فيعرضه عليهم ويدعوهم الى مافيه؟ فلم يقم اليه احد، فقام الفتى وقال: ياامير المؤمنين انا آخذه وأعرضه عليهم وأدعوهم الى مافيه، قال: فأعرض عنه امير المؤمنين عليه السلام ثم نادى الثالثة فلم يقم احد من الناس الا الفتى فقال/انا آخذه فأعرض عليهم وادعوهم الى مافيه فقال: امير المؤمنين عليه السلام انك ان فعلت ذلك فانَك مقتول، فقال: والله ياامير المؤمنين ماشيءٌ احب الي من ان ارزق الشهادة بين يديك ان اقتل في طاعتك، فاعطاه امير المؤمنين عليه السلام المصحف فتوجه به نحو عسكرهم فنظر اليه امير المؤمنين عليه السلام وقال: انَ الفتى مَمن حشى الله قلبه نوراً وايماناً وهو مقتول، ولقد اشفقت عليه من ذلك ولن يفلح القوم بعد قتلهم اياه فمضى الفتى بالمصحف حتَى وقف بازاء عسكر عاينه، وطلحة وزبير حينئذ عن يمين الهودج وشماله وكان له صوت فنادى بأعلى صوته معاشر الناس هذا كتب الله وانّ امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام يدعوكم الى كتاب الله والحكم بماانزل الله فيه فانيبوا الى طاعة الله والعمل بكتابه قال: وكانت عائشة وطلحة والزبير يسمعون قوله فامسكوا، فلما رأى ذلك أهل عسكرهم بادروا الى الفتى والمصحف في يمينه فقطعوا يده اليمنى فتناول المصحف بيده اليسرى وناديهم بأعلى صوته مثل ندائه اول مرة فبادروا اليه وقطعوا يده اليسرى فتناول المصحف واحتضنه ودماؤه تجري عليه وناداهم مثل ذلك فشدَوا عليه وقتلوه ووقع ميتاً فقطعوه ارباً ارباً ولقد رأينا شحم بطنه اصفر.

قال: وامير المؤمنين واقف يراهم فأقبل على اصحابه فقال: انذي والله ماكنت في شك ولالبس من ضلالة القوم وباطلهم ولكن احببت ان يتبين لكم جميعاً ذلك من بعد قتلهم الرجل الصالح حكيم بن جبلة العبدي في رجال الصالحين معه وتضاعف ذنوبهم بهذا الفتى وهو يدعوهم الى كتاب الله والحكم به والعمل بموجبه فبادروا اليه فقتلوه ولايرتاب بقتلهم اياه مسلم، ووقدت الحرب واشتدت فقال امير المؤمنين عليه السلام: احملوا بأجمعكم عليهم بسم الله الرحمن الرحيم لاينصرون وحمل هو بنفسه والحسنان واصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله معه فغاص في القوم بنفسه فوالله ماكانت الاَ ساعة من نهار حتَى رأينا القوم شلايا يميناً وشمالاً صرعى تحت سنابك الخيل.

ورجع امير المؤمنين عليه السلام مؤيَدا منصوراً وفتح الله عليه ومنحه اكتافهم وأمر بذلك الفتى وجميع من قتل معه فلفوا في ثيابهم بدمائهم ولم تنزع عنهم ثيابهم وصلى عليهم ودفنهم وأمرهم

ان لايجهزوا فيه على جريح ولايتبعوا لهم مدبراً وامر بما حوى العسكر فجمع له وقسمه بين اصحابه وأمر محمد بن ابي بكر ان يدخل اخته الى البصرة فتقيم بها اياماً ثم يرحلها الى منزلها بالمدينة قال عبد الله بن سلمة كنت ممّن شهد حرب اهل الجمل فلمّا وضعت الحرب اوزارها رأيت ام ذلك الفتى واقفة عليه فجعلت تبكي عليه وبقتله ثم أنشأت تقو ل شعراً:

يــــارب ان مـــــسلما أتــــاهم ... يتلـــو كتـــاب الله لايخـــشاهم
يــأمرهم بـــالأمر مـــن ومـــولاهم ... فخـــضبوا مـــن دمـــه قنـــاهم
وأمـــــة قائمـــــة تـــــراهم ... تـــأمرهم بــــالغي لاتنهـــاهم

بعض فضائل امير المؤمنين عليه السلام الخاصة

بسم الله الرحمن الرحيم

في ارشاد القلوب الديلمي في ضمن مطاعن الثاني، قال: واما مأأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وآله بسدّ ابواب الناس عن مسجد النبي صلى الله عليه وآله تشريفاً له وصوناً له عن النجاسة سوى باب النبي صلى الله عليه وآله وباب علي بن ابي طالب عليه السلام، وامره ان ينادي في الناس الصلاة جامعة فاقبل الناس يهرعون[٢٧] فلما تكاملوا صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه، ثم قال ايها الناس انّ الله سبحانه وتعالى قد امرني سدّ ابوابكم المفتوحة الى المسجد وبعد يومي هذا لايدخله جنب ولانجس فبذلك امرني ربي عز وجل فلا يكن في نفس احد منكم امر ولاتقولوا متى وكيف وانى؟ فتحبط اعمالكم وتكونوا من الخاسرين وايّاكم والمخالفة والشقاق فان الله اوحى الى ان اجاهد من عصاني وانّه لازمة في الأسلام وقد جعلت مسجدي طاهراً من دنس محرما على كل من يدخل اليه من هذه الصفة التي ذكرتها غير انا واخي علي بن ابي طالب عليه السلام وابنتي فاطمة وولدي الحسن والحسين عليهما السلام (كماظ) كان مسجد هارون وموسى فان الله اوحى اليهما ام اجعلا بيوتكما قبلة لقومكما واني قد بلغتكم ما أمرني ربي وأمرتكم بذلك الا فأحذروه الحسد والنفاق، واطيعوا الله طاعة يوافق فيها سركم وعلانيتكم واتقوا الله حق تقاته ولاتموتن الا وانتم مسلمون فقال الناس بأجمعهم: سمعنا واطعنا لله ورسوله ولانخالف ما امرتنا به.

ثم خرجوا وسدوا ابوابهم جميعاً غير باب النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام فاظهر الناس الحسد والكلام فقال عمر: رسول الله صلى الله عليه وآله يؤثر ابن عمه علي بن ابي طالب عليه السلام علينا ويتقول على الله

---

(٢٧) أي يسرعون مع الاضطراب .

الكذب ويخبر عن الله بما لم يقل في ابن ابي طالب وانما قول محمد محبة لعلي ﷺ واجابة الى مايريد فلو سأل الله ذلك لأجابه واراد عمر ان يكون له باب مفتوح الى المسجد ولما بلغ رسول الله ﷺ قول عمر وخوض القوم في الكلام امر المنادي بالنداء الى الصلاة الجامعة فلما اجتمع الناس قال لهم النبي ﷺ: معاشر الناس قد بلغني ماخضتم فيه وما قال قائلكم واني اقسم بالله العظيم اني لم اتقول على الله الكذب وماكذبت فيما قلت ولاانا سددت ابوابكم ولا انا فتحت باب علي بن ابي طالب ﷺ ولاامرني في ذلك الا الله عز وجل الذي خلقني وخلقكم اجمعين، فلا تحاسدوا فتهلكوا ولاتحسدوا الناس على ما آتاهم الله من فضله، فانه يقول في محكم كتابه{تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض واتقوا الله وكونوا مع الصادقين}.

ثم صدق الله سبحانه وتعالى رسوله بنزول الكواكب من الله في دار علي بن ابي طالب ﷺ وقد مرَ حديث النجم وقصته مشهورة، وانزل الله قرآناً واقتص فيه بالنجم تصديقاً لرسوله ﷺ قال{والنجم اذا هوى ماضل صاحبكم وماغوى وماينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى}الآيات كلها، وتلاها النبي ﷺ فلم يزدادوا الا غضباً وحسداً ونفاقاً وعتو واستكبروا ثم تفرقوا وفي قلوبهم من الحسد والنفاق مالايعلمه الاّ الله سبحانه.

فلما كان بعد ايام دخل عليه العباس فقال: يا رسول الله ﷺ قد علمت مابيني وبينك من القرابة والرحم الماسة وانّا ممن يدين الله بطاعتك فاسئل الله عز وجل ان يجعل لي باباً الى المسجد اتشرف على من سواي فقال له: ياعم ليس لي الى ذلك سبيل، قال: فميزا بان يكون من داري الى المسجد أتشرف به على القريب والبعيد فسكت النبي ﷺ وكان كثير الأحياء لايدري مايعيد من الجواب خوفاً من الله تعالى وحياءً من عمه العباس فهبط جبرئيل في الحال على النبي ﷺ وقد علم الله من نبيه ﷺ اشفاقه بذلك فقال: يامحمد ﷺ الله يأمرك ان تجيب سؤال عمك وامرك ان تنصب له ميزابا الى المسجد كما اراد فقد علمت مافي نفسك وقد اجبتك الى ذلك كرامة لك ونعمة منّي عليك وعلى عمك العباس فكبّر النبي ﷺ وقال ابي عبد الله: الا اكرامكم يابني هاشم وتفضيلكم على الخلق اجمعين ثم قام ومعه جماعة من الصحابة والعباس بين يديه حتى صار على سطح بيت العباس فنصب ميزاباً الى المسجد وقال: معاشر المسلمين ان الله قد شرّف عمي العباس بهذا الميزاب، فلا تؤذونني في عمي فانه بقية الآباء والأجداد فلعن الله من آذاني في عمي ويبخسه حقه او اغار عليه.

ولم يزل الميزاب على حاله ايام النبي ﷺ وخلافة ابي بكر وثلاثة سنين من خلافة عمر بن الخطاب فلما كان في بعض الأيام وعل العباس ومرض مرضاً شديداً فصعدت الجارية تغسل قميصه فجرى الماء من الميزاب الى صحن المسجد فنال بعض الماء من قعة الرجل فغضب غضباً

شديداً وقال لغلامه: اصعد واقلع الميزاب فصعد الغلام فقلعه ورمى به الى سطح العباس وقال: والله لأن رده احد الى مكانه لأضربن عنقه، فشق ذلك على العباس ودعى بولديه عبد الله وعبيد الله ونهض يمشي متوكئاً عليهما وهو يرتعد من شدة المرض وصار حتى دخل على امير المؤمنين عليه السلام فلما نظر اليه امير المؤمنين عليه السلام على تلك الحالة انزعج لذلك وقال: ياعم ماجائك وانت على هذه الحالة فقص عليه القصة ومافعل معه عمر من قلع الميزاب وتهدده من يعيده الى مكانه وقال له: ياابن اخي انه قد كان لي عينان انظر بهما فمات احديهما وهي رسول الله صلى الله عليه وآله وبقيت الأخرى وهي انت ياعلي، وماأظن انّي اظلم ويزول ماشرّفني به رسول الله صلى الله عليه وآله وانت لي فانظر في امري، فقال له: ياعم ارجع الى بيتك فسترى مني مايسرك ان شاء الله تعالى.

ثم نادى علي بذي الفقار ثم خرج الى المسجد والناس حوله وقال: يا قنبر اصعد حينئذ فردّ الميزاب الى مكانه فصعد قنبر فرده الى موضعه، وقال علي عليه السلام وحقّ صاحب هذا القبر والمنبر لأن قلعه قالع لأضربن عنقه وعنق الآمر له بذلك ولأصلبنهما في الشمس حتى يتقددا، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فنهض ودخل المسجد ونظر الى الميزاب وهو في موضعه قال: لايغضب احداً ابا الحسن فيما فعله ونكفر عن اليمين فلما كان من الغداة مضى امير المؤمنين عليه السلام الى عمه العباس وقال: كيف اصبحت ياعم؟ قال: بأفضل النعم مادمت لي ياابن اخي، فقال له: ياعم طب نفساً فوالله لو خاصمني اهل الأرض في الميزاب لخصمتهم ثم لقتلتهم بحول الله وقوته ولاينالك ضيم ياعم، فقام العباس فقبّل بين عينيه وقال: ياابن اخي ماخاب من انت ناصره، فكان هذا فعل عمر بالعباس عم رسول الله صلى الله عليه وآله وقد قال في غير موطن وصية منه في عمه انّ عمي العباس بقية الآباء والأجداد فاحفظوني فيه كلّ في كنف وانا في كنف عمي العباسفمن أذاه فقد اذاني، ومن عاداه فقد عاداني، سلمه سلمي وحربه حربي وقد اذاه عمر في ثلاث مواطن ظاهرة غير خفية منها قضية ميزاب ولولا خوفه من علي عليه السلام لم يتركه على حاله.

ومنها ان النبي صلى الله عليه وآله قبل الهجرة خرج يوماً الى خارج مكة ورجع طالباً منزله وجازه بمناد ينادي من بني تميم وكان له سيّد يسمى عبد الله بن جذعان وكان يعد من سادات قريش واشياخهم وكان له منادية ينادون في شعبات مكة وأوديتها من اراد الضيافة والغذاء فليأت مائدة عبد الله بن جذعان، وكان مناديه اباقحافة وأجرته اربع دوانيق، وله مناد آخر ينادي فوق سطح داره فاخبر عبد الله بن جذعان بجواز النبي صلى الله عليه وآله على باب داره وخرج يمشي حتّى لحق به وقال: يامحمد صلى الله عليه وآله بالبيت الحرام الاّ ماشرفتني بدخولك منزلي وتحرمك بزادي وأقسم عليه البيت والبطحي وشيبة عبد المطلب فاجابه النبي صلى الله عليه وآله الى ذلك ودخل منزله وتحرم بزاده فلما خرج النبي صلى الله عليه وآله خرج معه ابن جذعان مشيّعاً لع فلمّا اراد الرجوع عنه قال له النبي صلى الله عليه وآله احب ان تكون غداً

ضيفي انت وتيم واتباعها وخلفائها عند طلوع الغزالة، ثم افترقا ومضى النبي ﷺ الى دار عمه ابي طالب وجلس متفكرا فيما وعده لعبد الله بن جذعان اذ دخلت عليه فاطمة بنت اسد زوجة عمه ابي طالب وكانت هي مربيته وكان يسميها امي فلما رأته مهموماً قالت: فداك امي وابي فاني اراك مهموماً اعارضك احد من اهل مكة؟ فقال: لا فقالت فبحقي عليك الا ما أخبرتني بحالك فقصَ عليها قصتَه مع ابن جذعان وماقال له وماوعده من الضيافة فقالت: ياولدي لايضيق صدرك مع اتيان عمك يقوم لك بكلما تريد، فبينما هم في الحديث اذ دخل ابو طالب عليه السلام فقال لزوجة فيما انتما؟ فأعلمته بذلك كله وبما قال النبي ﷺ لأبن جذعان فضمه الى صدره وقبل مابين عينيه، وقال: ياولدي بالله عليك لايضيق صدرك من ذلك وفي نهار غد اقوم لك في جميع متحتاج اليه ان شاء الله تعالى وأصنع وليمة تتحدث فيها الركبان في سائر البلدان، وعزم على وليمة تعم سائر القبائل، وقصد نحو اخيه العباس ليقترض منه شيئاً يضمه الى ماله فوجد بني عبد المطلب في الطريق فأقرضوه من الجمال والذهب مايكفيه فرجع عن القصد الى اخيه العبّاس وآثر التخفيف عنه، فبلغ اخاه العباس ذلك وعظم عليه رجوعه عن القصد اليه فاقبل الى اخيه ابي طالب وهو مغموم كئيب فسلَم عليه فقال له ابو طالب: مالي اراك حزيناً كئيباً؟ فقال: بلغني انك قصدتني في حاجة ثم بدا لك عنها فرجعت من الطريق فما هذا الحال؟ فقص عليه القصة الى آخرها فقال له العباس: الأمر اليك وانك لم تزل اهلا لكل مكرمة ومؤملاً لكل نائبة ثم جلس عنده ساعة وقد اخذ ابو طالب فيما يحتاج اليه من آلة الطبخ وغير ذلك، فقال له العباس: ياأخي لي اليك حاجة فقال ابو طالب عليه السلام هي مقضية فاذكرها، فقال العباسكاقسمت عليك بحق البيت وبشيبة الحمد الا قضيتها، فقال: لك ذلك ولو سئلت في النفس والولد، فقال: تهب لي هذه المكرمة تشرفني بها؟ فقال: قد اجبتك الى ذلك مع ماصنعه انا فنحر العباس الجزر ونصب القدور وعقد الحلاوات وشوى المشوي واكثر من الزاد فوق مايزاد، ونادى في سائر الناس واجتمع اهل مكة وبطون قريش وسائر العرب على اختلاف طبقاتها يهرعون في كلَ مكان حتى كأنَه عبد الله الأكبر وبصب للنبي ﷺ منصباً عالياً وزينّه بالدر والياقوت والثياب الفاخرة وبقي الناس متعجبين من حسن النبي ﷺ ووقاره وعقله وكماله وضوئه يعلو على ضوء الشمس وتفرق الناس مسرورين وانشدوا الخطب والأشعار ومدح النبي ﷺ واهله وعشيرته على حسن ضيافتهم وكانت يد العباس عن النبي ﷺ اليد العليا، فلما تكامل النبي ﷺ وبلغ اشده وتزوج خديجة واوحى الله اليه ونبَأه وارسله الى سائر العرب والعجم واظهره على المشركين وفتح مكة ودخلها مؤيَداً منصوراً، وقتل من قتل وبقي من بقي أوحى الله اليه يامحمد ان عمك العباس له عليك يد سابقة وجميع متقدم وهوماانفق عليك في وليمة عبد الله بن جذعان وهو ستون الف دينار مع ماله عليك في سائر

الأزمان وفي نفسه شهوة سوق عكاظ فامنحه اياه في مدة حياته ولوالديه بعد وفاته، ثم قال: الا لعنة الله على من عارض عمي العباس في سوق عكاظ او نازعه فيه من أخذه منه فأنا بريءٌ منه وعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فلما تكبر عمر بذلك وحسد العباس على دخل سوق عكاظ وغصبه منه ولم يزل العباس متظلماً منه عليه الى حين وفاته.

ومنها ان النبي ﷺ كان جالساً في مسجد يوماً وحوله جماعة من الصحابة اذ دخل عمه العباس وكان رجلاً صبيحاً حسن الخلق الشمائل فلما رآه النبي ﷺ قام اليه واستقبله وقبل بين عينيه ورحَب فيه وأجلسه الى جانبه وجعله يفديه بأبيه وامه وجعل العباس يقول اشعاراً لمدحه ﷺ فلما فرغ عمه العباس قال النبي ﷺ ياعم خيراً ومكافئتك على الله، قال: معاشر الناس احفظوني في عمي العباس وانصروه ولاتخذلوه ثم قال: ياعم اطلب مني شيئاً اعطك على سبيل الهدية، فقال: ياابن اخي اريد من الشام الملعب، ومن العراق الحبرة، ومن هجر الحظ، وكانت هذه المواضع كثيرة العمارة فقال النبي ﷺ مرحبا(حباً خ د) وكرامة ثم دعا علي بن ابي طالب عليه السلام فقال: اكتب لعمك العباس هذه المواضع فكتب له امير المؤمنين عليه السلام كتاباً بذلك وأملأ رسول الله ﷺ على علي واشهد رسول الله ﷺ الجماعة الحاضرين وختمه النبي ﷺ بخاتمه، وقال: ياعم ان يفتح الله لي هذه المواضع فهي لك هبة وان فتحت بعد موتي فانّي اوصي الذي ينظر في الأمة وآمره بتسليم هذه المواضع المذكورة لعمي العباس فعلى من تغير عليه او يبدله او يمنعه او يظلمه لعنة الله ولعنة اللاعنين ثم ناوله الكتاب، فلما ولي عمر وفتح هذه المواضع المذكورة اقبل اليه العباس الكتاب فلما نظر فيه دعى رجلاً من اهل الشام وسئله عن الملعب، فقال: يزيد ارتفاعه على عشرين الف درهم ثم سأل عن النواحي الأُخر فذكر له ان ارتفاعها يقوم بمال كثير فقال: ياابا الفضل انَ هذا مال كثير لايجوز ذلك اخذه من دون المسلمين، فقال العباس: هذا كتاب رسول الله ﷺ يشهد لي بذلك قليلا كا او كثيراً فقال له عمركلاوالله ان كنت تساوي المسلمين في ذلك والا فارجع من حين اتيت فجرى بينهما كلام كثير فغضب عمر وكان سريع الغضب واخذ الكتابمن العباس وخرقه وتفل فيه ورمى به في وجه العباس وقال: والله لو طلبت منه حبة واحدة ماأعطيتك، فأخذ العباس بقية الكتاب وعاد الى منزله حزيناً كئيباً باكياً شاكياً الى الله والى رسوله، فصاح العباس بالمهاجرين والأنصار فغضبوا لذلك وقالوا ياعمر تخرق كتاب رسول الله ﷺ وتبقى الى الأرض هذا شيء لانصبر عليه، فخاف عمران يتخرم عليه الأمر فقال: قوموا بنا الى العباس فنرضيه ونفعل معه مايصلحه فنهضوا باجمعهم الى دار العباس فوجدوه متوركا لشدة مالحقه من الفتن والألم والظلم فقال: نحن في الغداة عائد ان شاء الله تعالى معتذرين اليه مما فعلنا

فمضى غدو بعد غدو لم يعد اليه ولااعتذر منه ثم فرق الأموال على المهاجرين والأنصار وبقى كذلك الى ان مات والله تعالى.

وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون نقل من ارشاد القلوب الديلمي قدس الله روحه الشريف ونوَر ضريحه المنيف والحمد لله اولاً وآخرا وظاهراً وباطناً وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وسلم تسليماً كثيرا كثيرا.

الجسد بعد الموت

بسم الله الرحمن الرحيم

حديث مشكل في الكافي والفقيه عن عمار الساباطي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الميت هل يبلى جسده؟ قال: نعم حتى لايبقى له عظم ولالحم الا طينته التي خلق منهافانها لاتبلى بل تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق منها كما خلق اول مرة يقال: بلى الميت أي افنته الأرض وهذا كناية عن ذهاب بعض جسده والمراد بالطينة كما في اللغة الأصل والخلقة والجبلة وفي تعيين النراد من الطينة الباقية في القبر على الأستدارة اقوال:

الأول ان المراد بها النفس الناطقة اذ الطين هو الأصل ولاريب في ان النفس الناطقة هو اصل لالأنسان وحقيقته وانه يثاب ويعاقب وهي الباقية بعد فناء الجسد حتى يخلق الله الجسد ويتعلق به ثانياً وبقاءه في القبر اشارة الى بقاء تعلقها باجزاء بدنها التي في القبر فان البدن لكونه الة لتحصيل كمالاتها يمتنع ان يزول تعلقها وتعشقها به واما استدارتها فكأنها كناية عن انتقالها عن حال الى حال ومن شأن الى شأن مطلقاً او في حال البرزخ فالأستدارة هنا من الدوران بمعنى الحركة أي المأخوذة من دار دور دورا ودورنا فالمراد ان ماسوى النفس من الأنسان تفنى وانما تبقى النفس مستديمة مستمرة متحركة في جميع مراتب التغيير منتقلة من حال الى حال مع بقاءها بذاتها حتى يتعلق ثانياً ببدنها ويمكن ان يكون استدارتها كناية عن بساطتها وتجردها نظراً الى ان الأستدارة شكل للبسيط وهذا اكمل وان كان بعيداً من حيث اللفظ لأفتقاره الى تجوزات وتأويلات الا انه قريب من حيث المعنى.

الثاني ان المراد بالطينة هو النطفة لأن الطينة هو الأصل الذي يخلق منه أي مايتولد به الأجزاء الأصلية من العظم واللحم والعصب والربائط وغيرها وظاهر ان الأصل الذي خلق منه سوى آدم وزوجته هو المسيح من افراد البشر والمسيح من افراد البشر هو النطفة اما آدم وزوجته فان ما خلق من الطين واما المسيح فالمروي(في) من الأخبار وان لم يحضرني الآن الفاظها ان خلق من بخارات خرجت من آدم حين عطس في اول ماعطس وقد قبضها جبرئيل عليه السلام في كفه بأمر الله تعالى وحفظها الى ان القاها الى مريم ونفخها فيها.

فالمراد ان الأجزاء الفضلية والأصلية تتفرق وتتلاشى بالموت البدني ويبقى مابه تتكون تلك الأجزاء وهو النطفة بحالة ليكون كالمادة يخلق منه جسد الميت كما خلق منها اول مرة اما بضم تلك الأجزاء اليها بعد التفكك والتشتت او بانشائها منها مرة اخرى كما انشأها منها في المرة اللأولى

وقد ورد في بعض الأخبار ان الله اذا اراد ان يبعث الخلق مطر السماء على الأرض اربعين صباحاً فاجتمعت الأوصال ونبتت اللحوم.

وبالجملة المراد ان شخص النطفة التي خلق منها الميت تبقى في القبر على هيئة الكرة الى ان يعاد في القيمة ولااستبعاد في بقاءها بحالها بالنظر الى قدرة الله تعالى فلا حاجة الى تأويلها وانما تبقى على هيئة الكرة لكونها في بدو الفطرة حين كونها في الرحم كذلك لأن الماء بطبعه يقتضي الاستداره والكرويه حيثما كان كما بين في محله وهذاالحمل وان كان قريبا من حيث اللفظ الاانه بعيد من حيث المعنى اذ بقاء شخص نطفة الرجل التي وقعت في رحم المرئه وخلقت منه الجنين بحالها الأصلي التي وقعت في الرحم ينادي بفساده القواعد الطبية والحكمية وهذه النطفة لاتبقى على هيئة الأستدارة في البدن الذي يكون منها فكيف يبقى بعد فنائه بالقبر.

الثالث ان المراد بها التراب الذي يدخل في النطفة كما هو ظاهر بعض الآيات والروايات وان فسروها بغيرها كقوله تعالى{منها خلقناكم ومنها نعيدكم ومنها نخرجكم ترة اخرى} وقول احدهما في صحيحة محمد بن مسلم من خلق من تربة دفن فيها وقل الصادق ؏ في رواية حارث بن المغيرة ان النطفة اذا وقعت في الرحم بعث الله ملكاً فاخذ من التربة التي يدفن فيها وخلطها في النطفةفلا يزال قلبه عنّ اليها حتى يدفن فيها والمراد باستدارتها اما معناها الحقيقي الذي ان هذا التراب على شكل الأستدارة ويمون محفوظاً عليها حتى يبعث فيها او المجازي أي انتقاله من حال الى حال بمعنى انه دار على الحالات والشؤون ولو فيها الصحاف والكيزان حتى يخلق منها ولايخفى ان هذا الحمل ايضاً بعيد من حيث المعنى اذ ظاهر ان ماورد في بعض الأخبار من خلط التراب بالنطفة لايمكن الأخذ بظاهره فكيف يأول اليه غيره ممن لايمكن الأخذ بظاهره ايضاً.

الرابع ان المراد منها أي من الطينة ذرة من الذرات المسئولة في الأزل بقوله تعالى{الست بربكم} بعدما جعلت قابلة للخطاب بتعلق الأرواح فيكون بدن كل انسان مخلوقاً من ذرة من تلك الذرات فينميها الله الى ماشاء من غاية ثم يذهب ويفنى عنها مازاد وتبقى الذرة مستديرة في القبر الى ماشاء الله ثم يزيد فيها وقت الأحياء والقيمة تلك الزيادات فيصير كما كان في الدنيا ولايخفى مافي هذا الحمل من الضعف اما اولاً فلأنه لاريب في ان المسئول والمقابل للخطاب والمطلوب منه الجواب الروح المجرد القائم لذاته لاالذرة ليحتاج الى تعلق الروح بها وانما الأحتياج الى الذرة في ان تصير آلة له في تكلمه الحقيقي بلسانه المقالي ليتمكن بذلك عن الجواب عن السؤال ولاشبهة في ان الذرة التي ماه منها زنة شعير كما في القاموس غير صالحة في هذه الآلية فتعلقه بها مما لافائدة له في هذه الآلية.

واما ثانياً فلانة يوجب القول بازلية الأرواح وهو مخالف لما ذهب اليه المليون ولما تقرر من انها حادثة بحدوث البدن.

واما ثالثاً فلأنه يوجب ان يكون اصل البدن وهو الذرة قديماً ازلياً وينحصر الحادث في اجزائها الفضلية التي تزيد وتنقص.

واما رابعاً فلأنه لايظهر حينئذ وجه لبقائها مستديرة لأن الذرة وهي صغار النمل ليست بمستديرة كما هو المعروف المحسوس الا ان يجعل الأستدارة كناية من انتقالها من حال الى حال مع بقاءها كما سبق .

واما خامساً فلأن تلك الذرات المسئولة في الأزل بعدما جعلت قابلة للخطاب لكانت في تلك المدة المتطاولة الغير المتناهية كاسبة فاين مكسوباتها وان لم تكن كاسبة بل كانت مهملة معطلة لزم التعطيل مع انه لاوجه لتعطلها مع بقاءها وبقاء ما تعلقت هي بها وكونها قابلة للخطاب والسؤال والجواب فيلزم ان يكون لكل انسان علوم وكمالات او نقصان وجهالات غير متناهية مع انه ليس كذلك.

واما سادساً فلأن تلك الذرات لما جعلت عقلاء عارفين للتوحيد يتعلق بكل واحدة منها وجب ان يتذكروا الميثاق لأن اخذه انما يكون حجة على المأخوذ عليه اذا كان ذاكراً له وكيف يجوز ان ينسى الجم الغفير من العقلاء شيئاً كانوا عرفوه وادركوه بحيث لايذكر شيئاً من ذلك واحداً منهم وطول العهد لايوجب النسيانبهذا الحد الا ترى ان اهل الآخرة يتذكرون كثيراً من الدنيا يقول اهل الجنة لأهل النار: انا قد وجدناماوعدنا ربنا حقاً ولو جاز ان ينسوا ذلك لجاز ان يكون الله قد كلف الخلق فيما مضى ثم أعادهم للثواب والعقاب وقد نسوا ذلك وهذا يؤدي الى الأغراء بالجهل والى صحة مذهب التناسخية اذ أقوى الأدلة في الرد عليهم ان النفس المتعلقة بهذا البدن لو كانت منتقلة اليه من بدن آخر لزم ان يتذكر شيئاً من احوال ذلك البدن لأنَ محل العلم والتذكر انما هو جوهر النفس الباقي كما كان مع انه ليس كذلك واَما ادَعاء الصوفية تذكره وبقاء لذة الخطاب في آذانهم كما اشار اليه صاحب العرائس(يص) بقوله وقد كاشف الله قوماً حال الخطاب بجماله فطرحهم في هيجان حبّه واسكنه ذلك في كوامن اسرارهم فاذا سمعوا اليوم سماعاً تجدد لهم تلك الأحوال والأنزعاج الذي يظهر منهم بتذكر ماسلف لهم من العهد القديم، فهو باطل عند اهل الأديان بل هو عندهم قسم من الهذيان كادّعائهم انا نسمع حال الرقص والسماع من حورات مقصورات في خيام الجنة ونجامعهن بالجماع المتعارف المعهود فاذا صار وامغشياً عليهم وقت السماع والطرب اغتسلوا بعد الأفاقة غسل الجنابة.

واما سابعاً فلأن الأصل الذي يخلق منه بدن كل الأنسان سوى مااستثني هو النطفة بالنقل والعقل، واما النقل فكقوله تعالى{ولقد خلقنا الأنسان من سلالة من ماء مهين ثم جعلنا نطفة في قرار مكين}، وقوله{فلينظر الأنسان مما خلق خلق من ماء دافق}، وقوله{الم ير الأنسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين}.

واما العقل فهو ماذكروه من انَ نفس الأبوين تجمع بالقوة الجاذبة اجزاء غذائية ثم تجعلها اخلاطاً وتقرر منها بالقوة المولّدة مادة المني وتجعلها مستعدة لقبول من شأنها عدد المادة لصيرورتها انساناً فيصير تلك القوة منياً، وتلك الصورة حافظة لمزاج المني كالصورة المعدنية.

ثم ان المني يتزائد كمالاً في الرحم بحسب استعدادات يكتسبها هناك الى ان تصير مستعداً لقبول نفس اكمل تصدر عنها مع حفظ المادة الأفعال النباتية فتجذب الغذاء وتضيفها الى تلك المادة فينميها فتكامل المادة بترتيبها اياها فتصير تلك الصورة مصدراً لهذه الأفاعيل المختلفة وهكذا الى ان يصير مستعداً لقبول نفس اكمل تصدر عنها الأفاعيل الحيوانية ايضاً فيتم البدن ويتكامل الى ان يصير مستعداً لقبول نفس ناطقة تبقى مديرة الى حلول الأجل، واذا ثبت انَ اصل البدن هو النطفة فلا معنى لجعل اصلها هو الذرة وجعل ماعداها من الأجزاء الفضلية.

واما ثامناً فلأنَ تلك الذرات المسئولة غير ازلية والسؤال لم يكن في الأزل بل انّما كان وقت تخمير طينة آدم قبل خلقه منها او بعد خلقه منها حين اخرجهم من طينة وهم ذر يربون يميناً وشمالاً كما يفهم من الأخبار المذكورة في الكافي كما ذكره صاحب هذا التوجيه من انَ المراد عن الطينة الذرَة المسئولة في الأزل فتقييد السؤال بالأزل غير جيد، ولعله اشتبه عليهم عالم الذر فظن ان المراد به الأزل وليس الأمر كذلك بل المراد به ماذكر الخامس انّ المراد بالطينة الباقية هي الصورة المزاجية وكان المراد بتلك الصورة هي النفس مع قالبها المثالي او مجرد قالبها وهذا الحمل قريب من الأول، وبما ذكر يظهر ان اقرب المحامل المذكورة هو الأول والأخير الذي هو ايضاً راجع اليه في الحقيقة مع انَه ايضاً في غاية البعد.

والأظهر عندي ان يحمل الطينة الباقية على التراب الذي هو الجزء الغالب من كل مركب عنصري فان كل مركب من الحيوان والنبات والجماد انما يتركب من خلقة العناصر الأربعة ويكون الغالب منها هو الجزء الأرضي وبعد انحلال هذا التركيب وفنائه ينحل الى الأربع التي يتركب منها وتتصل كل جزء بكله وكرته فالجزء الناري يتصل بكرة النار والهوائي بكرة الهواء والمائي بكرة الماء ويبقى الجزء الغالب الأرضي متصلاً بالأرض فالمراد من الحديث انما يدخل في القبر من جسد الأنسان ينحل ويتلاشى ويتفرق ولايبقى شيءٌ من أجزائه الأصلية والفضلية في القبر الا طينته التي هي الجزء الغالب من اجزائه الأصلية اعني التراب فانه يبقى في القبر على الأستدارة، اما بمعناها

الحقيقي نظراً الى انه جزء الكرة وجزء الكرى كرى او بمعناها المجازي اعني انتقاله من حال الى حال وتبدله من شأن الى شأن الى ان يخلق منه مرة اخرى بانضمام سائر الأجزاء الفضليّة المفارقة عنه اليه اذ كما خلق منه اول مرة.

تنبيه

المستفاد من الخبر المذكور ان المعاد انما هو الأجزاء الأصلية واعادة الأجزاء الفضلية غير لازمة وبذلك يندفع الشبهة المشهورة الموردة على المعاد الجسماني حتى ربما قد يشك بها الملاحدة واتباعهم من فساق المسلمين الذين هم امثالهم في الباطن وان تميزوا عنهم في الظاهر على استحالة المعاد البدني فهي انَه لو كل انسان انساناً وصار جزء بدنه فاما ان لايعاد اصلا وهو المطلوب او يعاد فيهما معاً وهو محال او في احدهما وحده فلا يكون الآخر معاداً، وهذا مع افضائه الى ترجيح من غير مرجح يستلزم المطلوب وهو عدم امكان اعادة جميع الأبدان بأعيانها.

ووجه الأندفاع انَ المعاد انّما هو الأجزاء الأصلية الباقية دون الأجزاء الفضلية الفانية، وهذا الأنسان المأكول الذي صار جزءً لبدن الأكل ليس من الأجزاء الأصلية للمأكول اعيد فيه والاَ فلا وبتقرير آخر نقول اجزاء الأنسان المأكول اصليّة له او فضليّة فضليّة للإنسان الآكل فيعاد كل منهما مع اجزائه الأصلية، ويرد اصليّة المأكول التي صارت فضليّة للآكل الى المأكول ويبقى اصليَة الآكل معه فلا يمتنع العود، ثم على تقدير عدم اعادة الأجزاء مطلقاً اصلية كانت او فضلية نقول بقاء طينته التي يخلق منها كما خلق اول مرّة كاف في القول بالمعاد البدني واليه يشر كلام بعض الفضلاء حيث قال:

الظاهر ان امثال هذه الأخبار وردت لرفع شبهة الملاحدة في نفي المعاد الجسماني لوارد في الكتاب والسنة المتواترة بحيث صار من الضروريات الدينية يكفر منكرها اجماعاً وفاقاً وشبهتهم انَ الميت اذا صار رميماً وصار جزءاً لبدن انسان اخر او حيوان فلا يمكن بعثه في البدنين وان الأنسان الفاعل للخير والشرَ في كل يوم يتحلل بدنه والغذاء يصير بدل مايتحلّل منه حتّى انه لايبقى في سنة ماكان في السنة السابقة فكيف يبعث؟

والجواب ان التربة والنطفة المخلوق منها لايفنى ولايصير جزء للحيوان الآخر ويبعث منها وهو ممكن اخبر به الصادق عليه السلام عن الله تعالى فيجب قبوله على ان الله تعالى قادر على ان لايجعل كله جزء او يبعثه مع اجزائه الذاتية بالتحليل انتهى، وحاصله انَ المناط في الأعادة هو الأصل باي معنى اخذ أي سواء اخذ بمعنى التربة والنطفة والنفس الناطقة وغير ذلك مما مر فاذا اعيد الأصل بان يخلق منها الجسد ويبعث منها يحصل المعاد البدني وان لم يحصل اعادة سائر الأجزاء الفضليّة والأصليَة، ولايخفى ان الشبهة لو قررت على الوجه المذكور فلا ريب في اندفاعها بالوجوه

المذكورة ولكن يمكن ان يقرر بوجه لايندفع بهذه الوجوه بان يقال: على ما اخترتم من كون الأصل هو التربة فاذا فني بدن شخص وتحلّل وبقي منه مجرد التربة في القبر وزالت سائر اجزائه فلا ريب في انّ هذه التربة هو الأصل الذي يخلق منه بدن هذا الشخص فاذا فرض انّ هذه التربة صارت غذاء وهذا الغذاء صار مادة لنطفة تولّد منها شخص آخر فلا ريب في ان هذه التربة اصل بالنسبة الى هذا الشخص الآخر ايضاً لكونه مخلوقاً منها فاذا مات هذا الشخص الثاني وبلى جسده يزول جميع اجزاء بدنه وانّما يبقى في القبر مجرد هذه التربة التي خلق منها بدنه وهذه التربة بعينها كانت اصلاً لبدن الشخص الأول، والمفروض انّه اصل بالنسبة الى بدن هذا الشخص الثاني ايضاً ويلزم الشبهة حينئذ بانها اما ان لاتعاد فهو المطلوب او يعاد فيهما معاً وهو محال او في احدهما وحده فلا يكون الآخر بعينه معاداً ولكون هذه التربة جزء اصلياً بالأتفاق لايمكن الجواب بما مر.

تتمة اعلم ان الحكم المذكور في هذا الخبر اعني بلى لاجسد وفناؤه مخصص بغير النبي ﷺ وعترتع المعصومين عليهم السلام لما ورد في اخبار كثيرة وآثار عديدة من ان اجسادهم الطاهرة وابدانهم القادسة لاتبلى ولاتتغير كقول الصادق عليه السلام على ما في الفقيه ان الله عز وجل حرم عظامنا على الأرض ولحومنا على الدود ان يطعم منها شيئاً وكقول النبي ﷺ على ماروي عنه ﷺ من الطريقين حياتي خير لكم ومماتي خير لكم قالوا: يارسول الله وكيف ذلك قال: اما حياتي فان الله تعالى يقول{وماكان الله ليعذبهم وانت فيهم} واما مفرقتي اياكم فان اعمالكم تعرض علي كل يوم فما كان من عمل حسن استزدت الله لكم وماكان من عمل قبيح استغفر الله لكم قالوا: وقد رممت يارسول الله؟(يعنون صرت رميماً) فقال: كلا ان الله عز وجل حرم لحومنا على الأرض ان يطعم منها شيئاً ومثله ورد في حديث طويل اورده الصدوق في الفقيه وانت تعلم ان من ظاهر هذه الأخبار بملاحظة مانقل من نقل عظام آدم عليه السلام الى الغري ونقل عظام يوسف عليه السلام الى الأرض المقدسة يستفاد اختصاص هذا الحكم اعني بلى الجسد وتغييره بغير خاتم الرسل واوصيائه المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ولايجري ذلك في سائر الأنبياء واوصيائهم عليهم الصلاة والسلام فتأمل.

الفهرست